ديوان ضياء الدين رجب

زحمة العمر
سبحات
رثاء





زحمة العمر

سبحات

رشاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان : للأستاذ هاشم دفتردار المدني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمدٍ المؤيد بمُعجزاتِ وَحْيِ الله ، المتحديات كلَّ معارف الحضارات . .

وَحْيُ اللهِ المحفوظُ بحفظِ الله إلى نهاية الأبد . .

وهذا الحفظ عين الإعجاز :

١ — تلمسُهُ بكلِّ حواسِّك ناطقاً صارخاً — في أحلك الظروف ، وأسْوأ الأحْوال .

٢ — وتلمسُه إذا تفاقمتْ شراسةُ معاول الظّالمين الطُّغاة ، واستهدفت يقينَ العلمِ والحقِّ ، ونورَ الوحي المعجز المتحدي ، وقِسْطَ قسطاسه وعدلَ موازينه . بسفهِ غرائزهم ورُعونةِ عنصرياتهم الممقوتة ، وحقدهم الموروث وانحراف تثقيفهم وترصّدهم الأعمى الأصم .

وهم أبداً على غير اكتراث بمودة السلام ، وهُدى الوحي في أحْفل حقائقه ، وفي أكرم مواكبه ، وفي أسْطع كواكبه . . !!

٣ — أبصرنا كلَّ ذلك بعد رحيل الأسلافِ الصالحين في القرون الأولى الثلاثة . . ولولا أن الله كان يتعهد هذا البيان العربي الأصيل العالي بأمراء نبلاء ، وبحُكام عظماء . يمدون أدباءهُ وعلماءهُ ، بدفقِ الحياة العتيدة القويّة ، ويَصْعَدون بهم إلى مواصلةِ الإثمار العبقري الناضج . . لَعَسُرَ رأبُ الصدع وما أهْولَه . .

ولولا أنها كلمةُ إيجازٍ عن مكان أدبنا العربي وأقداره واطراده لأدْلَيْتُ بإسْهاب عن كل ما كان ، وما يمكنُ أن يكون قديماً وحديثاً على أجنحة التاريخ .

أما ما كان قديماً ، فكم من أمراءَ وَحُكامٍ شيّد الله على سواعدهم — منائرَ — البيان العربي الصحيح ، وأمْجادَه في عهودهم ، وما وراءَ عُهودِهم على مدى التاريخ . . تتوهج مطالعُها بيُمْن أسمائهم إشراقاً واعتزازاً وخلوداً .

وكانتْ لهم رِداءٌ فِساحٌ يحتشد فيها اللسنُ ، وأغْنيةُ الحرفِ المهذب ، وإبداع الكلمة المؤمنة ، بكلِّ منافعها الماكثةِ في الأرض . .

أنظر . . هذه رَدْهَة الأمير أحمد بن المعتصم ، مزدهية بعباقرةِ الكلمة العالية ، ونوابغ الفكر النّير . . وها هو أميرُ شعراء عصره حبيب بن أوس الطّائي . . يلقي

قصيدته السِّينيّةَ العصماء أمام الأمير أحمد ومنصةُ البيان زاهيةٌ به ، وآذانُ الحضور منتشيةٌ وقلوبُهم تفيض بشراً . . ولمّا وصل إلى قوله :

إقدامُ عمرو في سماحةِ حاتمٍ في حِلْم أحْنَفَ في ذكاء إياسِ

حاول الفيلسوفُ الكندي أن يخفف ، من سطوة البيان وسحره في نفس الأمير ، وهو مأخوذ به . . فصرخ مُنْكراً . .الأمير فوق مَنْ وصفت . . فلم يكترث أبو تمام لقوله بل رد عليه إنكاره خاطفاً . .

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فاللهُ قد ضرب الأقلَّ لنــوره مثلاً من المشــكاةِ والنــبراس

وكان وقعُ رَدِّ أبي تمام عاصفاً ، لأنَّ الحق لا يحجبُه حجاب ، مهما كان لونُ ذلك الحجاب . .

وكان من أثر ذلك الانتصار إسنادُ رئاسةِ بريد الموصل إلى أبي تمام ، لينهض برسالة الأدب ، وقد نهض . .

٢ – وكم من ذكرياتٍ عطرة الأنفاس تخف بك إلى رَدْهةِ سيف الدولة .الحمداني في حلب الشهباءِ لكي تستمتعَ بنَضْرة خمائلها ، وأغاريدِ أطيارها . .

وتلقي هنالك شاعرَ العربِ الأكبر ، وحكيمَها المفكر الصادح ، أحمد المتنبي وقد وَطّدَ في أعلى ذراها وأنضرِ أفنانها كرسيَّ إمارة الشعر . وهو ينشد مختالاً فخوراً :

وما الدهرُ إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهرُ منشدا

وقوله :

ما نال أهلُ الجاهلين كلهــم شعري ولا سمعت بسحري بابل

* * *

وفي فجر هذه النهضة السعودية المجيدة التي تحققت فيها وَحْدَةُ كلمةِ العرب في وطنهم المقدس الأم . .

كان الاهتمامُ بلغةِ القرآن المجيد وآدابِها ومعارفها كبيراً جداً .

شُيِّدتْ لها الجامعَاتُ والمعاهدُ والنوادي الأدبية .

وكان من أثر ذلك أن أقيمت رَدْهة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل ، من أجل الحفاظ على الإسلام ومعالمه ، واللغة وآدابها ومعارفها .

رَدْهة لها طابعها العالي الممتاز ومن مفاخرها الخالدة إخراج المؤلفات العبْقرية النافعة .

وكنتُ لا أريد التنويه بمزايا صاحب الردهة الفيصلية . لأن مزاياه في غنية عن ذلك .

ولكن الذي اضطرني إلى الإلماع المقتضب هي كلمةُ أسرة الشاعر الآتية :

كلمة أسرة الشـاعر

هذه المجموعة الكاملة من شـعر والدنا المرحوم الشيخ ضياء الدين رجب مدينة لظهورها فى هذا الثوب المتكامل الذى يراه القارىء لصاحب السمو الملكى الامير عبد الله الفيصل ، فلقد علم سموه أن نادى جدة الادبى سيتولى اصدار مختارات منها فتفضل مشكورا بابداء رغبته فى اصدارها كاملة على نفقة سموه الكريم، وليست هى أولى أيادى سـموه الـــكريم ولا آخرها على الادب والادباء وهو الامير الشاعر والكاتب الناثر فلسموه الكريم اجزل الشكر وأوفى التقدير ادامه الله تعالى ذخرا للادب والفضل وجزاه عنا وعن والدنا الفقيد افضل الجزاء .

أسرة الشيخ ضياء الدين رجب

وإني أردف بشكرِ أسرة الشاعر الكبير الشيخ ضياء الدين رجب شكري على اختياري للقيام بهذه المهمة على جهد الشيخوخة .

وكان الأديبان الكبيران الأستاذ عبد المجيد شبكشي والأستاذ محمد علي المغربي هما اللذان انتدباني لأتولى القيام بهذه المهمة المجهدة . لأن الديوان المرسل من وزارة الإعلام هو في مطبعة الأصفهاني ولولا أن الأستاذ الكبير محمد علي المغربي كفاني بمقدمته النفيسة مؤونة دراسةِ شعرهِ ، وتحليله ، والتنويهِ بمكان الشاعر المرموق بيْنَ شُعرائِنا المواطنين النوابغ ، وعرضِ مزاياهُ ، وقوة عارضته وسحر بيانه في شواهده ... لكان الجهدُ أضْناني .

ويعلم الله أني قضيت الأشهر الثلاثة شعبان ورمضان وشوال وهأنذا في شهر ذي الحجة . وأنا أراجع أصول الكلمات المستعملة في المعاجم لضبطها بالمقدار الذي يملكه ضعف الإنسان ووعيه المحدود . .

ولما كنت أفقد معرفة أوزان الشعر المعرفة الصحيحة استعنت بالشاعر الكبير السيد محمد حسن فقي لقربي منه في مكتب المجلة العربية . . وبالرّحيمين البحاثتين الأديبين الشيخ عبد القدوس الأنصاري ، والسيد علي حافظ . .

استعنت بهم في وزن بعض الأبيات التي اقتضى الأمر في العودة إلى صحة وزنها . . ولا غرابة أن يكون ذلك .. فإن النسخ مسخ نجد ذلك في المؤلفات المخطوطة والمطبوعة على الآلة الكاتبة .

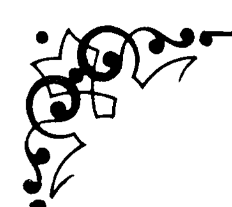
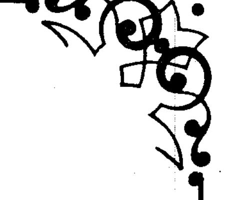
ومع كل ذلك اعتقد أنه أفلت بعض ما لم نفطن إليه ، وشمول العلم لله وحده وله كل الأمر . من قبل ومن بعد .

هاشم دفتردار المدني

غرة ذى الحجة عام ١٤٠٠ هـ

الموافق ١٠ اكتوبر عام ١٩٨٠ م



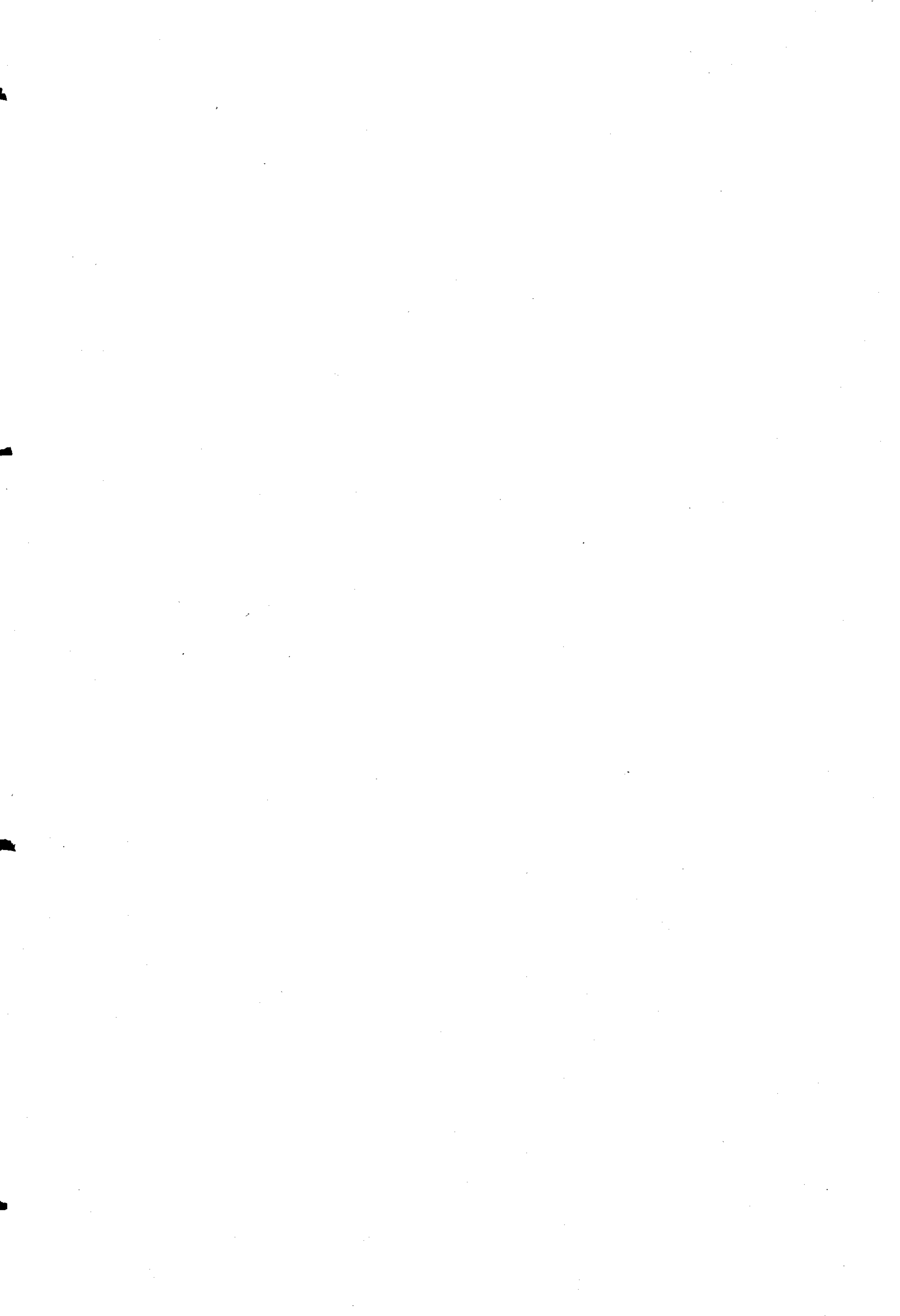
زحمة العمر: للمرحوم الشاعر ضياء الدين رجب

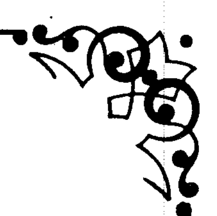
كنت أود أن أخلص من نفسى فى يوم ما ولكن ما انطوت عليه تلك النفس من آمال وآلام جعلتنى أوثر الانطواء عليها فلا ألقى بها على الناس حتى لا أشركهم فى متاعب حياتى وزحماتها لأنى أعتبر ذلك خلاصاً من النفس وتخلصاً منها ونفضاً لأوشابها وبلاويها .

من أجل هذا لم أفكر جاداً فى طبع ديوانى فى حياتى بل كنت أوثر أن يظل تحت ركام هذه الحياة ثم ينشر على الناس فيتحدثون عنه كما يشاؤون بلا مجاملة ولا محاباة فيقرأون أثراً محضاً لذاهب لا يخافونه ولا يرجونه . . ولكن إلحاح الكثير من لدات العمر ورفاق الحياة على أن أطلع الناس على آثاري هو الذي شجعنى على هذه الانتفاضة وتقديم هذه الزحمة بكل ما فيها . . والواقع أنها ليست منى ولكنها من الحياة وإليها ولم أرد وأنا أضع هذه الكلمة أن أقدم لأثر لست أنا راضياً عنه كل الرضا ـ ولهذا أحجمت حتى عن تقديم رأيى فى الشعر والأدب بوجه عام حتى لا أعبر عن نفسى ولا أدافع عنها فى قليل أو كثير .

. . .

« ضياء الدين رجب »



مقدمة : للأستاذ الشيخ محمد علي مغربي

هذا الكتاب بما حواه من قصائد ومقطوعات كثيرة هى حصيلة شعر الشاعر الشيخ ضياء الدين رجب خلال رحلته في هذه الحياة ، فلو قلت إنه حصيلة خمسين عاماً من ممارسة الشعر لما كنت مبالغاً في التقدير ، ولو قلت إنه حصيلة عمر الشاعر كله لما تغاليت في التعبير ، ذلك أن هذا الشعر لم ينشر قبل اليوم كاملا في كتاب وإنما نشرت منه قصائد قليلة في أوقات متفرقة في بعض صحف المملكة مثل صوت الحجاز ، والبلاد ، والمدينة المنورة ، ، ومجلة المنهل ، وقافلة الزيت ، وكان هذا القليل الذي نشر قد وضع الشاعر موضعه الصحيح بين أبرز شعراء المملكة في هذا العصر ولعل هذه المجموعة الضخمة حينما تطالع القاريء متكاملة تضع الشاعر بين أبرز الشعراء في بلاد العرب قاطبة وليس في وطنه فحسب .

إن صاحب هذه المجموعة قد تكاملت لديه الخصائص التي يجب توفرها في شاعر كبير فهو مرهف الحس ، متوهج العاطفة ، وقد امتلك ناصية البيان كما وهب القدرة على الصياغة الشعرية في أداء يجمع بين نصاعة الألفاظ ، وجمال المعاني ، وتوفر الصور الشعرية وكل هذا في عاطفة متدفقة وإحساس متوثب تحس فيه بهذا الوهج الذي به يكون الشعر شعراً .

إن الشيخ ضياء الدين رجب هو من هذه الفئة القليلة من شعراء هذه البلاد التي انقادت لها مقاليد اللغة فهو من الشعراء الذين جمعوا في تحصيلهم بين المدرسة والمحراب ولقد تلقى دراسته هذه على أيدي كبار علماء المدينة المنورة في عصره فهو من هؤلاء الطلبة الذين أخذوا العلم حبْواً على الركب وهم يجلسون في حلقات الدرس في رحاب المسجد النبوي الشريف بين أيدي أشياخ أجلاء تمكنوا من علوم الدين فقهاً ، وحديثاً، وتفسيراً ومن المعلوم أن دراسة هذه العلوم مرتبطة باللغة بياناً وبديعاً ونحواً وصرفاً ، وكان هؤلاء الأشياخ ولا يزالون يعقدون حلقاتهم في أعقاب الصلوات وبين العشائين فيتنقل الطلاب بين تلك الحلقات حاملين كتبهم ودفاترهم فيجمعون بين شرف العلم ونور العبادة ، في رحاب أكرم المدارس وأعظم المحاريب ، ويكفي أن نعلم أن شاعرنا بنتائج هذا التحصيل قد رُشّحَ ليكون قاضياً في العشرين من عمره وتولى قضاء مدينة العلا وهو

في هذه السن الباكرة بعد أن اعترف له أشياخه بالتفوق والنبوغ . ولقد أضاف الشاعر إلى هذا التحصيل الديني واللغوي اطلاعاً كبيراً على الشعر العربي في مختلف العصور فزاد هذا الاطلاع بيانه صقلا وتعبيراته ثراءاً ، وانك لتلمس أثر هذا الاطلاع فيما تقرأ من شعره الذي يذكرك بهذا النسق العالي من الشعر العربي في أزهى عصوره وأجمل صوره وأن هذا الذي تحسه وأنت تقرأ هذا الشعر لا يذكرك بأن هذا الشعر هو تقليد لقديم الشعر العربي وإنما يذكرك بأن الشاعر إنما يستمد جذوره من هذا النبع الأصيل الجميل ، ذلك أن الشاعر قد استطاع الاحتفاظ بشخصيته المستقلة وهي شخصية تتجلى خصائصها للدارس لهذه المجموعة الكبيرة من الشعر في جلاء ووضوح . وسنعود إلى إيضاح ذلك حينما نتحدث عن شخصية الشاعر التي تتجلى في مختلف قصائد هذه المجموعة والتي تؤكد أن الشاعر إنما يصدر عن عواطف معينة وأحاسيس واضحة تأبى إلا أن تعبر عن نفسها حتى حين لا يتوقع المرء هذا التعبير .

الشعر : –

لقد تحدثنا عن الشاعر بقدر ما تسمح به هذه العجالة وسنتحدث الآن عن ديوانه أو دواوينه التي تجتمع بين دفتي هذا الكتاب الضخم والذي يذكرك بالدواوين الضخمة للشعراء العرب من قدامى ومحدثين قبل ظهور الدواوين الجديدة للشعراء المعاصرين والتي تضم عشر قصائد أو أقل أو أكثر يطلق عليها الشاعر إسماً معيناً فتستوي له دواوين كثيرة بدلاً من ديوان واحد يتكون من عدة أجزاء .

إن ظهور هذه المجموعة الضخمة من شعر الشاعر في كتاب واحد هو ضرورة أملاها تأخُرُ نشر هذا الشعر إلى ما بعد وفاته ليصدر في مجموعة واحدة كبيرة .

ولقد ترك الشاعر هذه المجموعة مرتبة منسوخة على الآلة الطابعة وقسمها إلى المجموعات الآتية : –

١ – الشعر الروحي　　٢ – الشعر الوطني　　٣ – الشعر الاجتماعي

٤ – الشعر العاطفي .

وأطلق الشاعر على هذه المجموعة الضخمة وهي تمثل الجزء الأكبر من شعره اسم – زحمة العمر – ويضمها مجلد واحد كبير حوى معظم شعره ويبدو أنه ألحق هذه المجموعة الضخمة بعد ذلك بما استجد لديه من الشعر في مجلد صغير آخر أطلق على هذه البقية اسم – سبحات – وهذه البقية في مجموعها يمكن أن تدخل في باب الشعر العاطفي فيبقى التقسيم الذي وضعه الشاعر كما هو دون تغيير ونعود الآن إلى هذا الشعر بأنواعه المختلفة لنتحدث عنه بقدر ما يسمح المقام .

هذا وكانت للشاعر مجموعة من القصائد والمقطوعات فى رثاء ابنه حمزه فى مجلد خاص وقد ألحقناها بهذه المجموعة فى باب خاص هو شعر الرثاء وسنتحدث عنه فيما بعد .

لقد قلنا إن القراءة لهذه المجموعة تذكر القارئَ بهذا النسق العالي من الشعر العربي في أزهى عصوره ويتجلى ذلك في أسلوب الشاعر الذي يتمثل في تلك الصياغة الرائعة في اختياره للألفاظ ، وفي تناسق المعاني وتجانس الكلمات فلا يصدم السمع منه كلمة نابية أو جملة دخيلة ، أو معنى فج ، وإنما هناك موسيقى متناسقة الجرس ، عذبة النغمات ويتجلى هذا في كافة شعر المجموعة ليخرج منه القارئُ بأن الشاعر صاحب أسلوب متميز فريد ، وللقارئ أن يتذوق هذا كله فيما نورده من نماذج هذا الشعر على اختلاف أغراضه ودون تمييز .

يقول الشاعر في قصيدة من الشعر الروحي بعنوان (دار الهدى) : —

جادك الغيث أماناً وسلاما ... ورضاً سمحاً ويُمْناً وابتساما

يا دياراً حلم الغيث بها ... يتحرّاها سحاباً وغماما

فإذا ما انطلقت أضواؤه ... ذاب حُبّاً في مغانيها وهاما

شامها بارقة معطورة ... شمها جبريل من قبل وشاما

دونها الخلد بما ألبسها ... صانع الخلد جمالا ومقاما

الشذى يألق من لألائها ... والسنا ينضح عطراً وخزاما

والدنا تسبح في أفلاكها ... تعبر النور الذي ينسى الظلاما

إنها الأضواء في دار الهدى ... بهرته فرأى البرق جهاما

وأنت حين تقرأ هذا الشعر تشعر بهذه الموسيقى تنساب إلى النفس في هدوء وعذب فكأنك في روضة معطورة تشابكت أغصانها وتفتحت أزهارها ، وتغنى الطير على أمتانها بعد أن جادها الغيث بنفح السماء ، ثم يخلص الشاعر ليقول لك أن هذه الروضة الباسمة الحالية .

إنها الأضواء في دار الهدى ... بهرته فرأى البرق جهاما

وهذا النسق العالي من الصياغة الرائعة يتجلى في كل قصائد هذه المجموعة الضخمة فإذا انتقلنا إلى قصيدة أخرى طالعتنا هذه الأبيات : —

يا قباب الفيحاء يا بسمة الروح ... ويا بهجة الفؤاد الشجي

لثم الحب ذاته وتغنى الشوق ... في صمته الجلي الخفي

وتهادت على مشارف سلع ... نفحات من الشذي النبوي

وتبددت قبـاء والألـق الضاحي وشـاحٌ من عسجـد عبقـري

النبيُّ المبعـوث في خير أرض صـانها مـن منـافق ودعـي

ونمر عبر الديوان بقصيدة أخرى بعنوان عرفات : —

الأغـاريـد في السمـاء نـداء والـرحـاب الخضراء والأضواء

والحشود التي أطلت مع الفجـر عـلى الموقف العظـيم دعـاء

والحيارى والراقصون على السحب أظلـت أفيـاَؤهـم أفيـاء

والـثراء العريض والجـاه والملك حطـام عـلى الـثرى مشـاء

والمغـاني الفيحـاء وارفة الظل وآسـاد غـابهـا والظبـاء

والمقـاصير والخيـام وقطعـان حمـاها مـع الـرعـاة سـواء

وليس أجمل من هذا الوصف للمساواة بين الناس في عرفات ولا أجمل من هذا الأسلوب الرائع المبدع في إشراق بيانه وشرف معانيه .

فإذا انتقلنا من هذا الشعر الروحي إلى الشعر الوطني تطالعنا إحدى قصائد الديوان — وحدة القلوب — : —

أرأيت كيف طـوالـع الآمـال موصـولة الإقبـال بالإقبال

ترنح البسمات فـوق ثغـورها سكـرى وأنت حيـالهـا وحيالي

ومنها يقول : —

وتـرفقت نسمـات مصر فرفرت في الشام بين مرابـع وظـلال

فحملن عن بردي أرق نسيمـه ينسبن بـين سبـاسب وتـلال

ومها تحوم على الموارد في الحمـى وموائس في الغـوطتين حـوالي

حتى أغرن البان لسن حـواذرا وزحمنـه في موكب المختـال

وهناك قصيدة أخرى بعنوان يا مصر مطلعها : —

يا مصر يا مصر ما أحلاك صاحيـة وصحوك العذب وسنان الرؤى غرد

ومنها يقول :

يا مصر أنت هوى قد صيغ من ضرب الشمس تنهل منه والضحى بـرد

والظل يسحب فوق الظل أجنحـة كالروح يمرح في أنفاسها الحسـد

ومنها : —

يا رعشة حلوة في خافــق رجفــت	**أضواؤه في هــوى يدنو ويبتعــد**
ويا حنيناً تلاقى في مســاربــه	**تجري به الريح رهواً والضحى رأد**
ذاب الدجى في تلافيف الســرى	**فهفت أشعة فجرها الوسنان متئــد**

ولو ذهبنا في الاختيار لأطلنا على القارئ والمجموعة كلها من هذا النسق العالي من اللفظ الرائق والمعنى الرائع تنظمها هذه الموسيقى العذبة والأخيلة الشعرية الأصيلة .

شخصية الشاعر : —

إن القارئ لهذه المجموعة الكبيرة من الشعر يستطيع الخروج منها بصورة واضحة المعالم والملامح ، تحمل أفكاراً معينة تدل على البيئة التي ولد فيها الشاعر ونشأ والأرض التي درج عليها والمغاني التي تعلقت بخياله بل والآداب التي أشربها وربي عليها فهو من مواليد دار الهجرة ، ولد في رحاب طيبة الطيبة وأشرب الحب خالصاً لصاحب الرسالة الأعظم ، كما انطبعت مغاني هذه الرحاب الطاهرة في نفسه وخياله فهو لا يمل الحديث عن قباء وسلع ، وأحد وأريس ، والروضة والمحراب والقبة الخضراء والمآذن الفيحاء والنخيل والزهر والعقيق ومغانيه وكما تتجلى هذه الصور في شعر الشاعر تتجلى كذلك أمجاد هذه البلاد المقدسة وتاريخها العريق الذي هو تاريخ ظهور الإسلام وفتوحاته وأمجاده وامتداده في الأرض فهذا التاريخ حي أبدا في خياله وهو مقرون أبدا بالأسى على حاضر الأمة الإسلامية التي ينتمي إليها فهو لا يفتأ يذكر به كلما أدلهم الخطب واشتد الكرب ، والثقافة الدينية التي تشربها الشاعر صغيراً تبقى هي النبراس الذي يهتدي به ويهدي إليه فهو لا يفتأ يدعو إليها ويذكر بها فهو ابن بيئته وربيب ثقافته تلمح هذا في مختلف قصائد هذه المجموعة الضخمة على اختلاف أنواع القصائد وتنوع أغراضها : —

يقول الشاعر في أفراح الجزائر : —

انظــر لأفــراح الجــزائــر	**في الثغــور وفي التخــــوم**
في الكــون في عليــا المنـــازل	**في القبــاب وفي الســديم**
في العــالـم العلــوي تــاه	**اليــوم في المــلأ الــعظــيم**
في المسلمـــين وإنــه المجــد	**المــرفــل فـــي الصمــيم**
منحـــوه أرواح الشهـــادة	**فـــي الصــراط المستقــيم**
هـــذا هــو المجــد الزعــيم	**يضــج فــي روح الــزعــيم**

وهناك قصيدة – أغنية زمزم وأريس (وأريس هذه بئر مشهورة في المدينة) .

هل رشفت المزن رشفا ثم حليت بزمزم
صفقوها بأريسٍ وسرى البدر الملثّم
بشعاع يتلثّم
من رضابك

وقصيدته في ربوع المدينة : –

بين سلع وقبا من مجالي يثرب
قد مشينا الهيدبى سبسباً في سبسب
صفقت أيامنا
شعشعت أحلامنا
بين أحضان العقيق من شروق لغروب
كم روينا من رحيق بين كأس وحبيب
والمنى في ظلنا
نهلها من نهلنا
والغوالي في العوالي ينفح العطر شذاها
وظباها في المعالي هدهدت سحر ظباها
فسل الجزع ورامه والمصلى والغمامه
والشذى في أحد من عبير الشهداء
عبرة للأبد في مجالات الفداء

ومن قصيدة قيمة الشعب التي نظمها الشاعر في شبابه : –

ولعمري هذا الحجاز حفي ولديه كرامة في خصاله
وبنيه ان ساءلوا العنصر الحي وكنز الخلود في أعماله
جاوبتهم أصداء مجد عميق يستفز الحنين في تجواله
يتغنى بمجده السالف العهد ويبدي تلعثماً في مقاله

وفي قصيدة خلود البطل التي يهديها الشاعر إلى روح الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الريف يقول : —

المجــد أشرق في لفائف مهــده ... فمشى خــدين وفاته في لحــده
وتلفت التــاريخ بعــد فلم يجد ... إلاه في تبريحــــه أو سهــده

ومنها : —

تنهل في الدنيا سواكب فيضــه ... وتهــل بالرحمى سحائب رفــده
وخلائق المجد الأصيــل شمــائل ... تصــل الحيــاة بحظــه وسعــده
وتشع اشعاع الهدى في مــوطن ... غــذاه من دمــه الزكي بشهده

وفي قصيدة تلك الخيام : —

ولقــد ذكرت النــابغي وليلــه ... وعكاظ حــول قبــابه البيضاء
ولمحت عن كــثب خيــال سكينة ... وسكينــة من قبلهــا الخنســاء
ولقد نظرت البحر بــين مــداره ... ومســاره وكــأنه الصحــراء
خطــرت حــواريه الحسان حملنها ... عيس تمــاوج تحتهــا البيــداء
فــكان اشعــاع الهــوادج هالة ... ضفرت ذوائب حسنهــا القمراء

وانك لتجد أمثال هذه المعاني حتى في شعره العاطفي حيث لا يتوقع وجودها فيه .

أنظر قصيدته يا ضاحك العين حيث يقول : —

من سر عينيــك ومن سحــرها ... تصــــوغ للبسمــة بســامها
بــراءة في ظــل أنفــاسهــــا ... أطيــابهــا تغســــل آثــامهــا
ناســكــة تعبـــق أردانهـــا ... ما فارقت في الحــل أحــرامها

ومنها : —

وآمنــت بالله فـــي حبهـــا ... وأسرعـــت تعلـــن إسلامها

وفي قصيدة لماذا أحبته : —

أحبتــه فـــي تحنــانه وحنــانه ... وراعتـــه فـــي إيمــانه وأمــانه

وفي قصيدة حب وأشواق : —

أنا من طيبة وحسبك مني … لذة نزعة الهوى لدمشق
ضمخت أرضها طيوب النبوات … فإني حللت أشذاء عبق

وفي قصيدته صورة : —

حجازية الطبع والمحتد … عراقية النبت والمولد
كأن زروداً بغزلانه … جرى في الرصافة كالعسجد
ومازج بين عيون المها … وكحلها بعد بالأثمد
وغار العقيق من الدجلتين … وصفق للنبع والمورد

وفي قصيدة من هى : —

تخيرها قلبي فلا الحب حبكم … ولا وصفكم وصفي ولا جهدكم جهدي
غرام سماوي والمعاني مجنح … وألطافه شيء خصصت به وحدي

وفي قصيدة رشح العناقيد : —

يا سقا الله في رحاب القداسات … طيوفاً من الهوى المستكن
يا رعا الله في الربوع الكريمات … مصابيح من جمال وفن
وادياً أشرقت عليه النبوات … فكانت أبهى ملائك حسن
فإذا لاح في الرؤى غير ذي زرع … فقد عاش في ظلال وأمن
وطني إنها القلوب حواليك … فدعني أقبل الأرض دعني

وهكذا تظهر شخصية الشاعر معبرة عن نفسها في أجمل صورة وأحلى بيان :

أغراض الشعر : —

لقد ذكرنا في صدر هذه المقدمة التقسيم الذي وضعه صاحب هذه المجموعة لشعره وهى تتألف من الشعر الروحي والوطني والاجتماعي والعاطفي ، وأن القاريء لهذه المجموعة الضخمة من الشعر ليجد فيها تنوعاً في الموضوعات وخاصة فيما يتعلق بتلك القصائد التي أدرجها تحت عنوان الشعر الاجتماعي فهى إلى جانب ما تضمه من قصائد المناسبات الوطنية والرثاء تضم قصائد كثيرة يضمنها الشاعر آراءه في أمور كثيرة من واقع الحياة مثل (قصة الجرم العقيم —وحكاية البلبل المنتحر والنادمة والبحر وضاربة الودع ودودة القز

وأغادير وغيرها وغيرها من القصائد الكثيرة التي تأتي تحت عنوان الشعر الاجتماعي والقارئ لهذه القصائد يلمس فيها نواة للشعر القصصي ان صح هذا التعبير لو تعهدها الشاعر وتفرغ لها لكان له منها الروائع والبدائع فهي تجمع وحدة الموضوع من جمال الصياغة وموسيقية التعبير واختيار الوزن المناسب للموضوع وهو أمر يدل على أن الشاعر قد دانت له كل الأسباب التي تهيئ للشاعر حسن الصياغة وجمال التعبير إلى جانب وضوح الفكرة وشمول النظرة ولو ذهبنا نستشهد بشيء من هذه المجموعة لطال بنا نفس القول وإني لأكتفي باقتباس بعض الأبيات من قصيدة ضاربة الودع ومطلعها : —

جاءت ملثمة وتنتزع   اللثام البسمة العجب
والنظرة النجلاء قائلة   شيئاً يخالسها فينسرب
والصوت لمح فيه أدمعها   في نبرة من عمقها تثب

ومنها : —

جاءت ملثمة وفي يدها   ودع توشوشه فينجذب
نثرته فوق الرمل قائلة   زينا أبين بعض ما يجب
سر الصبايا لا أبوح به   إلا لهن فدونه الحجب
وسرائر الفتيان ألمحها   والعلم عند الله محتجب
فتقاطر الحضار واستبقوا   وبياضهم يجري وينسرب
أسماعهم لهفى وأعينهم   عطشى تحاورها وترتقب

ومنها : —

قالت لهند وهي واجمة   لك غائب أحواله عجب
مرت به في عمره محن   وله عدو ربعة ذرب
ووراءه أنثى لها ولد   إن تنأ عنه فمنك يقترب
وشموع فرح وسط منزلكم   ستضاء دون سنائها اللهب
هي نقطة أو نقطتان إذا   ذهبت سيذهب عنكم التعب

ولن أطيل الاقتباس من هذه القصيدة الطويلة التي تبلغ نحواً من خمسين بيتاً فليقرأها القارئ كاملة في الديوان كما يقرأ أخواتها الكثيرات ليدرك مدى القدرة الفنية التي وهبها الشاعر في الوصف والتعبير . وهذا الموضوع يجرنا إلى القول بأن شاعرنا وهو من أبرز الشعراء العموديين استطاع أن يثبت أن هذا الشعر يتسع لمختلف الموضوعات كما يتضمن

أدق الأحاسيس وأروع الفكر ولقد كان حرباً على هذا الغثاء الذي ينضح به العجزة والمقلدون باسم الشعر الحر أو الشعر الجديد والشعر منه براء . ولقد وصفهم شاعرنا في قصيدته واشتاق حيث يقول : —

وقالوا قريض يقرض القيد ملؤه فراغ عميق يحذق النثر واللفا
وما فرغت إلا عقول عوائم على السطح تهوى أن تخف كما خفا
وكان الذي شاءت ففاضت قرائح وفاض هراء زاده جهلهم سخفا

الشعر العاطفي : —

ولنا كلمة أخيرة عن الشعر العاطفي في الديوان وهو يمثل مجموعة ضخمة من القصائد والمقطوعات ولقد حفل هذا الشعر بألوان من الصور والأحاسيس أبدع الشاعر في وصفها وتجلت قدرته في التعبير عنها بهذا الشعر الإنساني الذي تشعر معه برجفات القلب ، وتموجات الحس الذي يصور هذه العواطف التي تغمر القلوب فتظهر أدق خفاياها ، وتجلي سرائرها استمع إليه في هذه القصيدة المطربة بعنوان أنحلاك : —

أنحلاك في الأهلة تنسب ضياءاً بنور عينيك يرنو
أنحلاك في الخميل وفي الروض على نفسه يرق ويحنو
أنحلاك في الأصيل الذي ودع شمس الضحى حزيناً يئن
أنحلاك في المآقي التي يزحم إشراقها حياء وفن
أنحلاك في النسائم أنداء ألطافها رفيقه منك لحن

وهي قصيدة طويلة يقول فيها : —

كنت في أربع الحجاز غريباً فالهوى موطن وعش وكن
والهوى معزف يغرد للكون فيزهو بالحب عيش وكون
فاشهدي يا سماء أن حياتي في يد كلها سلام وأمن

ولا أريد أن أثقل على القارئ بكثرة الاقتباس والاستشهاد ولكن الذي يلفت النظر في هذا الشعر العاطفي أنه إنما يعبر عن عاطفة بريئة وأخلاق عفة كريمة والشاعر هنا إنما يعبر عن نفسه وأخلاقه فهو كما يقول الرافعي أنه يحب ولكنما معه أخلاقه ودينه والحب هو أرق العواطف الإنسانية وأقواها والشعر هو المجال الرحب للتعبير عن هذه العواطف الكريمة الجياشة بلا مراء .

شعر الرثاء :

افتقد الشاعر ابنه الوحيد الشاب حمزه ضياء الدين رجب الذي توفي في حادث سيارة وترك بعده زوجة وطفلتين هما حنين وأهداب وقدكان لهذا الحادث صداه العميق في نفس الشاعر خاصة وأنه لم يكن له من الذكور غيره ، وإن كان له أربع كريمات وقد ترك هذا الحادث الأليم في نفس الشاعر جراحاً عميقة من الأحزان إلا أنه قابل الحادث بصبر المؤمن بقضاء الله وقدره فلله ما أعطى ولله ما وهب ، ولكن النفس البشرية هي النفس البشرية فلقدكانت ذكرى العزيز الراحل لا تفارق خيال الأب الثاكل ، وإن كان يتجمل بالصبر ويكتّم الأحزان ، ولقد احتفى الشاعر بحفيدتيه اللتين خلفهما ابنه حمزه أجمل احتفاء وفيهما يقول : —

لا تسلني عـن الحنين ففـي الأهـداب أضحى كما تـراه واسمي

فهمـا الحب نشـوة وهمـا الصفـو حيـاة والـروح قلبـا وفمـا

وفيهما أيضاً يقول : —

همـا عـزائي في أعقـاب داهية   لم تبق غير انكساري بين أحنائي

ويهيج الحنين بالشاعر فيذكر ابنه ويقول : —

كـان مـلْ العيون ثم تـوارى   وطـوته فيمـن طـوتهم لديها

ويقول أيضاً : —

أيـن تـلك الخطـرات   أيـن تـلك الخطـوات

أيـن تـلك البسمـات   والعيـون الضـاحكـات

يـا حبيـب القلـب يـا حمـزة   والخلـد حيـاة

أنـت فـي العين وفـي القلـب   دعـاء وصـلاة

ويجيْ شهر رمضان فيقول : —

وأهـل شهـر كنت أول فـرحة فيـه تطالعني فغبـت عـلى المـدى

ويمر عام فيقول : —

قـد أهـل العـام الجديد علينا   يا حبيبي وأنـت تسكن لحـدك

ويجيْ العيد فيقول : —

يـا حمـزه هـذا العيـد أول مـرة أحيـاه بؤسـا

ويحل يوم عرفه فيتذكر الشاعر فقيده الراحل وينشد : —

ضرعت لله والدنيـا تعـج بـه   يـومـا أغـر رعتـه فيك أحداقي

ويمر عامان فيقول : —

يا قـرة العين هـذا حجنـا الثاني   وأنـت نـاء وفي أحشائنـا داني

أنها ذكرى العزيز الغائب تجددها المواسم والمناسبات وتحييها الأعياد فهي كالنار المخبوءة في القلب تتجدد ولا تنطفيْ ، وتتقد بالذكريات والأحداث .

إن رثاء شاعرنا لابنه الفقيد هو ذوب القلب الجريح والروح الآسي الحزين فلا عجب أن يستثير عبرات القاريْ وأشجانه رحم الله الشاعر وابنه الفقيد وأسبغ عليهما من رحماته في دار الخلود .

كلمة الختام : —

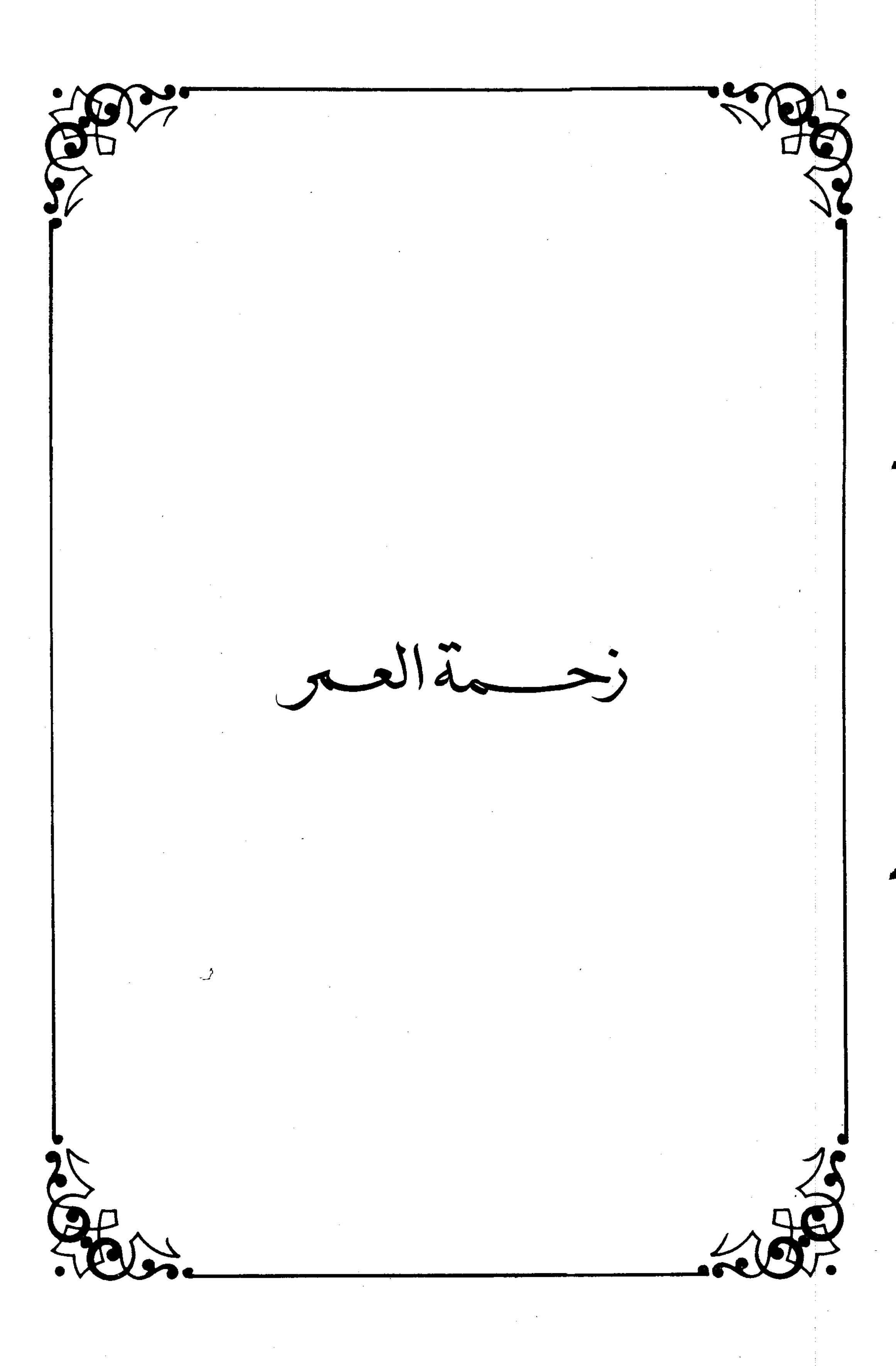
وبعد فقد طال بنا مجال القول في هذه المقدمة التي لم أكن أتصور أنها ستطول إلى هذا الحد وكلما أريد أن أختمه بها أن هذا الذي سطرته ليس دراسة لشعر هذه المجموعة وإنما هو خواطر خطرت لي أثناء قراءتي لها وأعترف أني قد استمتعت بهذه القراءة كثيراً وإني لعلى ثقة أن كثيراً من القراء سيستمتعون بها ويقدرونها قدرها كما أني آمل أن تجد هذه المجموعة الشعرية الضخمة من اهتمام الدارسين والأدباء ما تستحقه من عناية ودراسة .

وبالله التوفيق ،،،

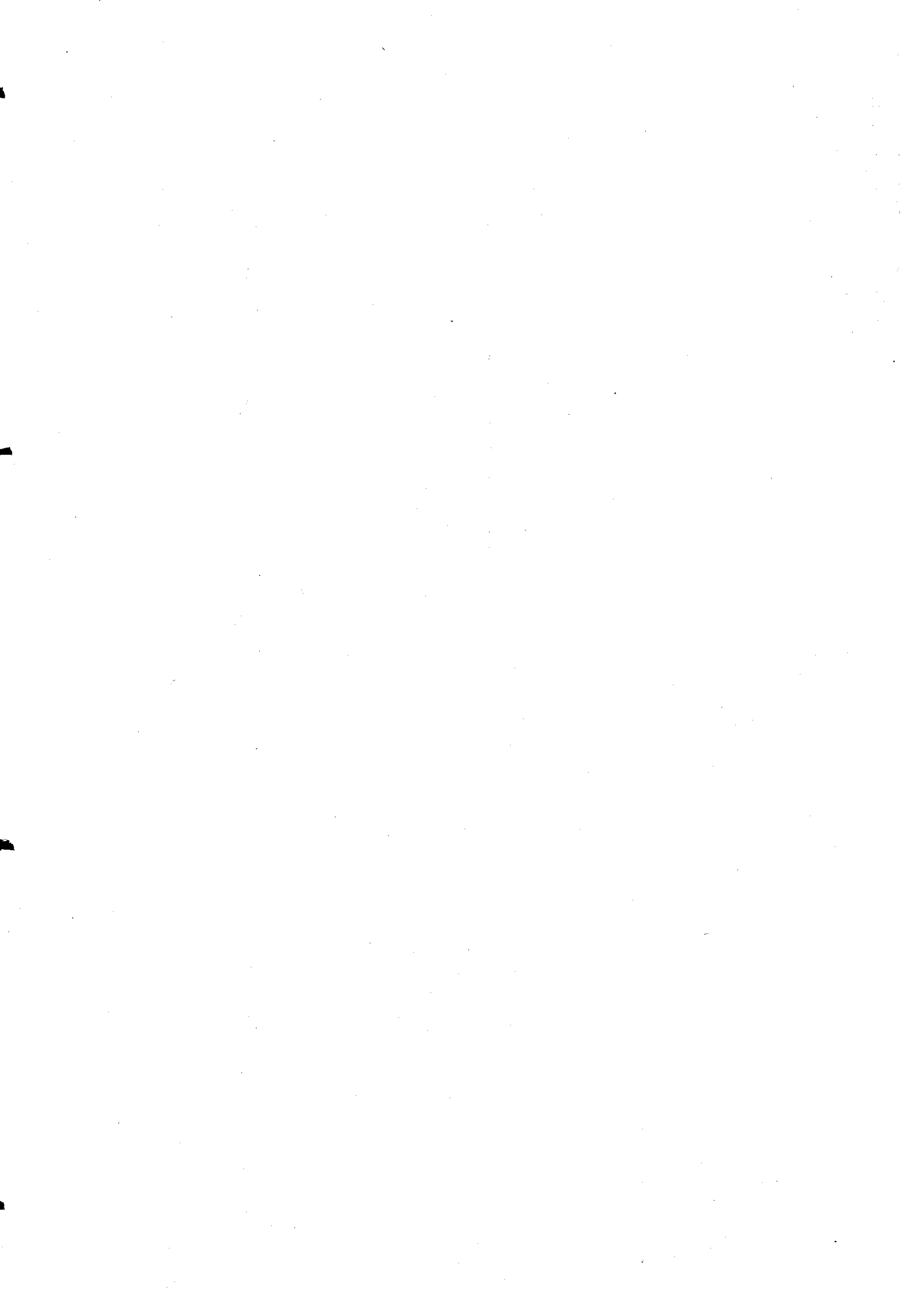
جدة في السادس من ربيع الثاني ١٤٠٠هـ

محمد علي مغربي





زحمة العمر



تحية العاهلين

صاحِبَ القِمَّـة فى أَرضِ الحرم   صافح القمةَ فى أَرض الهَرمْ
والسيوفُ البِيض مِنْ تَحْت الثَّرى   لمَعت تذْكر قُربى ورحِـم
والأُباةُ الصّيـد من أَجداثهـا   زأَرَت زَأْر أُسُـود فى الأَجَم
واستحَى البَين فولَّى مِثْلما   زَحَم الصبْحُ ظَلاما فَانْزحم
ما الْتَقَى طَودٌ وطودٌ ، إنمـا   أُمم لَاقَت على الحُب أُمَـم
إنها الفرحـةُ فى إبَّانِهـا   أَخْصبتْ منها هِضَـاب وأَكم
ذا أَوان الخير فانْهَلِـِّـى دِيمُ   لن نَقُولَ اليوم شُدِّي يا زِيم
وأَفيقى يا مـنى وابتَسـمى   إنه فجـرٌ جَديد قَـدْ بَسَم
الكبيران إخـاءٌ وهــوَى   والهوى عَهْد به يحْلو القَسَم
فاكشِفا الكَرْب الذي غَشَّى الوَرى   واقْشَعا عَنَّا دَيَاجِير الظُّـلم
العظيمان ، وأَمجــاد العُـلَى   مَنْ بها أَحري سِوى الطَّود الأَشَم
العَمالِيـق الأُلى شَـدُّوا على   قبضَـة الدُّنيا إباءً وشَمم
والمغاوِير الأُلى قد بدَّلـوا   صفحة الكَوْن بها لَيلٌ فُحم
مَنْ هُمو غير بُطُـولاتٍ إذا   ذُكِرت يعْرُبُ جالَت فى القِمَم

مجدهُم من مجدِها تضحيةٌ وحياة واعْتِدادٌ بالقِيَم

قَادَة الأَخــلاق هم قَادَتُهـــا الرُّعاة الحــقُّ والموفُو الذِّمِم

أُمة العُرْب هُمُــو راياتها لم تُرعَ طول مداهَا لم تُضَم

أُمةٌ قد وصَلَتْ أَبْعـــادَها لغــةٌ أُمٌّ وتاريـــــخ وَدَم

أَنتمو العهــد وميثاقُ المنى فاسأَلوا الدنيــا تجِبكم بِنَعم

أَيها القَلبـــان فى جسم العُلَى من عُداةِ العُرب جُرْحٌ ما الْتأَم

إِننـــا بين عِــرَاك صاخِبٍ إِننـــا بيْن حيَــاةٍ أَو عَدَم

نِقَمٌ جَارت وطَالَت ، مَالها غيْر مَنْ يجْتاح بالعزْم النِّقَم

نازعونا حقَّنـــا فى أَرضِنا واستَهَانوا بالمعـــانِى والحرَم

حارَبُوا الإِيمــــان فى أَعماقِنَا فإِذا هُمْ لعنَــةٌ فى كلِّ فم

أَنتمُ اليَــوم شُعــوب كُلُّها ثورَة تزْحف زحْف المُنْتقِم

لسْتُموا فيها سِــوي رُوَّادِها وهُمُــو ليسوا بِعُبَّـــاد الصَّنَم

إِنه الحاكِم فى وُجْــدانه إِنه فِيمَن تــولَّى وَحَكــم

مِن فِلِسْــطين نــداءٌ صارِخٌ فأَجَبْنـــاه جَــواب المُعْتَصِم

والشمال الحُـــرُّ من إِفريقْيا أَقْصِموا الظالم فيــه يَنْقَصِم

هــذه الوِحـــدة هذا مجدُها فارْوِ يَا سيفُ وحـدِّثْ يا قلم

* * *

بغـــداد

نَهـر الحوادث مطْلَب ومُراد — فَتَجمَّــلى وتَحَمَّــلى بَغْــداد
هذِي المآسى الداميــاتُ وَشَائِجٌ — زَحَفت إليكِ بِســرِّهِنَّ الضَّاد
يتَلَمسونَك فى القلوب سرِيرَة — وكَرَى عن الجِفن القَريحِ يُذَاد
وهَوًى يُزمجِر بالفَحيح سُعارهُ — فَتَذوب من لَمَسَاتِه الأَكْبـاد
مُهَجٌ تلوك بِشَــرِّها فَلَذَاتِهــا — ومِن العُداةِ الأَهــلُ والأَوْلاد
حارَ النُّهى وهُــدَاته فى أُمَّة — مَاذَا يُرام بأَهْلِهــا وَيُراد
الثائرون لَهَا وباسْم كِيَانها — أكلَتْهُم الأَهــواءُ والأَحْقاد
قد سَالَموا أَعــداءَها وتَنَكَّروا — لِرجَالها فاندَكَّت الأَطْــواد
ومَشى الفساد إلى الفساد كأنَّه — رُكْن يُقِيم بنَــاءَهُ وعِمَاد
وتَأَنَّقــوا فى كيدهم وتفننوا — فتَنــدَّروا وتبجَّحُــوا وأجَادوا
ومَشوا بِأَحرار البلاد إلى الرَّدى — زُمُرا كما تترنَّح الآسَاد
إن سَاءَنَا عَسْفُ الطغاة وجَوْرُهم — ومآتِم فيها لهُــم أَعْيــاد
فَلَقَد فرِحْنــا بالعَتاد عقيدة — إن العقيدة للشعوب عَتَــاد

كَمْ من يدٍ للظُّلم فى أَطْوائها نِعمٌ فأَيْن الظُّلْم والْجَلاد

إن المصاب لامة مفْؤُودة فالحِسُّ أَعمى والفؤاد جَمَاد

لَا وَغْىَ يصرخ فى الدماءِ ولا مُنىً تَهْفو . . ولا شَعْبٌ ولا رُوَّاد

حتى الفُتُوة فى شباب بِلادِهِ ذَهبَت وحتى جيشُه مُنقاد

طَعِموا الفُتَات من المَوائدفارْتَضُوا والمُتْخَمون هُمُو همو الأَوْغَاد

بغدادُ ما كَتب الخُلودَ على المَدَى إلَّا دمٌ وعقِيدةٌ وجِهاد

الصَّدْع تُرأَبُ بالصدُّوعِ صُدُوعُه ومن الجِراحِ لِبَعْضهن ضِمَاد

بغدادُ أَين العُرْبُ فى آلامِهم وعلى الرُّؤوس تُعَشِّش الأَحْقاد

سَيُقَاد كلُّ الظالمين لحَتْفِهم ومن الدَّم المطْلُول سوف يُقَاد

العُرب قد شُغِلوا بِبَعضٍ وَيْحهم وعدُوُّهم لِشَتَاتهم رصَّاد

أَين الزعامةُ والزعامة أَصبحت شَهَواتُ حكْمٍ ما لهُن نَفَاد

إنَّ الزَّعامةَ مَوْثِقٌ وأَمانــة لا نَزْعَةٌ ممقوتةٌ وعِنَاد

عِزُّ العروبة أَن يَسُودَّ واحد وتَغِيب عن آفاقِنا الآحاد

دُسْتوره القرآنُ فَهو سَبِيله لِسِواه ليس يَلين أو ينْقَاد

يافجرُ طَالَ دُجَاك فامْحُ ظلاَمهُ فإذا الظلامُ وساكِنُوه رَمَاد

والركْب مُنْطلِقُ العِنَـانِ لغايةٍ كُبْري تؤلف عِقْـدَها الأَمْجاد

لِيخُوضَ معركةَ المعـاركِ حُرَّةً لِلهِ لا ذلٌّ ولا استِعْبَـــاد

حَرْب يبارِكها المَسيح وأحْمد ومن الملائِكِ فى الوَغىَ أجنَاد

وإذا الدَّمار على الدَّمار مُسَلّط لم يُجْدِ صاروخٌ ولا مِنْطَاد

ويعود « سَارِية » الجديد ملبًّيا ذاك النـداء وتَنْصِت الأَطْواد

وإذا العَوَالم بالعوالم تلْتَـقِى تُطْوى لها الآمادُ والأَبْعـــاد

ألق تُشَعْشعهُ الهِدايةُ ساطِعًـا لا يُتَّقى كُفْـر ولا إلْحَـــاد

أمنٌ يمدُّ اللهُ وارفَ ظِلِّـــه ينْمُو على أعطافِه الإسْعـاد

لا غربَ لا استعمارَ لا أشياعَه ذَهَبوا كما ذهَبَتْ ثَمودُ وعَاد

والأَرض باكَرَها الغَمام وأشْرَقَتْ وتغيَّرت فِيها رُبىً وَوِهَـــاد

« صَنْعَاءُ » إن هَتَفت بها وَرْقاؤُها رَدَّت صدَي ألحانِها بغـــداد

* * *





وحدة القلوب

أَرَأَيتِ كيف طَوالع الآمال   موصولَة الإِقْبال بالإِقْبال

تَتَرَنَّح البَسَمات فوق ثُغُورها   سَكْرى وأَنت حِيَالها وحِيَالى

أَلَمَحْتِنى ؟ بين المواكب مِثْلَما   أَنا قَدْ لمحْتُك تخطُرِين قُبَالى

لِى نَشْوَتان فَنَشوةٌ قد أَشرقَت   فى الرُّوح والأُخْرى على أَوْصَالى

فَى وِحدة الآلام ذُبْنَا فَتْرةً   أَفلا نَذوب بِوِحدة الآمال

الله قد جَمَع القلوبَ شَمالَها   لِجَنوبِها وجَنوبَها لِشَمال

وتَرَفَّقت نَسَمات مصرَ فَرفْرَفت   فى الشام بين مَرابِع وظِلَال

تَحْمِلن عن (بَرَدَى) أَرقَّ نسيمه   يَنْسَبْن بين سَبَاسِبٍ وتِلال

و (مَهًا) تحُوم على الموارِدِ فى الحِمَى   (وموائِس) فى (الغُوطَتَين) حَوالى

حتى أَغَرْن البَانَ لَسْن حَوَاذرا   وزَحمْنه فى موكِب المُخْتال

يا نِيلُ «يا بَرَدَى» رُوَيْدا بالمنى   بِطُيُوف أَحلام هناك غَوالى

يا فَرحةَ الأَلق المُشَعْشع فى الضُّحَى   تَحْكي الثَّنايا نُضِّدَت بِلآلِي

سُقْيا لِعَهد كُما الخَصِيب وازهَرَتْ — بِكُما مَرابعُ فرحَـةٍ ومَجَالى

يا نِيلُ هذا الحبُّ ظِـلٌّ وارِفٌ — مَثَل يضُمُّ فَرَائِدَ الأَمْثَـــال

إن صان فى بَرَدى الوِدَاد وحَازَه — بِاليُمْن فى اليمن السَّعِيد الغَالى

فَلسَوْف يِنْتَظم العُـرُوبة كلُّها — عَلَمٌ حَمَتْــه وشائِج وعَـوَالى

ولَسَوف تلتَمع النِّصَـــال وتَلْتقى — فى ساحةِ الأَمْجاد والأَبْطَـــال

يا نِيل فى بَرَدي وفى أَعْـراقِه — سِرٌّ وعَتْـــه شوامِخُ الأَجْيال

ما زَالَ أَمس جهـــاده وجلاده — حَيًّا حَيَـاةَ عظـائِم الأَعْمال

ولئِن أَعزَّ طرِيفَـهُ بتَليـــدِه — فَلذَاك فأْل العُرب أَطْيَب فَال

فَلْتَحْى يَعْرُبُ بعد طول سُبَاتِها — ولْتَهْنَ بَعْد قَطِيعـة بِوِصَـــال

ويفوح من أَرَجِ (العقيق) و (رامةٍ) — و (المُنْحَنى) و (عَذِيبِها) والضَّال

أَرَجُ النبيِّ « محمدٍ » ورِحابه — ورُبوعــه وصِحابهِ والآل

جَمْعُ الأَحِبَّة لم يكن بِمُحَرَّم — مِثْل اتِّحاد العُرْب غيْر محـال

* * *

فَلْتَضْرعى لِلّه مِثْل ضَــرَاعَتى — عِنْد البُكور وروْعَـةِ الآصَال

أَن لَّا يُطول بِنا النَّوى فَقُلُوبنا — لم تَحْتَمِل فى الحُب أَيَّ مطَال

رُحْمَاك يا مَنْ لا يُخَيِّب راجِيًا — يا عالِمَ الأَســرارِ والأَحْـوال

* * *



يا مصر

يا مصرُ يا مصرُ ما أَحْلاكِ صاحيَةً ... وصَحْوُك العذبُ وسْنَان الرُّؤى غَرِد

يا مصر تلمحُ فيكِ النفسُ حاجَتَها ... من كلِّ ما تَتَشَهَّى والمُنَى جَدد

كأَنَّ روحًا من الفِردَوْس حائِمَة ... أَطيافُها نَغَم أَعطافُها رَغَد

لِلماءِ فيكِ تَرَانيم مُسَهَّدةٌ ... تلوب واجدةٌ مِثْل الذي نَجِد

كذِكرياتٍ: لها عنْد الدُّجى ترةٌ ... تَدْري النجومُ بها والموجُ والزَّبَد

فى كُل هاتِفة رجعٌ لِعَاطِفةٍ ... معزوفة لَمَستْها بالحَنَان يَد

يامصر أَنت هوىً قد صِيغَ من ضَرَبٍ ... الشمس تَنْهَل فيه والضُّحى يرد

والظِّل يسحب فوق الظل أَجنِحَةً ... كالرَّوْح يَمْرحُ فى أنفاسِها الجَسَد

حتى النَّخِيل تَلَاقت وهى ذائِبَةٌ ... فَلِلذَّوائب وقدٌ فيه تَبْتَرد

يا رَعْشَةً حُلْوة فى خافِقٍ رَجَفَت ... أَحْناؤه فى هوىً يدْنو ويبْتَعد

ويا حنينًا تلاَقَى فى مسارِبهِ ... تجْرِي بِهِ الرِّيح رَهْوًا والضُّحى رأد

ذَابَ الدُّجى فى تلافِيفِ السُّرى ... فَهَفَت أَشِعَّة فجرِها الوسْنان مُتَّئِد

أَمَّا الأَصيل فَدَعْه انه مُهَجٌ ... من أَجلِها راح يَطْوي نَفسَه الأَمَد

المُتْعَبُون استَرَاحوا فى مشارِفِه والساهِرون على شُطْآنه رقَدُوا

والهارِبون من الصَّمت العميقِ إلى بوحِ الهوَي للضِّفافِ الخُضْر قدخَلَدوا

ورُبَّ نَشْوةِ حب لا يُطارِحُها عَزْفٌ على العَتَبات الخُضْر مُنْفَرد

نهوى الهديلَ على الأَمواج مصطَفِقا لا الهمسُ يظمأُ فى أَحشائِه البَرَد

يا مصر فى كُل ركن منْك زاويةٌ لِنَازِحٍ أنتِ فيها الأَهل والبَلَد

فَمَا يَملُّ غريب فِيكِ غُربتَه حتَّى الثَّري والنسيم الحُرُّ والوَلَد

الحبُّ ساقَيْته حتى ارتَوى فَبَدتْ نوازِعُ الودِّ فى الأَعماق تَتَّحِد

إِنْ حاربتْنَا صُروفٌ فيك ظَالمةٌ فلن يَصِيخ إلى غِربَانِها أَحَد

وأَنت يا نِيلُ صافحْ زَمْزَمًا أَبدا إنّ الهوى للهوى دينٌ ومُعْتَقَد



ليس يجدي

ليس يُجدِي اختِباؤُنا فى السِّنين منْ قَضاءٍ يَشُدُّنا للمَنُون

فالسِّنين التى نصُونُ بها العُمر هى العمر فى القضاءِ المَصُون

حسبُنا أَنه المحجَّب فى الغيب وحسْبُ الأَحْياءَ دُنْيا الفتون

حجَبَتْه الأَقدار تَمْتحن الأَقدار لا أَن تَعِيشه فى سُـكـون

والقَضَاءُ المجهُول انهضُ للعَزْم التِماسًا للجـوهَر المكْنُـون

كالفضاءِ المُمْتَد عَبْر المتاهَات أَمان تلـوحُ عَبْر الظُّنـون

حجَبَت نَبعَه السرِيَّ لِنَحْيا ظمأً لا هِنًا وراءَ المَعِين . . . .

حجَبَت كَنْزه الثَّمين فلا نُخْدع فى غيره بِكَنْز ثمـين

لوْ بَدى سِرُّه ولوْ حُدِّد المِيقاتُ عِشْنا فى قُمقُـم مَشْحـون

يتَحرى انْبثَاقه طافِح الغَمِّ اندِلاعًا مثل انفِجَار الأُتـون

ولَعِشْنا الموْت البَطئَ معانِيه مَجَادِيفُهم بِغَيْر سَفِين . . .

إِنَّما رَوْعةُ الخَفاءِ جَلاءٌ كَجلىٍّ يلُـوح غـيْر مُبِـين

نسَقَت فى الخِضَمِّ أَثباجُه الحُلْوة هدَّارة الصَّـدى والرَّنين

فتلاقى العَزْف المُغَرد كالنجوى بِلَحْن الأَسى وَرَجْع الأَنِين

واستمد النظام من زَحْمة الفَوْضى أُصولَ البقَاء والتَّكْوين

وتَلوى الدجى وقد سَرَق الشمْس فَضَلت فى مَعْمعانِ الدَّجُون

ثم ثارتْ على الظلام بِزَحْفٍ سَمْهَري اللَّظى عميق الطُّعُون

حَالَةٌ بعد حالة ونَهارٌ بَعد لَيْـل مُوَهَّـج التَّلـويـن

بيْن معنًى وضِدِّه فى ائتِلاف واختِلافٍ وضجَّـة وسُـكُون

ووكون تَؤُودُها فُرقة الطَّيرِ وتفنى الطُّيُور دُون الوُكُـون

وجَديب مع القَطِين خَصِيب وخَصِيب يَذْوي بِغَير قَطِيـن

كُلٌّ ما فى الوُجُود صَفَّقَهُ المجْهول خمرا تَشَعْشَعت فى العُيون

ليس فى طَيِّه ادِّكَارُ فَنَاءٍ بل صَدي للخُلُـود والتَّمـكين

أهْبَة بعْد أهبة فى امتِدَاد لِحَيـاة على لِقَـاء حَنُـون

راق معنى وخفَّ حِمْلاً فلا زاد ولا ماء فوق رَحْـل الظَّعِين

عِنْد من يَمْنح القِرى مَنْ نَداه . . غيرَ ذِي غُصَّة ولا مَمْنون

قد حيِينا « اثنَتَيْن » أعمار آبائنا وأعمارنا وراء السِّنيـن

والحياة الحياة تَنْبض فِينا ثُمَّ تَجْري من بَعْدِنا فى البَنِيــن
ورثوها مواهِبًا نامِيَات وامِضَات وَمْضَ السَّنَا فى العُيُــون

* * *

قالَ لِى صاحِبي وقد فَاجأْتُه مِنْ حَدِيثى خُرَافَةُ « الحَيْزَبُون »
قد رفَعْت الحياة مِنْ حيثُ شَوَّهْت رُؤَاها بِكُل خَفْض مَهِين
وسَكَبْت الجُنون أَشْهَى مِن الرَّاح عليها فى عَبْقري الفُنون
قُلْت يا صَاحِ لا تُرع كَمْ من عظيم قَدْ تَسامى بِحِكْمة المَجْنون
وحَصِيف جَثَا على رُكْبَتَيْه بيْن فَدْم مَخَبَّطٍ مَأْفُــون
وكِعَاب كأَنَّها خوطُ بَانٍ زاحَمَتْهــا شَمْطَــاءُ فى التِّسْعِيــن
سلَبتْهــا فُتُونها وصِبــاها ورمتْهــا بِعــاهةِ التَّغْضِيـــن
ذلك الوَزْن للحياة على الفِتْنَة أَدرى به غــلاةُ المُجُــون
ليسَ من شأْنِها الـكمال كَمَا نَهْوى ولا طَبْعُها الْتِئَام الشُّئُون
فَجَدِيب يلُوح بَعْد خَصِيب وسُهول موصــولة بحــزون
ويَمِينٌ قد نَازَعَتْها شِمَال وشِمَال تَريغ سَلْــب يَمِيــن
وضَنِينٌ من صلْب سمْحٍ سَخِي وسخيٌّ من عرق كَزٍّ ضَنِين
وأَمِين يجنى عليه خَؤُونٌ ثُمَّ يحْيَا على حطام الأَمِيــن

وطويل النِّجاد تُعْجزه اللُّقْمة مبْذولة بِخَفْـض الجَبِيـــن

وضَنين بِسُهْده وضَنَـاه عن خلي ينام ملءُ الجُفُـــون

لو خَلاَ العمر والحَياة من الأَضداد باهَى طَلِيقُها بالسَّجين

فلتكُن مِثْل ما تكون فلَيست غيْر ظَهْر مُحمَّل بالدُّيُــون

انهـا ذلك المحط لِعُمْر نَتَرجَّـاه بعْدها فى حنِيـــن

قَدْ نَحرنا شَيْطانها واستَرحْنا من عدُوٍّ شاكِى السِّلاح لَعِين

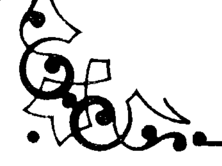
فلْتَهُن عِندك الحياةُ بِلا مَسْعَى جَمِيلٍ كالمَرْمر المَسْنُـون

إنها صَعبة المِرَاس حَرُون ذات حَدَّيْن من جَهـام ولِيـن

تَتَحدي الأَبِىَّ لا يَقْبل الضَّيْم وتُلْقى سِلاحَهـا للـدُّون

انـمـا تَصْنع الـكَرامَةَ نَفْسٌ حُرَّةٌ قد أَبَت حيَـاةَ الهُـون

فلْتَقُل للحيـاةِ ثانِية العطْفِ خُذِينى بِمَبـدئِى أو دَعيـنى



ليل وهول

وليلٍ كَجَوفِ الضغْن دُكن سُجُوفه ... رَمَتنى به طخياءُ غَوْر قَرارُها
مؤرَّقَــةٌ فيه الصُّقُــور كأَنها ... حَمائِم أَيْكٍ شطَّ عَنْها مَزَارُها
مُعَرقة أَشطانُه وهى أَنْجُــم ... يَدُور عليها حيث دارت مَدارُها
تُعاوِدها فى صَحْوة بَعْد صَحْوةٍ ... طُيوفٌ من الذِّكْرى يَطول ادِّكارُها
ترامق هُجَّاع الحمى لاَ يُروعُهم ... سِوي لَفَتَات الغِيد ومضُ نِفَارُها
وإلا ثنيَّات العَقِيق تَرَاوحتْ ... عليها هَتُون لاَ يكُف قِطَارُهــا
سَرَيْت به لا أَتَّقِى فى فِجاجــه ... كَواسِر هَدَّانِى إِليها زُوارُهــا
ولا دمْدمات الهوج حمقاءَ أعولت ... يُصارِح أَطواءَ القِفار سِرارُهــا
ولا مِنْ زَفِيف الجن أَصداءُ رُكِّبت ... عليها رؤُوُس مُسْتطير شرَارُهــا
ولا عَرْبَدَاتُ الساخِرين تَرَاقَصوا ... على ابنة حَانٍ : بِرَبْري عُقارها
ولا شَمَخَات الطَّائلين على النُّهى ... بِتِلك المُدى لا تستريح شِفَارُها
ولا بِحُقود الحاقدين غوائراً ... لها نَتَنٌ أَغْفَى عليه سِعارُهــا
أَتاحَ لهم غَفْو الزمان ومَهْلُــه ... مَوَاطِئُ شرٍّ لا يهــون اغْتِفَارُها
فَصَالُوا وجَالُوا مُشْرَعاتٍ نِصَالهم ... يَرُوح ويغدو فى الرقاب دمَارُها

تُحرِّكها منهم نُفُـوس فَقِيرة يطول على مرِّ الزمان افتِقَارُهـا

فلا السُّحْتُ ملآءُ النفوس لُجيْنه ولا جَوْلات الزورُ مغْن نُضارُها

ولكنها الويْلات عقم عَطَاؤُهـا يزُول ويبْقى عارُها وشَنَارُهـا

أَجَلْ إنَّنى يا ليل مِثْلُكَ رابِـع على النَّفْس حتى يَلْحَق الثَّارَ ثارُها

فما روَّعتْنى فيك إلاَّ غَوافِـل يجُوز عليها تَحْت سِتْرِك جَارُها

وإلاَّ أَيَامَى مسَّهن بِكَرْبِـــه دُعاة بَلاءٍ نَمَّ عنها بُخَارُهـا

أقاموا على تلك المَآتِم بَيْننـا مخابى أَعْراس : ظَلام نَهارُهـا

وشادُوا على أَنقاضِ مجْد مُرَفَّل من الوهْم أَمجاداً يَرُوع انهِيَارُها

فَنَاءٌ وشِيك كالفُواق ولَيْتَـه على غَيْر أَيْدٍ لطَّخ الكونَ عارُها

ويالَيْتها أَيدي المظاليم أدرَكَـت مَآرب أَعْيَا : الجابرين انكِسَارُها

سَمِعتك : فاربع والصَّدى منكهَمسه صُراخ وأَسْرار الثَّكالَى جِهَارُها

سمعتك : من لحْن الأَسى منزَفيفه من الهَدْأَةِ البَكْماء رَطْن حِوارُها

لقدضِقْتبالنجوىوضقتُمنالسُّرى كَماعَاف ركض البِيدِفِيهاحرَارُها

فديْتُك لوْ نام الدجى نوْمةالكرَى لأَصحرت الدنيا وجَفَّتْ بِحارها

فدعها تنَم هذِي المعالم كلُّهـا ويتبعْ حُطام الأَرض فِيها عَمَارُها

وتحْيا هُنَاك الروح بين عَوالِمٍ من الحُسْن مَحْيَّاها من النورنَارُها

يُؤَرِّجُها طِيب القُلوب كأَنـــه   مُنَاها وبين الجنَّتَيْن سِفارُهــا

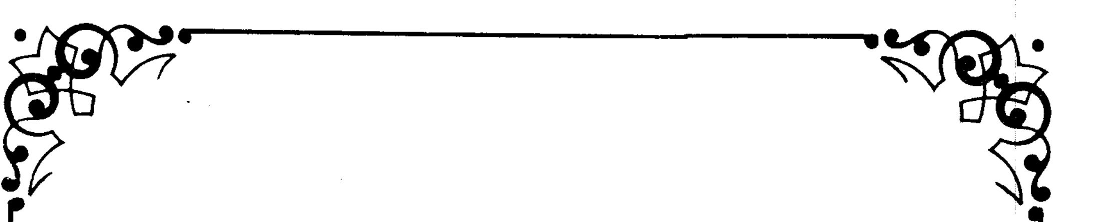
تَطُوف علينا بالكؤُوس مراشِف   معتَّقَة أَما الجَنَا فَثِمَارُهــــا

كواعِب أَتْرابًا عليها غَلاَئِـــل   من النور فَضْفاضا عَلَيْها دِثَارُها

فلا لَغْوٌ لا تـأْثِيم لا عنجهية   ولا جفوةٌ يُظمِي النفوس أُوارُها

أَلا انه الخُلْد المقيم وحسبُنَــا .   رياض من الرِّضْوان يشْدو هزَارها

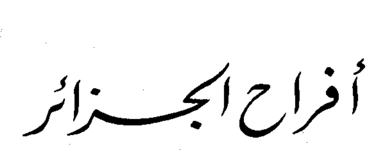




نهجنا

جبلٌ شامِخ له ذِرْوتان	نهجنَا هلْ تصدُّنا الذِّرْوَتانِ
أنا لا أَسْترِيح للقَصْف والحطْم	فَخَيرٌ أَنْ تَثْبُت الذِّرْوتان
ثم نمْشِي إليهما فى دَبِيبٍ	كَدَبِيبِ النِّمَال بَيْن الرِّعان
وإذا طال فى الزمان سُرَانا	وانْتَهَيْنَا إلى بلُوغ الأَمانى
وافْتَرشْنا الذُّري وما آدنا المسعى	ولاحَتْ فوق الذُّري « المَرْوَتان »
وصنَعْنا فوق الذُّري قِمَّتيْ مَجْدٍ	طريفٍ : من فوقها قِمَّتان
فَلْنَقُلْ يا زمان حدِّث وياتاريخ فاكْتُب	والخُلْد للأَوْطان





أفراح الجزائر

لا تـأْسَ فالأَحْداث إرْهَـاصٌ بِمَا خَلْفَ الغُيُـوم

وتلُفٌّ من قُدَّامِـه .وَوَرائه فِـتَنٌ تَحُـوم

ومهـازِلٌ تَحْتـل فى الأَفْلاك مَنْزِلَة النُّجـوم

وعظَائِم تَغْفـو على الجُلَّى كما غَفَت الحُلوم

لا تـأْسَ فالخَير العَمِيم بَشِيرُهُ الـكرب العَمِيم

هذِي الرَّزايا السُّودِ تعبَثُ بالقلوب وبالجسُوم

وتُغير آونةً على الأَرْواح تَفْتِك بالسمُـوم

وعَلَى المعانى الضاحياتِ تَشِـعٌّ فى أَلَقِ الفُهوم

فَتُغَلِّف الآمـالَ والأَفـراح غَاشِيَةُ الهُمُـوم

والباطل المَشْؤُوم يَمْرح بَيْن أَعْطَافِ الظَّلـوم

* * *

يَلْقى الرِّعاية فى حِماه وظِله الحانِى الرؤُوم

يا قلب قُـلْ لليل مَا عِفْنـا دُجَـاك المُسْتَـديم

أبدًا ولا صمتُ الحياةِ كَصمْت سكّان الرَّجيم

* * *

فَالليل تُطْرِب فيه آهاتُ الـكليمَة والكَليم

وتَطِيب بيْن سكونه نَجْوى النَّديم إلى النَّديم

أمَّا الصباحُ فإنه أُسْطُورةُ العهْد القـديم

* * *

أيام كان الفجرُ يقْطُر بالشذَى لا يَسْتَهِيم

كانت تَهِيم به السَّعادةُ حيثُ كان بها يَهِيم

والحب ينْضَح فى القُلُوب من الحميم إلى الحمِيم

كانت معانِيه الحِسَان كَخُوده ما إن تَـريم

المجد يعلُو فى الرِّحاب البِيضِ عدْوًا كالظَّلـيم

يرْوي السَّحابُ إلى السحابِ صَدَى المكَارِم فى الكَرِيم

يحْنو الكريم على الكريم حَنْوَ اللَّئيم على اللئيم

* * *

الحِسُّ ينطِق فى الصَّباحةِ كالدَّمامةِ فى الدَّمِيم

يا قلب فِيك الصَّولَجان بِرَغْم شَنْشَنَـةِ الرَّغيم

أنْظر لأَفراح الجزائر فى الثُّغور وفى التُّخُوم

فى الكون فى عُلْيا المنازِل فى القِباب وفى السَّديم

فى العالَم العُلْوِيِّ تَاه اليوم فى المَلَأْ العظيم

فى المسلمين وأَنه المجد المرَفَّل فى الصَّميم

* * *

مَنَحُوه أَرواح الشهادة فى الصِّراط المستقيم

هذا هو المجد الزعيم يَضِجُّ فى روح الزَّعِيم

عاش الدَّم الصافى ولا عاشَ المُخدِّر والنَّؤُوم

* * *

أَلق الجحيم على المعارك قَد تَلأْلأَ فى النَّعيم

والقُنَّعُ الأَحْياءُ كالمَوْتَى لهم خُلْد الجحيم



عيد الثورة

وفِتْيَةٌ خَضْخضوا الأَمجاد ثائِرةً ... لِلَّه ما أَضْرموا لله ما وَقَـدُوا

جارَتْ عليهم عَوادِي الجَوْر فانتَفَضُوا ... ولن يُطَأْطِئ فى آجامِه الأَسَدُ

مَواطن العزِّ إلاَّ مِنْهُمُ جَـدَبٌ ... وآصِرات العُلَا فى غَيْرهم بَدَدُ

ثَاروا ومَا كَان إلا الحِسُّ رائِدهم ... وأُمةٌ نَفْسها فى نفسهم وَجَدُوا

وما يُجَمجم بالآلام فارِسُهـا ... إلاَّ وتَلْقَفُه آمالها الجُـدَد

حيًّا دَماً زمجرت فِينَا نَوابِضُه ... دَمٌ يُقَهقه فى شِرْيانهم غُرُد

والعسْرُ كاليُسر للأَوطان جامِعة ... الله يَشْهـد والتاريخُ والأَمَـد

وللزَّعامة فى آفاقِ عَالَمِهـا ... دُنْيا بِما ولَدَت دنيا بما تَلِد

والبارِق السَّمْح تَتْلوه بَوَارِقُـه ... ومَنْ دَنَوْا شَرعٌ فيه ومن بعدوا

لا تحسَبُوه بَعيدا إنه أَمَـمٌ ... فقد تَلَمْلم شَمْل العُرب واتَّحَدوا

هذِي الرؤوس اشرأَبت فى أَماكنها ... ولن يعوِّقَها عن نَهْجِها أَحـد

التابِعو الفِكرةِ الشَّماء يلهبهم ... شعاعها مِثْل مَنْ شَدُّوا ومَنْ عَقَـدوا

قد استوى فى مَجَال الموْت مُقْتَحِم ... وثَائر فى مَجَال الفِكْر مضْطَهد

عليهما قامت الأَمْجَادُ واعْتَركَت هما السَّبِيل لِمَنْ يمْضى ومَنْ يَفِد

ما عُدْت أَخشى على الأَكْبادنافِذَة مِنَ السموم ولا الحِقْد الذي حَقَدوا

ولست أَرهَب من أَعْمى بصائرهم عنِ الشُّعوب هوى قد عافَه الرُّشَدُ

ضَرَاوة الحكم هامُوا فى مَبَاذِلِها ولِلمطَامِع فى أَرْبابِهـا عَبَـدُوا

ولم يُطِيقوا الشَّذي والكون منطَلِق حريَّة قد فَدَاها الرُّوح والجَسَد

زادَتْ جراح العُلا فيهِم ومن أَسَفٍ ما كُلُّ جُرحٍ على الأَيَّام يَنْضَمِد

ولن يَدُوم لَهُم جوٌ ولا أُفُـقٌ يبقَى الصُّراح ويفْنَى الغَثُّ والزَّبَد

يَا لَيْتهم أَخَذُوا للأَمر عُدَّتَـه أَو للكَواكِب فى أَفلا كهارَصَدوا



جناحان

جَنَاحَانِ يا ليلى مَهِيضٌ وعاثـرٌ وجِفْنان يا ليلى أسِير وآسِـر

هُما الحسُّ بين القلب يخفق والنُّهى يَلُوب وبين الظِّل والظل ساتِر

تـألَّق فى أصفادِه ثم رَفْرقت قوادِمُه والطَّرْف غَيْمان حائـر

ولكنه القَيْدُ الحبيب تَخَالُـه مَعاصِم حُسْن طوَّقتْها الأَساور

دعِيه ولا تخشىْ عليه انطِلاقه فإن انطلاقَ الرُّوح فى الحب قاهر

دعيه يحلِّق كالفَراشَةِ هائِما فـكل شَذًى فى عينه مِنكِ زاهِر

دعيه يطُفْ بين الزَّنابِق فى الرُّبى فَطَيْفُك يا ليلى مَزُور وزائـر

ولا تحرِميه مِنْك فى كلِّ نفحةٍ تَطُل بها من ناظِرَيْك البَشَائر

فأَنتِ له الكون المجنَّحُ والرُّؤَى مُعبِّرة والقلب كالحب طائر

يراكِ مع الفجر المغرِّد لحنَـه وتـحْضُنُه أنفاسُه والأَزَاهِـر

وتَسْبح فى أَعماقِه منكِ نَشوةٌ وتَصْدح بالهَمْس النديِّ الخَواطِرُ

ويهتِف بالنجوى حَنين مُخَامِر ويسْرَح بالشكوى وجِيبٌ مُسَاوِر

لكِ العتْبُ فالقلبُ الشَّجِي أَمَانُهُ عذَابٌ ويحْمِيه الأَمانُ المُحَاذر

دعِيه فما بين الدجى وعُيُونِـــه　　سِوي غائب لكنه فيكِ حاضِر

وفي الشُّهْبِ لوتَدْرِين ياليلي رَوَاصِد　　يُراوِحُها مِنْك الشَّذى ويُبَاكـــر

تَمَاوج فيها عَسْجد مُتهدِّل　　وبين حواشِيه ترف الغَدَائـــر

يقولون ياليلى هوى الغِيدِ نَظْرةٌ　　تَذُوب المآقى عِنْدهـــا والمحاجر

وأَوْهَام «غيرى» تَذْرَع الخَطْوإثره　　دِرَا كًا فلا تَسْطُو عليه الجآزر

وَمَا الحب إلا عِصمة مَدَّ ظِلُّها　　صِراع عنيف أَلْهَبته المَشَاعر

وما الحب إلا نفحة قُدْسِيَّــةٌ　　رَعَتْها عُيون حُرَّة وضَمَائـــــر

رَوافِدها فوق السحاب ونَبْعُهـــا　　مصابيح ضَاءَت فى حَشَاها السَّرائر

وأَصداءُ حِسٍّ عبقري تَنَفَّست　　مَعَانيه فى لَحْن حكَتْه الزَّوافر

وأَطْياف أَحلام حِسَان كأَنَّها　　سحائب مُزْن واكفات مَوَاطِر

ودُنْيا مَغَانِيها حياةٌ تراقَصَتْ　　أَوائِلهـــا مسحـــورة والأَوَاخر

وتعرش فى أَكْنَافِها أَو ظِلالِها　　وشَائِج رجمى أَخْصَبَت وأَواصِر

وقالوا جَحِيم قلتُ مَرْحى عَرفْتُه　　فَرُبَّ نعيمٍ فى اللَّظَى يَتَقَاطـــر

وقالوا ضَلال قلت والقول آفةٌ　　إذا زاغَتْ الأَبصار تُجْلَى البَصَائر

فَكَمْ من هُدًى قد غَلَّفته مساوِيءُ　　وكَمْ مِن ضلال حَجَّبتْه مَظاهِر

وَمَهْما يَطُل عهد بِحال وضِدِّه ... فلِلَّه يا ليلى تَصِير المَصَـائـر

إذا أَنْتِ أَطْلَقْت المشاعرَ حُرَّة ... صَفَا لَكِ مُرتابٌ وصفَّق غَادر

وإن أَنْتِ أَعْطَيتِ الوِدَادَ سجِية ... تَحاشَاك مفؤُودُ وحيَّاكِ ثائـر

فلا تحمِلِي الصَّب الذي تعرفِينَه ... على غير ما تَهْوى اللُيُوثُ الكَواسِر

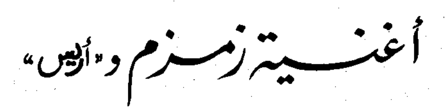
ولا تجعَلِيه ظاهِرا غير باطِـنٍ ... فَكَم باطِنٍ صعْبٍ يُغطِّيه ظاهر

ورُبَّ يَرَاعٍ أَرسل الشَّدْو إنَّما ... تَضِج بمكْتُوم اليَرَاعِ المَحَابر

فَهَا أَنْت يا ليلى دَعِيه محلِّقًا ... يَؤُبْ وجَنَاحَاه هُدى وشَعَـائِـر

وقولى له آمنت أَنَّك شاعِـــر ... وآمنْت أن لاَ يأْلَفُ القَيْدَ شاعر





أغنية زمزم و«أريس»

هل رَشَفْتَ المُزْن رشْفًا ثم حلَّيْتَ بِزَمزم
صفَقُوها بأَريس وسَرَى البدر المُلَثَّم
بِشُعاعٍ يتلَعثم مِن رضابِك

* * *

أنتِ يا مُزْنَة طَيْفٌ لؤلُؤِيٌّ يتَثَنَّى
أنتِ يا مزنةُ لحْنٌ عَسْجَدِيٌّ يتَغَنَّى
والسَّنَا يُومِض وَهْنًا فى شَبابِك

* * *

رقَصَ الحب ولكن رقصةَ الصبِ الجريحِ
زَحَفَ الليل عليه فى غبُوق وصَبُوح
فَتَلَوَّى كالطَّلَيَّح فى عُبابِك

* * *

المغَـــانِى فى ظِلالِـلكْ كالمعــــانى فى خَيالِك
أنا لا أَرجـــــو وِصَالًا فالْمــــنى دونَ وِصــالك
خطــرة تكْــفى ببَــالِك
من سَرَابِك

يا مَهَاةً خَطَرت فى رَبْرَبِ ذَوِّبى ما شِئْت قلبى ذَوِّبِى
أنا أَهْــوى لَفْتَةَ الحرِّ الأَبِى بِأَبى افْـدِي مَهَاتِى بأَبى
لا تُراعى .. لا تَخَافى فالمنىٰ
برِحابِك

* * *

أننى أَعشِقُ وهمَ الواهِمِيــن فشُكُوك الغِيد مفتاح اليَقِين
والهوي العــذبُ شَقَاءٌ وأَنين ومنى تَرْكُض أَثر النَّافِرين
رُبَّ شدْوٍ من أَنين الوالِهِين
فى رِكابِك

* * *

أَنا أَهوي الظَّبيَ مُخْتالًا شرودًا مثْلَما يُعجبُـنى المعنى الشَّرُود
فَالْفَــلا أَوسعُ من قلب العَمِيد والهَــوى فَوْق قُيــودٍ وحُدُود

مِنْ قَـريـبٍ أَو بعيـد

فى سَحابِك

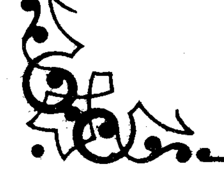
* * *

والهوي أَحلاه حدْسُ الخاطِر حِينَمَا يبـدو كَوَهم الشاعر

فى الرُّبى مثــل جنـاحى

فى طِلابِك

* * *



في ربوع المدينة

بيْن سَلْع وقبا من مجالَىْ يَثْرِبِ
قد مَشَينا الهَيْدَبى سَبْسَبًا فى سَبْسب
صَفَّقت أَيامُنا
شَعْشَعت أَحْلامنا

* * *

بَيْن أَحْضان العقيقِ من شُرُوق لغُروبِ
كَمْ رُوِينا من رحيقِ بَيْن كأْسٍ وحبيبِ
والمُنَى فى ظِلِّنا
نَهْلُها من نَهْلِنا

* * *

والغَوَالى فى العَوالِى يَنْفح العِطْر شَذَاها
وظُبَاها فى المَعالى هَدْهدَت سحر ظِباها
فَسَل الجِذْع وَرامة
والمُصَلَّى والغَمَامة

والشَّـذى في أُحُـدٍ مِنْ عَبيـر الشُّهَـداءْ
عِظَـةٌ للأَبَـد في مَجَـالات الفِـداءْ
فَلْنُعَظِّـم قَـدْرها
ولْنُمَجِّـد ذِكـرها

وصَلَت مجـدَ حـراءِ في رُبَى البيت العتيقِ
وجلَت نـور السمـاءِ في محيـاهُ الطَّليـقِ
أَحمـدُ خيـر البريـة
بالمعـانى العبـقريَّة

* * *

الهـوى السَّمْـح هواهَا من صَبا نجـد الشـذيّ
والحميـا شَفَتَـاها في بُكـور وعَـشِيِّ
إنهـا نَخْـبُ اليمامة
في عَسِيـر وتِهامة

* * *

ربَّــة القِـــدْحِ المعلَّى فَسَلُـــوا قَيْسًـــا وليلى

واخضِـــرار النفس أَغْلَى مِن خَصِيب عَادَ مَحْـلا

فَلْتقـــولى يا بِلادي للعُـــلا أَهْـلا وسَهـلا

إنـــه مجـــدُ بـــلادي

فـــوق أَوهـــامِ الأَعادِي

* * *

قيمة الشعب

من قصيدة كنت نظمتها بمناسبة خاصة جميلة . فأحببت أن أقدمها لقراء المدينة بدلا من حديثى الأسبوعى الذي حالت دون نشره ظروف الجريدة عام ١٣٥٣ هـ .

قِيمَة الشعب فى ارتِقاءِ رِجالِه ... ذِرْوة الفضْل عن طَرِيق فَعَالِه

وابتهـاجُ الحيـاةِ فيه دليلٌ ... إنَّ للشعب (قَادَةً) من رِجالِه

علَّمتْنـا حوَادث الدَّهر قِدَما ... أَن سِرَّ الحيـاةِ فى أَجْيـالِه

وغدًا يكشِف الزَّمانُ ستَـارا ... عن بَنِى العصْر فى عَظيم مَجالِه

وجُهـود المغذِّ فى السَّيْر تُدْنى ... من بَعِيـدِ المُنى عزيزَ مَنَالِه

والمغاوِيرُ فى البِـلادِ إذا مَا ... حاوَلوا النَّفْع وُفِّقُوا لِنَوالِه

وذَوُو الرأي والحَصَافة إن هُمُ ... حَصَّنـوا الرَّأي وُفِّقوا لاكْتِماله

والحجازُ الحجازُ جِدٌّ خَليقٍ ... بِرِجال تفكيـرُهُم فى مآلِه

والحجازُ الحجازُ غايَتُـه القُصـوى رِجال تَضَـافَروا فى مَجالِه

لم يُريدوا إغفــــاءَة تَــدَع الشعْـــــبَ خِداجًا والأَمْر فى جُهَالِه

فَلَقَــد شاهَدوا الْتِواءَ أَمانِيـــــه وسوءَ الكَثيرِ من أَحْوالِه

حِينما أَظْلَمت فِجـاجٌ وسُدَّت سُبُل الخير فى وجُوهِ رجالِه

وتَبَارت معاوِلُ الهــدْم تَسْعى لاجْتِثَاثِ النعيم واستِئْصالِه

فَغَدا البعْض فى رِياض الأَمانى وغَدَا البعضُ سابِحًا فى خيالِه

وفَرِيق شاءَ الخُمُول وضَـــحَّى بالجَســيم العَظِيم من مآلِه

ولَعمْــري هذا الحِجاز حفىٌّ ولَـدَيه كَرامــة فى خِصالِه

وبَنــوه إن ساءَلوا العُنْصر الحَـــــىِّ وكَنْز الخُـلود فى أَعْمَالِه

جَاوَبتْهم أَصْدَاء مجدٍ عميــقٍ يستفِزُّ الحنين فى تَجْوالِه

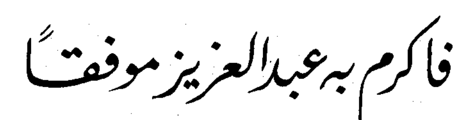
وتَرَاءَى لهــم مــلاكُ بَهــاءٍ عبْقــري فى حُسنِه وجمالِه

مِلْؤُه الفضل والسماحة والنُّبْـــــلُ مقيما والسعد فى تِرْحالِه

وحفافاه شُعْـلة مِنْ رجــاء تُبْصِر النور ساطعا من حِيالِه

يتغَنَّى بمجـده السالِفِ العهْـــــد ويُبْدي تلعثُمًا فى مقَالِه

ينشـد المجْد فى خِصالِ زعيمِ العُرْب فَخْرِ الزمان دُرَّةَ آلــه



فاكرم به عبد العزيز موفقاً

القصيدة القيمة التى ألقاها الأستاذ ضياءُ الدين رجب فى حفلة تكريم (الدكتور الخاشقجى) التى أقَامتها جريدة المدينة المنورة :

ذَرِينى أُغامِر فى مجال العَـزَائم ... ولو كُنت فيها عُرضةً للصَّوارم

فَما المرءُ إلّا غمرة بعد غَمْرةٍ ... يصافِحُ فيها عبقـريَّ المكَارِم

دَعتنى المعالى فاستجَبْتُ نداءها ... بموقفِ عزٍّ حافِلٍ بالمغَـانِم

فأَقْدمْت يحْدُونى رجاءٌ مُجنَّح ... وخلَّفْت دُونى راغِمًا بعد راغِم

وما النفس إلا حيْث تَرتقِب المنى ... وما القلب إلَّا حيث ركْضُ العزَائم

تُجاوُبَ أَصدَاءٍ وتَرْديدَ هاتِفٍ ... يؤُوب بِراضٍ ثم يغـدو بِنَاقِم

وإنَّ حياةَ العِزِّ صعْب مِراسُهـا ... إذا لم تُزَوَّد فى الحيـاة بِقائِم

وإن حياة العز صعْبٌ منَالُهـا ... إذا رام فيها نَائِمٌ نصْـرَ نائِم

وإن حياة العز جدٌّ بعيـــدةٍ ... إذا عاش فيها أَهلُها كالسَّوائم

ولكنَّ قوما جاشَ بالنفس منهمُو صَليلُ سُيوف فى الوغى والملَاحِم

وهَاج بِهم عزْم ثَؤُورٌ إلى العُلا وهانَت عليهم عاصِيَات الجَماجِم

أُولئك يلْقــوْنَ الحياة رضِيَّة وتُشْرق فيهم طَامِسات المعالِم

فَمرْحَى بآمالِ البــلادِ وَشَعْبِها ومَرْحى بأَبْناء البــلادِ الضَّراغِم

أَفَاءَ عليهم مُلْكه من ظِلالِه مفَاخِر تَزْهُو فى أَجلِّ العــواصِم

به قدَّروا العِلم الصَّحيح وبرْهَنوا على سعْيِهم للمكْرُمات الجسَائم

فأَكْرِم به عبد العزيز موفَّقًا جَليل المَسَاعى فى طِلَابِ العَظَائم

أَلا تَزْدهي فيها بِعَصر مُنوَّر يفيض على أَبنــائه بالنَّعَائم

تلوح عليه ساطِعــات كأَنَّما تقلَّد حقًّا بالثُّغــور البَوَاسِم

تَبلَّج نورُ العلم وضَّاءَ بينْهم على لا حبٍ سَهْل وضِيء المعَالم

على حافَيَتْــه للنُّبــوغ مظاهِر وفى راحتَيْــه صُورة للكَرَائم

بِدَار الهدى من شُرِّفت بِرسولها إمام الهدى رمْز التُّقى فى العوالم

تُكَرِّم روحا شاقها الفضل فاغْتَذت بأَلْبَانه حتى سَمَت للعَظَــائم

تَرامَتْ مع الأَيام حتى تَقَاصرَت بِعزم شَبابٍ فائرِ العــزْم فَاحِم

أَرادَ فلم يهْزَل وجَدَّ فلم يَهُــن وجاهَدَ لمَّا ينتظِر عَطْف زاحِم

تغَرَّبَ عن أهل وفَارَق موطِنًا فآبَ وقُورا غانِما أيَّ غانِـم

فأَثْنى عليه المجدُ والفَضْلُ جُهْدَه وشاد صرُوحا عالِياتِ الدَّعائِم

وإنَّ بــلادا أكْرَمتْــه لِشَأْنه وعادَت به تَشْدوا كَشَدْو الحمائم

وقد لَمَست منه الحيــاة ورُوحها بِفَنٍّ عزِيزٍ ناله خَيْــرُ حازِم

فلم تَأْت إلا واجِبًا كان دُونه فَذلِك رمْز للسُّــراة الأَعاظِـم

رأتْك الأَمانِيُّ العِــذاب مُحَمَّدا فَوافَتْ تُحيِّي قادِما تِلْو قادِم

كأَنَّك فيها باقَةٌ قد تَفتَّحَتْ عن الأُقْحُوان الغضِّ أجْمَل باسِم

نُريدُك تِمثالَ الفَخَــار ورمْزَه ونَرْجوك عُنْوانَ الطبيب المُسَالم

لِتَكشف عنها بالأَشعَّة داءَهَا وتُذْهبَ عنها مُغْرِيات الطَّلَاسم

فَلَيس لِشعب فى البلاد تفاخُرٌ إذا لم يُفاخِر فى طبيب وعالِم

فأَعظِمْ به حفْلًا تَســامَى بَهاؤه بِسعْد أميرٍ قامِــعٍ للمَظَــالم

دَؤُوب على خَيْر البلاد وأَهلِها كريمٌ نبيل جامِــع للمَكَارم

يُرِينــا محيَّاهُ السمَاحَ كأَنَّما يُرِينا الغوَادي هاطِلَات الغَمائـم

صَلَاةٌ من المولى لِأَكْرم خَلْقِه تَلوح كما لاحَتْ بُدور التَّمائم

* * *

نشرت هذه القصيدة بالعدد (٦٩) تاريخ ٨ رمضان سنة ١٣٥٧هـ

خلود البطل

مهداة : إلى روح سمو الأمير الصديق عبد الكريم الخطابى : رحمه الله

قد سابقَتْه إلى الرَّدَى أمجادُه ... فتألَّقَتْ آمالُه من بَعْده

وأبَىَ عليه إباؤُه أن يَفْتدي ... وهو الفِداءُ بِعُمره وبِمَجْده

شأْنُ العظيم يعيش مِلءَ حياته ... وإذا قَضى طَاب الخُلود بِخُلْده

ما عاش زَهْوًا بالبقاءِ وإنَّما ... زَهْوُ الحُسَام بِحَدِّه وفِرنْده

لم يَسْتَبِح لما أضاف طَريفه ... لِتليدِه حتى ذُبالة جُهْده

واستَلْهم التاريخ سِرًّ بقائه ... مُتأَهِّبًا كالمشرفىِّ بِغِمْده

ما نَابَه أسفٌ على ما فَاتَه ... بل أَوْدَع الأَيام حَسْرةَ فَقْده

ما حاسَب الأَيام فى خَطَواتِها ... لِيَظَل فى أَسْرِ الكِفاح وقَيْده

ضنَّ الكريم وما يضِن وإنَّما ... أَلْوَي به شُحُّ الزمان بِنِده

المجد أَشْرَق فى لفائِفِ مَهْدِه ... فَمشَى خَدِينَ وفاتِه فى لَحْده

وتلفَّت التاريخ بعدُ فلم يَجِد ... إلَّاه فى تَبْريحِه أَو سُهْده

فى موكِب الأَحْداث كيف تَصارعت ... فى فَقْده كصِراعها فى وجْده

وهَفَا لاصْداء الحياة مُطِلَّة ... من رُوحه عَزَماتُه فى جُنْده

تَنْهلُّ فى الدنيا سواكبُ فَيْضِه ... وتهِلُّ بالرُّحمى سحائب رِفْده

وخَلَائِق المجد الأَصيل شمائِلٌ ... تَصل الحياةَ بِحظِّه وبِسعْده

وتَشِعُّ إِشْعاع الهدي فى موطن ... غَذّاه من دمه الزَّكيِّ وشُهْده

ونماه يشرُف أَصله مِنْ فَرْعِه ... شَرف الفَخُور بأَصْله وبِجده

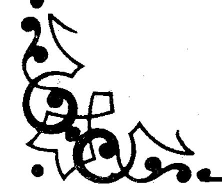
وعلَى العظائم فى العظيم دلائِل ... سطَعتْ لِتُشْرِق بعْده فى ضِدِّه

أَغْنَتْ عن التمثال ينصب بعده ... مُثُلٌ تَشِيد بِشُكْره وبِحمْده

ومِنَ الرجال صُوىً على طول المدى ... تَهدي لأَقْوم مَنْهج واسدِّه

تسمو على أَدْنى الهَنَات سجِيَّةً ... قد صوَّرت خَطَأَ العظيمِ كَعَمْده

* * *



فجيعة الحب الحالم

في يقيني عاشت نَعِيما وما زالت   وفى القمّة من مُهْجتى ومن إيمانى

حبَّبت لِى الحياة من بعْد أن كانت   جحيما وأَشْـرقت فى كِيانى

بسْمةٌ فى السماءِ صوَّرها الله   ملَاكا وشُعْـلة من أمانِى

ورجاءٌ فى زحمة اليأْس وافَانى   وفى غَمْرة الكُرُوب أَتَـانِى

وأَنَا الصَّابر الذي اعْتَصر العُمْر   شَقَاءاً بِكَأْسِهِ قـد سقَـانى

كَمْ رجوت الأَمانَ فى كَنَف الصَّحْب   فما فُزْت عنـدهم بالأَمـانِ

وأنا الواهِبُ الحنانَ سخِيًّا من   لِسانى ومهْجتى وحنَـــانى

قلتُ مرْحى تَوأَم الرُّوح والنفس   وأَهْلًا فى السِّـرِّ والإِعلان

مرْحبـا بالحياة أَرْسلها الله   شُعَاعًا يجْلو به أَحـزَانى

وتَفَيَّأْتُ ظِلَّها أَنشُدُ الرحمةَ   لا ابْتَـغِى سِـوي الإِحْسان

هُو حُبِّى وعطفُها أَملُ العُمْـر   وفى مشْـرِق المـنى نَشْوتَان

قَرَّبتْ بيْننا المعانى على البُعْد   ويا طَالَما تَجُـودُ المعَـانى

حُلمٌ عِشْتــه وفجْر جدِيد   شَعْشَعتْـه من رُوحِها بسْمتانِي

صافَحتْها نَفْسى فَفرَّت مِنَ العين   ابْتِهــاجاً لِقُـربها دمْعَتان

وتمرَّغْت فى ثَراها ومحَّضْت هَواهَا   عِـزِّي مزَجْتُـــه بِهَــوانى

وارتضَيْت الهـوى كما تَرْتَضيه   وسـواء أطاعَـنِي أو نَهانى

هى همِّى وشُغْل نَفْسى وقَلْبى   وصـلاتى فى كُلِّ حِينٍ وآن

ثُمَّ ماذا لقد فُجِعْت بأَحْـلامى   على غِرَّة بما قد دَهـانى

إذْ تَبيَّنْت أنَّنى عِشْت على سُوءِ   ظَنِّهـا حيـاةَ الهـوان

وأنَا الغافل الذي عافَ حتى العقل   فى حُبِّهـا على اطمِئْنـان

أنتِ معـذُورة فما : لِملاك   يتَـدنَّى لِقَـادرٍ منَّـان

* * *

غيْرأنِّى يانور عينى على العهْد   سأَحْيـا ـ ولو حياةَ الجبَـان

والذي وَزَّع السرائرفى الناس عَلِيم   بالسِّـرِّ فى الإنْسـان

رُبَّ سرٍّ يطِيب إعلانُ .خافيه   وسـرٌّ يحْـلو مع الكِتْمان

فَسلِى النَّجْم والدُّجى والأَغارِيد وهَمْس   الـوَرْقـاء فى الأَغْصَـان

كيْفَ أَغْفُو وأنت إغفاءة العين   وأَصحو وأَنت رجْـع الأَغانِى

واسْبَحى كيف شِئْتِ فى عالَم الشَّكِّ   فإِنِّى راضٍ بِحُكم الزمان

* * *

الجرم العقيم

(١)

بعْدَ عشرين خَلَتْ من عُمْـري   حين أَبْصرتُ بِعيني . . . أَثَري

وتلمَّظْت رحيـــقَ القَـدَر   مثْل من يرشِف ضوءَ القَمر

وتعلَّقْتُ على الهُـدْب الذي   طالَما أَرَّقَ جَفْـن السَّحر

وبَكَى قَلـبي دعاءً صامِتـا   للحَنَـــان الغامِر المُنْهمِـر

لِلَّذي هـدَّل لى أَغصَـــانه   ورَعَى مهْـدي وداری حَذري

صُغْت من فَرْحـة نفسی أَملًا   أَن يرى قبـل سِواه ثَمَري

فَهـو مِنّى الأَب والأُم معًـا   يا لأُمٍّ شَقِيـت بالوَطَـر

لم أَكُن فرحَتَها فی صِغَري   لم أُقَبِّل يَدَها فی كِبَري

وتحامَلْت أُوارِي ذِكـرَها   بالذي شَعْشـع كأْسَ العُمر

بِالذي قلبي اغْتَذَى من عطْفِـه   وفَمِـی اترَعـه بالـدُّرَر

بِالذي ساءَلْتُـــه عن إِسْمِها   فأَضاءَتْ دمعـة فی المَحْجر

ثم فَرَّت تَتَـوارى فی دُجیً   ضَارِبٍ فی لُجِّـهِ المُعْتكِر

تتَهَـــدَّى ومضَـــةً شارِدة   تَتَحـــدى غَمْغمـــاتِ القَدَر

مِثْل من أَشْرق فى مَعْلومِه   وضـــح المجهـــولِ رثٌّ أغبَر

غائم يلهَـــث كالمستغْفِـــر   واجِـــم فى حِيْـــرَة المُنكَسِر

كالذي يَرْثى لِحـــالى جاحِدا   أن لى أمًّـــا فَيـــا للنُّكُـــر

قلْت : يا للنُّكْـــر حقًّـــا إنَّها   رغْم ما تُخْفيه إحْدي الكُبر

جحْـــدُها جحـــد أَبى يا لَيْتنى   قد طَويْت العمر تَحْتَ الحُفَر

وعَلَى رأْسى كأنِّى غـــارِق   فى دَمٍ أَوْ قـــادم مِنْ سَفَـــر

وبَـــدَا ظِـــل حيـــاتى كالِحًا   راقصًـــا فى هَيْكَل المحْتضِـــر

وتصَـــوَّرْت أَبى أين أَبى   حينَما يثْـــنى عِنَـــان الخَطَر

فى حَنَـــان غاضِبٍ فى ثورةٍ   مِثْل زَخْم الرَّعد قبل المَطَر

وتَبيَّنْت الـــذي قد كَتَمتْ   تِلكُمُـــو الدَّمْعـــة لم تَنْحدر

إنـــى منـــه غريب طَـــارِيءٌ   فاقِد الرَّحمـــة هَشُّ المكسر

قد تَبنَّـــانى لِســـتْر جابِر   آهِ للكَسْـــر الذي لم يُجْبر

إنه الجُـــرحُ الذي أَلْعقُـــه   كُلَّمـــا امتَـــدَّ لِحىٍّ بصري

واستَحال العطفُ ذَنبـــا كاوِيا   لوْ دَنَا من أَخْدعيه خَنجري

لَيْتــــه خَـلَّى حيــاتى هملًا   أو (لَقــا) يعرِف سِرَّ الخَبر

واضِعًـا نفـِسي فى موضِعِها   غيْر ذِي إرْب ولا مُنْتظِـر

هِى فى حــل فلا تَردَعُهــا   نِسْبــــة تزهـــو بِمعْنى نَير

إن للشيطــان نَبْتًـــا صاحِياً   طَلْعُــه مثل رؤوس الغجر

فإذا الأَشجــار لم ترْض بِه   فهــو لا يعْــدم سَمْت الشَّجَر

إنَّه الواقــع أَقــوى حُجَّــة   من خَـفِىٌّ بارزٍ فى الصُّوَر

إن ذاك النَبْتَ خيــرٌ مظهَرًا   من ظِــلال كاذِبات المَخْبَر

* * *

(٢)

إننى اليــوم وقَد طَال الخَنا   صــورةٌ فى غَرضٍ محْتَقَر

صنَعتْــــه غَفْـــوةٌ آثِمة   إنها الجُـرم العَقيم المصْدر

دنَّس المِئــزرُ فى الجانى الذي   ولَد الغافل عَـفَّ المِئـــزَر

الْبس العــار بريئًــا ومَضَى   يذْرَع الليل بِوَجْــــه أَصْفَر

أين سِرُّ الدَّمِ فى القلب الذي   لَطَّــخ الأَعراقَ فى المُسْتَهْتر

الجَبَــــان الفدم موْبُوء الحَشَا   إنَّه مِثْــلى هجيــن المَحْدر

مِثْلَما قد عافَـنى فى خِسَّة   سوْف لا أَرضَى به فى المَحْشَر

إننى أَعْدى عِـداه جَهْـرة   لَسْت عَمَّـا قُلْت بالمعتَـذِر

* * *

(٣)

فَلْنَـدعْه . . . أين أُمِّى يا ترى   كيف تَحْيـا فى اللَّظى المُسْتَعِر

أَين قلبٌ لَمَحْتْـنى عينُـــه   كيف لم ينْشَــق أَو يَنْفطِر

أَنت يا أُمِّىَ أَصْـــل النَّسَب   أَنا مِنْــه مِثْل نَفح الزَّهــر

إن يكُن قلبُ أَبى من حَجَـرٍ   لن تكونى أَبدًا من حَجَــر

أَنتِ ضعْف لَبِسْتـــه قـوةٌ   ليس عُهرًا غير عهر المبصر

القوي الأَيْد خَطَّـاف النُّهى   صَانِع الفُحْش صَنِيع العَبْقَري

يُرسِل النَّظْرة قد وَشَّى بهـــا   حُلْما قد صاغه مِنْ غَرَر

رُبَّ زُورٍ نَسَجتْـــه حُلَّة   قد طَوَتْ أَقبح معـنى قَذِر

لست يا أُمَّاه شَــرًّا فابرُزِي   رَصـدًا للهـارِب المسْتَتِـر

أَنت فى هَمٍّ لِـذُل واحـد   وهُمـومى فِيكِ فوقَ الْكُثُرِ

وخيـالى عاقِـر مُنْســرِح   رسْمه أَنت بديـع المنْظَر

واثقٌ أنَّك مثْلِي حَيْـــرة وهَــوى حــرٌ الأَسَى لم يُكْدر

أَيُّنــا أقْسى عــذابا فاشْكِلِى إن بثَّ الشَّكْوِ غيــرَ الحَصِرِ

رُبَّما تدْريــن حالى ربمــا تعْرِفيـنِى بالسِّمــات الأُخر

وأَنَا وحْـدي الذي لا اجْتَلى غير مَعْنـــاك بِلَحْظ الفِكَر

وعَـزَائى أننـــا فى النِّسبَة الكبرى عِيــالُ الله بيْن البَشَر

ما خَلا مِنَّــا زمان الوبَــر ما خَلا منا زمان المَـدَر

قد حملنا الوِزْر لَا فَاض على غيرنا مِنْــه نشَــار الشَّــرَر

فاسْمَعى يا أمُّ أنَّى كنتِ من قَلْبِيَ الصــاحى ؟ حديثَ العِبَر

ليس للأَخْلاق وزْنٌ فى الدُّنا إنه المعروفُ مِثْل المُنْكَر

فانظُرِينى لو رَمَى المَجْد على كتفي الواهى شَفِيف الحبَر

لرأيتِ الناس أفواجًا على عَتَبــاتِى زُمَرًا فى زُمَــر

وأَشَاعُوا أنَّــنى نَسْل العُــلا لَوْذَعِيٌّ مُخْــوِلٌ مِنْ مُضَــر

وأذاعوا أن لى بالمصطفى نَسَبًــا فى أُمَّهــاتِ السِّيَــر

وسَقــونى ثم غَنُّــوا طَرَبا ثُمَّ خصُّــونى بِورْد الكَوْثَر

ورَأَوْنِي طائــرا فــوق السَّما وتَنَاسُــوا سَقْطَةَ المُنْحَــدَر

قـد تذكَّرتُ زيادًا فى الوَغىَ وهو مَنْ قَدْ جحدوا فى الصِّغَر

حِين ادْنتـــه إليهم كُربة فَمَحت عنــه ظَلام الأعصر

بعد أن كان عليهـــم سبة قد غدى مفْخرة المُفْتَخِر

إن حُبِّى لكِ لم تذهبْ بِــه رجْفَــة الإعصــار لم ينحَسِر

صَان عَقلى من شُـرور فأَنا لكِ أَحْيــا لست بالمُنْتَحِر

قد تَحَديْت قُــوى الظُّلم فَلم أنْهَـزِم يا أُمُّ لم انْدَحِر

ورضِيت الله حسْـبى أَنَّـنى عبـده بين عِـدَاد البَشر

فإذا ما قِيل من أَنْت أَقُل أنا عَبْد الله هَل مِنْ مُنْكِر

فابسِمى لى شجِّعيـنى واهتِفى إنّه ابــنى بعِيــد النَّظَـر

بالأَغارِيد الوضيئـــآتِ الصَّدا أتَحرَّاك وقلْــبى وتَــرِي

واقبَــلِى منى ضَرَاعات الهوى واظْهَــري يا أُمى هَيًّا فاظْهَري

* * *



مهداة إلى الفيلسوف الهادر "البحر"

أَلْقاك فى الشّط أَمْ أَلقاك فى الماء … على جَناح خيالٍ مائلٍ نَائِى

واستَحِمُّ من الأَضواءِ سَابِحَــةً … فى العِطْر تَمْزِج أَشْذاءاً بـأُنداءِ

واستَرِيح كأَنى فى جَوَانحها … أُعانِق البذْر بَيْن العُشب والماءِ

فَهَل تعودُ حياتى بعد ماانْخْتَلَجت … تَرِفُّ كالطَّير فى صُبْح وإِمْسَاءِ

واستَضْحك البَحْر فى أَعماقه عَجَبًا … من شاعِرٍ ظَامىءٍ فى اليمِّ مَشَّاءِ

إِذا تَراقَصَتِ الأَمواج ظنَّ بِها … سُوءًا وما رقَصَت فيه لإِغْــراءِ

وخَالَها ثورةَ العذَّال مائِجــة … تَرنُوا إليه فَتَرمى الدَّاءَ بِالداءِ

وما دَرَى أَنَّها الأَشواقُ هائجةً … تَرَاكَضَت عاصِفَات بالسُّويداءِ

فَضَّاحة لِقُلوب طَالَما اعْتَصَرت … آلامَها فاطْمأَنَّتْ بعد إِعيــاءِ

كأَنَّما الأَمَلُ النَّشْوان فى يَدِها … يصيح .كأْسى وأَلْحانى وصهبائى

وأَنتَ يابَحْر كَمْ تغْفُو على سِنةٍ … مكارة تقذِفُ المــرئِىَّ بالرَّائى

وما سَئمت المدى المطوِيَّ تلمَحُه … لَمْح الطُّيوف على وهْنٍ وإِبْطَاءِ

تَلَمَّسُوك هَوًى رقَّتْ مَسَـاحِبه　　فَوْق الرِّمال على صحوٍ وإغْفاء

وأَوْدَعوك خفيا من سَرائِرهِـم　　فَخَادَعوا عَيْن نَمَّامٍ ووَشَّـاء

وللأَحِبَّة فى شطَّيْك زَمزَمَـةٌ　　تَنَاوَحتْ عبْر إدْناءٍ وإقصَاء

وللأَغاريدِ فى الأَسْحار هَيْنَمةٌ　　على ثُغور النَّدَامى والأَحبَّاء

وفى شُعُور الغَوَانى لِلصِّبا عَبَث　　مُرَقْرق من شُعور الحَاءِ والبَـاء

وسِعْت كلَّ شجِيٍّ ما دَرَيْن به　　و كُلَّ ذِي عَبَث عادٍ وهزَّاء ..

و كل صدَّاحَة فى الأَيْك رَوَّعَها　　غَدْر اللِّدات وتنكيل الأَلِـدَّاء

وذَات دلٍّ مَلول حطَّمْت أَملا　　فى مُدْنِفٍ دونه أَغْلى الأَشِقَّـاءُ

وغَادَة فى ربيع العُمْر باسِمَـة　　فَرَّت إلَيْك بآثام وأَقْـذَاء

أَلْقَت إليك ولمَّا تَجْنِ غيرَ هوى　　بِنَفْسها فى لظى كالحُسْن دَعَّاء

وبَائِس عَضَّه بعْد الثراء أَذًى　　مِن شَامِتٍ وعقوقٌ من أَخِلاَّء

وافَاك يلفظ من أَنفاسِه رَمقًا　　يُصافح الموت فى ذُلِّ الأَعِزَّاء

وسَائرِين على الأَثباج ماخِرَةً　　فِيك العُبَاب بأَمْوَاتٍ وأَحيَـاء

قد خَضَّبوا بالدَّم القَانِى ورجْفَتِه　　صَفَاءَك الحُلو فى هَوْل واصْمَاء

وخضْخَضوا فى مَجَال الرُّعْب ماصنعت　　قَسَاوةُ العِلْم فى عُنْفِ الأَلِبَّـاء

وروَّعوا في طِباقِ البحر آمِنَـــة   مِن العوالم أَثْغَتْ ثَغْوَةَ الشاء

وأَنْتَ أَنتَ لَعَمْري كيف مااختَلَفَتْ   عليك يا بَحْرُ أشياءٌ بأَشْيَــاء

تُفَلسِف الرجْفَة الكبري بِقهْقهة   تَبعْثرت بين إِزْبــادٍ وإرْغــاء

وتَعْبر الزمن الغَافى إلى زمــن   صاحٍ ببهجةِ مِعراج وإسْراء

ومَنْ يَنُرْ للمَعانى دون هَيْكَلهــا   يا بحر يَشْقَ بِضَلَّالٍ وهَــدَّاء

* * *

وضَاق آذيُّك العاتِى فأَرسَلَها   مَلْمومة بيْن إخْفاءٍ وإِبْــداء

تَقُول قَوْلَتك الشَّعْواءَ باسِمَة   أَنَّى تَضِيق الدُّنا فى عُمْق أَحشَائى

العَائِشون على فَيْضي ومنْتَجَــعى   والْهَالِكــون طعام للأَجِنَّاء

فما أَسِفْت لِروَّاح على ثِقةٍ   ولا فَرِحْتُ من الدنيا بِغَدَّاء

الهابِطون على مَائى وأَجْنَحَتى   والصاعِدُون على أُفْقِى وإمْدائى

إن يصْخَبُوا بيْن آفاق السماء ضُحًى   قلت السماءُ عليها طعم أَنْــوائى

ولَسْت أَحمل عنهم عبئَهم أَبَدا   ولو هُمُو حَمَلوا بِالوهم أَعْبائِى

تَذُوب فى اللُّج أَطْواد وأَلْوِيَة   على الحروب وفَوْق الدهر إفْنَائى

* * *

غَالطْتَ يا بحر هذا الكون فاسْتَبَقوا إلى صِفاتِك من دانٍ ومن نَائى

قَالوا عظِيم كَعُمْق البحر مُنْبسِط كَوجْهِه بين إشْعاع ولألَاء

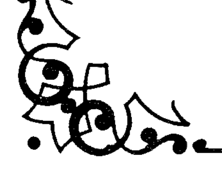
فَتَاهَ كُلٌّ عظيم فى مَطَارِفه والْتفَّ فى ثوب ذَكَّارٍ ونَسَّاء

و كلّ ما انفرجتْ دنياه واتَّسعَت قال الدُّنا طَوْع آرابِى وأَهوائى

وإن تَشَاجرت الآراءُ وارْتَطمَت لَدَيه حَطَّم آراً بــآراء

مادُمتُ قدجُزْتُ آفاق المدى قُدُماً لا فَرْق بين أَحبَّائِى وأَعدَائِى

* * *



الفرحة الكبرى

هِى الفرحة الكُبْرى وفَتْنا وُعُودُها	فأَجْمِل بها أن يَبْدُوَ اليومَ عِيدُهَا
وأجمِل بِها أُمنيَــة عبقـــــريَّة	تَدَانَى على رغْم الزمانِ بعِيدُها
تَعَالَى هُتافُ العُرْب بالدين داويا	ورَجْع الصَّدي أَعماقُها و كبودُها
تُمثِّلهم فيها المَعَـانى كَريمَةً	وتَخْفِق بالبُشْري عليهم بِنُودُهَا
ومَا هِى إلا أُمة وحَّدَ الهـــوي	هَوَاهَا وصاحَتْ فى ثَرَاها جُدُودُها
ولفَّتْ عُروق المجد عِرْقا لِصِنْوه	فَعَزَّت ولم يُعْجِم لحَاها وُعُودها
فإن أَبْرَقَت باليُمْن وطْفَاء ثَرَّةٌ	وإن نوَّرتْ بَطْحاءُهَا ونُجــودُها
وإنْ سرَّها عِيد الجُلوس لِضَيغَمٍ	فَبالوِحدَةِ الكبري يَتِم سُعُودها
أَجَلْ بَانَ ذَاكَ الفحْلُ أَصلًا ومحْتِدًا	إليك الأَمانى مُثْقلاتٍ نُقُودُها
فَخُذْها فَمَا كان العَظيم لِغَيْرها	وقُلْها تَثُر تَحْت العُجَاج أُسُودُها
بَلوْنا من العُربِ الكِرام شَمائِلًا	إذا انْطَلَقَتْ أَوْفى على الجُودجُودُها
تُخَضْخضها الجُلَّى فَيعْلو صراحها	وبَغْضاؤُها تَبْلى وتَفْنى حُقُودُها
تطلَّعَت الدُّنْيـــا إليكَ مُطِلَّة	قُلوبًا ومن خَلْف القُلوب جُنُودُها
تُحَيِّيك بِاسْم الدين أَعْليْتَ شَأْنَه	وبِاسْم الغَوادِي مِثلَها بَل تَزِيدُها

أغــــادير

بَلَغَتْ مَدَاها الحادِثاتُ حِيالَها — وجَلَالَها الرِّزْءُ المُرِيعُ جَلالَها

أَلحاظُه دَارَت على لَحَظَـاته — عَجْلى تُذيب بِطاءَها وعِجَالها

وتصامَمَتْ عن رَيْثِـه وأَنَاتِـه — كَىْ لا تُزَعْزِع بالمُحَال مُحَالها

صَالَت مَصَالا دُون شَمْخَته الذُّرَى — فاستنزَلَت عُصْمَ الفَلَا وجِبَالها

جالَت مجال اللَّمْح فى خَطَراته — فاستعْجَلت أَعمَـارُها آجَالَها

حتَّى ذُكَاءُ مَحَا البلاءُ شُعَاعَها — ومَحَتْ بُكورُ حَيَاتها آصَالَها

لم تَبْق آمال تُهدْهِد حَالها — لم تبق أَفكار تَجُول مَجَالَها

لُطْف أَغَار على المُغِير فلم يَدَع — نُعْمى تَجُر ورَاءَه أَذْيَالهـا

غالَ النساءَ مَعَ الرجال فَلَا تَرى — ثَكْلى تُشيِّع بِالبكَاء رِجَالَهـا

كلاَّ ولا أُمٌّ تَقَطَّـع قلْبُها — حُزْنًا يُلاحِق دَمْعُها أَطْفَالَها

الذاهِبُون مَضَوْا ضَحِيَّة نَقْمَة — قد حَمَّلوا مَنْ دُونهم أَحْمَـالها

والسَّالِمُون من الخَلَائق إِنَّهـم — «أَطْلالُها»[1] فلْيَنْـدُبُوا أَطْلالَها

كم تخبَىءُ الأَقـدارُ من أَهْوَالها — حتَّى تَلَمْلم جُهْـدها أَهْـوالها

أَمدٌ يَطُـول فيستريح لِطُوله — شَرَهُ النفوس فَلَا يَحُلّ عِقَالَها

(١) أى بقاياها .

ويزِيدها الأَمَل الطوِيل ضَرَاوَةً   وقَسَاوة قد أَحْكَمَتْ إِقْفالَها

حتى استَرَابَتْ فى السماءِ وأَيْقَنَت   عَجْز السَّماء فَمَنْ يُغَيِّر حالَها

الشَّر للأَشْرَار مَدَّ حِبالَه   كالفاجِعَات لهم تَمُد حِبَالَها

والطيِّبون المُبْتلون حَصادُهم   فِتَن تَزَلْزَلَ فوقَهم زِلْزَالها

يَمْضِى الكِرام لَها خِفَافا مِثْلَمَا   يُبْقِى الرَّدي أَثْقالَها وعِقَالَها

وتَسُوخ أَقدامُ الشَّقاءِ بِخَيْلها   وبِرَجْلِها فى زَحْمة تَسْعى لَها

تَهْوي لتقْتَلع الجُذُور رواسِخًا   عبرًا تُناشِدُ بعدها أَجيالها

ذهبَتْ « أَغادير » الجميلةُ ضَحْوَةً   غَال الرَّدى شُطَّآنها ورِمَالها

والسابِحَات الفاتِنَات تجَاذَبت   أَحلامُها واستَنْفرت آمالَها

تطفُو وترسُب تستمِدُّ فُتُونَها   عَزماً يناهِض سِحْرَها ودَلَالها

عشن الحياة غَضَارة ونَضَارة   يَنْسِجْن من ظلِّ الجُفُون ظِلالَها

ويْلاهُ تِلْك فَجِيعة موْصولَةٌ   تَبْكى صَوَاحِبَها وتَحْرِق آلها

ولِدَاتها عَبْر الشواطِئ فى الدُّنا   يرقُبْن فى خَطْو الزمان مآلها

والثائرون على الخَليقَة كُلِّها   والغَاصِبون عراضَها وطِوالَها

والقاطعون رَحَامهةً والآكِلون حرامَها والعائِفون حَلالَها

هل يأْمنون الشَّرَّ فى أوطَانِهم   هل يأْمُنون زَوَالهم وَزَوالَها

يا ربِّ أَنْت لَها و كُل عظِيمة   فَاقْهَر عِدَاك فَلا تَنال مَنَالها

خــاطرة الولاء

في عرض مساجلة شعرية مع أديب مصري من وفود بيت الله الحرام المملوئين ولاءاً صادقاً لإصلاحات الدولة في الحجاز عام ٥٦ .

خُذْ تَحَايَا الحِجاز يا صِنْو مِصر   مِنْ مُعَنًّى بادي الضَّنَا والسَّقام

خذ حَنيناً قد فاض شِعْراً وحُباً   هَاجَ في النفس ذِكْريات الغَرام

أنا كَالطَّير لا يُرَفْـرف إلا   عَنْ حنين لِسَالِف الأَيَّـام

أنا كالطير لا يُريد سِوَى الرَّو   ضِ بهيجاً ومرْتَــع الآرام

أنا كالطير يَرْتجي المَرْتَع الخ   صْب لِتَرديد طَيِّب الأَنْغَام

أنا كالطير مِلؤه ذِكْريــات   بَيْن يقَظاتِه وبين المنــام

حين يَبْدو السِّرْب المُجِدُّ طلِيقًا   واسعَ الخَطْو نَافِذًا كالسِّهــام

لا قُيُود لا أَسْر ثَمَّة تَصْفــو   لِي حياتي وتَمَّحِــي آلامي

أنا كالطير في انْطِلاق لِسَاني   عن شُعور مُمَثِّل لِمَـرامـي

ما ابْتِسامُ الحياة غيرَ سُـرورٍ   مِثْل فجْرٍ يغْزُو جُيوش ظَلام

وهنَائى كلُّ الهَنَاءِ بِـلادي   إذْ أَراها جدِيرَة باحْتِـرام

فَبِلادي رُوحى وروحى بِلادي   ليس بِدْعاً إذا انْتَضيْت حُسامى

فى هَواها عِشْت عِشت سعيدا   أو تَفَانَيت فالحياة أَمَـامِى

هِيَ لى بَسْمة على الثَّغْر تَبْـدو   أَي ثَغْر يحلو بِغيْر ابتِسَام

لَهَب الشَّوْق أَذْهبته سُـوَيْعا   تٌ حسان مرورُها كالسِّهـام

قد تَراءَت لها الأَمَانِى سِراعا   باسِمَـات فصدَّقَتْ أَحْـلامى

فَتَقبَّل أَنفاس قُطْـر مجيد   هِي رَمْز المُنَى ورمز السلام

وتَذكَّر بِدار « طه » صديقـًا   وافِر الشَّـوْق عن شباب ظامى

* * *





في مجلس الشورى . بالمجلس على ظهر جدول الأَعمال – بين شاعرين . شاعرنا والشيخ إبراهيم الغزاوي .

قال الشاعر ضياءُ الدين :

الطيِّب الساسِى يُناغى الرئيسْ ونحن فى الجَلسة رُحْنَا فِطِيسْ
لم يشْعُروا بِوُقــوف الهَــوى مِن دُون تَكِييفٍ ودون الفُلُوس

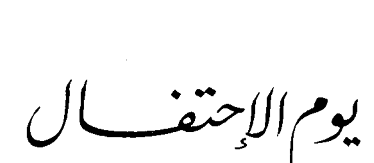
* * *

ورد الشاعر الغزاوي :

رُوَيْدك لا بِدْع أَن يُذْهــلا وقرْعُ الأَدِلَّة حامِى الوَطِيسْ
فَأَمَّا الهــواءُ وأَمَّا اللُــهى فمَــوْعِد ذلك يومُ الخَمِيس

* * *





يوم الاحتفال

تكريم مؤسسي جريدة المدينة المنورة
الأديبين السيد علي والسيد عثمان حافظ عام ١٣٥٦هـ

يا صَفْوة الشَّعْب بَلْ ياصفوةَ الأُمَم ... فى بقعة هِى مَثْوى الجُود والكَرم

ويا أَميرًا غدَا إِكْليل نَهْضتها ... يَحْكِى نَضَارتها فى الأَعصُر القُدم

وَاسَيْتَها وعطَفْت اليوم فابْتَهَجت ... وهلَّلَت بيْننـا خَفَّاقة العَلم

عاش المَليك فَمِن أَبْهى صَنائِعِه ... هذا الأَمير مِثال الفَضْل والنِّعم

عاش المليك الذي عزَّت به مُضَرٌ ... من بَعْد رقْدتِها فى «هُوَّة» العَدَم

رأَتْه قائدَها فى كل مكرُمـة ... فتابَعتْـه وجَازَت نَهْضة الأُمَم

وبعدُ : فهذا فَتًى يُزْجى عَواطِفه ... فَرائِد انْتَظَمت عِقْدًا من الكَلِم

قال الصِّحاب تَقَدَّمْ خَيْر آوِنَةٍ ... وَافَتْك فاضْربْ على نَهْج من النَّغَم

وشنِّف السمعَ وأَرسِلْها مؤجَّجَة ... إن الشَّباب إلى هذا المقام ظَمِى

فقُلْتُ مَرْحَى بأَبْنـاءٍ غَطارِفَة ... وقُلت مَرْحى بأُسْد الغَابِ والأَجَم

وكيف أعصى لكم أمرًا وفى خَلَدى عَواصِفٌ بين مُهْتــاجٍ ومضْطَرم

ونحن إن لم نكُن أبْطالَ معْركَةٍ وأُسْدَ غابٍ إذا وَقْد الوطِيس حَمِى

فكيف يجمعنا شَمْل وَيَنْظِمُنَا عِقد ونَفْخَر بالقُرْبَى وبالرَّحِم

وما التَّوانى سِوَي جُبْن ومنْقَصَة وما ذَوُوه سِوى ضرْب من البَهَم

وصاحِب المجد دأب لِمَطْلَبِــه وأُمَّة المجد لم تَهدأْ ولَم تَنَم

هذِي حياةٌ نُحَيِّيها على أملٍ فى أَن نُودِّع عَهدَ النَّوم والسَّأَم

وذَا مَجَالٌ رحِيبٌ قام يَنْشُدُنا تَضامُنًا لِنَفي بالعَهْد والذِّمَم

فإن تَضافر فِتْيانُ البِلاد على ما يرْتجون بحد الصَّارِم الخذِم

وباركُوا نهضاتِ العلم واقتبسوا من نهضة الشَّعب فى الديْجور والظُّلم

وحبِّذُوا ساعياً من أجْل نُصرتِه وآزَرُوا مُخْلِصاً للدِّينِ والحرم

وكرِّمُوا نابِهاً من أجْل ما صنَعَت يَمِينُه فَهُمُوا العُنْــوان لِلشِّيم

وفى غدٍ أثَر يَبْــدُو لِصاحِبِــه يرنُّ منه الصَّدي فى الهَضْب والأَكم

وفى غَدٍ «صفحةٌ» يزْهو بِطَلْعتها سُكَّان «وادِي النَّقا» والضَّال والسَّلَم

نُريدُها أدبًا نضْــرا يَعِــزُّ بِه أبناءُ (يَعْربَ) والفَيْحَاء والحَرم

ونَرْتَجِيها رسولا للثَّقَافة فى بَنِى العُروبة منْ بَغداد للهَرم

نريدُها مِنبرا يَعْلُوه كُلُّ فَــتَى يَقظُ المَدَارِك شَهْمٌ غَيْر مُنْهَزِم

نُريدُها صورةً للشعب صادِقةً تُقاسِم الشعب فى نُعْمى وَفى أَلَم

ولا نُريد غُثَاءَ القوْل تَقْــذِفه على البلاد وَلَا لَحْمًا على وَضَم

ونحن لا شَكَّ فى أُولَى مراحِلِنا ... لا تُثْمِر اليومَ فينا نهضةُ القَلَم
إن لم تُؤسَّس على أسْمى المَبادِيءِ فى ... هذِي البلاد أتَتْ بالوَيْل والنِّقَم
وتستَمِدُّ مِنَ الدين الحَنيف سَنًا ... يُضيءُ نَهْج الهُدى للخَلْق والأُمَم
وتستقى من مَعِين الفضْلِ فى (مَلِك) ... فَاقَ المَمَالِك فى حِلْم وفى كَرَم
وتستَفِيد من الأَخْلَاق « احسَنَها» ... وتَستَنِير بِخَير الآي والنُّظُم
وإنَّنا فى بلاد لا يُوائِمُهــا ... هَتْك الفضيلةِ والأَخلَاقِ والحُرم
ونحن فى بَلَد فيه الرَّسول ثَوَى ... أكرِمْ به مِنْ رسول صَفْوةِ الأُمَم

* * *

يا فيصلًا

يا « فَيصلًا » للحق يَجْلو غَيْبَها ... « بالرأي » آونة « وبالقِرضَاب »
هتَفَتْ بذكْراك الشعوب وكلُّها ... أمَلٌ يغيض بِفَائقِ الإعْجَاب
أما الحجاز فَقدْ كَسَوْت رُبوعَه ... بِفَضيلةٍ تزهو مَدَى الأَحْقَاب
وأثَرْتَ للنَّشْء الحدِيثِ طَرِيقَة ... بِمَوارِدٍ تَحْكى الزلآل عِــذَاب
وغَدوْت رائدَهُم فَشَعْشع بينهم ... قَبَسُ الرَّجَاء يُضيءُ للأَعْقَــاب
مَثَّلْتَ فى البلد الأَمين شَمَائِلًا ... فَوَّاحَــةً بِالفَضْــل والآداب
بَرْهَنْت أنَّ لِذِي الجزيرة مرتَعًا ... خِصْبا يجُود بصَالِح الأَنجَاب
هذا لِسان « صحيفةٍ » عَرَبِيَّة ... بَرَزتْ بِفضْل العاهِل الغَــلَّاب

فلســـطين

عام ١٣٥٧ هجرية

فِلَسطينُ إن الخطْبَ يَبْدُو مُجسَّما ولكنــه بِالصبر والعزْم يَصْغُر

فلسطينُ إن الدين خصْب وإنَّما بَنُوه بِسَقْى الغرْسِ أَولى وأَجْدَر

وأَنْ مَادَهانا اليــوم رُزْءٌ مُروِّع أَصَاب الأَمَانى وهىَ بيضاءُتَزْخر

وجرَّد فِينا السَّيف صَلْتًا مُخَضَّبًا عِصابةُ بغْيٍ بالحَقيقَة تَكْفــر

ورَامُوا بِناكيدًا لِتَوْهِين أُمَّـــةٍ تَقَدَّس فيها الله يُدْعى ويُذْكَر

فإنَّا لِنَصْر الله راجُون خُشَّعًــا ومَنْ رَام نصْر الله لا شَكَّ يُنْصَر

وإن دِماءً أُهرِقَتْ فى سبِيــلِه دِماءٌ بِها الإِسلام يَزْهو ويفْخَر

فِلسطين إن الدين جِسْم إذا اشتَكَى لــه عُضْوٌ يشْكُو الجَمِيــع ويضْجَر

وذِي لُغَةُ القلب الحزين تصعَّدت تُتَرْجم عَمًّا بالحَشَــا وتُعَبِّــر

فِلسطين إن الشرْقَ ريعت حُدُوده وجَلْجل صوت للجِهاد يُزَمْجِر

لِيُسْمِعَ أن الدين حىٌّ ولم تَزَل دِماء بنِيــه إِثْرَهُ تَتَحـــدَّر

وأنَّ تماثِيل السِّياسة خُلَّب ... لَعَمْرِيَ أَوْهى ما يُراد وأَحْقَر
وليس لنا من بعدِ حَيْفٍ وذِلَّة ... وتجزِئَةٍ فيها العُقول تُحَيَّر
سِوَى موقِفٍ صعْب جَسُور مُشرِّف ... فإن مُصَاب الشَّر بِالشر يُبْتَر
وما ذَلَّ من يرجُو المَمَات لِعِزَّة ... تُظَلِّله فيها عَجاجُ وَعِثْيَر
وهذا نَشيد بين « قَبْر ورَوْضَةٍ » ... نَشِيد يُزَجِّيه خَطِيب ومِنْبَر
فلسطين لسْتِ اليوم مَرْمىً وغاية ... تُهَدِّدك الأَحداثُ والويْل يُنذِر
ودُونَ حِمَى «عبد العزيز» قَسَاوِرٌ ... إذا الحرب عن أنيابِها اليوم تَكْشِر
ونحن لَعَمْري قِبْلة الدين كلِّه ... إلى شعبِنا الأَقطار ترْنُو وتنْظُر
لقَدْ جاهد الأَسْلافُ قِدمًا بِدِينهم ... ولا بُدَّ من يوم بِه الحقُّ يظْهَر
فَلَابُدَّ من سَحْق اليهود وَوعدِهم ... «لبلْفور» والأَيام تَسْطو وتَقْهر

* * *



ذكريات

يا صَديقى لك الثَّناءُ الجميل ... مِنْ صدِيق عَنْ عهــده لا يَحُول

قد تقبَّلْتُ باقةَ الزَّهْــر حبًّــا ... فى قَصِيدٍ كأَنَّــه السَّلسَبِيــل

ودعاء من قلبك الحر حُرٌّ ... وعلى الله ياصديقى القبول

جمَع الله شمْلَنــا « بِدِمشــق » ... والمُنى ظِلُّها علينــا ظَلِيل

والمَعانى فى « دُمَّر » ورُبَاها ... حَالِيات يحْلو لَدَيها المَقِيل

حانِيــاتٍ لِحُسنِها عاطفــاتٍ ... والصَّبا كالصِّبا رقِيــق عَلِيل

والسَّنَا يغْمُر الوُجــود حيــاةً ... هَامَ فى حُسنِها وذَابَ الأَصِيل

وهوىً يملأُ الجــوارِحَ عِطْرا ... وحَنِينًا كأَنَّــه التَّقْبِيــل

والعزيز العزيز نــورٌ ونــورٌ ... وشذًى عابِقٌ وغيثٌ هَطُــول

إنَّها مُهْجتى ونفسى وحُبِّى ... مَالَها فى الوُجودِ عنــدي مَثِيل

جمــعَ الله شملنا « بِدِمَشْــق » ... والهَنَاءَاتُ حــوْلَنــا لَا تَحُول

فنعُب السُّــرور علاًّ ونَهْلَا ... لا فِراق لا كربَةٌ لا فُضُــول

حاربتْنِى من الزمــان صرُوفُ أَنْت أَدْرى بِهــا وعبْءٌ ثَقيل
كَمْ قريبٍ منِّى وليس حبِيبًا وحبيب وَمَا إِلَيْـــه سَبِيل

(٢)

وللِدَّاءِ إذ يَسْرِي على حِينِ غفْلةٍ من الفَتْك وَيْلاتٌ أَمسُّوأَخْطر
ومَا نَحن بيْن « الأَمْر » إلا مُرَوَّع تَقاذَفَهُ غِيلُ بِه الأُسْدُ تزْار
فإنْ رَامَها عَطْفا رَمَتْه بِكارث وإن رَامَ عهدًا فهى أَنْكَى وأَغْدر
وليس بِنَاجٍ دونَ خَوضِ غِمارها فإنَّ نجاة النفس إذْ هِىَ تَثْأَر
فيا أُمة الإِسلام والدَّاءُ مُحْــدِق لَقَد آنَ أَنْ يَبْدو لَنَا الدِّين مَظْهر
هو «القُدس» أُولَى القِبلتَين وثالِث المساجد يغْزُوه العــدوُّ المُدمِّــر
فَكَيف نُقِرُّ الضَّيْمَ فى حــق وَكَيْفَ نقِر الخَسْف والحَقُّ أَظْهر
وإخوانُنَا فى الدين يَسْطو عَلَيْهِمُ غَشُوم مَرَامِيه تُذِيب وتُصْهــر
وإنَّاعلَى الأَحداثِ صعْب مِراسُنا فَحتَّام هذا الذُّل والعزُّ أَجْدرُ
أَتَضْحى دِيَار الدِّين مَثْوى «أَذِلَّةٍ» مَعالِم دينِ الله فِيها تُغَيَّــــر
ومِنْ بَعْد أَنْ كانت مَنار هَدَايَة تَدُق نَواقِيس ويَعْزِف مِزْهر
وفِينَا دِماءُ تَسْتَجيب لِربِّها وتَرْجو لِقَاءَ الله والمــوت أَعْذر
فَيَا مِلِك الإِسلام يا خَيْر عَاهِلٍ تُلَبِّيه أَصْوات وتَحْمِيه أَظْهُر

لأنتَ بِدِين الله أَوّلُ ناهِــضٍ   وأَنْت عليه اليَـوْمَ أرْعى وأَغْيَر

وأَنت لَدَى الهيْجاءِ مُوقِدُ نَارِها   وأَنْت على دَفْع المُلِمَّات أَقْـدر

ومِنْ حَوْل هذا «العرش» شعب وأُمَّــةٌ تَعُجُّ بِتَهْليل وأُخْـرى تُكَبِّر

تُلَبِّى نِداءَ الله والموت غايَــةٌ   إِذا صال فى الهَيْجا حُسامٌ وأَسْمَر

فخُذْها تُؤَدِّ الحقَّ للحق نَفْسَه   فأَنْت بِهذا اليومِ أَدْري وأَخْبر

(٣)

غُرْبَةٌ . لَوْعة : وحِيرَة قَلْبٍ   واضطِرابٌ وحُرْقةٌ وذُهــول

آهِ لَو أَبْصَر الصَّـديق حَيَاتى   رَاعَه الصَّمْت والأَسَى والنُّحول

هِىَ مَهْمُــومةٌ بِهَمِّى على البُعْد   وقَلْبِى بِهَمِّــها مَشْغُــــول

وكلَانا يَراك بالعــينِ والقلبِ   وبُشْــراك فالنَّــوى لا يَطُول

نلتقى ، نَلْتقى ويغمُرُنا الصَّفْو   ويدْنُــــو الرَّجَــاءُ والمَأْمُول

ولأَوْطَانِنَــا نَعِيــش ونَحْيَا   فَهْىَ حُبٌّ بِحُبِّنَــا مَوْصُــول

* * *

«أمشاج» من جعبة المستعمرين

شَغَلونا بالرِّضَـا والغَضَـبِ فشُغِلْنا : بلئيم : وغَـبِي

ذَبْذبتْ أَخْلاقُهم : أَخلاقَنَـا فَشقِينا : بالنُّهـى المضْطَـرب

ونَسِينا : أَنَّ فى إرْضَـائِهـم غَضَبُ الله : وسُـوءُ الأَدَب

ونسينا : أَن فى إِغْضَـابِهم فَرْحة الله : وإرْضَـاءُ النَّبي

قالت الذكري

قالت الذِّكري : تَصوَّر أَنَّنِي ذَاتُها « تِلك » الـتى تَذْكُرها

أَنني السِّر الذي أَطْوي به صُوَر الحب : كَما أَنْشُرها

أَنَّـنى رُوحُ الهَوى مُنْسَابة فى طُيوفٍ حُلْوة . . تَغْمـرها

وذُكاءُ الحبِّ قد(١) يلمَحُهـا و « ذُكاء » الحبِّ قد تَعْبرهـا

رُبَّ وهْمٍ بارِق يكْسِرهـا وابتِسَامٍ عارِض يَجْبُرهـا

* * *

إن تَمثَّلت المنى ضَاحِكَـة فى لِحَاظٍ فتـكُها : أَيْسَرها

أَو ترشَّفْت رُضَاباً مِن فَم يَنْظم الدُّنيا : كما يَنْثُرهـا

(١) الشمس .

أَو تحسَّسْت الشَّذى فى زَهْرة   تَكْبرُ : البُرعُمَ : أَو يُكْبِرُهـا
لا تَقُل ذِكري : ولكن رُوحُها   ذاتُها تِلك التى تَذْكُـرهـا

* * *

قلتُ يا نفسِى أَفيقِى انَّها   خُدع الوهْم : ونَسْج العَنْعَنات

لا تغضب

قال : لا تغْضَب فكمْ من جَفْوة   هِىَ للمجفُوِّ والجافِى دَوَاءْ
يَنْفُضُ الوهْمَ الذي أَشْعَله   « ناقل » يَضْرِب فى طِينٍ وَمَاءْ
قلت لا يَجْهلُ حُبِّى لَيْتَـه   جَهِل الحبَّ . فإن الحُبَّ دَاءْ
عِزَّةُ المحبُوب مِنْظـار يَري   فى معانِى الحُبِّ عَجْزَ الضُّعَفَاءْ
فإذا اسْطَعْت سَبِيل الأَقْوِياءِ   كنْتَ والمحبوبَ فى الأَمْرِ سَوَاءْ

* * *

قلتُ حَسْبِي قُوَّة الضعف على   « حُبِّه » أَحْيا حَيَاةَ الشُّعَـراءْ

* * *

تحية مصنع الجبس في الرياض

تفضَّل الدكتور محمد خاشقجى صيف العام الماضى عندما كنتُ بالرياض ودعاني إلى زيارة مصنع الجبس الذى بذل فيه من جهده وتفننه ما جعله خليقاً بأَن يسهم فى مشروع النهضـة السعـودية الكبري فى عاصمة المملكة وعروسها الفاتنة التى جاوزت سمت الطليعة من العواصم العالمية بأَروع بهاءٍ وأَحسن تصميم ولقد كان المصنع بحق فتحاً قوياً فى حركة التصنيع وأَمجاداً للدعم الاقتصادي الرائع ولقد برز بأَضخم معداته وأَحدث آلاته التى يزمجر دويها كما يزمجر المجد الزاحف فينتزع الإعجاب ويملأُ الأَسماع والشعاب و كأَنما أَراد الدكتور خاشقجى أن يترك الدوي الذي تمناه المتنبى حين قال :

وترْكُك فى الدنيا دَوِيًّا كأَنما   تداول سمْع المرءِ أَنمُلُه العشر

وما انتهينا من الزيارة والتطواف فى كل فرع من فروع المصنع ورحابه فى جولة ممتعة تبعث فى النفس النشوة والحياة والاعتزاز بكل جهد وطنى لحما ودما حتى قلت للدكتور أتمنى لو تسعف القريحة بوصف هذا المشهد الرائع وإذا به يقول هيا لأُعيد معك أَنت ذكرى

خالك المرحوم الشيخ عمر كردي شاعر المدينة الأول وقاضيها ومفتيها يوم أن فاجأنا مفاجأة سارة وليدة الساعة واللحظة فارتجل لى رحمه الله مقطوعة شعرية وأنشدنى الدكتور أبياتها فإذا بها من غرر الشعر وعيونه وتركت تلك الذكرى الحلوة بين خالى والدكتور أثرها الطيب فى نفسى وضاق الوقت آنذاك فسافرت إلى مصر وما أن عدت إلى المملكة هذا الأسبوع وسمعت بأثر هذا المصنع ونتاجه الذي غمر الأسواق حتى بدأت بهذه الكلمة وثنيت بهذه المقطوعة تحية وذكرى لمجهود دكتورنا الخاشقجى الذي جمع الله له بين موهبة الطبيب الناجح وحيوية الناهض الكادح .

بِالجِبس كُنتَ تُداوي الكسْر فانطَلَقت
يَداك تصنع منه اليَوْم عُمْرانا

تُقيم بين المُروج الخضْر شاهِقَة
من الصُّروح تعَالى شأْنُها شَانا

تعدو الرياض إلى جَارَاتها قُدما
وترفع المجد بُنْيَانًا فبُنْيَانا

حارِبْ بِمجد الغنى إرْجاف طاغِية
باسْم الفقير تَحَدَّىٰ الله بُهْتانا

خَلِّ القُصور رُمُوزاً حيَّة وأَشِعْ

إسكان مَنْ لم يَجِد فى الناس إسْكانا

مِن عِزَّة الدين عِزُّ المال تَبْسُطه

بَسْط الجَنَاحين إسْرارا وإعْلانا

فالحرب للمَبْدإِ الهدَّام لو نَفذَتْ

حَقِيقة الدِّين فى أعماق دُنْيَانا

حتّى نَسُدُّ عليهم كُلَّ نافِذَة

من السُّموم تبُثُّ الدَّاءَ ألْوانا

لَا خيْر فى القول تُزْجيه وتُرْسله

أَسِنَّة لُطِّخَت عاراً وكُفْرانا

هِىَ المصانع فلتَصنعْ بها أملا

ضَخْما فكَمْ صانَت الأَيْمَانُ إيمانا

إن فاتنا الأَمْس لَا يَلْوِي على ثِقَةٍ

فلْنَنْس إهمالَنا ولْنَعْمل الآنا

نَمْضى على شُعْلة الأَهداف صادقَة

فالخيْر يُنْبِت أَنْصاراً وأَعْوانا

أسمح الرجال

قالوا دَعَا الناسَ إلى أدبِه — فقلتُ هذا الفضلُ من دأبِه

قالوا أشَاع الأُنْس مجْلُوَّةً — سماؤه الحُلُوة فى شُهْبِه

ورغْرَع الآمال فى ظِلِّه — فانتعشت تمرح فى حَدْبه

فقلتُ لَوزَارَ الحياحَيَّهُ — غِبًّا لَعَاف القَطْر فى غِبِّه

قد شَعْشع الفَرْحة لا تَنْتهى — مِنْ عينه حِينًا ومِنْ قَلبه

يفْرط فى البهجَة موصُولة — ويفرط اللؤْلُؤ من سَيْبه

والمزْنُ هذا المزن ما شَأْنُه — يدْنُو فَيبْدو البُعد فى قُربِه

يسْأل لا يَدْري أمِنْ صَيْبه — رَذَاذُه الْمُنْهَلُّ أم سُحْبِه

وقلت أسخى الناس أعْلاهُمُو — قَدْرًا وأدْنَاهُم إلى ربِّه

قالوا أفَاض الخيْر فى أهلِه — وأغدَقَ الرحْمَة فى شَعْبِه

مكرِّمٌ فى ذاتِه صحْبَه — وأنه المكْرَم فى صحْبِه

فقلتُ من رشَّ دُروب الوَرَى — بالعِطْر غاب الشرُّ عن دَرْبِه

مَن صَان سِرَّ اللهِ فى سِرِّه رَعَتْه عين اللهِ فِى عَقْبه

وانْحَـدرت أمجادُه رحْمَـةً تزخَرُ بالأَمْجَـاد فى صُلْبه

قالوا سَقَى الناس وأرْوَاهمُو مُسَلْسَلا يَقْطُـر من عَذْبِه

فسَامِرٌ يَجْنِى الجَنَى صاحِيًا مِن يَنْعِه الغضِّ ومِنْ رَطْبِه

والكُلُّ قد عبَّ عَبِيبَ المُـنَى وكلُّهُـم يَرضُب مِن رَضْبِه

العِلم فى الإِشْراقِ مِثْـل الضُّحى يـأْلِقُ بالتِّيجـان فِى رَكْبِه

والشِّعر إذْ تهْتَزُّ أَطْيَـــافُه تَحكِى اهْتِزاز القلب فِى وَثْبِه

مَثَّلْن ما مَثَّلْن إلاَّ ألْمها تَنْسـاب فى الربْرب مِنْ سِرْبه

رُؤًى وأَحلامٌ على يقْظَـــةٍ ينشُدْن داءَ القَلْب فى طِبِّه

فَياحُبُـورَ الكوْن يا رُوحَـه يا شَرْقه الساطِع فى غَرْبِه

حُيِّيت فاقْبَلها تَحَـايا النقا ولَعْلعٍ والجِزْع مِن صوبِه

« ورامةٍ » والناسُ مِنْ حَــولِها وهاشِمٌ يَخْطـر فى شِعْبِـه

تُواكِب الفرْحَةَ فى مَهْـدِها وتَحْمِـل المِشْعـل فِى رَكْبِه

وتبـلغُ الآفـاق أصـداءَها يَعنُو لها الكَـوْن علَى رَحْبِـه

مَرْهوبَةَ يزْحـم أعدَاءَهـا ما يَزْحَـم المكروبَ فى كَرْبِه

والرَّاية البيضـاءُ فى أَهْلِها تَخْفِق خَفْق القلب فِى حُبِّه

فاشْدُدْ عليها شَدَّ حامى الحِمَى قَدْ نال فوْق الأَرْبِ فى إرْبِه

الله صَان العَضْب فى غِمْـده للقَدَر المَخْبوء فِى حُجُبِـه

لا ثورةٌ تجْـدي ولا ثَائِـرٌ فالبَيْت لا أَرحَـمُ من رَبِّه

كَمْ نَفْحَةٍ فى طَيِّها لَفْحـة أَنْكَى علَى المحْرُوب من حَرْبِه

ومَنْ تحـدَّى الله فى مَكْرِه يذُوب مطـوِيًّا على خِبِّـه

* * *

صدحة المجد

أَيُّهذا المرَجَّى المُحبَّب فى النفس مِثَالا مُحبَّبا فى القُــلوب

والسَّنا صاغه السنا فَتَجـلَّى عبقرِيا فى سِمْطِــه المرْهُوب

والهُتاف الحبِيب يهْتِف بالنفس فَتَهْفــو إلى اللِّقــاءِ الحَبِيب

والمُنى والهَنَاءُ والطَّالِـع المُشْرق ما إنْ لِنُــوره مِنْ مَغِيب

إن نُكَرِّمْك والأَمَانى سِـرَاعٌ دانيات ما بيَنْ صُبْح قَرِيب

أَوْ نُحَيىِّ فيك البُطـولة رَمْزا صَقَلَتْــه مواهِب المَـوْهوب

أَو نُباهى وفى الرِّغَاب رغــاب مَسَّها الوَقْد فازْدَهت باللَّهِيب

إنما نُكْبِر الشُّعور ونعليـــه فَصَوْت الشُّعور صوت الشعــوب

واحتِفَاءُ القلوب بالمأْمَل الحُلْو احْتفاءٌ بِعِـــزَّة المرْغُــوب

وبِعَزْم الدَّءُوب يُثْــأَر للمجد وما إن يَخِيب عَزْمُ الدَّءُوب

والحياةُ الحياةُ مَجَــلى غِـلاب وعِرَاكٍ . والويْــلُ للمَغْــلوب

إنه السَّعد فى الحياة شُكُول بَيْن مَجْلَىٰ شُــروقها والغُـروب

وَطُيوف تحجَّبَت منْ بَعِيـد قَدْ يُعِدْن الذِّكري لِعَهْد خَصِيب

وأَجَلُّ الإِسْعاد ما سَايَر المبْدأ حُـرًّا للمـأْمل المَرقـوب

وانْتَحى مذهَب المجَـادَةِ طَلْقًا فى مَجَالٍ سامٍ وأُفقٍ رَحِيب

للبِلاد البلادِ للوطَن الغَـالِي طـلابٌ لحفظهـا لِلْـوُثُوب

تحْت ظِلٍّ من الحصافَة والنُّبْل ظَلِيـل من فَيضِها المَسْكُوب

إنَّما تُلْبِس العظـيمَ سجـاياهُ رِدَاءً فوْق الرداء القَشِيـب

ويظلُّ السَّليب من خُلِق المجد سَلِيبا ياويْحَـه من سَلِيب

فالعظيمُ العظيمُ من أثَّلَ المَجْد بِعَـزم مُضْـرم مَشْبـوب

تَتَسامى فى رُوحه صرخة المجد ولِلْمَجد صرخـة فى القُلوب

ثم يَبْدو بِنُوره الساطِعِ المُشْرق فى صوْلَةِ الحُسَـام الرَّهِيب

والدُّنا والحظُوظ تسْتبق الخطْو إليه فى سِلْمِها والحُـرُوب

يا صديقى وللصَّداقة مَعْـنى يَتَجـلَّى فى سِرِّها المحْجُوب

لم أُرِدْ موقفـا يُترْجِم عنـه رُبَّ سِرٍّ يُجلى وراءَ الغُيـوب

إن حَفْلا يُقِيمـه أملُ الصَّحْب بَهِيجًا فى شَكْله المَحْبُـوب

سبَقَتْهم إليه مَفْخَرة الحُب بِلَحْن من الوَلَاءِ طَـــرُوب

لِعَروس من الأَمانيِّ زُفَّت فَتَهادت نَجِيبــة للنَّجِيـب

نازعتْنِى للموقِف اليــومَ نفْسٌ تُكْبِر الفَضْل فى الأَدِيب الأَرِيب

قد هَجَرت القَرِيضَ مُذْ نازعْتنِيه صُرُوف من القَضاءِ العَجِيب

واستَحالَ الشَّبــاب يَبْسا فَأَنَّى لِى أُرجِّيه بين يَبْسٍ جَــدِيب

فتقبل ما يشْفــع الحبُّ فِيــه إنَّه الحب سَاتِر للْعُيــوب

* * *

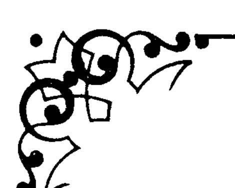


تحية

لشاعر آل البيت الأستاذ محمود جبر بمناسبة صدور ديوانه

أَيُّها الشاعر الَّذِي سَكَب الرُّوح حَنِينا ولَوْعَــة لا تَكِفُّ
فتلقَّتْــه بالنَّســائِم اسْحَارٌ ووُرقٌ سَوَاكِبُ اللَّحْن هُتْف
شَاقَها البارِقُ المُشَعْشِع بالمُـ زْن عليه سحَائِب اليُمْن وُطُف
فتَغــنَّى به العَقيــقُ « وسَلْعٌ » والمعَانى الحِسَان صُورٌ تُزَفُّ
والمُنَى الحالِمُ المصفِّقُ سِــرٌّ والحَبِيبُ الحبِيب مَعْنًى وَوصْفُ
والهَوَى الكَأْسُ والقلوبُ نَدَاماهُ وقرْعُ الشِّفاه نَهْل وَرَشْــف
وقُبــاءٌ ومَنْ لَنــا بقُبــاءٍ أَلهَبَتْــه حَناجِرٌ وأَكُــف
وبَنَات النَّجَّار إِذْ طَـلَع البدْر هُتافٌ يحــلو ونَايٌ ودُفّ
صُوَر قد بَسَمْنَ فى شِعْرِك الحُلْوِ عليها مِنَ البَشَاشَة لُطْـف
نضَّــرتْها أَمجــادُنا فَتهادَت والمعَانى من قَبْلُ كَادَتْ تَخِف
أيُّ حُبٍ لا يَنْتَشِى بِحمِياه وقَلْبٍ بِذِكْــره لا يَــرِف
أنت غُصْنٌ من دَوْحَةِ الحبِّ «ياجبر» وفرْعُ الحبِيب لَيْس يَجِف

* * *



عظيم

تَلُوب فى ذاتِه الأَصْـداءُ ساريةً ... مَسْري الحَيَاة على الأَنْفَاس تَنْطَلِق

وتسْتَبِدُّ به الآمـالُ قاهِـرة ... إن خَانَه جَلَدُ لم يُعْيِه رَمَـق

يعيشُها هدفًا يَحْيى له فإذا ... تَسَامَقَتْ صانَها الإشْعاع والأَلَق

الرَّوْحُ من روْحِها تَجلو عَرائِسها ... والرِّيُّ من رِيِّها نَشْوان يَصْطَفِق

فلاغِراسَ المنى تذوى مَغَارِسُها ... ولا مراميه يَدْري سِرَّها أُفُـق

حَشْدٌ تُواكِبُه الدنْيا بِما وَسِعَت ... يَشْكولَها الأَيْنَ وخْدُ العزْم والعُنُقُ

عَظَائِمُ تَتَلاقى فى عَزَائِمـه ... وزَحْمة لِلعِراك الحَيِّ تَسْتَبِـق

شمائِل راضَها للمجد فائْتَلَفتْ ... كأَنَّها الفَجْرُ فى دُنْياه يَنْبَثِق

ونَبْضَة يَتَحرّى فى مسَارِبها ... حِسٌّ خَفِيٌّ تُدَاري سِرَّه الحَدق

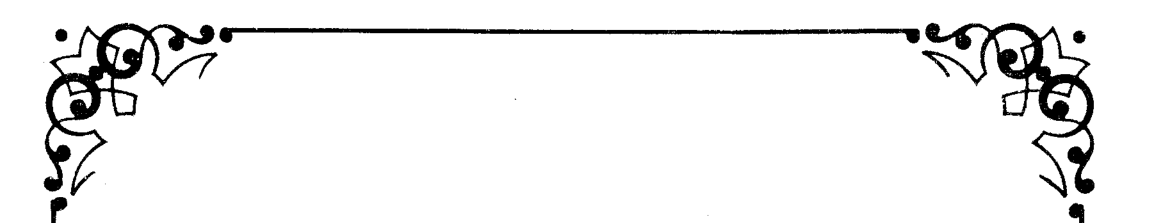
يَطْـوي المعانى آمالًا مُجَنَّحة ... يَحْنو عليها كما تَحْنو وتَرْتَفِق

ويصْطَفِيها فَيُغْليهـا المُهُورولا ... يُهَدْهِد الشَّوْقَ إلا الجُهْد والأَرَق

ولَن يُكفكِف دمعًا عَزَّ راحمُـهُ ... حَتَّى يَسيلَ الدَّم المخْضُوبُ لا العَرق

آلىَ أليَّتَهُ الكُبري فلا سِنَة ... تُداعِب الجَفْنَ أو يستأْذِن القَلَق

لم تَبْق فى ذَاتِه ذاتٌ تُنـازِعها ... فَذَاتُه الحق والإِيمان والخُـلُق



ثلاثية من قصيدة مفقودة

دُنْيا خبرْتُكِ فى نفسى وإن خُدِعَتْ　　بِكِ النفوس وحَيَّتْك الأَغارِيدُ

ما أَنت مِنِّى ولا مِنك انْتَشَى أَمَلي　　لكنَّ نفْسى هِىَ الدُّنيا هِىَ العِيد

كأَنَّما كُرَبُ الأَيّامِ مُطْلقَـةٌ　　وصَفْوها مُوثَقُ الأَطْرافِ مَشْدُود

* * *



حقيقة في خيال

دَوْحة تَهْزأُ بالقَصْفِ المُريـع　　وتُنَاجِي الكونَ بالصَّمْت الوَدِيع

ظِلُّها ظِلٌّ لِآسٍ وفَجِيـع　　وذُرَاها لِغِنَـاءٍ وحَنِيـن

مَشْرِقٌ يَجْحـد نُورَ الفَلَق　　ويَغِيم الكَوْنُ إنْ لَمْ يُشْرِق

في سُكون اليَمِّ تحْت الشَّفَقِ　　هَلْ تَرى قد ضَلَّ مَسْري المَطْلع

أَمْ رجَاءٌ عَافَ دُنْيـا الأَربُع　　فَتَوارى عن قُلوبٍ وعُيُون

* * *



ذكريات ماجدة

مهداة إلى السابق بالفضل وحسن الافتكار الأُستاذ الأَديب الشيخ محمد سعيد دفتردار وهذه سجعة بدون اختيار :

راجَعْتُ أَيَّامى وصحْـوَ شَبابِى وهَوًى وقَفْتُ بِه على الأَعْتاب

ومنازِلًا رُويت بيْن بِقاعِهـا أَملًا تضَرمَّ باللَّظى المُنْسَاب

وصِبًا تَمُد له الصَّبابةُ ظِلَّها فَيَموج فى آذيها الصخَّاب

وكواكِبا بين المَوَاكِب فىالدُّجَى وكواعِبًا محـروسةً بِكِعَاب

وصدًى يُغَمْغِمُ بالحنين فآمِلٌ وَصْلا ومفْجُوعٌ على أَحْبَـاب

وسنًا يُغازِل بُرْعمًا مِنْ زَهْـرةٍ مخْضلة تزْهُو بغَيْـر خضَاب

وشذًى لأَطْيابِ النُّبوة والهُدَى فى رَوْضَةٍ مجْـلوَّة الأَطْيَـاب

لوْلَا مباهِج فى الشباب وعهده ما عُدْت أَذكُر فى المَشِيب شَبابِى

ولما هتفت بكل أَبيض وامضٍ … كالفجرِ يملأُ مهجتى واهابي

أَبقى عليَّ الذكريات كأَنها … فلَقٌ تلفَّع في زحام خباب

ولقد تلفَّت خافقي وتلفَّتَتْ … مهجٌ يخادُعها بريقُ سراب

أَيَّامَ يقترب السحاب من الذُّرى … والطير أَسْراب إلى أَسْراب

والشمس تسكُب في النخيل شعاعَها … كالراح بين صواحبٍ وصحاب

(٢)

وجَنَا الرَّعابِيب الحِسان كأَنَّه … كأْسٌ مُصَفَّقة بِحُلْو رِضَاب

والشامِخ التَّيَّاه فى أَمجاده … « أُحُدٌ » يُمثِّل شَمْخَة الأَحْقَاب

ومدارِج الصَّبْوات حين تأَلَّقَت … فى « سَلْع » بين أَبَاطِح وهِضَاب

والشعرُ يَسْبح فى العَقيق ويَنْثَنِى … نَشْوان من مَرَحٍ ومن تَطْراب

والظامِئون الوَالِهون تَقَاطَروا … يَتَلَمَّسُون الله فى المِحْراب

ومِنَ الرسولِ على الرِّحاب ظلالةٌ … سرَحَتْ بكل عجِيبة وعُجَاب

نَسَجَت سحائِبُها الوطافُ مسَاربا … من رحْمَة مَمْدودَةِ الأَطْنَاب

ومشَى بها الكَوْن المُنَغَّم رَجْعه … يَخْتال بين سَبَاسِب ورَوَابى

والفَرْحَة الكُبْري مَشاعِرُ صَاغَها … سِرٌّ يُهدهد حَيْرَةَ الأَلْبَابِ

مَجْد الخَلِيقة من رِحَاب مُحمد ... مجْد السَّلام ورحمة الوهَّاب

يا مَنْ يُناشِدُنا وقد جَار النَّوى ... جُهْدَ البعيدِ وحُرْقة الأَغْراب

ومُنى الدَّءُوب على هُمامَةِ طامِح ... سِر الحياة ومعْقِل الآرَاب

إنَّا تَذَوَّقنا الهَـوَى وهَـوانَـه ... فى شَهْدِ غَانية ونَهْـد كِعَـاب

وتَراقَصَتْ بين العُيُون مفَاتِنٌ ... من ناعِس ساج ومنْ وثّـاب

ومن الشَّآمِ إلىٰ الجَنُـوب نَوافِذُ ... للفَتْك أَتْـرَابا إلى أَتْـرَاب

كالنَّصْل إن تـحبسـه يفرِ قرابَه ... وَيجُلْ مَجَال السِّحر فى الأَهْداب

ما حققت سلوى ولا روَّت صَدى ... لكنَّها خُدَع وفَرْط كِـذاب

يا صاح وُقِّيت النَّـوى وشُجونَه ... إلاَّ نَوًى فى عِزَّة وغـلاب

إلاَّ انتجَاعَ مَرَابِع مأْهُولة ... بالعـلم والعـرفَان والآداب

إلاَّ لكَشفِ حقيقـة مخْبوءَةٍ ... قد اجْفَلت فَتَنَقَّبَـت بنقَـاب

إلاَّ عِراكًا للحيـاةِ كرِيمة ... عزَّتْ بِغَـير أَسِنَّـةٍ وحِرَاب

فالمَوطِنُ الأَسْمى هَوىً ومقاصد ... موْصُولةُ الأَسْبـاب بالأَسباب

* * *



ومضات

إلى من لا أُسمِّيه تَجِلَّةً وحُبًّا :

يا مَنْ أَراد الظنَّ فاستَنْكَرَتْ عليه حتى الظَّنَّ أَخْلاقُه

وصَارَع الإِنسانَ فى ذَاتِه إِنسانُهُ الصَّافى وأَعْمَاقُه

ورَقْرق الجوْهرَ فى حِسِّه جُفُونه الحَيْرَى وآماقُه

إِن حارب الحبَّ بأَوْهَامه فالحُبُّ لا يَخْضَعُ عِمْلاقُه

أَوْ خانَه النَّبْض ودقَّاتُه أَو حَنّ لِلسَّلْسلِ دَفَّاقُه

فَلَن يرى فى ذاته غيْرَها ذاتًا هِى القلبُ وإِشْراقُه

يا مَنْ رأيت الوَهْم فى عَيْنِه والوهْمُ قد يَبْرُق بَرَّاقُه

أَمَّا الهوى الحيُّ وإحساسُه فلن تَضُمّ الدَّهر أَحْداقُه

كَمْ مشهَدٍ مستغْرِقٍ هَوْلُهُ يجْلو غُيُوم الهَوْل إِطْراقُه

والسُّحب مُذْ جَمْجم مَزْحومها زَحْزَحها المُزْنُ ورقْرَاقه

والدَّمْع فى الحَيْرة لا يأْتَلى   يُخَضْخِض القُوَّة مُهْراقُه

والعجْز عن صدٍّ النُّهى عِزَّةٌ   فالحُبُّ لا يُحمد سَبّاقُه

ومنْ يَجُل فيه إِلى غايةٍ   فإِنَّما الغاية إِخْفاقُه

الحب كالطَّيْر بآماله   أَجْواؤه الدنْيَا وآفاقُه

* * *

الله فى الحُب . . وفى سِرِّه   فالله رَاعِيه وخَلّاقه

الرَّحمة الكُبْري وإظْلالُها   والدينُ والعهد ومِيثاقُه

ومنْ يَفِقْ من نَشوَاتِ الهوي   تَطُلْ بَلاوِيه وإِشْفَاقُه

ولن يذُوقَ الصَّفْو إلاَّ فَتًى   جَفَّت علَى البأْسَاءِ اعْراقُه

على المعانى البِيضِ فى حِسِّها   أَمراسُه شُدَّت وأَوْثَاقُهُ

كرائمُ الدُّنْيا وخَمْرُ المُنى   نَفائِسُ الصَّفْو وأَعْلَاقُه

أَوطانُه الأَغْصان مخْضَلَة   أَودية يقْوى بها ساقُه

والرَّوضُ كل الروضِ فى مأْمَنٍ   تَسُد فيه العُمْرَ أَرماقُه

لَا مَاؤها رنقٌ ولا سَيْرُها   خوف يُفيضُ العَيْش ارهاقُه

قد سالمتْ حتى وحُوشَ الفَلَا والوحْشُ قد تَحْسُن أَذْوَاقُه

والوحْشُ في الإِنْسـان يا هَوْلَه لذاعـةٌ يَكْـوي وحـرَّاقُه

وَإنَّ ظُلْم الحَيِّ في حَيِّـه شَرٌّ يَهُـدُّ الحَيلَ إِطباقُه

* * *



يا عيد

ما أَخْطأَ المُتنبِّى فِيك ياعِيدُ ... فكَمْ تَحرَّاك مَحْظوظٌ ومنْكُود

وكَمْ توغَّل فى دُنْياك مُنْطَلق ... مِهادُه بِظُهور الناس مَمْدُود

شَرَابُه من نَجيعٍ مشْخنٍ قَلِق ... وزادُهُ مُدنِفٌ عانٍ ومفْؤُود

وَراحةُ الأَكْبد الحرَّيِ التى اعْتَصَروا ... حياتَها . دُونها كَرْمٌ وعُنقُود

إذا تَلَامح فى آفاقه شَبَحٌ ... ضاوٍ أَطاح به كالهَول جُلْمُود

وإن تَلَمَّس ريًّا فى سَراب مُنى ... عَدَتْ عليه طُيوفٌ عُهَّرٌ سُود

كأَنَّما كُرَب الأَيامِ مُطْلَقةٌ ... وصفوُها مُوثَقُ الأَطْراف مَشْدُود

وأَنت ياعِيد أَنْت العِيد مااخْتلفت ... إلَّا عليك الأَمانيُّ الخُرَّدُ الغِيد

تَناحَرَت واشْرَأَبَّت دُون غايتِها ... وخَانَها فى مَرَاقى العزم تَصْعِيد

وصدَّها المَوْجُ زَخَّار العُبابِ لَه ... عَلى المَسَالك إرْغَاءٌ وتَزْبِيد

وما تَغضَّنَ يُمْنٌ فِيك مؤتَلِق ... وَلَا تَصوَّح غُصْنٌ مِنك أملود

ولا ترنَّق صفوٌ أنت رافِـدُه		ولا تَجَهَّم فَوْق الأَيْكِ غِرِّيـد

ولا صَحَا الفجْرُ إلَّا فى غلائِله		نَدًى تُرَقْرقه مِنْك الأَناشيـد

ولااسْتَوي فى الرِّحاب الفَيح رجْع صَدَى تَحْيابه البِيد أَوتُشفى بِه البِيد

ولااستوي فىالعِراكِ الحرذُولبد		ضَارٍ ومنْتَفِخُ الأَوْدَاج رِعْدِيد

ولااستَوَي فىمَجَال الفِكرمُنْجَرِد		وغَارِقٌ فىالهوى والهُونِ عِرْبِيدْ

ياعِيدُقل لِبَنى الدُّنْيا وعتْرَتِها		أَنتم معانىَّ أَنتم أَهليَ الصيِّـدُ

لا تحمِلوا فوْق ظَهْري كُل شَائنة		فانتُمُوا بالمعانى الحُلْوة العِيـد

بالمْتَقَى السَمْحِ بالأَطْيابِ عابِقَةً		بالمكْرُمات تَنَاهى عِندها الجُود

بالمْتقى من أفاوِيقِ النُّهى سَطَعَت		عليه أَشْذاءُ مَجْد نَفْحُها العُود

بالحب تَصْدحُ فى آفاقه مُهَجُ		غَنَّى لها فى ربيع الحُبِّ دَاوُد

فى هدْأَة اللَّيل فى أَطْيافِ سَامِرِه		فى اللَّحن يُطْرِب فيه النَّايُ والعُود

فىبَسْمَة الفَجْر فىأعطَافِ سُنْدُسِه		مَوَائس تَتَمنَّى حُسْنَها الخُـود

فى آصِرات الهَوى الغَالى موشجة		عَزَّت فلا حاسِد فيها ومَحْسُود

بالزَّحف بار كه وحى مَجَنَّحة		فيه المُنى رَائد والعزْم تَجْدِيد

على السَّري ومَضَات مِنْ معاقِلِهم		فالمجد مُنْطَلَق والعزْم تـأْكِيـد

سَمُوا على كلٍّ وهْمٍ فى عقائِدِهم	فالحقُّ أَبلجُ والأَخْلاق تَأْيِيد
والعبْقَرِيَّاتُ شُغْل شاغِل أَبدًا	يَنُصُّها أَمل يَزْهو بِه الجِيد
فلا فَراغَ يَقُود الناس فى سَفَه	إلى الدَّنَايَا إذا هُم ضِلَّةً بِيدوا

* * *

ما ذنبُ سارِية يا عِيد مثقلة	بالخير سخرها للشَّرِّ مَوْعُود
ما ذنْب ثَكْلى عَدَتْها رحمةٌ دَلَفَت	إلى بغىٍّ لها رَجْعٌ وتَرْدِيد
وأَيِّم ساقَها المقدُور فاقْتَربَت	من النِّهاية لا بُشْرى ولا عِيدُ
وطفلة طِفلة كالزَّهْر يانِعة	إذا بِها والحَنَان الحُلْوُ مَفقُود
يا عيد كَمْ حِكْمةٍ للدهرِ قَائِلة	فى العطف أَسر وفى الإِحْسان تَقْيِيد
يا عيد كَمْ كُرَب جارَتْ ومارَحِمت	آثارها مَشْهد فى البُؤس مَشْهود
عاشت على كُلِّ شلوٍ فى الدُّنى فَبكى	آمالَه والدُّنَا شاك ومَوْلود
وفى المخاضِ مآسٍ لم تزل نُطفًا	لها الرَّدَى قَدرٌ كالموتِ مَحْدُود
ما عافَت الشَّرق عَاشَتْ فى مَرابِعه	ومَهدُها بالدم المهْراقِ مَمْهُود
يا عيد نَاشِد بُطولات لنا سَلَفت	فَقَد وَهَى ناشدٌ منا ومَنْشُودُ

وغيَّمتْ فى سماءِ الحقِّ غائِمةٌ   فَجاحِدٌ غادِرٌ فينا ومجْحُـود

وفى الضَّمائر من وخْزِ الهوى أَسَنٌ   وفى المشَارِب تَعْكير وتَصْريد

كأننا فى جحيم من مَصَائِرِنا   حتى الظِّلال لها ومض وتصهيد

حتى القلوب اسْتَحالت قَسْوة أَبَدًا   والنَّصل رغْم اقتِحَام الهَول مَغْمود

حتَّام تَصْهَل فِينا كلُّ صاهِلـة   كالشَّاة يركُض فى أَعقابِها السيد

قدغَالَنا الوهْم فىنَفْس وفىوطَنٍ   وللعواصِفِ إنْـذار وتَهْـديد

* * *



تحية وذكرى

أُجِلُّكِ لا يَحْمى التَّجِلَّة غيرُهَا ... ولايَتَملَّى العقلُ غيرُ هَوى العقل

وأَحْبوك لا أحبوك إلا مـلاوَةً ... تَعهَّدها حِسِّى وأَنْضَرهَا سُؤْلى

فَما ضَوَّعَت إلا رجاها وما نَمَت ... على غيْر روض وارِفِ الظِّل مُخْضَل

فأَثْمرها غَرْس النُّهى بين مربَعٍ ... زكىٍّ يَتِيه الأَصْل فيه على الأَصْل

وبَاكرَهَا حَب الغَمام وَجادَها ... مِن الغَيْث مُنْهل بأَبْيض مُنْهَلِّ

فمَا أَطْلَعتْ إلا فُؤَدًا بِحُبِّـــه ... بِمعْنَاه لا جَدْب ولا باخِل ضَحْل

حِبَاءَ امريءٍ ما كان لَوْلَاك حَبْوُه ... خُطًى تَتَحاماها خُطَى اللَّيْل فى الليل

حِباءَ امريءٍ أَكرمْتَه وهْوَ هيِّن ... عليك فَزِنْت الحبَّ بالنَّبْل والفَضْل

وأَشرَقْت فى قلب فما كُنْت غيرَهُ ... وما كَانَ إلَّا أَنت كالمِثْل للمِثْل

على أنَّك الأَسْنَى حِبَاءً ومِنَّــةً ... وما أنا إلا الغِمْد يَفْخر بالنَّصْل

أَجَلْ إنه قَلْبي رَعَتْك عُيونُــه فَراعَيْتَه والزَّهر يَبْسُم للطَّل

وعاطَفْتَه لا عطْفَة الهُونِ والأَسَى ولكِنَّها الرُّحْمى وُقِيت هَوى الذُّل

وقد صوَّر الوهْمُ المُحِسُّ معانِيًا خَطَرْن بِبَالى خَطْرَة الوهْم مِنْ قبل

وأَنكَرْت فى وجْهى المعانِى طليقةً أمامك لا كَانَت خَيالاتِ ذِي النُّبْل

وما هى إلا لَمْحَةُ القَلْب مِثْله فأَشْرَقْتَ بالنَّيْل المُدِل على النُّبْل

وأَنضَرْتَ ماقد صَوَّح الوهْم عادِيا وأَرْوَيْت رَيَّ الغيث للمُقْفِر المَحْل

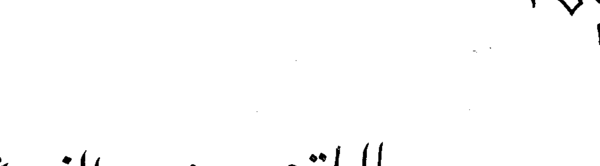
فيَاقَلب هل غَيْر الوِدَاد تَصُونَه جَزَاءً وقد ضَاقَتْ بِمَطْلَبِه سُبْلى

فياسَيِّدي والقَلْب للقلب مَنْطِق حَفِيل إذا أعيتْ مناطِقُة الرُّسل

أَجِبْنى فما أَحْلى معانِيك حُــرة تَرُوح على رِسْلٍ وتغدو على مَهْلِ

* * *





يا ليلة حوت النبوغ

ألقيت هذه القصيدة في ـ تكريم فضيلتي الأُستاذين : السيد محمد شطا والسيد أَحمد العربى (بنادي جماعة المحاضرات) عام ١٣٥٦هـ

أَملا نُحيِّ أَم طَلائع نَهْضَةٍ ... أَكْرِمْ بهم فى محتِد ونِجَار

إِن جَلَّ مركزهم وقصَّر دُونه ... رُوح البيان ومُعْجِز الآثار

فالقلْبُ مِلك يَمينهم لَوْ ساءلُوا ... كَشْف السِّتار لَبَاح بالأَسرار

والشُّكْر أَبلغُ ما يكون إذا وَنَى ... عَنْه المَقَالُ وفائِقُ الأَشْعار

مَرْحى دَعائِم مَجْدِنا فى أُمَّة ... تِمثال مَكْرُمة ورَمْز فَخَار

إِن البلاد سَعِيدة بِشَبابِها ... إِن شَعَّ مؤتَلِقًا كَضَوْءِ السَّاري

ما كُنت أَعتَزِم الوقُوف وإِنَّما ... هى نشْوة الإِعجَاب والإِكْبَار

ما كُنْت غير مقدِّم لمُحاضر ... لكنَّ تقْدير النُّبوغِ شِعاري

يا لَيْلة حَوَت النُّبوغ مُجَسَّمًا ... فى نُخْبة هُم صفْوة الأَخيار

أسعَى إليك كَمَنْ يفوز بِوَاجب ... لبِلاده فى حَلْبة المِضْمـار

إن كرَّم النادِي المبادِيءَ حُرَّة ... فى السَّيديْن سَلائِل الأَحرار

فَخْر الشَّباب (شَطَا) وضوءُ كَمَاله ... أَعظِمْ به من عَسْجَد زَخَّـار

والسيد العَربُّى (أَحمد) مَنْ بَدى ... فى النابِغين مُوشَّحا بِوَقار

لا بِدْعَ فالأَملُ الرَّحيب مُتَوَّج ... بِجُهودهم كالحُسْن فى (آذار)

مَرْحى بِجامِعة الإِخَاءَ فإنَّها ... أُسُّ النَّجاح ومَبْلغ الأَوْطَار

إن رَاحَ يَجْمَعنا الوفاءُ لأُمَّـة ... سَادَت بِعِزَّتها مَدَى الأَعْصَار

فَلَنِعْم ما جَمع الوفَاءُ وإنَّـه ... قَبَس الشُّعوب ورائِد الأَقْطَار

مَهْلا أخى زَيْدَان إن جُزْت المَدَى ... فى خِلْسَة فالعَفْو مِنك مُـدَاري

ولَسوف تَظْفَر بالمنى إن قُورِنَت ... منَّا الجُهُود بِعَزْمة الأَبْـرار

وتضافَرت منا القوى وتَسَانَدت ... فى غَيْر مَا نَزَقٍ ولا اسْتِئْثَـار

هذِي معَارِف طيبة ما بالُهـا ... تَرجُو الكمال بِنَظْرة المخْتَار

وإذا الشَّباب وقَدْ توسَّد أمـرَها ... تَمْشى الوَرَاءَ فَيَـاله مِنْ عَار

* * *





مساجلة بين شاعرين

بين الشيخ القاضي ضياء الدين رجب وشاعر آل البيت محمود جبر
مرفوعة إلى أب الشعراءِ معالى الشيخ محمد سرور الصبان

قال شاعر آل البيت :

وأَشْتاقُ أَن أَلْقىَ السماحَةَ لاالنَّدي ... فَقَدْ عمَّنِي مِنك الندى وأَفَاضا
وأَمْسَى ضِياءُ الدين من بعدها جِري ... ومن عجب أَنِّى أَراه تَغَـاضَى
وما نَصَر القلْبَ الجَمُوح بِحُبِّه ... ولا سَاسَ من هذا الجِماح ورَاضَا
رفعْت إلى الشيخ الوزير قَضِيَّتى ... فَهَل جئت يوماً قَاضياً ويقَاضى

* * *

وأجاب القاضى الشاعر ضياءُ الدين :

وقَاضَيْتنى يا جَبْرُ فى ظِل دولة ... أَدَار بها السَّاقى المنى وأَفَاضَـا
رُوِينا وأَرْوَينا، ولِلكأْسِ صَبْوَةٌ ... مُصفَّقَة تَجْلو النفوس رِيَاضَـا
تَنَفَّست الأَسْحارُ بين ظِـلالها ... فَجَاسَت رُبًى مُخْضَلة وغِياضَـا

* * *

وأَلْبَسَت الدنيا حُلَّى عزٍّ وشْيُها		أَيَادِيَ كالفجر المُشعِّ بيَاضَــا

رَعَى الطيرُ فى أَفْيائها وارِف الجَنى		فَرَاح قَرِيراً بالحَياة وآضا

وأَخْجَل فيهاالنَّرجِسُ الغضُّ مِثْله		عُيُونًا صِحَاحًا فاسْتَحَلْن مِرَاضا

أَجلْ إِنَّه القاضىالذيرَقْرقالنُّهى		بِفَضْلٍ حَسِبْناه الشِّفا وعِيَاضَــا

سرورٌ ، تحدَّي كلَّ مجد بِمَجْدِه		فَقد جَال فى أَسْمى المَجَالوخَاضَا

حَبِيب إلى المَشْكوِّ بَيْن رِحَابه		شَكَاوَى لَعَمْري كَمْ مَلأْن وِفاضَا

تَمَالأَ والشَّاكِي عليها فَلم تَزَل		طِوالًا على مرٍّ الزمان عِرَاضَــا

فيا أَيُّهذا المُرسِل الشَّكْو باعِثًا		به الشَّدْو مَنْ قاضَيت لَيس يقَاضى

فَتًى ظمِئَت بالرِّي منه حُشَاشَةٌ		ولَمْ يَحْم أَرْبَاضًا لَها وحِيَاضَا

نُفوس وآثام زَحَمْن حيَاتَــــه		وعَاشَت به الدنْيا فَجفَّ وغَاضَا

ولكِنَّه مِن جِيرَة عَزَّ قُرْبُهــــا		غَذَاها بالندى من رَاحتَيْه وفَاضَا

فيَا شَاعر البيت الـكَريم وآلِه		حَنَانَيك هل جَار النَّبى يقَاضى ؟

فرد شاعر آل البيت على ذلك الإبداع . . . قال : -

بُروقُ أَمَانٍ أَوْمَضَت إِيمـاضَهــا		فَسحَّ هَتُون الرَّاوِيات وَفَاضَــا

وأَفْلَحْت فى أَنِّى أَهَجْت شُجُونَها فأَتْـرعَ هذا أَبْحُرًا وحِيَاضَا

وكنتَ كَمَنْ يشكو إِلى القَلْب مابه فَفجَّر نَبْعاً كان جَفَّ وغَاضَا

ولوْلا شَكاة الطِّفْلِ ما اهْتَزَّ خَافِقُ بِعَطف ولا قلبُ الصَّغير تَرَاضى

شكوْت وما نَصت شَكَاتى لِحَاذِق أَدَان المعانى بالبَدِيع وقَاضَى

بعثْت له عُجْفًا تَرَدَّت سَمِينة وَزَاد وأَرْبى لا أَقول وعَاضَا

وأَيْن المعانى البِكْر فى شِعْر شَاعِر ويا سَعْد من يَجِد النُّهى فَضَّاضَا

وزير النَّدى والنُّبْل والفَضْل والحِجَا وهاتِيك أَدْوَاح زَحَمْن رِيَاضَا

سلامٌ على قَاضِى القَرِيضِ وعاذِرٌ بَسَطْت له عُذري فَهَل يَتَغَاضى

* * *



سحر الكراسي

يشُدُّ إلى سِحْر الكَراسِي حَيَاتَه ... ويَرجِعُ بعد الفَوْت ينْشُد ذَاتَه

فَلَا ذاتُه أَبْقى ولا مَجْد واهِم ... بِأَنَّ حياة الوهم تُبقى حَيَاتَه

تَلمَّس فى تلْك الأَرائك نَشْوةً ... تَخيَّلَها صَحْوًا فَكانت سُبَاته

وأَغْرق حتى لَا يَرَي غَيْر نَفْسه ... سِواهَا وإِلَّا ، لَاتَهُ «ومُنَاتَهُ»

وفاقَ على سِرٍّ الحقيقة صَارِخًا ... فأَجْهَش اثر الرَّكْب والركب فَاتَه

وهَزْهزةُ الكُرسيِّ هـزة عابِثٍ ... فأَقْصاه واسْتَعْدى عليه رُفاتَه

وقَهْقَه يَسْتَدْنى إليه لِذَاتَهُ ... وأَعْول يَسْتَعْدي عليه عُداتَه

وقال له أَهْوى الدَّمى ويَلذُّ لِي ... هَزِيل المعانى لا أَدَارِي شَمَاته

تعبَّد بِي فى صَوْمه وصلاته ... فَضَيَّع حتى صومَهُ وصَلاتَه

وَيَا طَالمَا هزَّ النديَّ مُغَرِّدٌ ... بِحَمْدي فما أبقيت حتى لهَاته

لَقدْ مَات فى المَوْتى وزَاد عليهمو ... وأَحْلِف أَنِّى قد نَسيت وفَاتَه



التاريخ الشامت

وتَمطّى التاريخ شَمْتَان واسْتَرْخى فأَحسَسْت فى المفَاصل ضَغْطَه

صَارِخاً نَاعِقاً كَعُبٍّ حَقُود شَالَه فوق رأْسه ثم حَطّه

كان ربُّ اليَراع سِبْطى فَهَل يَخْدع ربُّ اليَرَاع فى الكوْن سِبْطَه

أَنَا أَلْبَسْتُه القَلَائد مِن حُرِّجُمانٍ فَمزَّق اليوم سِمْطَه

* * *

قد وطأْتُم أَمجَادَكم وعُلاكم شرُوط من لَم يَرْع إِلَّا وَمَهْ

أَنْتُمُوا أَنتموا الذي شَرب الكَأْس المُصفَّى على رَوَاسِب رِمّه

* * *

كِلْتُموا المدْح والثَّناءَ لِمنْ شَوَّه أَزمانكم بِظُلم وظُلْمَه

ما اسْتَحيتم وقلتُمُوا صانع المَجْد تَبنَّاه قِمَّة فوق قِمَّه

* * *

ويْحَكُم تخْتَفُون إِذَا ما حَصْحص الحقُّ واسْتَدار الزَّمان

واسْتَفَاق أَشَدُّ واسْتيقظ الوسْنَان وأَنْقَد فى السِّباق البَنَان

سَوْف تَنْصَبُّ فَوْقَكم لَعْنَة العصْر بأَبْعَـادِه ويَفْنَى الأَوَان

وتَمنُّون لوْ تَذُوبون فى اللعْنة لـكِن لم يُسْعِف الذَّوَبَـان

* * *

وتَضاحكْت ثم قلت له رِفْقًا فقِيل الوجود حُمَّ القَضَـاءِ

ليس فى الكون غَيْرَ ماضَمَّت الأَرْض ومَاأَنْزَلتْ علينا السَّمَاءُ

ما لِهَذِي الحياة ماضٍ ولا آتٍ ولا حاضِرٍ لَـه أَمْـدَاءُ

هِى تاريخه الحيُّ أَنفاسٌ وظرفٌ كما يَشَـاءُ الفَنَـاءُ

ثم يَجْري القَضاءُ بالبعثِ والبعثُ امتِدَاد ولا يعتَريه فَنَاءُ

• • •

فدَع النَّوْح والعَويل ولا تَرْجُف فَطبْع الأَشياء ضِدّ السُّكون

فإذا كُنت من مِداد وطِرْس والمعانى من جَوْهر مَكْنُـون

فَتَحمَّل وزْرَ الوعاءِ الذي مزّق أَحْشَاءه صِراعُ السِّنِيـن

ذَاك شأْن الغُرْبال يُلقى الذي فِيه بحُسْبان مُطمَئِن ضَنين

وإذا كُنْتَ من تَجَاديف طِين فالذي فِيك أَصْلُه من طِين

مِنك يا صَاح طِينَة الأَمْس أما اليوم فَالطِّين صَائر كالعَجِين

كُلُّنا كلنا شَجٍ فَتَرفَّق لا تُحَرِّك نَوازِعى وشُجُـونـى

وتَلَمْلم واستَبق فى القَاع إن شِئْت ظِلالًا من طَيْفِك المَسْجُون



بيني وبين الدينار

وأومأَ بالفِتْنــة الصَّـارِخة   على قِمَّــةٍ صَعْبة شــامِخَة

بِتلك الأَنامـــل غَلاَّبُهــا   حَكى الزَّهْو فى الرَّوعَة الباذِخَة

يقول هَلُمَّ فَهذي الحيــاةُ   بِدُونــى كالجَــة ماسِــخَةُ

* * *

وما طَابَ لى غَيْر حَطْم العَيُوف   وأَخْلاقُه الســاهِيَات الأَبِيَّة

أرامِقُ حاجَــاتِه الـكارِبَات   يَلح صَبىٌّ بهــا أَو صبْية

فانفُذ كالسَّهم من بَيْنِها   وازْهُو بِمَصْرع تِلك الضَّحِية

* * *

وحمْلَقت فى خادِع ماكِـرٍ   يُقــامِر بالشَّـرَف الغــامِر

ويمْتَصُّ فى نَشْوة السَّاخِـر   إبَاءَ الكَـرَامة فى الصَّابِر

وأَشْقَى البَلاءِ هوانُ الكريمِ   بِبَابِ لَئِيمِ الخُـطى هَادِر

بما فيه مِنْ ذُلِّه يُرتَجَــى   مذَلَّة عَـفٍّ اليَدِ الطَّاهِـر
وحِين يَشِيم بَرِيــق النُّضَار   إذا هُو كَالرَّاكع الصَّاغِـر

* * *

شحِيح النُّهى مِثْل شُحِّ الفُؤَاد   ثَقِيل على البرِّ والفَاجِـر
ويهْربُ مثل هُروبِ الجَبَان   من الأَسَد الزَّائر الـكَاسِـر
ويخْشَى على المالِ هَبَّ النسيم   وتُرْعِبُـه نَظْـرة الناظِـر

* * *

فَمَا الصَّحْب فى ظِلٍّ تقْدِيـره   سِوَي طُغْمة عشِقوا مَا لَـه
تَنَاسى على الخصْب أَحوالهم   وأنكر فى الجَدْب أَحْوالـه
كَـذلِك عُبَّـاد دينَـارِهم   حَقِيرُون . والله . أَمثالُـه

* * *

فَيَا ابنَ الكرامةِ خُضْ للعلوم   بِحَارًا من الفَيْض لا تَنْفَذُ
وطأْطِئْ لها الرأْس حتى تَغُوص   فَـكَمْ غائِص دُونه الفَرْقَد
ومَنْ ذَلَّ للعلم ذَلَّتْ لَـه   رُؤُوسٌ ودَان لَـه السُّؤْدَد

* * *

مجد الأدب

أَدَبُ المجدِ ومجدُ الأَدَبِ خيرُ أَثْوابِ الخُلود القَشِب

فَالْمَعالى فى ذُرَاهــا شُهُبٌ والإِطَــارَاتُ رِدَاء الشُّهُــب

والمعانى البِيض يعْرُوها البِلى حِينَما تأْوِي لِجُحْرٍ خَرِب

رُبَّ سِرٍّ غامِضٍ قد صانه فى الجَمَال الحُرِّ نَسْج الذَّهَب

وثِمَار منْ جَنَا الفِكْر ذَوَتْ فى أَكُفٍّ بَادِياتِ العَطَب

مِثْل ما تَهْوِي صُرُوح رَفعِتْ فى بِنَاء عائم مضْطَــرِب

دوْحَةُ العِرْفانِ مجْدٌ باذِخٌ ضوْؤُها الحَرْف كَظِل الكَوْكَب

والبُطُــولاتُ وأَمْجادُ النُّهى والخَيَالاتُ ورَاءَ السُّحُــب

والثّقافَاتُ وسَاحَــاتُ الوَغــى وهَوى الفَنِّ ودُنْيا الطَّــرب

والسِّيَــاسَات ومــا تقــاسُ من شُجُون وشُئُون عَجَــب

كلُّها من مُزْنَةِ الحرف ارْتَــوت فَتَــلاقتْ كلِقَــاء النَّسَــب

فى دَم حــرٍّ كما تَهْوى العُلا طيِّبَ العِرْق وشِيجَ القُرَب

الثلاثيات

يَا صديقى الذي تـألَّق فى اليُسْر حَفِيًّا يَري بِقَلْبِي وَعينى

كَيْف أَصْبَحْتَ كيف حالُك يا حُلْوَ التَّغَني وياجَمِيلَ التَّثَنى

أَيْن مِنِّى هواك فى ساعة العسرَةِ قُلْها عَساي يَكْذِبُ ظَـنى

* * *

وتَعَالى الصَّدى يُقَهْقِه يا وَيْحُ غَبِيٌّ يَرَي السَّرابَ كَمُـزْن

كان لى يَوْمَ كان غَضَّ الأَسَارِير فَذَاك الهَوى الذي كُنْتُ أَعْنى

كلُّ ما بَيْنَنا عَواطِفُ لا تُسْمِنُ يوما ولا مِنَ الجوعِ تُغْـنى

* * *

الوِدَادُ الرَّسْمي صِدْق المَعَايِير إذا قِسْتَها بِكَيْل وَوَزْنِ

وابتِسَاماتُنَا الغَنية كالحِلْيَة والسِّرُّ فى الجُيوبِ يُغْنيٌ

نَتَباري فى الأُمْنِيات لِبَعْضٍ ثمَّ لا شَيءَ غَيْرُ ذَاك التَّمَـنِّى





الناقد والمنقود

الناقِد الحُرُّ مَشَّاءٌ على سَنَنٍ ... أهدافُه البِيض قَدْ شَدَّتْ مَبادِئَه
حتَّى يَرى نفسَه فى النَّقْد ماثِلَة ... ولو رَأى ذَلك المنْقُود شَائِنَه
يَجْلو المِحَاسنَ فى قَصْد وفى أَدَبٍ ... كما يُعالِجُ فى رِفْق مَساوِئَه
فالنَّقْدتَصْفِيَة كُبرى وتَنْقِيَة ... لا جَمْر يَحرِق بِالنِّيران واطِئَه
فَلَنْ يُجامِل منْقودًا بِمَحْض هَوًى ... ولن يَثُور عليه أَوْ يُنَاوِئه
كِلاهُما فى كُؤُوس الفنِّ غَمْغمةٌ ... وطَالَما قد تَحدَّى الكأْس مالِئَه
ورُبَّ مُستَهْدِف يَلْوي به هَدَف ... وربَّما مَزَّق المْكلُوءَ كالِئه
والنقد إنْ جَلَّ عن هدْم ٍ ومنْقَصَة ... بَحْر منائره تحيي موانِئه
وليس سَهْلًا فَحُرُّ النَّقْد هَنْدَسَة ... تُقِيم مُعْوجَّه : تُقْصى نَواتِئَه
صوتُ الضَّمير وسِرُّ الذَّوْقِ جَوْهره ... كمَنْ يُراقِب : فى نَجْواه بارِئَه

* * *



الصديقان

عَرفْتُهما قبل أن يُعـرُفَا | مُضيئين فى الوِدِّ كالمَقْتَلَين
لقد رَضَعا من لِبَان الصَّفَا | كأَنَّهمـا صاحِبَـا الرقْمتَين
واسْعى لِداريْهمـا طَائِعًـا | كَمَنْ خَفَّ للسَّـعْيِ فى المَرْوتَين
وعَاشا على الحُبِّ ما أَخْلَفَا | له مَوْعدا يُبْعِد الخَطْـوَتَين
فَغَار الصُّدودُ وغَار الجَفَا | وهَمَّا بما يُوغِـر المُهْجَتَين
فَقَد سَاوَمَا الجَاه أَن يعْــزِفَا | على وَتَرٍ واحِـدٍ نَغْمَتَـين
فَواحــدة تَشْطُـر الأَحْـرُفَا | كَما انْشَطرتْ نَجْمَةٌ نَجمَتَين
تُريك التَّنَافُسَ كَيْف اصْطَفا | وشَاحَ المعارِكِ فى الجَبْهتين
وزحْمَتــه تُلهِب الموْقِفَــا | فَتَجْعــل عَزْفَتــه عَزفَتين
وثانِيــة النَّغمتَيــن الـوفَا | تُصَــوِّره ثَانى الْخُدْعَتَــين
ودَارَتْ حُميَّاهُمــا قَرقَفَــا | لَها أَلق الصَّحْـو فى الجَمرْتَين
وعبَّ طَريفٌ فلما اختَـــفَى | عن الحِسِّ يَسْبح فى الضَّفَّتَين

تَخَيَّل أن السِّماكَ احْتَـفى   بِمقْدمِه حامِـلًا شَمْعَتَـين

وبدْر السـماءِ له قَدْ وَفَا   وحَيَّــاه مبْتَسِـما بَسْمَتَـين

وفَوْق الذُّرى الشُّم قد رَفْـرَفَا   يُواكِبُ فى الجو شَحْرُورتَين

رَأى الوِدّ بينهـما عَازِفًا   صَدَّي فَرْحَة أشْرَقَتْ مَرَّتَـين

ومَهْما قَسَـا الدَّهرُ أو أَنْصَفَا   لَصِيقَيْن شَبًّا على الحَالَتَـين

ومِنْ عَجَبٍ أَنَّـه خلَّفــا   صَديقَ الطُّفولة فى كربَتَـيْن

ولم يَتَذكَّـرْ بِه الموقِفَا   فَقَدْ عظُمَ الخُلْفُ فى النظْرَتَين

ولـكنَّ تَوْأَمَـه المُنْصِفـا   « ولِيدًا » تـأَلَّق فى دمْعَتَيـن

وشَقَّ الطَّريقَ كَما أَسْرَفَـا   إلى وِجْهةٍ لَا إلى وِجْهَتَيـن

فَثَبَّتَ أَقدامـه واكْتَفَـى   بِعَذْبِ النسيم من الشُّرْفَتَيْن

ومَن أَحْكم الهدفَ الهـادِفَا   إلى اللَّيثِ لَم يَنْتَظِر قُبْلَتَين

ومنْ جَاوَر الشادِن الأَهْيَفَـا   فَلَيس كَمن يَمَّمَ القِبْلَتَين

وطَارا إلى الجدِّ هذَا وفَـا   لهُ حقُّه فى « رُبى » المكَّتَين[1]

---

(١) يشير الى من فرق بين مكة وبكة فى المدلول

* * *

ويحْلو خِصام العُلا عَاصِفـــا فليس سِوي وَهَج الحِقْبَتَيْن

وموتُ العُلا كالهوي إن شَفَا عَلِيلا نَمُوت بـــه مَرَّتين

وَأَرَّقَنى سامِقٌ قَدْ عَفَـــا وذَابَتْ معانيه فى لَحْظَتَيْن

وفى نَشْوةِ الجِد لمَّا غَفَـــا تَقَطَّع محْتَرِقا قِطْعَتَيـــن

وقَدْ وخَط الشَّيبُ عهْد الصَّفَـــا وعَهْدَ شَبَابِ المُنَى وخْطَتَين

وما رَاعَنى بَعْد ذَاك الجَفَـــا وبَعْد القَطِيعة فى الذُّرْوَتَيْن

سِوَي نَغَمٍ حَرَّك المعْـزِفَـــا وبحتّــه مِنْ صَـدَا البحتيْن

وفى الجِدِّ معنًى غريبُ الصِّفَات على الدَّرب لا يقْبَل الزَّحْمَتَيْن

فإن أَخْصَبَتْ فَتَرات الجَفَاف اطمئنًا إلى شامِخِ القِمَّتَين

فَضَمَّهُما ضَمَّة اعْنَفا من الحب رَقَّتْ بِهِ برقتين

* * *

عندما يبكي العقل

أهدي هذه القصيدة إلى نوعين : من الناس الذين عرفتهم وجهلوني والذين عرفوني وجهلتهم .

تُسَائِلنى كيفَ الْتَقَينا على هَوًى ... شَحِيحِ المعانى كُلُّ أرباضِه مَحْل

فما آنسَتْنَا فى فَيافِيه نَسمةٌ ... ولا طَلَّنا فى جَوْفِه أَبَدًا طَل

ولا ظَلَّلَتْنَا فى سُراه سَحَابَة ... ولا بارِقٌ حَتَّى ولو خلبٌ ضَحْل

رَضِينا بأَشْواكِ القَتَاد ومارتَضَتْ ... فَيَاويْح سَارٍ عَافه الصَّعْبُ والسَّهْل

ودُرْنا ودَارَتْ حولنا البِيدُ هَلْ تَرى ... جُنِنَّا أَم البَيْداءُ قَدْ مَسَّها خَبْلُ

وما أَنَا فى شكٍّ من الحب إنما ... تَعجَّبْتُ هل للنار من جَمْرِها ظل

أَجَلْ فى اللَّظى عِشْنا.وفى القلب جَنَّةٌ ... لَها شَفَقٌ يَزْهو بِحُمْرته النَّخْلُ

وفى عُنفُوَان الجَدْب تُخْصِبُ لَوْبَدت ... بَوادٍ من النعمى يَلِجُّ بِنا الْوَبْلُ

أَجَلْ فى حَواشينا تَرِفُّ خَمِيلةٌ ... رَبِيعيةُ الأَنداءِ تَزْكو وتَخْضَل

لَها أَلَقٌ أَمَّا إذا الشَّمس زَاوَرتْ ... فيَصْحو وبالمُزْن العَقِيقيِّ يَنْهل

ونَصْحو على هَمْسِ الكَرَى مثلَ ما صَحَت ... على النَّرجِس الغَفْوَان أَعْيُنُه النُّجْل

ضَحِكْنا فَعَبَّ النجمُ نَخْبَ شعاعِه   ورقَّتْ عُرُوق الأَيك تَغْفُو وتَنْحَل

وغَرَّدَ لحْنٌ عبْقَرِيٌّ كأَنَّما   تَعجَّل ضوْءَ الفجرِ طَال بِه الليل

فقلت لها يا ميُّ للحب مَنْطِقٌ   فَرِيدٌ فَلَا زَمْرَ لَدَيه ولا طَبْل

مَطَالِعُه فَوْق السَّحابِ فإن دَنَتْ   مَنَازِلُه فالحُبُّ مِنْ دُونها يَعلو

وأَجْواؤُه حُمْر المَطا لَا قَشَاعِمٌ   تُزَاحِم عُقبانا هُنَاك ولا جُدْل

ولا نَهْجُه نهجَ القَطا وهْوَ سَابِح   ولا لِمَرامى شَأْوِه أَبدا سُبْل

إذا حَارب الهَادُون جَهْلا بعلمهم   فَعِلمُ المُحبين الغَبَاوَةُ والجهل

وَإِنْ ضَحِك القلب الشَّجيُّ وَرَاقَصتْ   مَعَانيه أَطيافَ الحياةِ بكى العقل

• • •



عندما يضحك الدم

وغَرَّدَ فى «ميٍّ» نَحِيبُ مُهَدْهَدِ ... ووَمْضٌ تَوَارى بَيْنَ أعطافِهِ سُؤْل

أَتَعْرِضُ للحُبِّ المُوشَّجِ سَلْوَةٌ ... أَيَسْطُو على أَعْراقِه : العِزُّ والذُّل

أَيَعْرُوه ما يَعْرو الربيعَ أَظَلَّـــه ... خَرِيفٌ فَيذْوي فى الغصونويَنْسَل

وهَلْهو مِثْل الكون يرجفُ إن عَدَتْ ... زلازلُ أَم تعدو رواسيَه البُسْلُ

وهل لِسُمُوم الشكِّ والغدْرِ جَوْلة ... تُحَاوِره حتى يرثَّ له . حَبْل

وكيفَ يجُور الحبُّ والسِّرُّ واحدٌ ... أَمَا كَان مِثلًا حين قال هُو المِثْل

فَقُلت خَلَاكَ الذَّم قد يحْجُبُ السَّنَا ... دَبِيبٌ : كما دَبَّت على رِزْقِها النمْل

خَفَاءٌ بِلا ذَنْب لِجَانِيه لَوْ دَرى ... لَكَان لَدَيه الموتُ أَسهلَ والقَتْلُ

وما هُو لُؤْمٌ فَالهَوى حُلٌّ أَمْرُه ... وكَمْ فى سبيل الحب يَمْتَنِعُ الحلُّ

رَقيقٌ كَحدِّ السيف أَما صَفَاؤُه ... فَبِالعَيْن مِنْ إشعاعه النَّهْلُ والعَلُّ

وكَمْ مِن دم فى العِرْق يَجْري ورَاءَه ... دَمٌ ليس مِنْه قد يَمُرُّ وقد يَحْلو

ويا وَيْلَنا من ضِحْكَة الدم ليْتَنَا ... ضَحِكْنا عليه قبل أَن يَضْحَكَ العَقْل

• • •

دودة القز

حَسِبوا أَنَّها إذا نَسَجَتْ نسْجًا جميلا يمْتَصُّها فتَــذُوب
وهْيَ فى جُهدِها المحجَّبِ تَحْيا فى جَدِيدٍ هو البَقاءُ العجِيب
لِمَ هذا وكيف ؟ ذَلك سرٌّ فى مَدَارَاتِه الحياة تَلــوب
هو حِينًا يَبْدو على النَّسَقِ العالِى وحِينًا بيْن الضَّبابِ يَغِيب

* * *

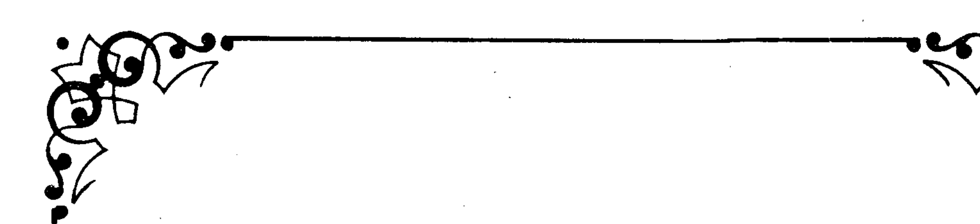
كَتَمْت أنها تُمَزِّق ذاك النّورَ من جُهْدها كما تَشِعُّ الكُروب
ثُمَّ تغْدو فَراشة فى انطِلاق تَنْفُث « البَيْض » بالحياة يَؤُوب
إنه بَعْثُها الجديد ولَوْلا ذَلِك النَّسْجُ لاحْتَوَاهــا المَغِيــب
كم غُروبٍ يَلُوح منْه شُرُوق وشُروق يُطِلُّ مِنْه الغُرُوب
فالذي يَسْرِق الحياةَ من الموت يُوفيَّ له كَما يشاءُ النَّصِيب
إنه البَاذِلُ الحَياةَ لأَسْمى ما يُرجِّيه فى الحياةِ دَؤُوب
للبَقَاءِ الجميلِ فى الأَثَرِ الأَبْقَى وبالمجد لا تَضِيق الدُّرُوب

* * *

لم يكنْ بذْلُه لأَجل مُرَادِ النَّفْس فالعَاشِقُ المُرادُ سَلِيب
وخَصِيبُ المنى على شهْوة الذَّات وإنْ فَاض فَيْضُه لَجَدِيب
جَوْهَر المَجْد فى معانِيه فَرْدٌ لَا يطِيق العَذُول بَلْ يَسْتَرِيب
شَرَفٌ واحدٌ إذا مَزَجُوه بِهَوى غَيرِه عَرَاه الشُّحُـــوب
شَرَف سِرُّه الجمالُ المصفى ضَوْءُه فى شُعَاعِه مَسْكـــوب
ذَائعُ الدِّفْءِ شَائعُ الحُبِّ لا تَرْقصُ إلَّا على سَنَاه القُلوب
مَا لَه من جَدَاه أَدنى نَصيبٍ مَا لَه فى ارتِفَاعِــه مَنْسُــوب
اللَّذَاذَاتُ عِنده فى الوَغَى الحُرَّةِ يُدعى لِخَوْضِها فَيُجِيب
وأَمَانيه أَن تُزف الأَمانى فإذا طَابَتْ الحياة يَطِيــب
وتَلُفَّ الحياة آصرة الرّحْمى سواءٌ بَعيدُهــا والقَريب
انَّما تضحاك الكُرُوبُ وتَمْتَدُّ إذا ضَاق بالحياة غَرِيب
حيثُ لا غُربةٌ إذا صَدَق الحِسُّ فَما فِى الوجُود إلَّا نَسِيب
وعَطَاءُ القُلوبِ أَسمى عَطاءٍ واهبُ الحب نَفْسُهُ الموهوب
كُلَّما صَفَّق المُدَامةَ ذواقٌ شذاها يَبْقَى السَّنا وتَذُوب
وتَعيش الظِّلالُ حَرَّكها الوقْدُ وَحلى أَطْيافَهُنَّ اللَّهيب
واسْتَراح الكَمالُ فوق مَدَاه وتَسَاوى المُحِبُّ والمَحْبُوب

• • •





إلى تهـــاني

دخلت غرفة ابنتى « تهانى » فى البيت وهى فى المستشفى تعملُ عملية الزائدة : فنظرت إلى صورتها و كتبت تحتها هذه الأَبيات :

لَا خَلا : منكِ زمانٌ لا خَلَا : مِنك مــكـــانٌ

يا ابْنَتى قد غِبت أَياماً لها شَانٌ : وشَــان

فَصِغــارُ البيتِ غَذَتْهــم وإِيَّــاكِ لِبَـــان

فى دُعــاءٍ : عنــه لم يَفْتــرْ جَنَــان : ولِسان

يــا تهــانى كُلُّــكم عِنــديَ أَمْــنٌ وأمــان

فَــرْحــة تَمْشــى وأَكْبــاد حواشِيهــا حنــان

وعُقُــود حَاليــات أَنْتُمــو : فيهــا الجُمــان

وأَزَاهِيــر ربيــع غَــارَ مِنهــا الأُقْحــوان

ستَعُــودين كَمَــا عــاد بِنَعماه الزَّمَــان

إن تَـكُن « زائـدة » عِندك تُقْصَى وتُبَـان

فَلَقَـد تـكمُل بالنَّقْص كِعَـاب : وحِسَـان

وعـلى الإيجـاز كَـمْ يَحْلو حديث وبَيَـان

والـذي زَاد عـلى زَيْـفٍ طِـلاءٌ ودِهَـان

إنَّهـا سَبْعَـة أَيَّـام وإن زَادتْ ثَمـان

وتَعـوديـن كَمَـا عـاد بِنَعْمـاه الزَّمـان

قـد حَمِـدنا الله والنّعمـى بِشُكْرانٍ تُصَـان

* * *

فَلَـكمْ : مـرَّ على الخاطِر مَعْـلولٌ مُهَـان

مـا لَه ضِلْع ولا رِيش وفى الـرِّيش الـكِيَـان

كَـمْ كـريم قـد تَخَطَّـاه لئيمٌ أُلْعُبَـان

ليس فى الوُجْدان رُحْمى ليس فى الـكَفِ لسان

يا ابْنَتِي : الصِّدْقَ فإنَّ الصِّدْقَ نِعْم التَّرْجُمـان

مثْـل ما نَعْمـل نَلْقى وبِمَـا دِنَّـا نُـدان

والذي يَسْعى لِهـوْن الناسِ : لا شَكَّ يُهـان

حسْبُنـــا الصحـــة والعفْو فَذَاك : الصَّوْلَجَـــان

وهمـــا السِّـــر المُرْجى حِين يَشْتـــدُّ الزَّمَـــان

وهُمَـــا الخَمْـــر المصَفَّى ليس ما تَسْقى الدنَان

وهمـــا النَّعْمـــاءُ لا يَهْـــرم فيهـــا العُنْفـــوان

فارْقُبِى السَّعْد كما تَهْوين قد آن . . . الأَوان

إنَّ مـــن يطـــرُقُ بـــابَ الله محْفُوظ مُعَـــان

مِثْلَمـــا يَقْهَـــرُ حُـــرَّ النفس رِعْدِيـــدٌ جَبـــان

أَوْ يَصِـــد فـــى عَـــكِـــر المـــاءِ دَعِـــىٌّ بَهْلَوان

* * *



شاعر الأمس

يا شاعِرَ الأَمسِ كان الأَمسُ رابِيَةً ... مِنَ العقيق عَليها تَنْطفُ السُّحب
تَهْتز أَعْطافُها فى مَحْمَلٍ عَجَب ... الفرْحَة البِكْرُ من أَرجَائه تَثِبُ
وللْمَها العِينِ خَطْوٌ فى مَدارجه ... والبدرُ يُسْفِرُ أَحْيَانًا ويَنْتَقِب
نَشْوانَ فى عَبَق هَيْمان فى أَلَق ... الْعَيْنُ فى ضَوئه تَنأَى وتَقْتَرِب
وللثُّريَّا حفيفٌ حوْل هَالَتِه ... كَما يَئِن بِجُنْح اللَّيل مُغْتَرب
كأَنها فى رِحاب الخُلْد غَانِيَةٌ ... أَثْري بِها الحُسْنُ حتَّى شَعْرُها ذهب

* * *

يا شاعِرَ الأَمْسِ روَّتْك الحياةُ هَوًى ... غَضًّا تمنى شَذَاه الكَرْمُ والعِنَب
تموج فى سُبَحات مِنْ عوالِمِها ... كمَا تَماوج ليلٌ فِيكَ مضْطَرِب
سوادُه كسَوَاد العين مأْتَلِقٌ ... بِنُور إِنْسانها والمُلْتَقى عَجَب
الحِسُّ رافِدُه الأَسْمى ورائِده ... والحسنُ مُنْطلق شُقَّت له الحُجُب
طِباعُه كطِبَاع الليل رَفْرَفَةٌ ... فَوْق المَدى ورِحَاب مَا لَها طَنَب
تَمُدُّ للحب أَسْبَابًا مُغَرَّبة ... أَحلامُها نَغَمٌ أَسْرارُها قُرَب
لا تـأْلَف القيدُ يُمْليه النُهى قَدْرا ... يـجري على سَنَن تَعْيا بِه الحِقَب

فللنُّهَى شِقْوة من عَجْزِها نَصَبت	شِرَاكها تَتَحدى وهى تَنْتَحِب
ياشاعرَ الأَمس كان الأَمْسُ أَجْنِحَة	كأَنها من خِضَاب الحُور تَخْتَضِب
ظِلَالُها كَرِياض الخُلد ضَاحِكةٌ	وسِحْرُها من حُمَيَّا الخُلْد مُنْسَكب
شَبَابُها من شباب الرُّوح مُصْطَفِقٌ	والأَنْجم الزُّهْر فى أَقْداحه حَبَبُ
فَلَيس تَهْرَمُ فى أَعْماق نَشْوته	إلا السِنين عَليها تَضْحك الشُّهب
فإِنْ نـأَتْ بِصُروف الدهر بَهْجَته	هَبَّت لِتُرجِعه الذِّكرى فَيَقْترب
وإنها من لُهَابِ الروح جَذْوَتُه	وكَم شَبَابٌ خبَا فى شَرْخِه اللَّهَب
ياشاعر الأَمسِ عادَ الأَمسُ اصبغةً	وأَفؤساً فى بُطون الغَاب تَحْتَطِب
ومُدخِنات لَظًى قدْ راح يَنْسِجها	من القتَام هَدِيرٌ لَحْنُه صَخِب
حتى المظَلَّة كانت فَيْءً حَانيــة	يَحْنو على صَبّها من ظِلِّها سبب
عَادَت وسيلة فَتْك نَسْجُها حُمَم	يَجُرها عَسْكرٌ مُسْتَهْتِر لَجِــب
فَاعْجب لِمُنْتَحِر يرْمى فَريسَته	وربَّما مسه منْ دُونها العَطَــب
ياشاعر الأَمس هل نَمْضى على سَنَن	تَشَعَّبت فى مَلاوِي خَطِّه الشُّعَب
وأَيُّ ظِلٍّ خَيالٍ لم يَلِدْ نَسَقا	من الحَقَائق حتى اللَّهْو واللَّعِب
ياشاعر الأَمس دعْهُم تِلْك تَجْرُبة	تَمُر والأَصْلَحُ الأَبقى له الغَلَب

* * *



أدوا الأمانات

أَدُّوا الأَمانَاتِ إلى أَهْلِهـــا   تَعِبْتَ: من « بُكْرا » ومن ظِلِّها
مَمْطوطة تَسْبح فى عَرْضِهَا   ورُبَّما تسبـح فى طُولِها
فى سَبْحَــةٍ زعمــوا أنهــا   خَمائلُ الأُنْسِ على مَحْلِها
لا أَشْرقَت شمسٌ على أَرْضها   لا رَفَّ قِمْـرِيٌّ على نَخْلِهـا
أَتْعَبَـنِى هذا الصَّديقُ الذي   أَودَعْتُـه أَلْفَيْن مَع مِثْلِها
وطالَت الغُـرْبةُ مَشْـــدودة   لِكَربــة أَخْبط فى لَيْلـها
خَابَرْتُــه قلت له أَدِّهَـــا   بِبَعْضِها إن شِئْت أَو كُلِّها
إلى وكِيلى حَامـدٍ إنَّـــه   أَسْلَفَـنى أَكْثر من جُلِّـها
فَردَّنى يطلب أَنْ أَحْضُـــرا   بالذَّات أَو أُحْرَم من نَيْلِها
وقلتُ للنفس على غُصَّـــةٍ   هَيَّا إلى المُودَعِ مِنْ أَجْلها
لعَـلَّه خَيْرٌ ولَوْ مَــرَّةً   واحِـدة : أَنْعَم فى سَهْلِـها
ولم أُكَذِّب خَبَرا مُبْهَـــما   حَمَّلْت نَفْسى فَوْق مَا حِمْلِها

وجئت للصَّـــاحب فى فرحة اقْبِض قَبْضَـــاتى على أصْلِها

فَهَشَّ فى الوجه على خَشْبةٍ كقاصِــدِ الحَسْـناء فى أهْلِها

ومَنْ غدا لبُعْــدها : : بُعْده أَلْمحَ لى بِاليَأْسِ فى وَصْلِها

وقال لى فى جَفْــوَةٍ ساخِـرًا أيْن بَقَايَاكَ على كُلِّــــها

فَقُلتُ ماذا تَبْتَــغى مِنْهُمــو أَمانَتِى وحْــدي ومن : حِلِّها

قال اشْكِنى إن شِئْت لكنَّــها دارُ ابنِ لقْمَــان على حَالِهــا

فقلتُ أَشْكو حَالــتى كلَّــها لله يَا ويْلَك مِن وَيْلِــها

* * *



تهنئة وشكر

جاءتنى من الصديق الأديب الكبير الأُستاذ السيد على عامر قصيدة يهنئنى فيها بزفاف إبنتى مرام ويدعونى باسم الصحافة السعودية إلى مغادرة مصر والعودة إلى المملكة فأَجبت بهذه القصيدة.

شكرا

شكراً فقَدْ عوَّدْتنى حُلْوَ المعَانِى الخُرَّد
بَهِيجَةً كالعَسْجَد شَرِيفَة كالمَقْصد
ما ضَرَّها طولُ النَّوى أوفَدْتَ أَوْ لم تَفِدِ
فى أَلَقٍ مُعَطَّرٍ مِثْل الشَّذى المُنَضَّد
مسْجُوعة كأَنها تَرْجِيع شَادٍ غَردِ
محْبُوكَةٌ مِن زرَدٍ.. فى حُلّه مِنْ بَرد
صَافِيَة مِنْ كَدَرِ نَقِيَّةٌ مِنْ حَرَد
تَحْكى المُنَى رَقَّافةً مِنْ خلدٍ لِخَلد
صَار المَرام نَسْجُها مِنْ مُهَجٍ وأَكْبُد
فإِن نَأَتْ فَرْحَتُنا فإِنَّنا لَم نَبْعُد

بالـــروح بالمَعْــنى الوضِـ ـيءِ هالَةٌ في الجَسَـــــد

فَخُـذْ حَديثَ القَلْب منْ نَخْبِ هَــوَانا السَّــرْمَدي

مَعْصــــورَةً خَمْــرَتُه مِنْ خَافِق لَمْ يَبْـــــرد

مفتــــونةً بالــدَّرْدَبِيـ ـسِ في دِنَـان الأَبَـــد

مختــومةً مَا مَسَّــــها ثَغْـــرٌ ولَا ظِـــلٌّ يَـد

أَثَـارة المـاضِي الـــذي عِشْــــنا وبُقيـــا مجْهَد

مَخْبــوءَةً مذخُـــورَةً لمـــا نُرَجِّي فِي غَــــد

فَلَيْتَــــها ياصَـــاحِبي رهِينَـــــة بالمَــــوْعِد

يـــومَ العُلا يَوْمَ الــذُّرَى في مَوْطِـنِي فِي بَلَــــدي

ونَلْتَــقِي فــي فَرْحَــــةٍ غَامِرة لم تَهجَــــــــد

مــوَّارة صَخَّـــــابَةً فــوْق السُّهَى والفَــرْقَد

بادِئَـــة بَرِيئَــــــةً مِنْ عَبَــثٍ ومِــنْ رَد

هِي الوُجُــــود قَبْلَها كأَنَّنـــــــا لمْ نُولَــد

ونَعــــد كَيْف الحال يا أَخَا الْهَــوى المُتَّقِد

وهل تَــرَدد الشَّـــط في غَفْـــلةِ عَـــيْن الرَّصَد

وتكْحل المُقْلة أَمْ . . عُودِّت ما لَم تَعْتَد
طَارئٌ أَو عَارِضٌ أَو خَلل فِى المِرْوَد
وكَيْف نَقْضى الوقْتَ فـ ى الرَّوْشَن أَوْ فِى المَقْعَد
وكيْف زَيْدانُ وياسِيـ ن وأَهْل المُدُد . .
والجَهْبَذُ الأَشى من زَكَا بِعِطْر المَحْتِد
أَبْلِغهُموا الوكة مِن ظَامِئٍ لَم يَرِد
فى غُرْبة قَاسِية يا صَاح أَوْهَتْ جَلَدي
وكل ما يَشْفَع لى فِى تَعَبى لكبِدي
إِنى هنا مِن أَجْلِه فَلْذة كَبِديْ ولَدي
أَطْعمك الله ولَو بُرْعُمَة كالشَّهْد
ترى الشَّباب منْ جَـ ديدٍ بالمعانِى الجُدد
وتَزْرع النُّور على نَهْجٍ خَلا مِنْ عُقَد
فربَّمَا طَاب الثَّرَى فِى خَطْوة المُتَّئِد
وربَّمَا وربما . . حَمِدت ما لم تحمد
ولا تَهَب مِنَ أَحَد فأَنْت مِثْل « أُحُد »
فاقْنُص لَها يا دَلْعَدِي «جِيدَانُة» فى غَيَد
« مَوْلُودَةٌ » مَوْلُودَة . . فى بُرْجِ ثَوْرِ أَوْجَدي

* * *

البراءة الحالمة

أيُّ حُب مَهْما سَمَا وتَعَالى بالِـغٌ فى سَمائِكَ الآمالا

فَجَّرت مَجْدَهُ العَرِيق مِنَ النَّفْس يَنابِيـع صَفَّقَتْـه زُلَالا

سَكَبتْـه رُوحى فَطَابَت بِمـرْآهُ وضَمَّت حَقيقةً وخَيَالا

وَرَوتْه من الشُّعاع المُصفَّى عَسْجديا مُعـطَّراً سَلْسَالا

بَعْضَ نفْسٍ وسرٌّ مَعْنى عَمِيـق كَان لَوْلا الوُجودُ أَمْرًا مُحَالا

إِنَّه غُصْنُ دَوْحَـة قد تَغنّتْ لَوْ شآها فى قِمَّـة لَنْ تُطَالا

* * *

سَأَلَ العَقْلُ : خاشِعا هلْ لِعَاطفة الحب من السِّحْر ما يَفُكُّ الحِبَالَا

هذه البرعمُ النَّدِيَّة تَحْيَـاها لِتَرْعى طُفُولةً : أَمْ جَمالا

والأَماني قد حَوَّلَتْك عن النفس إلى ظِلِّها لِتَنْعَـم حَالا

وتَغَافلْتَ عن سنَا البَـدْر وضَّاءً بِهَذا الذي تَظُن هِـلَالا

المَجالات كلُّــها فِى النُّهى الواصِل لا فِى طُفولة تَتَلالا . .

وتصدَّتْ من الطُّيوفِ الغَوالى لَمحاتٌ على النُّهى تَتَغالى

تَتَحدَّى الأَطْواد : لُحْنَ ثِقالًا بِرُؤىً أَرسَلَت سَحَابا ثِقَالًا . .

إنَّما هذه الطُّفــولةُ أَسْرابٌ شِفَافٌ لا تَعْرِفُ الأَوْحَالا

إنَّها الرُّوحُ فى طبِيعَتِها الحُــرَّة وَحىً لَمْ يأْلَفِ الأَغْلالا

إنها الوجْهُ للخَليقــة مذْ فَطَــر الله عليها نَسَائما وظِلالا . .

لمْ يُدَنِّس جبينَهــا وضرُ الــذَّات أنانِيــةً ونَفْعًــا مُذَالا

هِى أنفاسُها اللِّطافُ هِى المُثُل العُلْيــا لَعمْري بَراءَةً وَجَلالا

إن فِيها خُلودا لأسْمَى . . الرِّسَالات عَطاءً مِن السَّماءِ تَوالى

إن فيها مِن الجَمَــال المُسَجَّى بِمَعانيــه ما يَدِقُّ مِثــالا . .

إنَّ فِيها حَلَاوة البشَر الواغِل فى عُمُق جِيفَة تَتَعـــالى

قَــذَرٌ عَاشَه ويحمِــلُه الناسُ غُثَــاءً وكُــدْرَة وضَــلالا . .

ما أَحَسُّوا بِثِقْله عِنــدما كَانوا نِطَافًا أَو هُــذِّبُوا أَطْفــالا

ولَقَد جاوزُوا الطُّفــولَة فارْتَاعُوا وذَاقُــوا السِّنين عُجفا مِحالا

ودَّعُوها فَودَّعُوا الخيرَ . والحُسْنَ وعَافُوا المِيَــاه والأَظْـلَالا

واسْتَرَاحــوا للشَّر يكْمُن فى الأَطْــواءِ خَالُوا رُؤوسَه أَبْطَالا

واستَبدُّوا وقاومُوا السِّلْم . . بالحَــرْب فَــزَادَتْهــم الحُرُوبُ وبَالا

واستَطَابوا مَراعِىَ السُّــوءِ ظَنُّــوها ذكَاءاً وأَرقَلــوا أَرْقَالا . .

زَعَموا طِيبَةَ النُّفــوسِ غَبَاءً واسْتَغَــلوا الضَّمائِرَ اسْتِغْلالا

ورَمُوا بالعَفافِ فى لُجَّة القَــا عِ وَرَاموا الحَيــاةَ جَاهًا ومَالا

والمــنى عِنْدهم طَرَائِقُ أَنَّى وجَّهَتْــهم خَديعــةً واحْتِيَالا

وعجِيبٌ أَمْرُ الحياة وأَمْر . الخَلْق فِيها قَــذَارَة وسِفَــالا

بالدنَايَا انْطَوتْ عليها يَراها الإِنْسَانُ حَالا ويَرْتَجِيها مِثَالا

فى مُنى حُبِّــه وفى شَهْــوة النَّفْسِ إلى وصْلِها يَمُد الحِبَالا

فَلَكٌ دائِرٌ يُغَلِّفــه . . الشَّكْلُ جَمَــالا مُنَمَّــقًا ختَّــالا

كَىْ يَدُورَ الإِنســان فى الفَلَك الواغِل فى الرِّجْس ضَلَّةً وَخبَــالا

ومن الحُسْنِ ما يَرِينُ على . . الآمال يَغْتَــال حسنَهُــن اغْتِيَــالا

ومن القُبْح والدَّمامَة . . ما يَغْمــرُ دُنْيــا الوجــود سِحْرا حَلَالا

رُبَّ طِفلٍ أَهْــدى إلى الخير من شَيْخٍ عُتُلٍّ يُضَلِّل الأَجْيَالا

رُبَّ طفلٍ « بغايةٍ » يُبْهِــج النفسَ لأَجْدى مِمَّن حَسِبْت رِجَالا

كَمْ مُهُودٍ تسمو عليها نُهَى الأَطْفال تَدْعو أكابِرًا أطْفَالا

كلُّ مَنْ فى الحياة يَنْسِج مِنْــوالا ويـأْتى مَنْ يَنْسخُ المِنْوالا

صُوَرٌ كُرِّرَت علَى نَسَقٍ فرْدٍ حــلَاها وغَــيَّروا الأَشْكَالا . .

فالأُبُــوَّات والأُمُومات . . تَلْقَــاك لِتَلْــقى مِنْهُــن عَمًّا وخَالا . .

فإِذَا ما افْتَقَدْت قُرْبَاك . . لا تَيْأَس فَقَــد تُبْصِر الأَباعِدَ آلا

سُنَنُ الْعَيْشِ لا تَــدوم لِكَى نَذْكرَ ربًّا يُبَــدِّل الأَحْــوالا

* * *

حلم غادة

ليس لى إلا فضل الرواية فقد قصت على غادة ابنة صديقى الفيلسوف رحمه الله حلمها اللذيذ فآثرت أن أقدمه للقراءُ منظوما فعسى أن يروقهم كما راقنى :

يَا أَبى كيف أَنْت كيف تُرَوض الوقْت فى العَالَم الكَبِير الكبير
كنتَ لا تَسْتريح فى هَدْأَة الليل ولا ضَحْوة النهار الهَجير
لم يَكُن للفَراغ عِندك . مِيقَات فَقَد ذُبْت بين نَارٍ ونُور
وتَأَلقت فى العشِيَّات بالفِكْر المُجَلِّى غَياهِب الدَيْجُور
يا أَبى الفَيْلسوف بِالله هل تَذْكر أَشْيَاءنَا بِوَعْى ذَكُور
والأَماسِى حَالِمات المَعَانى صَاحِيات صَحْو النُّهى فى البُكور
تَنْضح الليل فى النجوم كما تَنْضح أَشْطَانَها صبَايا الغَدِير
هَلْ لَقِيت الصِّحاب فى النَّدْوَة الكُبْرى : أَرِسْطو والجَهْبَذ ابن نَظِير
والأَساطِين فى القَرِيض الأُلى كنْتَ تُناجِيهُمُوا بِذَوْبِ الشُّعُور
ابْنِ هانِى وأَحْمد المُتَنَبِّى والنَّدامى فَرزْدَقٍ وجَرِير

كُلهم كيف حَالَهم هل تَلاَقَت بعْدَ لأْيٍ أفكارهُمْ فى المَصِير

كيف ذَابَ الخِلاف أيْن تَولَّت إحَنٌ أَوْغَلت بِهم فى الصُّـدور

هل بِدَار القَرَار تُشْفى صُدُورٌ بَيْن نُعمى وبَـيْن عَيْش قَـرِير

ما لِقاءُ الأَرواح ما هَيْنَمَات . . الكون ما السِّرُّ فى خَفَايَا الأُمُور

كيف تَحْيا النُّفوس حِين يَسُود الصَّمْت مُسْتَلْهِما حَيَـاة القُبُور

والنسِيمُ العَلِيل من نَكْهَة الفِردوس هل نَفْحُه كَنَفْح العَبِير

وسُؤَال أَلْقَيْته أنَا من قَبْل على عِلْمِك الوَفِير الغَـزِير

ذلك الدُّود هل يَلُوك صَغِير القَـوْم تحت التُّرابِ لوْكَ الكَبِير

أمْ يَهَاب الكبير شأْنَ بَنِى الدنيـا ولا يَسْتطيب غيْر الصَّغير

والإِهَاب النَّضِير بالحُسْن والروْنَق هل طَعْمُـه كطَعْم النَّضِـير

وعُيـون المَهَا واهْدَابها الوُطْف تَنَاهلْن من شُعَـاع البُدور

سَلمت : مِن بَرَاثِن الدود فى الظُّلْمـة أقْـوى مِنْ مِخْلب مَسْعـور

* * *

وتَجَلّى أبى كَعَهْـدي بِسيمَاهُ مُحَيا مُشَعْشعاً فى حُبُـور

وهو يُمْلى سُطورَه فى ابتِسَـام كابتسـام مقطَّر فى سُطور

إيه يا غَادَتى ويا نَـفْسِيَ خُـذِينى فى جَـوْهَري فى ضَمِيري

كل من قد ذَكَرتِ فى كنَف الله رِفاق على بِسَـــاط السُّـرور

مِثْل رَشْف الرِّضَاب من رحمة الله نَظِيمٍ إن شِئْـــته أو نَثِـير

والمعـــانى كُؤُوسُهم والمغـــانِى حَانيـــات بيْن الرُّبَى والزُّهُـــور

نَحْن للصَّفْو يا حَبيبة فِى الَجْنَّة كالزُّغْب هُجَّعًا فى الوُكُور

السَّيَاج الكبير يا زَهْرة . . العُمر حَيَـــاةٌ لم تَدْر معنى الفُتُــور

وإذا الوِدُّ عندكم أرْسَل . . اللَّوْم عِتَابا عَبِيره كالزَّفِـير

فَهُنا عَالَمٌ من الرَّحْمة الكُبْرى مِنَ الحب والفِـدَاءِ الأَثِـــير

أبْعَـدُ الخاطِرات فى عَالَم الخُـلْد رِثَاءٌ لِعـابِدٍ مغْـرُور

أو مَهِيض الجَنَــاح فى زَحْمــة النُّــور بِجُـرح دَامٍ وقَلْبٍ كَسِير

والْتِماس الغُفْران للأَمَل الرَّاجى سَمَاحٌ من العَفُـــو الغَفُـور

وعَن الدُّود فاسْمعِى مَنْطـق الـدُّود بِصَـوت جَمِّ البَيان جَهِير

إنَّهُ قال لَسْت كالنَّاس فى الدُّنْيـا ولا مِثْلهـم بِشرَوي نَقِــير

لا أَمَسُّ الضَّعيفَ لكِنَّما . أَقْـوى على كُلِّ فاتِـكٍ جَسُورِ

إنَّمَا الدُّود عِندنَا ثاقِب النَّظْرة مَهْما خَطَى كَخطْـو الضَّرِير

وإذا ما سَمِعت عن أَقْرع . . اللَّحْـدِ وثُعْبَانه العَتِيّ المَرِير

فهو والدُّود تَوْأَمان وكم نَابَا جِهَارا عن مُنـكَرٍ ونَـكِير

لَا تُرَاعِي يا غَادَتى انَّما نَحْن وأَنْتُنَّ على شَفَـا أَو شَفِيـر

نَتَرجَّى المِيعاد فى يَوْمه الأَكْـبَرِ فى ظِلّه الخَفِيّ الوَثِير

نحن يَا غَادَتى وأَنْتُنَّ على الْمَفْرَقِ والسِّر فى الهُدى المُسْتَنِير

مَالنا شافع سِوَى صَالِح الأَعْمَال مَنْ لِى بالوَاصِل المَبْرور

وبَنِينا فى دعْوة تَنْقل . . السِّر إِلَيْنَا على جَنَاح الأَثِيـر

وعلى فِكْرةٍ فأُمُّك . . . . تُقْرِيكِ سلاما كالعِقْد فَوْق النُّحُور

وَوِصَاةٌ مِنها إِلَيْك على البُعْد خُذِيها كَبُشْرَيات البَشِيـر

أَنْ تُقِيمى على العَفَاف على الصَّوْن بِمَنْجى مِن عَالَم مَسْحُور

بَهَرَتْه الأَضْواءُ بالخلَّبِ البَارق لا مَاطِرٍ ولا مَمْطُـور

فَتَبدَّى وقـد تَسَرْبَل بالعُرْي وعِزُّ الجمال فى المَسْتُـور

واستَراح الأَوْغَاد إِذْ وجَدُوا العَلْياء مبذُولة بِغَير مُهُـور

ثُم ماذا لَقَد صَحَوْت من الحُلْم بِقَلب مُرَوَّعٍ مَذْعُـور

وتَحَرَيْتِ أَن أَقُصَّك . . . روياك فإِنّى ظَمْآى إلى التَّعْبِير

المريض الجانى

أقْعدَه الـدَّاءُ ولـم يَقْعُـد   بِهِمَّــة المَشْـلول والمُقْعَـد

الخائِفُ الجَانى على نفســه   لم يَرْقُد الليل ولم يُرْقِـدِ

يا مغْلقَ الحِقْد على نفســه   تُوارِبُ الباب ولَمْ يُوصَـد

وانْجَـذَب اللَّفْـح وجَـذَّابه   واشْتَعــل المَوْقِد فى المَوْقِدِ

حَسَدْت حتى قَلبك المُبْتَلَى   بِأَنَّــه بالدَّاءِ لــم يُحْسَـد

وحجَّبْت عَنْك معانِى الهُدي   لم تُهْد للخَيْر ولــم تَهْتَد

العِلَّـةَ الـكبرى تَذوَّقتهــا   فانْعَكَست فى النَّظَر الأَرْمَد

مجْنُونــة الحَسْرة مشْبُوبــة   مَطْوِيَّة فى قَلْبِك الأَسْـود

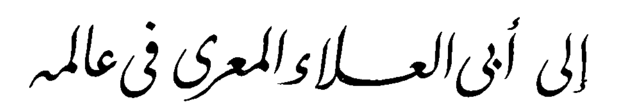
مَثَّلها الحِس الَّذي أَذْهَبَت   رَوْنَقــه نَفْسِيَّةُ المُجْهَـــد

نفسية المَسْلُوب قد آدهــا   تَجَهُّم اليوم و كَرْبُ الغَد

وقَسْــوة الدهــر وَهِـزَّاتــهُ   ومَــكْرُهَــا الحَـائِق بالمُعْتَدي

طُيوفُها الوَسْنَى إذا أُبْعدت   فى أُنْفِها من أَفْقِهِ الإِرْبِد

فإنَّهـا صُـورةُ مُسْتَقْبـل ... يُلْفِى الرَّدَى فِيها عَلى مَوْعد
تَقْدمـه اللَّـوْعَـةُ حَـرَّاقَة ... جَـزَاءَ ما حـرَّق مِنْ أَكْبُد
والبؤْسُ هَتَّـاك لأَسْتَـارِه ... كَهَتْكِـه لِلصُّـوَّن الخرَّد
والجوع َوالعُرْي وسَوْط الأَذَى ... ونَقْمَة كَالليل لَمْ تَجْهَـد
قَالُـوا كلِيم مِلءَ أَبْـرَادِه ... حصَافَةُ كَالعَلَم المُفْـرد
وعبقَرِيٌّ نَضْـحُ أَعْرَاقِـه ... مِنْ سُؤْدَدِ يُنْمـى إلى سُـؤْدَد
يَجُول بالرَّأْي مَجَـال النُّهى ... فَيَقْنص الشُّـرَّدَ بالشُّـرَّد
وقِيل سِرُّ العقْل فى صَمْته ... وَإنَّـهُ كالصَّـارم المُغْمَد
وانطَلَـق الدهـر بأَحْداثِه ... وعَصْفِـه كالهَـادِر المُزْبِد
تَعَلَّـق النـاس بأَذْيالِـه ... تعلُّـق الحـائر بالفَـرْقَد
وانْتَظَر الناس وما اسْتَعْجَلوا ... سَيِّدهم فى المَوْقِف السَيِّـد
فَراعَهـم يا هَوْلَ مَا رَاعَهم ... ضَحَالَةُ الرَّأْي وَوَهْن اليَـد
والفَشَـل الصَّاعِـق لا يأْتَلِي ... يُعَـالِـج الفَاسِـدَ بالأَفْسَـد
قد أَجْدَبَ الخِصْب على عَهْده ... وانْفَضَح العابِدُ فى المَعْبَد
وما صَحَا إلَّا على نَفْسـه ... مُطَارَدًا يَلْهَث فى الفَدْفَـد



إلى أبي العلاء المعري في عالمه

يا فَلْذةً من ضَميرِ الكَوْنِ صَاحِيَةً ... صَحْوَ الرَّبيعِ المُوشَّى بِالرَّيَاحين

ونَاسِجَ المَجْدِ فى أعْرَاقِ حِكْمَتِه ... تَتيهُ فى الخُلْدِ تِيهَ الخُرَّدِ العِين

شَذِيَّة العُرْف تَحْكى فِى مَلَاحِظِها ... لَواحِظَ الغِيدِ فى عُنْفٍ وفى لِين

سَامَرتَ كُلَّ شَجِيٍّ فى مَفاتِنِــه ... وهِجْتَ كلَّ خَلِيٍّ غَيْر مَفْتُــون

ولَم تَدعَ فَوْق آفَاقِ السَّماءِ عُلاً ... حَتَّى أَبَاحَك مِنْه كُلَّ مَكْنُون

ولم تَذَر تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرى جَدَثًا ... حتى تَحرَّكَ بَيْنَ المَاءِ والطِّين

قالُوا تحيَّرتَ فى دُنْياكَ بَيْنَ هوً ... طَاغٍ وبَيْنَ رَشَادٍ غَيْرِ مَأْمُون

وإنَّ ظُلْمــةَ كَوْنٍ عِشْتَها قَلِقًا ... تَجْترُّ حِرْمَانها فى الخَفْضِ والهُون

قد أوْرَثَتْك ضَلَالاً في مَتاهَتِها ... فَرُحْتَ تَحْرِق مَضْمُونا بِمَضْمون

وتَسْتَحِل حَرَامَ العَيْش فى شَظَفٍ ... وتَحْرِمُ النفْسَ من نُعْمى ومِنْ لِين

ولَسْتَ يا ابْنَ الشَآمِ الحُلْوِ غيْرَ فتًى ... أَعْطَى الحياةَ عَطَاءً غَيْر مَمْنُون

صَحَا بِمُهْجته صَحْوا تَضِيقُ به ... مَشَاهِدُ الكَوْنِ فى رُؤْيا المَجَانِين

رَعَى الحَقِيقةَ فى أَسْمَى مَنَازِلِهَا ... بَصِيرةً فوْقَ أَبْصَارِ المَلَايِين

وعَانَق الحُسْنَ فى أَطْواءِ عَالمِه ... كَمَا تَعَانَق فَتَّــانٌ بِمَفْتُــون

إذا تَدفَّـقَ فالسَّلْسَالُ رَوْنَقُه   يَجْري مَع الغَيْثِ فى آنٍ وفى حِين
وإن تـأَلَّقَ فى أَعْماقِه قَبَـسٌ   تَفتَّح الرَّوْض عَنْ وَرْدٍ ونِسْرِين
وإنْ تَلفَّتَ صَوْبَ الغِيد بَارِقُه   مَشَيْن مَشْى القَطَا حَول البَسَاتين
حَبَتْ على رُكْبَتَيْها كلُّ فَلسفةِ   رَعْنَاء تَنْشُدُ سِرَّ الكَافِ والنُّون
وأَنْطَق المجد نُطْقًا غَيْر مُتَّكِىءٍ   عَلَى الخُرَافَةِ فى تَهْرِيج مأْفُون
وراش بالمُثُلِ العُلْيَـا كَنَانَتَـه   فَمزَّق السهمُ أَحشـاءَ الثَّعابِين
ومدَّ للعَقْل ظِلًّا مِنْ رَحابَتِـه   تَمخَّضتْ عَن حَضَاراتٍ وتَمْدِين
قالوا شَمَخْتَ شُمُوخَ الحِقْدِلَوْعَقَلوا   لَمَجَّدُوا فِيكَ تَفْجِيرَ البَرَاكِين
الرَّائِدُ الفَرْدُ فى عُمْقِ الفَضَاءِ عَلى   مَطَارِح البِيدِ فى نَجْحِ الدَّهَاقِين
فإنْ تَدَافَع «دَانْتى» حَوْل سَرْحَتِه   فَذَاك مَجْد النُّهَى فى مَنْطِق الدِّين

* * *

ذكرتك

ذكرْتُك والقلبُ الوفيُّ ذَكورُ	فَهَاجتْ شؤون هُجَّعٌ وأُمورُ
وصَاغَ الهوى من لَحنِها ما أثارَني	وأذْكى حَنِيني والحَنِينُ شُعُور
وما صَدَحتْ إلَّا بِلَحْني ولَيْتَها	تَحِس بأَشْجان الفُؤادِ تَمُور
إذَنْ لَدَرَتْ قَلْبا وَعَى اللَّحْنَ حِسُّه	تطِير به آهاتُه وتَثُور
تَنَاءى الذي يَجْلو سَنَاه بِقُرْبِه	وآفاقُه بِشْرٌ يَلُوح ونُور
وغَادَره لَا عَنْ قلى أَو مَلَالة	ولم يَدْر أن الحَفْل بَعْدُ يَصِيرُ
فَحَمَّلَني هَمَّيْنِ هَمَّ فِرَاقِه	وهَمًّا من الذِّكْرى عليَّ يَجُور
عَشِيَّة قالوا أُمُّ كلثوم وَعْدُها	مَسَاءً عَرتْني رِعْدَة وَفُتُور
وأنْكرت نَفْسي والحياةَ وَصَفْوها	وقُلت هو الحَظُّ الجَمِيل نفُور
وغَنَّتْ وقَلْبي شَارِدُ الحِسِّ هائم	يُنازِعه مِنِّي هَوًى وضَمِير
وصَحْبيَ مِنْ حَوْلي يُرِيدُون سَلْوَتي	أَأَسْلُو ؟ كأَنِّي خَائِن وغَدُور
خُذِيها كَمَا شَاءَ الهَوى عَسْجَدِيَّة	سُلَافًا على ذِكْرَى هَواكِ تدُور
ويا طَلْعتي قَلْبي ضَنِينٌ بِحُبه	وفيٌّ على حاليْ هَواكِ صَبُور

* * *





الشامخة

وشَامِخـــةٌ نَفْسُــها عِـزَّةً   كما شَمَخ الصَّـدْر بِالنَاهِد

تـآلفَ فى جِيـدِها العَبْقَرِي   شَذًى مِثْل تَنْهِيدة العَـابِد

وأَصْبُـوَ لِحُسْنٍ ثُريَّاتُــهُ   أَشِعَّــةُ بدْر الدُّجَى السَّاهِد

أَفَاقَ الصَّبـــاح ولمَّا تَزَل   شَوَادِيه كالوَاجِـــد الفَاقِد

هُوَ الحُسْن فى الموْكِبِ المجْتَلَى   فأَعظِمْ بِموْكِبِــهِ الخَالِد

تَنــاغِمُ أَمْجــادَه الصَّادِحَات   مَجَالى المُنَى فى الصِّبَا العَائِد

وتَبْسُم فى رَوْضِــه فَرْحَتَان   قَتُــولان للعَـــازِل الحَاسِد

تكوَّرتَا فَــوْق مَجْـرى العَبِير   تَعُبَّــانِ من مَنْهَـلٍ وَاحِد

دُعاءُ الطَّبيعـــة قَدْ صَوَّرَتْه   ثِمَارًا على الغُصـن المَائِـد

تَرَجْرج مِنْ فَوْقِها بُرْعـم   حَكَى هِزَّة الرَّيب فِى الشَّـاهِد

فياما أَحَيْلىَ المُـنَى الزَّاهِيـات   مُفَضَّضَـــة بالسَّنا الوَاقِد

ويَسْرِي الهَوي بَيْن هَمْسِ الكَرَى   وتَعْـزِيمَة الفَاتِك العَـامِد

يُوازِن فى خَطْــوِه كَالقَطَا ... ويَبْسُـم للمشْـرِع الرَّافِـد
وعَادَ ولَـمَّـا يَشُبْ رُشْـدُه ... ويَخْلُد غَير الهَـوى الرَّاشِد
فَيا نَفْحــةَ الحُلْم العَسْجَدِي ... وإغْفَـاءَةَ القَــدَرِ الرَّاصِد
ويَا فَرْحَةً فى شِغافِ القلــوبِ ... أَضَاءتْ على الكفِّ والسَّاعِد
رَوِينـا من البَسَمات العِذَاب ... تُصَفِّــق سِرَّ الهَـوَي الرَّائِد
تُمَثِّل رِفْق النفـوس الرِّطَاب ... وتَهْـزَأُ بِالزمن الحَاقِــد
وعُدْنا وفى الصَّحْو لَمَّا تَـزَل ... مَعالِمُ فى سَرْحِه البَائِــد
وبَيْــن لُبَـانَاته ذِكْرَيَـاتٌ ... هِىَ العَيْش بالأَمَل الشَّـارِد
فَيا أَنْتِ يا حُـلْوة المُجْتَـنى ... ويا قِمَّــة المُلتَـقى الصَّاعِد
ويا نَسْمة أَقْبَلت بِالحَيَـــاة ... كمَا ابْتَسم القَصْـد للقَاصِد
تَلُمِّينَ فىَّ حُطَــام الشَّبَاب ... وما فَاضَ عن جُهْـدِه الجَاهِد
تُرَاعِين مَجْدًا هَوَى كالشِّهَاب ... وما يَقْدر المَجْرَ كَالمَاجِد
هُو الحُبُّ نَهْرُ الحَياة السري ... ومُعْجِزة الصَّيْــد والصَّائِد
لَقَدْ كان مُذْ كان سِرَّ الوُجُود ... تَدَفَّــقَ فِى الوَجْد والوَاجد
وبَيْن الرِّعان وبَيْن الشِّعَـافِ ... تُزَمْزِم أُنْشُــودة النَّاشِـد
وَفِى غَمْغَمَاتِ العِرَاك الخَفِىِّ ... وفِى صَوْلَة الجُنْـد بِالقَائِد
وفى صَحْوة الفِكْر فى سُهْــده ... وفى جَلْوة الفَــلقِ المَـارِد
فَيا فَرْحَتِى : للمُــنَى « قَارِبِى » ... ويَا مُنيَــتِى : لِلجَفَـا « بَاعِدي »

ضحك العين

يا ضَاحِكَ العَيْن وبَسَّـــامَها   وَوَاهِبًـــا للنَّفْس أَحْلاَمَهـــا

وراقِصًـــا فَوْق ثُغُــور المُنَى   ومُلْهِــمَ الأَلْحَان أَنْغَـــامَها

ما بَسْمَة الثَّغْر سِوَي شُعْلَةٍ   من خَمْرَةٍ قد أَسْكَرَتْ جَامَها

مِنْ سِرِّ عَيْنَيْك ومِنْ سِحــرِها   تَصُــوغُ لِلبَسْمَــةِ بَسَّامَها

بَرَاءَة فى ظِلِّ أَنْفَاسِهـــا   أَطْيَـــابُها تَغْسِل آثَامَهـــا

نَاسِكَــة تعبــق ارْدَانُــهَا   ما فَارَقَتْ فى الحِــلِّ أَحْرَامَها

ويا حَدِيثًـــا لم يَزُل سِحْرُه   يَحْكِى من الرِّقَّة أَنْسَامَها

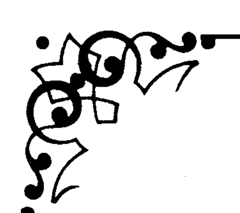
ويا مُنَى صَاغَتْ مَعَانى الهَوَى   حِسَانُها الغِيـــدُ وآرَامُها

وطارَحْت بِالحب أُسْــد الشَّرى   فَمَا أَطَاقَتْ بعـــد آجامَها

وآمنَت بالله فى حُبِّـــها   وأَسْرَعت تُعْــلن إِسْلَامها

تُسَـابِق الفَرْحــة أَعْـــوَامَها   وتمْلأُ البَهْجَــةُ أَيَّامَهـــا

* * *



لماذا أحبته ؟

أَحبَّتْــه فى تَحنَــانِه وحَنَانِه ... ورَاعَتْــه فى إِيْمَانِه وأَمَانِه

فَلَيْس لهُ فِى نفسه غيْرُ شَانِها ... وَلَيس لَها فى نفْسِها غيرُ شَانِه

أَطلَّتْ بِعَيْنَيه فلم تَر غَيْرَه ... وشَامَ بِعَيْنيها صَفاءَ زَمَانِه

إِذَا خَافَ غَدْرَاتِ الزَّمان أَحِبَّةٌ ... ورَوَّعَهم زحْفُ النَّــوي بِجرَانِه

وكَحَّل أَعْيُنَــهمْ سُهَادٌ مُؤَرِّق ... يُحَجِّب اشْرَاقَ المُنَى بِدُخَانِه

تَساقُوا كُؤُوسَ الخُلْدِ رَفَّافَةَ السَّنَا ... وعَاشُوا بِرَوْضِ الحُبِّ أَغْصَان بَانِه

صَحَاوى فَلَا يدْري الحمامُ مَكَانهم ... وغَاظُوه حتَّى مَادَرُوا بِمكَانِه

هُمَا فى رِحَاب الأَمْن والحُبِّ بَهْجَةٌ ... مُطَوَّقةٌ فى الخُلْد بَيْن جِنَانِه

ولَيْس النَّوى إِلَّا لِقَـــاءٌ وبَهْجَةٌ ... لِإِلْفَيْن فى رُوحِ الهَوى وَكَيانِه

* * *





يا نسمة

يا نَسْمَةً مثل اللَّميٰ عَذْبَــة   تَرْوِي الهَوي عن طِيبِ أنفَاسِها
ناشدتُك اللهَ أَمِنْ فَجْــرِها   أَشْرَقْتِ أَمْ مِنْ نبْع إحْسَاسِها
وهذِه البَسْــمةُ من ثَغْـرِها   أَوْ مَزْجُ ياقُوتٍ بأَلْمَاسِهـا
وكيْف جَاوَزَتْ سَـوَادَ الـدُّجَى   فى شعْرِها المَاتِـع فى رَأْسِها
أَمَا خَشِيتِ العُنْفَ فى رِفْقِهـا   أَمَا خَشِيت البَأس مِنْ بـأْسِـها
وهى الَّتى تُسْكِرُ أُسْدَ الحِمَى   فَلَا تَفيقُ الدَّهْر مِنْ كَأْسِـها
وهى التى تَقْتُـلُ فى بَسْمَةٍ   وهى التى تُحْيي بِإينَـاسِها
فَقَالَتِ النَّسْـمةُ خالَسْـتُها   فى غَفْلَةٍ عن عَيْنِ جُلَّاسِـها
غافِيَةٌ تَضْحَكُ أَحْلامُها   صَاحِيــةٌ فى ضَـوْءِ نِبْرَاسِها
عَوَّذْتُها مِن شَرِّ وِسْـوَاسِها   رَقَّيْـتُها من سِحْر خَنَّاسهـا
أَعْمَيْتُــه عَنْها لِكَى اهْرُبَا   من ساجِنِ الرُّوح وحَبَّـاسها
تَركْتُها تَسْبــح فى صَمْتِها   تَضْرِب أَخْمَاسًا بِأَسْـدَاسِهَا
كَأَنَّهـا الوَرْدَة فى كُمِّـهَا   وأَنت مِنْها العَيْن فى رَأْسِهَا
شَبَّهْتُها مِثْلَ ظِبَــاء الفَلَا   ضَاقَتْ بِها وَحْشَــةُ أَكْنَاسها

من عطرها غبٌّ الضيا وانتشى لم يــدر بالدنيــا ولا ناسها

ملائِكُ الرحمِة في برجها حارسةً اكْــــرِمْ بحرَّاسها

طباعها الحلوة من معدن غراســـه يُنْمى لأَغْرَاسِهَـا

تَزُفُّ بشري فَــرحٍ غامــرٍ كفرحــةِ الغيــد باعراسها

والحربُ في الحسادِ قد أَعلنت واليوم قد دقَّتْ بأَجراسها

* * *



يا مَيُّ

أَهْواكِ فَوْق هَوَاي فَوْق هَوَاكِ	وأَراكَ أَجْمَلَ ما تَكُونُ رُءَاكِ
أَشْذَاءُ رُوحٍ فى غَلاَئِل سُنْدُسٍ	فَكَأَنَّمَا صَاغَتْك مِنْك يَدَاك
هَمْسُ المَلاَئِك دُون هَمْسِك رَاعَهُم	مِنْكِ السَّنا فَتَطلَّعوا لِذُرَاك
وتَلَفَّتُوا من حَوْلِ ذَاتِك فانْبَرَى	طَيْفٌ يُنَغِّم رَجْعُه بِصَدَاك
ويُصفِّق الأَملُ الهَنِيُّ كُؤُوسَه	رَاحًا مُشَعْشَعة بِخَمْرِ لَمَاك
أَقْسَمْتُ ما أَدْرِي لَهُ طَعْمًا سِوَى	أَرَج عرفْتُ بِعَـرْفِه رَيَّاك
أَطْيافُ أُنْسٍ فى مَبَاهِج صَانَها	مَرحُ الشَّجِىِّ ولوعـةُ النُّسَّاك
وإِذَا تَرَاقَصَت المُنَى وتزَاحَمتْ	فى مُهْجَتِى أَغْرَيْتُـها بِرِضَاك
ولَكِ الرِّضى ما شِئْتِ حتى تَعْلَمِى	أَنَّ المُنَى كُلَّ المُنى لُقْيَـاك
يا«مَيُّ» مَنْ لِي والهَواجِسُ جَمَّةٌ	حُفَّتْ وُرودُ هَـواكِ بالأَشْوَاك
والعاذِلُون تَفنَّنُـوا فى كَيْدِهم	كَىْ يُحْرِموا عَيْنَىَّ مِنْ رُؤْيَاك
يا مَيُّ لا أَدْري وقَدْ عصَفَ الجَوَى	بِحشَاشَتِى ما مَوْضِعى بِحَشَاك
يا مَيُّ ما أَحْلاَك بَسْمَـة طالِع	باليُمْن فى دُنْيَاي ما أَحْـلاك
العُمر فى لَحظَات عُمرِكِ سَاعَةٌ	مَسْحُورَةٌ ضَحِكَتْ لَهَا عَيْنَـاك
والحُسْنُ فى ذَهَب الأَصِيل كأَنَّه	فَحْواكِ أَو مَعْنَاك أَوْ مَغْنَـاك

وإذا سَخَوْتِ بِبَسْمةٍ عِطْرِيَّةٍ فَكأَنَّما جَادتْ بِهـا كَفَّاك

وإذا تَحدَّث خَاطِري وتـأَلَّقتْ شَفَتَاكِ واهْتَزَّا لَهَا عِطْفَـاك

طَابَ الحَديثُ إِلَيْك حَتَّى أَنَّنِي أَبْصَرْتُه شَبَحًا يُقبِّل فَـاك

فَأَغَارُ من ذَاتِي لِذَاتِي وَيْحَها خُدَعُ الهَوى مَنْصُوبةُ الأَشْرَاك

فَأَعِيشُ بَيْن يَدَيْك عُمْرًا ثانيا لَوْلَاك مَا عِفتُ الكَرَى لَـوْلَاك

أَفْراحُ أَسمَارٍ كَأَنَّ نَعِيمَها أَسْحارُ أَنْـداءٍ وطَيْف مَلَاك

وأُودُّ لو وَصَل الهَناءُ دَوَامَهـا لِمُؤرَّقٍ صَاحٍ وقَلْبٍ بَاكِي

فاللَّيلُ يا ذَاتَ الوِشَاح جَوَانِحُ مَخْضُوبةٌ فى صَمْتِها أَرْعاك

واللَّيْلُ حَمَّال الكُرُوبِ سَجِيَّة فِيه عَرَفْنَاها من الأَفْـلاك

يَحْلو به سَمَرُ التَّهَجُّع آهَـة هَجْع الحَمَائِم فَوْق غُصْن أَرَاك

وإذا أَنِسْتُ إِليْك أَخْطَرَ ما أَرَى مَسْراك وَيْح القَلْبِ مِنْ مَسْراك

فأَحِسُّ وثْبَتَه كَوثْبِك فى الخُطَى يا لَيْتَنِى يا مَىُّ بَعْضُ خُطَاك

يا مَىّ أَسْعَدَنِى هَواكِ فَهَلْ تَرِيْ يَا مَىُّ قد أَحْظَاكِ أَمْ أَشْقَاك

• • •



يا صمتها

يا صَمْتَها الحُلْوَ يا أَسْرارَ مُهْجتِها ... يا سِحْرَها العَذْبَ فى أَنْفاسِ رِقَّتِها
ويَا رَهَافَةَ حِسٍّ بَعْض حِلْيَتِها ... مَتَى أَبُوحُ بِأَقْصَى ما أُدارِيه

★ ● ★

الحُسْنُ نَفْحَة عِطْرٍ مِنْ مَجَامِرِهَا ... والسِّحْرُ ومضَةُ جَفْنٍ فى مَحَاجِرِها
والأَسْرُ لَفْتَةُ جِيدٍ : هَمَّ شاعِرِها ... صَوْغُ النجومِ عُقُودًا فى مَعَانِيه

★ ● ★

ويا عُذُوبَةَ نَفْسٍ قَدْ كَلفتُ بِها ... ولَمَ أَزَلْ أَتغذَّى مِنْ أَطَايِبِها
فَكانَ مذْهَبَ حُبِّى مِنْ مَذاهِبِها ... قَد طوَّقتْنِى بِدَيْنٍ كَيْف أَقْضِيه

★ ● ★

يا ربِّ نَفْسي إِليْها اليَوْم قدأَنِسَتْ ... فى فَرْحَةٍ بِقَضَاءٍ مِنْك قَدْ سَنَحَت
ما خَادَعَتْنِى ولا رَاءتْ ولَا لَبِستْ ... غَيْرَ الوفَاءِ رِدَاءً عَزَّ بَارِيه

★ ● ★

واليَوْم كَاشَفْتُها بَعْضَ الَّذي أَجِدُ ... وفى الحَنَايا لَظًى كالجَمْر يَتَّقِدُ
فاغْرَوْرَقتْ عَيْنُها مُذْ خَانَها الجَلَدُ ... مَعْنًى حَظِيتُ بِه مِمَّنْ أُفدِيه

★ ● ★

وفَتَّ فِى عَضُدِي أَنِّى شَكَوْتُ لَهَا ... يَا لَيْتَنِى قَدْ كَتَمْتُ الحُبَّ والْوَلَها
لكِنَّ إِيمانَها الحَسَّاس شَاغِلُهَا ... فَادْرَكَتْ فى هِوَاهَا ما أُعَانِيه

وطَال صَمْتُ كَئِيبٍ شابَهُ أَلَمُ   وفِكْرةٌ فى النَّوىَ تَغْلي وتَحْتَدِمُ
وفَارق الشِّعرَ حتّى الجرسُ والنَّغمُ   ودبَّ حِسّ غَرِيبٌ فى قَوَافِيه

★ ● ★

وقَاوَمَتْ بِبَقَايا الجُهْدِ قَائِلَةً   أَلَا تَرَى فى احْتِجَابِى عَنْك طَائِلَة ؟
فَقُلْتُ هَلْ تَحْسَبِينَ الحبَّ قَافِلَةً   يَلْوِي أَزِمَّتَها فى الرَّكْبِ حَادِيه

★ ● ★

قَد زِدْتُ فى القَلْبِ فَوْقَ العَيْنِ والنَّظَر   لكِنَّ صَفْوَ الهَوَى يَحْلُو معَ الكَدَرِ
فَلْنَصْطَبِرْ عَلَّ في تَصْرِيفِه القَدَر   حَظًّا إلى أَجَلٍ عَنَّا يُوَارِيه

★ ● ★

ولَمْ تَدَعْنِىَ إلَّا والدُّجَى أَمَلُ   فالعينُ قد ضَحِكَتْ والصَّفْوُ مكتَمِلُ
حتَّى كأَنَّ أَحادِيثَ المُنَى قُبَلُ   صَدَّاحَةٌ فى فَمٍ حُلْوٍ تُنَاجِيه

* * *





لوكان

لَوْ كَان مُعْتَقَدِي أَنَّ الهوَى ثَمَنٌ … ما عِشْتُ وَحْدِي فَرِيداً بَيْن خِلَّاني

أَوْ كُنْتِ مِثْلَ بَنَاتِ اليَوْم عَاطِفَةً … لَصَانَنِي عَنْكِ وُجْدَاني وإِيمَانِي

ولَوْ رَضِيتُ بأَنَّ الحُبَّ مَنْزِلةٌ … تُشْرى لَسَاوَمْتُ في مِصْر ولِبْنَان

لكِنَّ لِي أَمَلًا في الحُبِّ يَعْرِفُـه … مِثْلِي ويَعْجَزُ عنـه كُلُّ فَنَّان

ورِثْتُه عَنْ مَعَانٍ فِيَّ صَافِيةٍ … صَفَاءَ نَفْسِيَ فِي سِرِّي واعْلَانِي

إِنِّي أُجِلُّكِ عن عَيْبٍ ومَنْقَصَةٍ … لَوْلَاكِ ما سَمَحَتْ نَفْسي بِغُفْران

أَحْبَبْتُ فِيكِ نَقَاءَ المُزْنِ فانْطَلَقَتْ … تَشْدُو بِرُوحِكِ قِيثَاري وأَلْحَانِي

وهَبْتُكِ الرُّوحَ مَجْدًا خَالِدًا أَبَداً … فَهلْ يُقاس بِمَجْدٍ خَالِدٍ : فانِي

جَرَحْتِ يا أَمْنَ نَفْسا أَنت عِزَّتُها … وأَنتِ جَوْهَرُها في نَفْس إنسان

أَأَشْتَرِي أُنْسَكِ الغَالِي وبَهْجَتَه … بِمَا أَرَى فِيه تَقْصِيري ونُقْصَانِي

لَيْسَتْ هِبَاتٌ ولَكِن فَرْحَةٌ عَرَضَتْ … مِني إلَيَّ حكَتْ أَنفاسَ نَيْسَانِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الكأْسَ واحِدَةٌ … ولو تَرَشَّفَها يَا آمِنَ اثْنَـان

لِمَنْ أَبُثُّ شَكَاتِي وهْيَ فِي خَلَدِي … سِرٌّ كَسِرِّكِ فِي طَيٍّ وكِتْمَان

• • •



هو وهي

كَيْف أَحْبَبْتُ رَوَاهَا ؟ كيف أَكْبَرْتُ هَواها ؟

لَسْت أَدْرِي

أَصْبَحَتْ للقَلْبِ دينَه يَوْمَ أَحْظَانِي لِقَـاهـا

فهـو عُمْرِي

أَهِيَ أَحْلامُ شَبَابٍ زَهْزَهتْ عِنْد مَشِيب ؟

وَهي تَـدْرِي

فَتَوارَتْ بالحِجَـابِ لَا كَهِندٍ أَوْ رَبَـابِ

رغْم صَبري

يا فتَاتِي لَكِ أَجْـرٌ لَكِ إِنْ صَدَّيْتِ عُـذْرٌ

أَيُّ عُـذْر

لَا يَطِيقُ المَاءَ جَمْـرٌ لا يَطِيقُ الحُلْوَ مُـرٌّ

أَيُّ مُـر

لَامَ عُـذَّالِي ولُمْـتُ وَتَحـدَّوْني فَقُلْـتُ
بِنْتُ . . . حُرٌّ

أَنْتِ زَهْرٌ أَنْتِ نَبْتٌ وأَنَـا يَا آمَنَ مَيْـت
دُونَ قَـبْرِي

هَيْكَلٌ يَمْشِي ثَقِيـلًا بَيْنَ عَيْنَيْـكِ ذَلِيـلا
مِثْلَ شِعْرِي

إِنْ تَمِيلي لَنْ أَمِيـلا فَاصْبِري صَبْرا قَلِيـلا
أَي صَبْـر

فَهْـيَ أَيَّـامٌ بَوَاقِـي رَغْمَ أَنَّ الحُبَّ بَاقِـي
كُلُّ دَهْـري

فَرْحَتِي يَـوم التَّلاقِـي تَتَـلاشَى بِالفِـرَاق
غَيْر سِـرِّي

فَصِلِيـنِي بالتَّمَـنِّي بِـرِضَـاكِ المُطْمَئِـنِّ
لا تَفِـرِّي

لا تَــرِقِّي لَا تَحِــنِّي غَيــر حِنِّيَّــةِ ضَــنٍّ

دُونَ هَجْــر

فَأَنَــا يا أَنْتِ مَعْــنًى دُون لَفْــظٍ يَتَغَــنَّى

مِثْل طَيْــر

أَنَــا رَمــزٌ يَتَمــنَّى لَكِ إِسْعــادًا وأَمْنًــا

لَوْ بِغَيْري

يا فَتاتِي لَنْ تَخــافِي أَنْتِ حُبٌّ فِي شِغَافِي

طُول عُمْري

للعَنــادِيلِ خَوَافِــي وأَنَا تِلْك الخَوَافِــي

فاطْمَئِنِّي واسْتَقِري

واسْمَعِي بَعْــدَ الأَصِيلِ كلَّ يَوْمٍ فِي المَقِيــل

خَفْقُ صَدْري

تَعْرِفِيني بالخَمِيــلِ إنْ شَدا بَينَ الخَمِيــلِ

لَحْنُ قِمْري

وإذا أَظْلَمَ لَيْلٌ وأَوَى فَرْعٌ وأَصْلُ

تَحْتَ سِتْرِ

وإِذَا حَفْحَفَ نَخْلٌ واخْتَفَى لَحْنٌ وَهَدْلٌ

فَهو أَمْري

أَنا رَاضٍ يَا فَتَاتِي مِنْكِ حتى بالفُتَاتِ

وَسْطَ قَفْرِ

أَتَحرَّى أُمْنِيَاتِي عَلَّ فَجْرَ الصُّبْحِ آتِي

لَصَبُورٍ مُتَحَرِي

قَال لِي حسِّي العَجِيبُ إِنَّهُ أَمْرٌ غَرِيبُ

أَيَّ سِرِ

أَشُرُوقٌ أَمْ غُرُوبٌ ؟ أَغِنَاءٌ أَمْ نَحِيبٌ ؟

لَسْتُ أَدْرِي

أَنْتِ أَبْصَرْتِ . . . . قَبْلَ مِيلادِ . . . . . .

دُونَ أَمْرِي

هَلْ تَحدَّيْتَ السِّنينَ ؟ هَلْ تَهَجَّمْتِ العَرينَ ؟

بَعْد عُشْـــرِ

كيف أَرْضيْتِ السَّماءَ ؟ كيف دَارَيْتِ القَضاءَ ؟

هَلْ بِيُسْر ؟

هل تخَطَّيْتِ القضاءَ ؟ مِثْلَمَـــا شِئْتِ وشَـــاءَ

قَبْلَ فَجْـــر

قلْـــتِ للحُبِّ شُهــودٌ والهــوَى عِطْـــرٌ وعُودُ

فَوْقَ قَــدْري

كُنْـــت أبْـــدِي وأُعِيد فَدَنـــا النَّجْم البَعِيـــد

حَوْل شَهْـــر

ورَعَـــانِي ورَعَـــاهَـــا وسَقَـــانِي وسَقَـــاهَـــا

حُلْوَ خَمْـــر

وبَدتْ لِي مُقْلَتَـــاهَـــا ثُم رقَّتْ وَجْنَتَـــاهَـــا

دُونَ مَـــكْر

وتَملَّيْتُ شَذَاهــا ناقِــلاً عِطْـرَ لَمَــاها

عِطْرَ سِحْـر

كُلُّ ما أَعْلَمُ عَنْهـــا أَنَّ نَفْحَ المِسْكِ مِنْها

نَفْح زَهْــر

كُلُّ حُبٍّ لَمْ يَزِنْهــا كُلُّ وصْفٍ لمْ يُبِنْها

فَوْق شِعْــري

فاقْبَلي أنفاس قَلْبِــي إنَّهــا زَفْرَةُ حُــبٍّ

رَمْز شُكْــري

كُلُّ ما أَرْجُوهُ مِنْــكِ عِنْــدَمَا أَبْعُــدُ عَنْــكِ

قَيْدَ شِبْــر

إن تَصُونِي فِي يَدَيْك لَمسَــاتٍ مِنْ يَدَيْــك

فَهي ذِكْــرى

ودُعَــاءٌ كَالحَنِيـــنِ لِهَــوى حُــرٍّ أَمِــينٍ

صَوْب وَكْري

إنَّهـا دُنْيـا تَمُـرُّ والمُنَـى مَـدٌّ وجَـزْرُ

مَوْج بَحْـر

فإذَا أَظْلَـم فَجْـرٌ ومَضَى عُمْـرٌ وعُمْـرُ

أيَّ عُمْـرِ

ليْس للأَحْيـاء قَـدرٌ إنَّمـا الأَيَّـامُ ذِكـرٌ

نَبْع خَيْـر

قَال لِي طَيْفُك أَمْـسِ إنَّ طَبْعَ الدَّهْـرِ يَنْسي

قُلْتُ بَدْري

هِيَ عَيْني هِيَ رأْسِـى فَوْقَ أَرْضِي تَحْتَ رَمْسِي

ضَوْءُ بَـدْري

* * *

يارب

يا رَبِّ صَنْعَتُكَ الجَمِيلَةْ يا ربِّ فِطْرَتُك الأَصِيلَةْ

فَاقَتْ بِنُبْلِ خِصَالِها

وبِطِيبِهَا وَكَمالِها

قَد كَانَ يأْسِرُنى الجَمَالُ واليَوْم يأْسِرُنى الجَلالُ

قد كُنْتُ أَحْسُبُه الدَّلَالُ وأَظُنُّه أَلَقُ الجَمَال

فَبَدَتْ حنانُ فَوْقَ مَا

تَبْدُو المَلائِكُ فى السَّمَا

كَانتْ بِحَقٍّ بَلْسَمًا ومِنَ المَكارِمِ أَكْرَمَا

يا ربِّ صَنْعَتُكَ الجَمِيلة يا رَبِّ فِطْرَتُكَ الأَصيله

ياربِّ كالإِشْراقِ يَسْطَعُ فى الخَمِيلة يارب كالإِعْجَازِ إِذْ يَرْوِي دَلِيلَه

يا رب كَانَتْ بالكَمَالِ

تَضِنُّ بِالسِّحْرِ الحَلالِ

كَانَتْ تُجَمْجِمُ بالحَنَانِ وتَخَافُ من زَحم الحَنَان

كَانَتْ بِأَطْرافِ البَنَانِ تَذُودُ إِشْرَاقَ البَيَان

وَتظُنُّه سِحْرَ اللِّسَان

وكَانَ إِحْسَاس الحَنَانْ

فَركَعْتُ يا رَبَّاه لَا تَغْضبْ علَيّ أَمَامَها

وجَثَوْتُ أَلْثم فى رِضًا فَوْقَ الرِّضَا أَقْدَامَها

وضَمَمْتُها ضَمَّ السَّحَابَةِ فى سماك غَمَامَها

وقَرنْتُ بِاسْمِكَ مُسْتَرِيحًا بَدْءَها وختَامَها

ولَقَدْ شَكَرْتُك رَحْمَةً بَرَزتْ دَلائِلُ أَصْلِها

فِي قَوْلِها فِي فِعْلِها لَسْتُ الجَدِيرَ بِمِثْلِها

أَبَدًا ولا مِنْ أَهْلِها

لَكِنَّها رُحْماكَ تَغْمُرنِي بِوَارِفِ ظِلِّها

سَكْرانَ يَا ربَّاهُ مِنْ عَذْبِ اللَّمى مِنْ كَوْثَرك

ومن الشَّذَي قَدْ ذُقْتُه وكأَنَّنِي فى جَنَّتِك

ونَهَلْتُ مِنْ حُلْوِ الرِّضَابِ وإِنَّهُ مِنْ رَحْمَتِك

وسَكرتُ لَسْتُ بِجَاحِدٍ مِن ثَغْرِها مِنْ خمْرَتِـك

يا رَبٍّ إنْ مَنَعْـــتْ بأَسْـرَارِ الـكَمَـالِ

فاليَــوْم قَــد مَنَحــتْ بأَسْـرَار الـكَمَـال

بالحُبِّ موْصُـولاً بِحُبِّــك فى الحَقِيقَة والخَيَالِ

ولأَنْتَ يا رَبَّ القُلوبِ البِيضِ لا يَخْفَـاكَ حَـالي

فاكْتُبَ لِقَلبَيْنا الأَمَـانْ

واكْتُبَ لَنا حُسْنَ الْمَآلْ

واجْعَل . . . . دَائِما فى حُسْنِها ذَاتَ الدَّلَال

فَأَنَا الفَخُورُ بِحُبِّهـــا

فى بُعْدِهَا أَوْ قُرْبِهـا

صُنْها عَنِ الشَّرِّ المُبَيَّـــتِ فى الجَلَاءِ وفى الخَفَاءْ

صُنْها عَنِ الحُسَّـادِ أَنْــتَ كَمَــا تَشَـــاءْ

فَهِي الي تَهْوَى رِضَاكَ وَلا تُحَاذِرْ مَا سِـوَاك

وأَنَا الفَخُورُ بِحُبِّهـــا

فِي بُعْدِها أَوْ قُرْبِهـا



أهــــلا

أَهْلاً بِمَن وَهَبَتْ نفسي وَأَعْيَادِي عُمْرًا جَدِيدًا كَعُمْري يَوْمَ مِيلَادي

فَنَشِّيه كَما تَبْغِينَ تَنْشِئَةً وزَوِّديهِ بِمَا تَهْوِينَ مِنْ زَادِ

وأَشْرِقِي فى مَعَانيه يَكُنْ أَبَدًا صَداكِ يَامىٌّ مِن وَادٍ إِلَى وَادِ

طَوِّقْته مِنَنًا غَرَّاءَ ضَافِيَــةً فَكَيْف يَنْسَى النَّدَى مِنْ غُصْنِه النَّادي

يودُّ لَوْ سَارتِ الرُّكْبَانُ تَنْقُلُها كالْغَيْثِ يَنْقُلُه لِلرَّائِح الغَادِي

أَجَلْ مُرِيهِ فَمَا أَحْلَاكِ آمِـرَةً عَلَيه يَامىٌّ فى خَافٍ وَفِى بَادِي

أَسِيرُك اليَوْم يَرْجو أَنْ يَدُومَ على أَسَارِ فَضْلِكِ أَسْرَ الظَّامِئِ الصَّادي

• • •





ساعتها

يَا عَـذُولًا فى يَدَيْها أَنْتَ مَنْ أَنْتَ لَدَيْها؟

مَا كَفَى أَنَّكَ طُولَ الوَقْــتِ تَطْوِي مِعْصَمَيْهـا ؟

كالَّذِيْ يَسْتَرِقُ السَّمْــعَ ويـلْوِي نَاظِرَيْهـا

صَوْبَ ذَاكَ العَقْرَبِ اللَّامِــعِ يُغْـرِي أُذُنَيْهـا

فَتُطِيـلُ المْسَّ والنَّظْـــرَةَ دَوْمًـا فِي يَـدَيْهـا

مَنْ تُرى أَنْتَ وهَلْ وَصَّـــاكَ ذُو شَأْن عَلَيْهـا ؟

* * *

كَان أَحْـرَى بِكَ ذَوْقٌ يَتَـأَنَّى ، يَتَـأَدَّبْ

لَا يُطِيلُ الرَّقْصَ كَيْ يَرْكُــضَ بِالوَقْتِ ويَهْربْ

أَنْتَ حَوْلَ القَلبِ والقَلْــبُ شُعَـاعٌ يتَـوثَّـبْ

كَيْفَ لَا تُشْجِيكَ دقَّــاتُ فُؤَادٍ مِنْكَ أَقْـرَبْ ؟

كَيْف لَا تسْكُنُ لَا تَهْــدَأُ فى رِفْـقٍ وتَطْـرَبْ ؟

فَتمهَّـلْ أَيُّهَـا الرَّقّـــاصُ واعْقِـلْ وتَهَـذَّبْ

بَاركِ الوَقْتَ وَجَـرِّبْ وتَعَلَّمْ مِنْ مُجَـرِّبْ

إنَّهـا لَحْظَـةُ أَحْلَامـــى وعُمْري فَتَجَنَّـبْ

لَسْتَ لَوْلَا يَدُهَا الحلـــوةُ إلَّا سُمَّ عَقْرَبْ

* * *

وإذَا حَاوَلْتَ أنْ تُسْـــرِعَ بِالوَقْتِ على غَيْرِ هَوَانا

سَوف نَسْتَبْدِلُك عَقْيَانـــاً ومَاسًـا وجُمَـانَا

ويَوَاقِيتَ تُرِينَـا الوَقْـــتَ لـكِنْ لَا تَرانَـــا

سـاعَةٌ قـد صَنَعُـوهَا ذَاتَ حِسٍّ لا يُـدَانَـى

ترْقُب الفَـرْحَة تُغْلِـــيها زَمانًا وَمـكَانَـــا

ذاتُ حِسٍّ عَبْقَـرِيٌّ فِي لِقَـانَـا تَتَفـانَى

حَسْبُهـا رجْـعُ صَدَانا تَغْمِضُ الطَّرْفَ حَنـانَـا

تَكْتُـم السِّـرَّ ولا تَنْطِـــقُ شَيْئًا مِـن وَرَانَـا

رُبَّمَا أَبْطَأَتِ السَّيْرَ فَلا تَسْبِقُ فى السَّيْر خُطَانَا

بِنْتُ أَصْل وبَنَاتُ الأَصْـــلِ أَغْلى النَّاسِ شَانَا

حَسْبُهـا يَا نَـاسُ أَنْ تَشْهدَ حَالَيْنا عِيَانَـا

حَسْبُها رُؤْيا لِقَانَـا ثُمَّ تَشْيِيعُ خُطَـانَـا

ومَعًا للبَـابِ حَتَّى حِينَ تَعْيَـا قدمَانَـا

نَسْرِقُ الصَّفْوَ مِنَ الوَقْـتِ ونَرْجُـوهُ الأَمَانَـا

وهو بِالأُنْس ضَنِين قَلَّما يُعْطِي الأَمَـانَـا

وإِذَا صَافَـى فأَيَّـامُ الصَّفَا آنًا فآنَـا

وأَخِيرًا فاعْلَمي يَامَـيُّ أَنَّا فِي الهَوَى غَيْرُ سِوَانا

إِنْ مَحَا الدَّهْرُ أَمَانِي النَّـاسِ لَا يَمْحُو مُنَـانَـا

أَوْ طَـوى النَّاسَ فَإِنَّ الحُـبَّ قَـدْ يَطْوِي الزَّمَانا

* * *



ساعتها تجيب

حَنَانَيْكَ قد أَوْسَعْتَ لَوْمًا ... كأَنَّني عَذُولٌ بِحَقٍّ تُسْتَباحُ دِمَائى

ومَا أَنا نَمَّامٌ ولَا أَنا حَاسِـدٌ ... فَحسْبِيَ فى دُنْيا البَلاءِ بَلَائِى

فَبُرْجِي كَما تَدْري كَفِيفٌ وصَامِتٌ ... ثَقِيلٌ بَطِيءٌ فى أَشدِّ حَيَـاءِ

فَفِي حُبِّهِ أَعْمَى وفى الكُرْهِ مُبْصِرٌ ... على غَيْرَةٍ شَفَّافَةٍ كَذُكَـاء

يُحَرِّكُهـا سَمْعٌ وَيُلْهِبُهَـا لَظًى ... إذا مَسَّها ذو غِلْظَةٍ وغَبَاء

وفى بُرجِ ذَاتِ المِعْصَمِ الرخْصِ شِيمَةٌ ... تُلائِمُ حُبِّي فى الهَوي وإبَائِي

قَلِيلة حُبٍّ غير أَنَّ مزَاجِهـا ... عَلى الحُبِّ يَجْري دَائِما بِقَضَاء

لَهَا فى مَذَاقِ الحُبِّ نَكْهةُ حَالِمٍ ... بَرِيءٍ يَري الدنيا بِعَيْنِ رِضَاء

ورُبَّ خَيَالٍ آسِرٍ فى صَفَـائِـه ... يَفُوقُ الهَوى الطَّاغِي بِغَيْرِ صَفَاء

طَبيبٌ يُدَاوي طِبُّه غَيْر دَائِـه ... تُشَعْشِعُ فيه حِكْمَةُ الحُكَمَـاء

يَرى فى دَلالِ الحُبِّ سُلْطة قَادرٍ ... مُمَثَّلة فى نَشْوةِ الخُيَـلاء

ويُعْجِبُه فى الحُبِّ طَاعةُ والِهٍ ... تَفِيضُ عليها رِقَّةُ النُّبَـلاء

وأَسْمَى مَعَانِيهِ الوفَاءُ ورُبَّما ... يَذُوبُ حَياءً في رِدَاءِ وَفَاء

وَيَعْصِمُهُ الحبُّ الحَفِيُّ وطَالَما تَسَامَى على جَاهٍ وطولِ ثَـراء

ويَعْصِمُ مَنْ يهواهُ حتى كأنَّما يَرىَ كَوْنَهُ دُنْيا بِغَيْرِ شَقَـاء

ويُبْصِرُ آفَاقَ الحَياةِ جَمِيعَهـا مَغَانِيَ تَرْعَى أَنْفسَ الشُّعَراء

وحتى مَعَاني الحَظِّ مَعْكُوسةالرُّؤى عَلى مَنْ حَوَالَيْها بِكُلِّ سَخَـاء

وتَحْرِمُ حتى نَفْسَها يُمْنَ حَظِّها وتَرْعَى بِحُبٍّ عِزَّةَ الكُرَمَـاء

فَلا تَرتَضِي فى عِزِّها ذُلَّ والِـهٍ وتَـأْسِرُها فى البَذْلِ جَرْعَةُ مَـاء

تَضِجُّ المَعاني فى حَنَايا فُؤَادِها وتَكْبَحُها حتى عن الخُلَصَاء

وتَرْعَى انْطِلاقَ الحبِّ فى غَيْرِ مَغْرَم ولا مَغْنَمٍ عَن عِفَّةٍ وإبَـاء

تُدِيرُ أَحَادِيثَ الهَوَى بِلَبَاقَةٍ وتُعْجِبُها إشْرَاقَةُ النُّدَمَـاء

ويَكْبُر منها الضَّنُّ حتى كأَنَّهُ عَطَاءٌ يرى فيه أَلَذَّ عَطَـاء

طَيَابَةُ نفس بَيْن صَحْوٍ وغَفْوَةٍ وتِلْك المَزَايَا مُنْيَةُ العُظَمَـاء

حَنَانَيْك فاسْجَحْ إنَّنى لَسْتُ عَازِلا و كيف وآسادُ العَرِين وَرَائِى

وللأَسَدِ الزَّءارِ بُرْجُ كأَنَّـهُ على جَنَبَاتِ الكَوْنِ رَعْدُ سَمَـاء

وتِلْك التى قَدْ هَدْهَدتْفِيكَثَوْرةً أَرَتْنا لُيُوثًا فِي إسَارِ ظِبَـاء

لَها الشُّكْرُ نُزْجِيهِ ثَناءً مُعَطَّرًا مَنْ غَيْرُها حَقٌّ بِكلِّ ثَنَـاء



الصحو الحالم

وقَدْ غادَرْتِني بَيْن صَفْوٍ وضِدِّهِ ... وَحَيْرَةِ مَسْلوبٍ وقَسْوةِ سَالِبِ

تَسَمَّرْتُ خَلْفَ البابِ ثُمَّ وصَدْتُه ... بِحُرْقَةِ مَغْلوبٍ وآمالِ غَالِبِ

مَشيْتُ الهُوَيْنَا وانِيَ الخَطْوِرَاجِفًا ... كَمُبْصِرِ أظْعَانٍ مَشَتْ بالحَبَاحب

رَجعْتُ إلى كُرْسِيِّها فَلَثَمْتُه ... وحَاضَنْتُه فى حُزْن أسْفَان ذَائِب

وسَاورَني مَالَا أطِيقُ احْتِمالَهُ ... وزَاحَمَنى زَحْمَ القَنَا والقَواضِب

ولَيْلٍ كَلَيلِ « النَّابِغيِّ » مُؤَرِّقٍ ... ثِقَالٍ مَراسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِب

تُمَلْمِلُني فِيه أمانِيٌّ ظَافِرٍ ... وتَحْرِقُني فِيه أحَاسِيسُ خَائِب

أعاتِبُ نَفْسي كَيْف ضَايَقْتُ ثَاوِيًا ... بِقَلْبي مُقِيما بَيْنَ عَيْني وحَاجِبِي

ولو كُنْتُ ذَا وُدٍّ صَحِيحٍ كَتَمْتُه ... وعِشْتُ على مَعْناه أطْوِي جَوَانِبي

وأبْدِي سِوَاه عِنْدها رَغْمَ أنَّني ... أضُمُّ عَلى ذِكْراهُ كُلَّ رَوَاجِبي

فَمَنْ لى بِمَنْ يُرْضِنِي . بَعْدَما ... رَمَتْنى بِلَحْظٍ جَاهِمِ الحِسِّ غَاضِب

وقَدخَلَّفَتْنِى فى اللَّظَى العذْبِ حَائِراً ... وما أنَا بِالسالي ولَسْتُ بِعَاتِب

ولكِنَّها نفسُ المُحِبِّ عَجُولَة تَطِيرُ بِهَا أَحْلامُها للسَّحَـائِب

فَمَنْ مُبْلِـغٍ عَنِّيَ . . أَنَّها إذا ما عَفَتْ تَلْقَى شَمائِلَ تَائِب

وحَسْبِي مِنْها فى الكَرى طَيْفُ حَالِمٍ ولَوْ حَسبَتْنِي فِى عِدَادِ الصَّوَاحِب

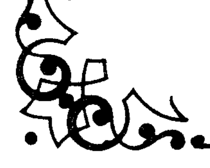
سَأَحْمِيكَ مِنْ نَفْسِي ومِنْ كُلِّ خَاطِرٍ يَسُوءُكِ وَعْدًا صَادِقا غَيْرَ كَاذِب

ودُمْتِ كَما تَبْغِين نُبْلا وعِزَّة تَفُوقِينَ فى دُنْياكِ أَسْمى الكَوَاكِب

ورَجْوَاي أَنْ لَا تَنْدَمِى رَغْمَ مَاجَرَى عَلى كُلِّ مَا اسْلَفْتِ رَغْم مَعَائِبِي

وإنِّى عَلى وِدِّي بِأَشْوَاقِ حَاضِرٍ وإنِّي عَلى عَهْدِي بِآمَالِ غَائِب

* * *





أتنسين ؟

إذَا فَرَغَ العَطْفُ هَلْ تَنْتَهِي مَعَانيه فى نَفْسِكِ الطِّيِّبَــة ؟

وأَنْتِ التي لَمْ يَزَلْ نَفْحُها نَدِيٌّ العُذُوبَةِ ما أَطْيَبَــه ؟

أَتَنْسِيــنَ أَنَّكِ أَزْهَى رَبِيعٍ حَفِيلِ الصِّلاتِ جَزِيلِ الهِبَة ؟

وشعــرُك تَنْسِين إلْهَامَــه وأَوْرَاقَــه الغَضَّــةَ المُخْصِبَة؟

أَلَمْ تَرْتَضِى حَــرَّ أَنْفَاســه وَلَوْ لَمْ تَكُونى بِهِ مُعْجَبَة ؟

* * *



الكوافير

وكُنْتُ أَخَافُ على الوَجْنَتَيْن　　من اللَّهبِ الحَرِّ فى الجَمْرَتَيْن

ومِنْ أَثَرِ الكأْسِ فى «الشَفَّتَيْن»　　ومنْ خَطَراتِ النَّسيمِ العَلِيـل

فَطَمْأَنَنِي حَارِسُ المُقْلَتَيْن　　وقَال أَنَا الحِرْزُ مِنْ كُلِّ عَيْن

ولَا تَنْسَ عَنْبَرَةً بَيْـنَ بَيْـنَ　　عَلى شَفَةٍ كاحْمِـرَارِ الأَصيل

تَصُـونُ لَمَاها بِغَمَّـازتَيْـن　　وظِلُّ الجُفُونِ الوَرِيفِ الظَّلِيـل

وللسَّمْهَـرِيِّ لَظَى طَعْنَتَيْـنِ　　يصونُ على الغُصْن رُمَّانَتَيْـن

فَلا تَخْش إِلَّا تَبَـارِيحَ بَيْنٍ　　فَشَرُّ الهَوى يَوم شَدِّ الحُمُـول

* * *

فَقلْت لِحَارِسِها المُشْفِـقِ　　فَدَيْتُك صِفْ لِى ولَا تَقْلَقِ

بِمَاذَا تَصُـدُّ يَدَ الحَالِـق　　كَوافِيرُها والشَّـذَى يَقْطِرُ

أَأَحْسَنُ مِن صَنْعـةِ الخَالِق ؟　　تُرِيدُ وفى شَعْـرِهَا أَبْحُـرُ

تَمُوجُ بِتَعْبِيـرِهَا النَّاطِـق　　تَرانِيمُها النَّـايُ والمِزْهَرُ

يَمُـر بِكَفَّيْـه كَالسَّـارِق　　وَيَسْكَرُ بِالنَّفَـسِ العَـابِق

وفى خَصَلاتِ الصَّبَا الدَّافِقِ يُخَالِسُها المُشْطُ إذْ يَعْبر

وفى شَعْرِها كُلُّ ما فِى الدُّجَى مِنَ الوَمْضِ كالأَمَلِ المُرْتَجى

وفِيه دُعَاءٌ يُدِيرُ الحِجَى فَكَيْف عَلى حُسْنِه آمنُ ؟

فَجَاوَبَنِى الحَارِسُ الآسِرُ هَواكَ هو الحَاكِم الآمِر

يُكَيِّفُهُ حِسُّكَ الشَّاعِرُ ومِنْ خَوْفِه تغْمُض الأَعْيُنُ

• • •

المستلقية

رأَيْتُكِ فى سَدْحَةِ النَّائِمِ كأَنَّكِ فى سَبْحَةِ العَائِمِ

ولِلَّحْنِ فى الجَسدِ النَّاعِمِ تَرَانِيمُ مِثْل الدُّجَى الفَاغِمِ

فَمَا هَزْهَزَ الغُصْنَ أَثْمَارُه سِوَى ثَمَرٍ نَافِرٍ هَائِمِ

كأَمْوَاجِ نُورٍ تَدَلَّتْ على عَنَاقِيدَ مِنْ عَسْجَدٍ بَاسِمِ

فَعَوَّذْتُها ثَمِلاً بِالمُنَى تَضَاحَكْنَ لِلْحُلْمِ والحَالِمِ

* * *

قالت

قَالَتْ أَخَافُ المَعانِي فِيكَ غَافِيةً ولَا أَخافُكَ فى صَحْـوٍ يُدَارِيها
فأَنْتَ إِذْ يَهْجَعُ الإِحْسَاسُ مُنْطَلِقٌ كالماءِ فى الأَرْضِ يَنْأَى عَنْ أَعَالِيها
ويَسْتَرِيحُ إلى أَعْطَافِ مُنْخَفَضٍ عَلى طَبِيعَتِه فى حِضْنِ وَادِيهـا
وأَنْتَ كالحُبِّ تَطْوِيهِ عَوَاطِفُهُ وحُلْوُهُ حِينَ تَطْوِيهِ وَيَطْوِيها
فقُلْتُ أَنْتِ المَعانى فِى حَقِيقَتِها فكُلٌّ ما فِيكِ عُنْوانٌ لِمَا فِيها
قَالتْ حَبسْتُ مُنَى نَفْسِى بِأَقْنِعَة طَرِيَّة اللَّمْس رَقَّتْ فِى حَوَاشِيها
فَلنْ أَطِيقَ بِمَا أَخْفَيْتُ أُبْدِيها ولَنْ أَطِيقَ بِمَا أَبْدَيْتُ أُخْفِيها
فقُلْتُ لا تَحْسَبِيها حَيْرَةً أُنُفًا فَكَمْ نُفُوسٍ مَضَتْ كَانَتْ تُعانِيها
وقِمَّةُ الحِسِّ فى دُنْيا الهَوى صُوَرٌ وشِيكَةُ الصَّفْوِ أَشْبَاحٌ مَرَائِيها
إِذَا اسْتَراحَتْ إِليْها النَّفْسُ ثَانِيةً كَرَّتْ عليه بِأَهْوالٍ لَيَالِيها
والحبُ كَالكَوْنِ يَا لَيْلاي تَجْرِبةٌ تُضِيءُ فى الزَّحْمةِ الكُبْرى مَعَانِيها
والفَجْرُ مِن غَسَقٍ يَبْدو ومِنْ حُرَقٍ كَأَدْمُعِ الصَّبِّ حَارتْ فى مآقِيها
وكَمْ سحائِبَ ظَمْأَي وهي مُثْقَلةٌ بِمُزْنَها ثُمَّ لا تَدْرِي بِمَا فِيها

رَجَوْتُ أَمْنَكِ يَا لَيْلايَ فأعْتَرَضَتْ	شَتَّى صُرُوفٌ تَمَادَتْ فِى تَجَنِّيها
لكِنَّنى بِكِ يا أَمْني ويا أَمَـلِي	سَأَحْتَمي بِالعَوَادِي مِنْ عَوادِيها
فَهلْ تَصُونِينَ بُقْيا النَّفْسِ فى حُلُمٍ	فَقَد تَعِيشَ الأَمَاني فى بَوَاقِيها
قَضيْتُ عُمْريَ فى دُنْيا الهُدي أَرِقاً	أَرْعَى الذِّمارَ لأَوْطانِي وأَحْمِيها
بَذلْتُ رُوحيَ فى أَمْجَادِها لِأَرَى	ما كُنْتُ آمُلُهُ فى عِزٍّ أَهْلِيـها
وآثَرَتْ نَفْسِيَ الحِرْمانَ أَنْشُدُه	غِـذَاءَ أُمْنِيةٍ كُبْرَي أُرَجِّيـها
فَعَقَّـنِى كُلُّ خِلٍّ كُنْتُ آمُلُه	وبَاعَ دِينًا بِدُنْيا ذَلَّ رَاجِيـها
وهَا أَنَا اليَوْمَ مُعْتاضٌ بأُمْنِيةٍ	عَزِيزَةٍ كَهَوَى الأَوْطانِ أُغْلِيها
إذا صَحوْتُ فَمِن أَنْفَاسِها أَمَلِي	وإنْ غَفَوْتُ فَأَطْيافٌ أُنَاجِيها
مَلَّكْتُها القَلْبَ لا أَبْغِي لَه ثَمنًا	حَسْـبِي ابْتِسَامَةُ فَجْرٍ لا تُوارِيها
وليْتَ أَورَاقَ عُمْرِي بَعْدما ذَبُلَتْ	تَلُمُّها كفُّ أُمِّيٍّ ثُمَّ تَطْوِيها

* * *





قولي

قُولي بِرَبِّك ماذَا أَنْتِ صَانِعَـةٌ بَعْدي وقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاك

فَلَيْت أَنِّيَ لَمْ أَرسُمْ هَويً ثَمِلاً على جَبِينِكِ بَادٍ فى مُحَيَّاكِ

ولَيْت أَنَّكِ قَد أَطْفأْتِ شُعْلَته أَوْ أَنَّ حُبًّا سِوَى حُبِّى تَفَادَاك

إنْ كُنْتُ أُسْعِدُ نَفْسى فى شَقَاكِ فَلا دَامَتْ سَعادَةُ مَنْ يا ميُّ أَشْقَاك

حَسْبِي مِنَ الذِّكْرَيَاتِ البِيضِ ماتَرَكَتْ فى كُلِّ جَارِحَةٍ مني بَقَايَاك

وأُمْسِيَاتٌ لَنَا كَالحُلْم قَدْ سَلَفَتْ الشِّعْرُ أَنْجُمُها والخَمْرُ نَجْوَاك

ولَمْ نَذُقْ طَعْمَ رَاحٍ غَيْرَ ما سَكَبَتْ عَيْنَاكِ مِنْ نَشْوةٍ فِيها حُمَيَّاك

أَجَلْ فَدَيْتُك هَلَّا تَذْكُرِينَ إذَا مَررْتِ بالجِيزَة الزَّهْرَاءِ مُضنَاك

ولَوْ بِنَظْرَةِ عَطْفٍ فَوْق مِصْعَدِهَا إذا تَيَمَّمتْ فى أَعْلَاه قُرْبَاك

تَذكَّرِيهِ ولَوْ عَتْبًا ولَوْ غَضَبًا فَسَوْفَ تُسْعِـدُهُ يا مىُّ ذِكْرَاك

قَولى هُنَا كَان مِن دارِ الهُدى رَجلٌ بَادي الهُيَام عَليلٌ ضَاحِكٌ بَاكِى

سلمت يداك

سلِمَتْ يَـدَاكِ الحُلْوتَانْ — يَا مىُّ يا نَوْرَ الجِنَـانْ

يا مَنْ سَمَوْتِ على الحَنَانِ — فكَيْفَ يَبْلُغْك البَيَـانْ

لو قُلْتُ جَوْهَرَةَ الزَّمـانِ — أَخَافُ مِن حَسَـدِ الزَّمَـانْ

لَمَسَاتُ كَفِّكِ بالبَنَـانِ — طَابَتْ بِهِـنَّ المُقْلَتَـان

مَا « كَمَّدَتْنِي » « القُطْنَتَان » — بِالمَاءِ ثَلْجًا يَقْطُــرَان

لكِنْ بأَنْفَــاسِ الحَنَانِ — بِشَـذَى الحَلاوةِ فى اللِّسَان

عَزَّافَةٌ عَزْفَ الكَمَــان — وأَقُولُ فِى نَفْسي : كَمَان

أَنْتِ الطَبِيبَـةُ بالرِّهَان — ولَقَدْ كَسِبْتُ أَنَا الرِّهَـان

أُمْنِيَّتَــانِ عَزِيزَتَـانِ — انْ تَعْتَرِيـنِي مَرْضَتَـان

أَحْظَى بأَنْمُلِكِ الحِسَان — وَلَوْ تَطُـولُ العِلَّتَـــان

يا مَن أَبَيْتِ لِىَ الدُّخَـان — وقُلْت تَكْفِيكَ لُفافَتَانْ

أَغْضَتْ وقَالَتْ « نُكْتُتَان » — وسَكَتٌّ فى حَذَرِ الجَبَـان

* * *





أمــل

هِى النَّدَامَةُ أَخْشَاها عَلى « أَمَلٍ » أَبَاحَنِي الحُبُّ فِيه كُلَّ مَمْنُوع

وما نَدِمْتُ ولَمْ أَنْدمْ عَلى ثِقَــةٍ لكِنْ ندمتْ «وقَدْ» جَفَّت يَنَابِيعى

تَبَلْبَلت فى مفَاهِيمِ الهوي فَبَدَتْ تَقِيسُ مصنُوعَهُ البَالِى بِمَطْبُوع

وفَاتَها أَنى فى حُبِّها قَبَــسٌ شُعَاعه طُولَ عُمْري غَيْرُ مَقْطُوع

وفَاتَها أَنني كَالشَّمْـعِ مُحْـتَرِق لَكي يُضِيءَ وأَنِّى غَيْرُ مَدْفُوع

وأَنَّ لِى أَمَلًا فيها أُرَعْرِعُـهُ بَيْن الحَنَايا بِتَنْهِيدِي وتَلْوِيعِى

وإِنَّنى غَيْرُ ما أُبْدِيهِ مِنْ صُوَرٍ سِرٌّ مِن الغَيْب يَمْشِي فى التَّلافِيع

إِن غَابَ عنْكَ فَأَيَّامُ المُنَى دُوَلٌ كَم بَائِع قَد بَكَى فِى إِثْرِ مَبْيُوع

إِنى أُعِيــذُكِ مِنْ آلامِ نَادِمَةٍ مَضَى بِها الوَهْمُ في أَحْلامِ مَفْزُوع

يَسُوءُنى ظَنُّك العَاتِى ويُحْزِنُنى رُؤيا فُؤَادِك في أَثْوَاب مَخْدُوع

لَسْتُ المُخَادِعَ عُمْري وقدْجَعَلْت هَوى النفسِ منى تَابِعًا فى ظِلِّ مَتْبُوع

فَلا أَقُولُ ودَاعًا بل ودادَ رِضا إِن فَاتَنى حَظٌّ تَشْيِيعٍ وتَوْدِيع

فَالبُعْدُ أَهْوَنُ مِنْ لُقْيا مُرَوَّعَةٍ ومِنْ لِقَاءِ ودَاعٍ بَعْد أُسْبُــوع

* * *

أعلمت ؟

أَعَلِمْتِ كيفَ دَنَوْتُ مِنْكِ ومِنْ سَمَاكِ ومِنْ رِحَابِك ؟

ومِنَ البَشَاشَةِ في طِبَاعِك والحَلاوَةِ في دُعَابِك ؟

وَمِنَ الصَّفَاءِ العَبْقَرِيِّ لقد تَلأْلأَ في شَبَابِك ؟

ومِنَ الأَرِيجِ العَذْبِ احْسَبُه تَقَطَّرَ مِنْ رضَابِك ؟

شَيءٌ خَفِيٌّ لا يُبَيَنُ لَقَدْ دَنَا بِي نَحْوَ بابِك

شَيْءٌ تَلَعْثَمَ في سُؤَالِي إذْ تَلَعْثَمَ في جَوابِك

شيءٌ أَطَلَّ مِن السَّمَاءِ ولَيْسَ ظِلاً مِن رغَابِك

حدَثٌ واحْلِفُ أَنَّهُ مَا كَان يَوْمًا في حِسَابِك

شيءٌ تَسَامَى عَنْ هَوَى الدُّنْيا وأَشْرَقَ في إهَابِك

ذِكْرى مُعَطَّرَةٌ سَتُقْرأُ يا وفيَّةُ في كِتَابِك

قُولِي لأَهْلِكِ والأَقَارِبِ والأَعِزَّةِ مِنْ صِحَابِك

هَذِي الحيَاةُ مَشَاهِدٌ غَيْرَ القَنا . غيْرَ السَّنَابِك

غَيْرَ الوُجُودِ بِكُلِّ مَا فِيه وغَيْرَ سَنا المَلائِك

أَعْطافُــهُ الوَرْدُ المُصَفَّى   رَغْمَ أَنَّ اللَّمْسَ شَــائِك

وبِسَــاطُهُ رَوحٌ بِــلَا وَقْــدٍ أَلَــذُّ مِنَ الأَرَائِــك

ذَهَبِيَّــــةٌ لحَظَــاتُه   مِنْ دُونِها أَغْلى السَّبــائِك

لَوْ ذُقْتِ يا أُمَّــاهُ لاسْتَحليْــتِ ماءً غَيْــرَ مَائِــك

ولَقَــالَ لِى كُــلُّ الصَّواحِبِ زَوِّدِينَــا مِنْ سَمــائِك

لكِنْ أَضِــنُّ لِيَهْتِفُــوا   يا مَيُّ هَــذا بَعْض دَائِك

• • •



الحب الشاعر

أَحِبُّكَ يا حُبَّها الشاعِرَا ... وأُغْلِيكَ يا قَلْبَهَا الطَّاهِرا

وأَصْدَحُ يا غُصْنَها الزَّاهِرا ... لِتَرْحَمَ فى خَافِقى طَائِرا

وتُؤْوِيَ مُرْتَعِشًا صَابِراً ... وتُنْهِضَ حَظًّاً له عَاثِرا

نَصبْتَ له الفَلَكَ الدَّائِرا ... فَعَبَّ الضِّيَاءَ هَوًى سَاحِرا

فَيَا لَيْتَ آخِرُه أَوَّلا ... ويَا لَيْتَ أَوَّلُه آخِرا

لقَدْ كُنْتُ أَرْصُدُ سَيْرَ النُّجُومِ ... واجْعَلُ بَاطِنَها ظَاهِرا

وهَا أَنَا يَرْصُدُني آسِرٌ ... وكُنْتُ لأَمْثَالِه آسِرا

فَيا مَنْ أَسَرْتَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ... فَتًى حَاسِبًا مَاهِرا

فَدَعْنِي أَصْنَعْ لَكَ الطَّالِعَا ... فَرِيدًا كَما تَشْتَهِي نَادِرا

وشَرْطِيَ أَنْ لَا تَفُكَّ الأَسارَ ... وتَبْقَى على مُهْجَتِي آمِرا

وإِنْ لَاحَ فى البُرْجِ نَجْمٌ سِوَايَ ... فَكُنْ لِي وَلَوْ خُفْيَةً ذاكِرا

* * *

لا تـلمني

لا تَلُمْـنى حِيـنَ يَنْحُو العقلُ عِنْدي غَيْرَ نَحْوِك

لا تَلُمْنى

لا تَقُلْ فَرْطُ دَلَالٍ لَا تَقُـلْ زَهْوُ جمَال

وتَرفُّـقْ

لَا تَلُمْنى

لِىَ رُؤْيا غَيْـرُ رُؤْيَـاكِ وعِلْمٌ غَيْرُ عِلْمِـك

فَتَمَهَّـل

لَا تلُمْنى

لَسْتُ بِالجَاهِـلِ قَـدْرَكَ مِثْلَ مَا أَجْهَلُ سِرَّك

وَرَجَـائِى

لَا تَلُمْنى

فَرْحَتِي فَرْحَةُ إحْسَاسٍ وقَلْبٍ يَتَضَرَّمْ

فَتَأَمَّلي

لَا تَلُمْنِي

أَنْتَ مَعْنًى غَيْرَ مَيْسُورٍ عَلى العَقْلِ قَبُولُه

لَا تَسَلْنِي

لَا تَلُمْنِى

وبِذَوْقِي وأَحَاسِيسي هضَمْتُه

دُون عَقْلى

لَا تَلُمْنِى

فَمَعَانِي الحُبِّ قَدْ تَعْرِفُ لكِنْ لا تُطَاق

فأَجِرْنِي

لَا تَلُمْنِي

فَوْق سُوءِ الظَّنِّ فَوقَ الشَّكِّ تَعْلُو للثُّرَيَّا

للثُّرَيَّا

لَا تَلُمْنِى

قُلْتِ لِى إنّي فِى اللّحْظَةِ والخَطْرَةِ جَنْبَك

فَصُعِقْت

لَا تَلُمْنى

أَنْتَ شىءٌ غَيْرُ حُبٌّ غيرُ وِدٌّ غَيْرُ قُرْب

لَا تَسَلْنى

لَا تَلُمْنى

قالَ لي حِسُّكِ فِي صَمْتٍ عَجِيبٍ

وغَريبٍ

لَا تَلُمْنى

إنّنِي أَكْثَرُ مِنْ بِنْتٍ وأُخْتٍ وحَلِيلَة

وصَمَتُّ

لَا تَلُمْنى

إنّي عِنْدَكَ فِى النَّوْمِ وفِي الصَّحْوِ سَواءٌ

بِسَواء

لَا تَلُمْنى

إنَّـنِي راحتُـك الكُبْرَي عَلى رَغمِ انبِهَـــاري

واعْتِــذَاري

لَا تلُمْنى

إنَّـنِي دُونَ رُضُـــوخٍ وجُمُـــوحٍ فى جِوارِك

ودِثــارِك

لَا تَلُمْنى

فَتَملْمَـلْتُ وأَصْبَحْتُ كَمـا تَهْـوَى وأَكْثَـرُ

ثُمَّ أَكْثَـرُ

لَا تَلُمْنى

وتَمَلَّيْتُـك فِى نَفْـسي ورَاقَبْـتُ زِيــارةً

لا إشارة

لا تلمنى

وتَقَمَّـصْتُ الَّـذي فِيكَ « تَحَابِيشُ » ورَجْـوَى

بَعْد نَجْوي

لَا تَلُمْني

عِنْـدَما أَنْـزِعُ فُسْتَـانِي وأَخْتَـــارُ شعـاري

وسِـــوَاه

لَا تَلُمْني

عِنْدَ حَمَّامِي وهِنْدَامِـي و كَوَافِـيرِي وشَعْـري

أَيُّ شَعْر

لا تَلُمْني

ربَّما أَخْرجُ مِنْ عِنْدِكَ غَضْبَى أَيَّ غَضْــبَى

دُون قَصْد

لا تَلُمْني

ثم أَرْضَــى فِــي شُعُــورٍ يَتَجَــلَّى بِابْتِسَــام

والْتِئَام

لا تَلُمْنى

كُنْت أَخْشَــاكَ وأَصْبَحْــتُ عَلَيْكَ اليَوْمَ أَخْشَى

فَتَرَيَّثْ

لا تَلُمْنى

إنْ صَحَا عَقْلِــى لَا أَرْغَبُ فِى حِسِّىَ صَحْــوَهُ

مِثْلَ سَهْوه

لا تَلُمْنى

إنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ مِثْلِىَ عَيْبٌ أَنْتَ تَعْلَــمُ

فَوْقَ عِلْمِى

لا تَلُمْنى

غَيْرَ أَنِّي دُونَ مَنٍّ قَدْ تَنَـاسَيْتُ الظُّنُـونَ

والحِسَاب

لا تَلُمْنى

كلُّ ما أَرْجُـوهُ مِـنْ قَلْبِكَ فِى قَلْبي وَرُوحِي

أَنْ تبُوحَ

لا تَلُمْنى

وَتُـرِينِي ما تَـرَاهُ لِأَرَى رُؤْيـا اليَقِـينِ

فى جَلاء

لا تَلُمْنى

وأَرَى تَدْبِيـرَ صُنْعِ اللهِ فى حَـالِي وحَـالِـك

للنِّهَايَة

لا تَلُمْنى

هُـو شَهْرٌ فِى حِسَـابِ النَّـاسِ لكِنْ فى حِسَابَيْنَا

سِنِين

لا تَلُمْنى

فأَجِبْني كَيْف نَحْيا كَيْف نَبْقَى فِي سَلام

وأَمَان

لا تَلُمْني

ما مَصِيرُ البُعْدِ بَعْدَ القُّرْبِ قُلْ لِي

هَلْ يَذُوب

لا تَلُمْني

قُلْت حُبٌّ فوقَ حُبٍّ الناسِ ما شَكْل الحَصَانَة

لَسْتُ أَدري

لا تَلُمْني

فأَجِبْنِي لا تَدَعْنِي وأَعِنِّي أَيَّ عَوْنٍ

لَا تَدَعْني

لَا تَلُمْني

الجواب المنثور

أَجَبْتُكَ فى نَثْرٍ عَميقٍ كأَنَّه فَتَاوَي إمَامٍ يَسْتَريحُ لِمَأْمُـوم

وصوَّرْتُ مَجْهولَ الحَقيقَةِ غَامِضًا بِإِيماءِ مَفْهومٍ وإشْرَاقٍ مَعْلُـوم

ولكِنَّ نفسًا بين جَنْبَيْك حُرَّةٌ تـأْثَمُ حتَّى مِن هُبُوبِ نَسِيـم

تَحَيَّرْتُ فى نَصٍّ تحرَّيْتُ صِدْقَه وإنْ بَانَ فى مَعْنَاكِ غَيرَ هَضِيم

وهَا أنَا قد حرَّمْتُ كُلَّ مُحَلَّلٍ « لَدَيَّ » لِأَحْيَا فِى لَظًى وجَحِيم

وهَا أَنَا ذَا يا آمِنَ آخرِ طَاعَـةٍ باحْسَاس تِلْميذٍ وطَبْع حَلِيـم

ولا تَحْمِلى إلَّا عَصَا العُنْفِ دَائِما فَكَمْ مُخْلِص ياآمِنَ غَيْر رَحِيم

وكُلُّ الذي أَرْجُوهُ غُفْرانَ قَادرٍ وَتَـأْدِيبَ إنسانٍ وهَجْرَ حَكِيـم

وكَمْ رَحمَةٍ جَاءَتْ بـأَثْوَابِ نِقْمَةٍ وكَمْ مِنْ وَلُودٍ أَخْصَبَتْ بِعَقِيم

• • •

سامحني

« يا رَبِّ سامِحْني » تقولُ وذَنْبُها وهْمُ البَرِيئَةِ فى حَنَانِ المُحْسن

وتَظُنُّ رِقَّتَها رَغِيبـةَ نَفْسِهـا مِنْ طِيبِ عُنْصُرِها وفَرْطِ تَحَنُّن

وسَمِعْتُها ولَمَحْتُ بَينَ جُفُونِها أَلَقَ الرَّجاءِ الوَاثِقِ المُتَمَكِّـن

وهَتَفْتُ يا ربى أَبُوءُ بإِثْمِهـا وَحْدِي وخُذْنِى أَخْذَ رَاضٍ مُذْعِن

واملأْ جَوانِحَها بِمَا تَرْضَى لَها وأَمْنُنْ بِحِسٍّ من «لَدُنْك»مُطَمْئِن

يا رب إنْ أَغْضَتْ فكُلُّ عُيُوبِها إِسْرَاعُ مُؤْمِنَةٍ لِنَجْدَةِ مُؤْمِـن

يا ربِّ بِاسْمِك قَد شَفَعْتُ لِحُبِّها وبِكُلِّ ما أَعْطَيْتَنِى ومَنَحْتَنِـى

يا ربِّ فامْنَح لِي بِفَضْلِكَ حُلَّة كَالخُلْدِ لَم تَذْبُلْ وَلَم تَتَغَضَّن

ومِنَ السَّعادَةِ ما تُرِيدُ وعَزْمَـةً كالنَّصْلِ لَم تَخْدعْ ولَمَّا تَغْبُن

فى فِطْنَةٍ لمَّاحَةٍ طَمَّـاحَـةٍ تُودِي بِكُلِّ مُجَازِفٍ لَم يَفْطِن

لكِنَّ رَجْوايَ الحَبِيبَة أَنْ أَري قَلْبِي بِغَيْرِ وفَائِها لَمْ يُفْتَـن

* * *



الشراب الجديد

ولمَّا أرَتْنِي « الشُّرابَ الجَـدِيـدَ » تَسَاءلتُ هَلَّا أَرَاهُ عَلَيْـكِ
فَلَعْثَمَهـا خَفَـرٌ ذَائِـبٌ ولَعْثَمَنِـى مِثْلُـه فاسْتَحَيْتُ

• • •

ولَاذَتْ بِصَمْتٍ ومِنْ بَعْـدِه تَنفَّسَ فِيها الحَنَانُ اللَّذِيذ
وقالتْ إذَنْ فأَغْمِض نَاظِرَيْـكَ وأَغْمَضْتُ حَتَّى كأَنِّى سَكِرتُ

• • •

ولم أَدْرِ إلَّا وكَفًّـا رَشِيقًـا على العَيْنِ تَفْتَحُهـا كَالنَّسِيم
ولَاحَ الشُّرابُ ومِنْ لَوْنِها يَعُبُّ النَّبِيذَ كأَنِّـى عَبَبْتُ

• • •

فَيَا لَيْتَ كُلَّ جَدِيـدٍ أَرَاهُ كَمَا قد رَأَيْتُ الشُّرابَ الجَمِيلَ
فَفِى هَذِه الوَمَضَاتِ القِصَـارِ لَذَائِذُ وَحْدي بها قَدْ دَرَيْتُ

• • •

خذُوا مَثَلًا « نَأْنَـآتِ الحَدِيثِ » على فُسْتقٍ فى يَدَيْها تَقَشَّـرُ
أَتَتْنِي بِهِ وهو فى الشَّنْطَـةِ تَمنَّيْتُ لَوْ كُنْتُهُ فاخْتَبأْتُ

• • •

تُجَمْجِمُهُ فى الثَّنَايَا الوَضَـــاءِ ولُؤْلُؤُهَا الأَبْيضُ الأَفْلَــج

لَتَكسِـرَه وفُـؤَادِي يَخَـافُ عَلَيْهـا ولكِنَّنِـى أَسْكُـتُ

* * *

وتأْكُلُنِـى غَيْرَةٌ حُــرَّةٌ لَهـا أَوَّلٌ مَا لَهـا آخِـرُ

وَلَيْسَـتْ بِدارِيَـةٍ لَيْتَهـا تَحُسُّ بأَنى امْرؤٌ مَيِّـتُ

* * *

من مثلها ؟

مَنْ مِثْلُها فى رِقَّةٍ ؟ مَنْ مِثْلُها ... فى عِفَّةٍ ؟ سَلِمَتْ وزَانَتْ كُلُّها

دَعْ عَنْكَ حُسْنَ شِيَاتِها وسِمَاتِها ... فالرَّوْضُ والكَرْمُ المُهَدَّلُ ظِلُّها

والزَّهْرُ والضَّوْءُ المُقطَّرُ والصِّبَا ... رَوْضٌ سَقَاهُ مِن المليحة طَلُّهَــا

قَالوا تُحِبُّ جَمَالَهَا فأَجَبْتُهمْ ... بَهرا وجَعْفَرها الظَّرِيفُ وأَهْلُها

هِيَ كالْكُرُومُ حَلاوَةً ونَشَــاوَةً ... عَذْبٌ تجَنِّيها ، حَبِيبٌ دَلُّها

لَهَبُ الجَبَاءِ يُزِينُها إِيمَاؤُهــا ... وعَلى الحَياءِ أُحِبُّهــا وأُجِلُّهــا

ويُلِذُّنى فِيهــا حَنَــانٌ ضَاحِكٌ ... فَكَأَنَّ سُؤْلِي فى حَياتِى سُؤْلُها

ضَنَّتْ على الدُّنيا وما ضَنَّتْ على ... صَبٌّ يُنَازِعُه عَلَيها بُخْلُهــا

أَنَا مَنْ أَراحَ هَوىً وَطُمْئِنَ قلبُه ... ومَضَى لِعُقْدَةِ أَصْغَريه يَحِلُّهــا

فإِذَا وَهبْتُ لَها الحَياةَ فإِنَّهــا ... أَدْنَى أَمانِى مُهْجتِى وأَقَلُّهــــا

قُولوا لَها إِنِّى الوَفِىُّ لِعَهْدِهــا ... فَهِى العَزِيزَةُ فَوْقَ رأْسِى نَعْلُها

وهِيَ الَّتِى من أَجْلِ قُرَّةِ عَيْنِهــا ... قَد يَسْتَوِي صَعْبُ الحَياة وسَهْلُها

مِصْر « بِهَا » وَطَنِى وفى أَنْسَامِها ... دَارُ الهُدى ورُبَى العَقيقِ ونَخْلُها

وهَوَا « قُباءَ » وماؤُها وثِمَارُها ... « فأُريسُ » طَيْبَةَ فى الكِنَانة نِيلُها

قُولوا لأُمَّتِنَا المُمَزَّقِ شَمْلُهــا ... بِالحُبِّ لَيس سِوَاه يُجْمَع شَمْلُها

إعتذار

سَهَوْتُ . . . . . فنَسِيت نَاسًا عُرِفْت بِهِمْ . . . . . هَلْ يَجُوزُ

شَغِلْتُ بِها فَلم تَسْأَلْ عَلَيْنا وَوقْتُ الشُّغْلِ مَعْلُومٌ وَجِيزُ

فقُلْتُ ظَلَمْتُموها وهى مِنْكمْ فإن الحبَّ مَعْنًى عَزِيزُ

ولَوْلاكُمْ لَما صَبرتْ عَلَيْنا وإلَّا فَكَيْفَ يَنْهَضِمُ العَجُوزُ

يُضَايِقُهـا بِتَخْرِيفٍ سَخِيفٍ وأَوْرَاقٍ لَهـا أَبَـدًا أَزِيزُ

تَأَبَّتْ فَهيَ تَرْفُضُ كلَّ شَيْءٍ وما أَنا مُسْتَغِلٌّ أَوْ نَهِيزْ

ومِنْ أَخْلَاقِها الغَرَّاءِ تَبْـدو تَمـائِمُهـا الحَصِينَة والحُرُوز

* * *



قصة العمر الضائع

مهداة إلى الشباب اللامع

يا حُلُماً مرَّ على خَاطـرِي — وكنتُ في واقعِـه أحلم

تَذوب فيَّ أَطيـافُهُ حسـرةً — محمومةً تكظـمُ : ما تكظم

تذكرتُ عهداً شذيَّ الرُّؤي — تحرسُه الأَقمـارُ والأَنجم

كأَنما شَقْشَـقَ أَنـداءه . . . — من المُـنَى النسمـةُ والبرعم

واستعبرتْ فيـه النهى فرحةً — وَشَى بها في الوجنـةِ العندمُ

وأَشرقتْ دنيا الهوى غضـةً — تحتارُ : هل تنهلُ : أَو تلثم

آمالها أَرحُب مِنْ رَحْبِـهَا — وكأْسُها مِنْ « دَنِّها » أَفعـمُ

العينُ ما أَبصـر إِنسـانُها — « دنيـا » على غرةٍ تبسـم

وحاليـاتٍ سَمْحةِ المجتنى — مذاقُها حـلوٌ : ويدرِي الفَمُ

ومرتِ الذكري أَسىً طاويًا — على الشجا من دونِهِ العلقـم

سوانحا نضّت غلالاَتهـا — عنـه فلا جيـدٌ ولا معصم

مِنْ كلِّ حوراءَ على وصلها — أَراقَ خيرَ العمـر لو يعلمُ

فإن بكَى الأيامَ فى حسرةٍ فقد أدارتْ وجْهَها تلطُم

أيامَ ناداهُ ضميرُ الهدي أنْ : قَدْكَ : فالأيامُ لا ترحم

وما وَنَى عن عتبِه والنهَى غافٍ : ألا تصحُو : ألا تندمُ

لكنه الغارقُ فى لجةٍ ألقَى بها فى مدِّه العيلم

لكنه السادرُ ما يرعوِي وقد أفاق النومُ والنُّوَّمُ

واليوم إذ جالتْ بآفاقِه دُموعُهُ والعودُ مستعجم

أنحى على الذروةِ والغاربِ غيبٌ تصاريفُه تزحم

فصاحت العينُ وقد صُوِّحَتْ أهدابُها : هل فيَّ ما يلهم

قد يجدب القلب ويذوي النهى والروح لا تبلى ولا تهرم

فخذ من الماضى وأبعاده عِبْرَةً والمنتأى أسلم

كم عبرة هزت كيان الذري تَنْقُضُ فى الأهوال ما يُبرمُ

فإن تَكُنْها عظةً للأُلى تَلُوكَ : فالذكرى هى المغنم

فكلهمْ والعمرُ فى صحوه يحين بالعمرِ كما يرسمُ

فالخطةُ المُثْلَى هى الملتقى وأنها المنهجُ والمعلم

يختارُها يعرف أمداءها كما يراها الفارسُ المعلم

يجـولُ بالرأْيِ الصُّراح الذي يبـرحُ لا يخفَى ولا يكتمُ

ويمـلأُ النفسَ فلا منفـذ إلا على أَهدافـــه يقحمُ

يُوقِّتُ المرمَى بميقــــاتِه وكيف ينبو : هادفٌ : محكمُ

فلا تُبيحُ النفسُ أهـــواءها إلا هويِ عن غيرِهِ يَبْكُمُ

وفي ضلالِ السعي فى جهـله يضيعُ هذا العمرُ أو يعدم

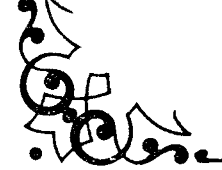
وإنه الجهلُ دليـلُ الردى ومعـولُ الهدمِ الذي يحطم

وثائرُ العـزمةِ مـوارُها . . . . يسعى له المجلوُّ والمبهـم

فقد تخطَّى الهـولَ لا راغما فما يروض الهول من يرغم

وعالج الناس على ما بهـم لأَنه بالمبتـــغى أَعـلم

* * *





إليها

إليها حُنُواً من أحاديث نفسها ... تصيدته منها بوحى خواطري

حديث معان زاحم الجد سرها ... ورب صراع من وراء الضمائر

وفى ومض عينيها تألق خافق ... يداري جراحاً هجعاً فى السرائر

تهدهده بالأمنيات حبيسة ... لتنطق لكن فى جوانح شاعر

فيا أنت يا نَفْحاءَ كلّ هنيهة ... كآمال حب فى مواكب هاجر

تحريت فيه الفجر أرقب ضَوْءَهُ ... وأخشاه والأقدار رهن المصائر

* * *





أتحلاك

أَتَحَلَّاكِ فى الأَهِلَّةِ تَنْسَابُ ضِيَاءً بِنُور عَيْنِك يَرْنُـــو
أَتحلاك فى الخَمِيلِ وفى الرَّوْضِ على نَفْسِه يَرِقُّ وَيَحْنُـو
أَتحلاك فى الأَصِيل الذي وَدَّعَ شَمْسَ الضُّحى حَزِينًا يَئِـنُّ
أَتحلاك فى المـآقِي التى يَزْحَم إِشْرَاقَها حَيَـاءٌ وفَــن
أَتحلاك فى النَّسَائِم أَنْـدَاءً لِطَـافًا رَفِيفُهَـا مِنْك لَحْـن
أَتحلاك فى المَعَانى الَّتى تَنْبِض بالحُبِّ سَخَاءَ حَنَانُه لَا يضِن
أَتحلاك فى المُنَى باسِمَاتٍ فى ثُغُور الأَقَاح والغُصْنُ لدن
أَتحلاك فى الرُّبَى تُسْكِر النَّشْوة فِيها ويَبْهَجُ العَيْنَ حسـن
أَتحلاك فى الكُؤُوسِ التى شَعْشع أَقْدَاحَها هَوًى مُسْتكِـن
نَوَّرَتْ بالحُبَابِ كالعَسْجَد الصَّافِى على وَقْدِها يُغَمغِم دَنُّ
أَتحلاك فى الدُّجى لَفَّه الصَّمْتُ وقد حَرَّك المَواجِـعَ بَيْنُ
أَتحلاك تَصْدَحِين كَما يَصْدَح فى الفَجْر هَزَارٌ إِلى الأَلِيفِ يحن
أَتحلاك تَخْطُرِين على الشَّطِّ وقد أَثْقَل الخُطَى مِنْك وَهْـن
رجَفَتْ بالخيال أَطْيافُك البِيضُ وحُسْنُ الخَيَال وهْمٌ وظَن
والهوى ثَائِرٌ يَعِيش على الشَّك ولا يَخْلُد الهَوي المُطْمَئِـن

أنتِ يا جوهَرَ الحَياةِ صَفَاءٌ سَكِرَتْ من لماه عَيْنٌ وأُذْن
ورَحِيقُ الجَمَال فِيكِ « حُمَيَّا » أَشْعَلَتْ خمْرَها المُعَتَّق عَين
من معانٍ كَرِيمةٍ وسِمَاتٍ: كُلُّها فَرْحَةٌ وبِشْرٌ ويُمْـــــن
وجَمالٌ فى النَّفْس والقَلْب والرَّوْح أَصِيل سَقَاه بالحُبِّ مُزن
فَسَلِينى عن النَّوى وَسَلِينى عَنْك فى ظِلِّه يُحَدِّثْك جَفْـنُ
قرَّحَتْ لَيْلَه الهُمومُ وشَابَتْ أدمعٌ فيه ... ما تَأَلَّقَ سِــنٌّ
هِزَّةٌ بَعْدَ هِزَّةٍ وعِرَاكٌ وَطُيوفٌ تَنْأَى حِينًا وآخر تَدْنُـــو
وأَنا الحائِرُ المُعذَّبُ لَا يشْكو ، وَصَمْتُ الهَوَى أَسارٌ وَسِجْن
كُنْتُ فى أَرْبُعِ الحجازِ غَرِيبًا فَالْهوى مَوْطِنٌ وعِشٌّ وكِـن
والهوى إِنْ تغَيَّب بالنفس والحِسِّ حَياةٌ فالقَلْبُ دِفْءٌ ورُكْن
والهوى مِعْزِفٌ يُغَرِّد للكوْن فَيزْهُو بالحُبِّ عَيْشٌ وَكـوْن
وأَنَا اليوم بَعْد أَنْ سَمَح الدهرُ بِلُقْيَاك ما أَزال أَحِـــن
فاشهَدِي يا سَمَاءُ أَنَّ حَيَاتى فى يَدٍ كُلُّهــا سَلَام وأَمْـــن
أَنْتِ علَّمْتِنِى الوفاءَ الذي طَرَّز أَرْدَانه عَفَافٌ وَصَـوْن
فَلْتقُولِي إذا دَعُونِى إِلَيْهم مَا لَـه عِنْدنا سَمَـاحٌ وإِذْن
إِنَّنا هَا هُنا نعيش عَلى الغُرْبَة زَادًا ... فَكَيْفَ يُطْلَب ظَعْن

* * *

واختلفنا

قُلْتُ هَيَّا قد احْتَوانا الأَصِيلُ إنَّه الـذِّكْرَياتُ والتَّأْمِيـلُ

إنَّ مَعْنَى الوجُودِ بُقْيا من الحُسْن وهَذِي الحياةُ لَفْظ جَمِيل

كَمْ مَغَانٍ مَشَتْ عَليها اللَّيالى فاضْمَحَلَّتْ والبَاقِياتُ الطُّلُول

وجَمالٍ حَسِبْته أَلَق الفَجْر مَحَاه لَيْل عَرِيض طـويـل

وتَبـقَّى خيـالُه فى مَعَـان ذَابِـلات كأَنَّهُـن الفتيـل

والضُّحى غَاله من الصَّمْت ما غَال ضَحايَاه : قَاتِل وقَتِيـل

رَقَدُوا فى الثَّرى وما رَقَدَتْ ذِكْرى على مِثْلِها يَلُوب الأَصيل

* * *

أَنا مَنْ يَعشَق الأَصيلَ : فَضُولٌ رَاسِخ فى هَواه يَحْلو الفُضُول

أَنا مَنْ يعشَق الخُلود ويَسْتَروحُ أَمْجادَه الـتى لَا تَـدُول

كَم عَشِقْنا الغناءَ لا يَرْمز إلَّا لِبَقاءٍ والذِّكْرَيَاتُ الرَّسُـول

انظري الحسن فى الاصيل نضاراً بَهَرتْـهُ شفائف وخميل

وانظريه على الشعاف أَكاليلَ سنـاها ماضٍ عريقٌ أَثيل

وانْظُرِيه على الوُرُودِ النَّدِيَّات عَبِيــرًا يَمُــوج فيه الخَمِيل

وانْظُريه مَع النَّسائِم أَلْحَانًا عِذَابًا كأَنَّهـــا التَّقْبِيـــل

والْمَحِيه على الضِّفَاف طُيُوفًا حَائِراتٍ أَنْفَاسُهُن الهَدِيــل

والصَّبايَا تَدَافعتْ تَسْبِق المَوْجَ وقَدْ شَفَّها جَوًى ونُحُــول

لا تُراعى من الأَصِيل فَمَا يَلْقِف هَمْس الجِيَادِ إِلَّا الأَصيل

وهُنَا لَفَّها الضَّبابُ الذي أَثْقَل أَجْواءَهُ أَسًى وعَــوِيـــل

وتَمَطَّى الدُّجى الغُدافيُّ لا يَلْمَع فى جَوِّه الحُسَامُ الصَّقِيــل

واسْتَدَار الحديثُ تَحْسَبُهُ النَّعْيَ وقالت هَذا الأَصِيل : أُفُول

تَدْلِفُ الشمسُ للغُرُوب كما تدْلِف هَذِي الحَيَاةُ حِينَ تَزُول

خَيْرُ جَدْوَاه لَوْعَةٌ واصْفِرَار وبعَادٌ يَطُــول فِيــه الرَّحِيــل

أَنَا أَهْوِي الشُّرُوق تَسْطع دُنْياه ويَسْتَقْبِل النَّزِيــلَ النَّزِيــل

أَنَا أَهْوى فى دِفْئه الأَملَ الرَّحْب ، قُلوبٌ « تَهْفُو لَه وعُقُول »

إِنَّه الصَّحْوُ للطَّبِيعَة والحُبُّ على ظِلِّه يَطِيــبُ المَقِيــل

لا تَلُمْنِي فإِنَّ نَبْعَ حَيَاتِي فِي شُروقٍ كأَنَّــه السَّلْسَبِيــل

وقْدَةٌ في الحياة أنفاسُها الحَرَّى على سِرِّهَا يَخِفُّ الثَّقِيــل

وجَنَاها المَوارُ في الحبَبِ الوَاقِدِ تُرْقَى بِه ويُشْفَى العَلِيــل

كَيْف تَسْتبدل الْمَوْلّيَ بالوَافِــد تَزْهــو فُروعُــه والأُصول

كيف تَسْتَبْدِلُ الرَّجَاءَ بِيَأْس غَارِقٍ في ظَلَامِــه المَأْمُــول

واخْتَلفْنَا ومَا اختلفنا ولَكِنْ في اضْطِرابِ المُنَى تَروعُ الشُّكُول

فالحُميَّا على الكُؤوسِ شُرُوقٌ وغُروبٌ على الثُّغورِ يَسِيــل

إنَّها غُرْبةٌ على البُعْد والقُرْبَى وزَادُ الحَياةِ فِيهــا قلِيــل

فالْغُروبُ الذي يَرُوعُ شُرُوقٌ والشُّروق الذي يَرُوق أُفُــول

جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلةٍ وعِرَاكٌ سَوْف يَطْوِيه عَالَمٌ مَجْهُــول

نَفْثَةٌ ضلَّ سَعْيُها وحُروفٌ تَتَلوَّى أَقْولهــا : وتَقُــول

وانْتَحيْنا نُلَمْلِمُ الأَمَل الشَّــارِدَ مَسْحُــوبة عَلَيْه الذُّيُــول

وَبَكَيْنا على الضَّياع على المَعْقول يَطْغى عَليه : لا مَعْقُول

واسْتَرحْنا إلى الغَدِير نُعانى ما تُعَانيه « شمأَلٌ » و « قَبول »

وشَرِبْنا هُمومَنَا مِثْل ما يَشْربُ صَب دُمُوعَهُ فيَغُــول

وسَكَبْنا الحَيَاةَ أَغْلى صَبابَات نُهانَا : هل كَفَّ قَالٌ وَقِيــل

ورَجعْنا إلى الوَرَاءِ وقَدْ يُحْمَد عِنْد السُّري المُمِضِّ قُفُـول

وأَدَرْنَا أَبْصَارَنا فى الذي كان فَرَاغَ الأَبْصَارَ هَذَا المُحُول

والتَفَتْنَا لِثَائِرٍ طَالَما خَضْخض أَحْشَاءه دَمٌ مَطْلُـــول

وعَبَبْنَا مِنَ السُّلافِ الذي أَشْعَل جَمْرَ الغَضَى فَضَاق السَّبِيل

وانْتَشيْنا لَعلَّها صَحْوَةُ العُمْر فَخِلْنا الرُّؤُوس مِنَّا تَمِيـــل

ولجأْنا لِلسَّلم نَسْتَلهِم العَوْنَ فَهُنَّـا وعَزَّ فِينَـا الدَّخِيـل

وأَخِيرًا لقدْ تسَاوى لدَيْنا فى الأَمانى شُرُوقها والأَصيـــل

* * *

الهوى الأول

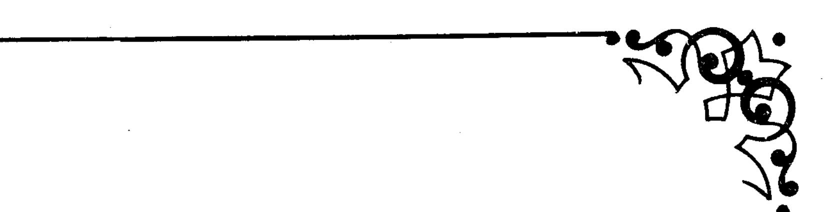
فى سن الرابعة عشر

قَلَّدْتُ جِيدَكِ يا بدورُ لآلئًا من نَظْمِيَ الغَالى رَجَاءَ رِضَاك
قالوا إذنْ ذابتْ بُدورُ حشَاشَة لمَّا رأوا فيها لَهِيبَ فتَاك
هذا النُّحُول كما تَرِين رَضِيتُه وأَلِفْتُه لِيَكُون رَمْزَ هَواك
هِمْنا وهَاموا والغَرامُ مذَاهِب ولِمَذْهبي فى الحُبِّ طِيبُ لِقَاك
أبدُورُ إنْ جُزْتِ الفَضَاءَ وسِحتِ فِي أَوْجِ السَّعادَةِ فاذْكُري مُضْنَاك
أوْ جُلْتِ فى أرْضِ العِرَاق فَذَكِّري قَمَرًا هُنَاك بِحُسْنِه حَاكَاك
وصِفِي له مُضْنى الغَرَام ِ وَرَدِّدِي رُحْماكِ عاطِفَةَ الهَوى رُحْمَاك

• • •

دنا الرَّحِيلُ فَهَاج القلب واضْطرَما وصيِّبُ الدَّمْع من جِفْنى القَرِيح هَمِى
وأرَّقَ البين حبا كنْت آلفُه وكان يأْلَفُنى إلْف الذي غَرِما
قضيت بِضع شُهُور فى الوِصَال وَمَا غيْر الهَنَا ومُحَيًّا دائِما بَسَما
ملَّكته النفس فانْقَادَت وآنَسَها طبْع رَقِيق وحُب فى الفُؤَادِ نَما
يومُ سوءٍ ولَيلةٌ نَكْراءُ آلمَانى وكلُّ خَطْبٍ بَلاءُ

• • •



عتب

قالَت وقَد غَضِبَتْ من قَوْلَةٍ بَدَرَتْ ... مِنِّى سأَقْطعُ عنك الرَّدَّ إنْ تَعُد

وقُلْتُ يا لَيْته ضَرْبٌ فَيُسْعِدنى ... أَوْ عَضَّةٌ فى لِسانى مِنْك بِالبَرد

إذَنْ لَكَرَّرت هذا الذَّنْبَ مُلْتَمِسا ... حُلْوَ العِقَاب الذي يَشْفِى مِنَ الكَمَد

يامَنْ بعثْتِ بإِنْذارٍ حَكَى سَلَفًا ... انْذَارَ (روسيا) إلى المُسْتَعْمِر الحَرِد

وما اخْتَلَلْتِ رُبَى لِبْنان فى سفه ... ولا اعْتَديْت على (الأُردن) فِى لَدَد

وما غَضِبْتِ من الشَّعْب الذي انْتَفَضَتْ عُروقُه ثوْرة فى الرُّوح والجَسَد

شعْبُ العِراق الذي اعتَزَّت بِه مُضَرٌ ... فأَنْقَذ الحَقَّ قَسرا مِنْ فم الأَسَد

أمْضُوه عن موْكِب الدنيا وما عَلِمُوا ... أن الدُّنَا دُوَلٌ واليوْمُ غيْرُ غد

وأن لِلشَّعب حَقا سَوْفَ يُدْرِكه ... عَمَّا قَرِيب بِمَا فِي الطَّوْق مِنْ جَلَد

هم حاربوا اللهَ والأَخلاق فى بلد ... وحاربو الفضلَ عن حقد وعن حسد

وحالفوا الطغمةَ الأَشرار فانحدروا ... إلى مخاطر أَضْحَتْ عقدَة العُقد

فيَا أعزَّ المنى رفقاً بعاطفــةٍ ... شَدَتْ بحبك شدوَ الطائرِ الغرد

سلي الدُّجى عن تباريح يشاطرنى في حملها وجْدي كالجمْرِ متقد

سلي النجوم فكم ناجيتها فرنت تحنو على كوكب فى الأَرض منفرد

بَثَثْتُ شكواي من جور الزمان لها وليس من طبعي الشكوي إلى أحد

وهاك أنفاسَ حبٍ خانه جلدٌ فلاطفى مهجتى واستعطفى خلدي

ما عدتُ اهتفُ فى الدنيا وَبهْجتها إلا باسماك يا روحى ويا كبدي

– ٢ –

وبِاسْم بِلاد العُرْب تَرْعى زَمَانَها إذا احْلَوْلَكَتْ دُكْنُ اللَّيالى وسُودُها

ويومَ البريمِى أَيَّ يَوْمَ تَجَمَّعَت له العُرْبُ مُذْ رِيعَت حُدُودُها

ودَوَّى احْتِجَاجٌ دُونَه السُّمْرُ والقَنَا حُقُوقُ العُلا مَضْمُونَةٌ أَوْ لُحُودُها

وما بَحَثَ العَادُون إلا لِحَتْفِهم بِنَارٍ هُمُ رغْم العَوَادِي وَقُودُها

لَقَدْ عَبَثُوا بِالحق والعُرْفِ والحِجَى فَباءُوا بِها نَكْرَاءَ نَتْنًا صَدِيدُها

ولَكِنَّها البَتْرَاءُ تَفْتِك فِيهِـم هِي البِكْر والعَادُون حَتْمًا حَصِيدُها

وفى طَيِّها تَطْوي يَهُودَ وَعَوْنَهَا وما دَاءُ قَلْبِ العُرْبِ إلَّا يَهُودُها

* * *



حَمَلَ البريدُ رِسَا لَةَ الأَمَلِ الحَبِيب

أَلَقُ الضُّحَى المُنْسا بِ فى الأُفُقِ الرَّحِيب

ونَسَائِمُ الفَجْرِ العَلِيل نَوَاضِحًا بِشَذًا وَطِيب

تَسْري إلى الأَعْماقِ مَسْرى الروح فى اللَّحْنِ الطَّرُوب

بالفِتْنَةِ الكُبْرى تَضِجُّ مِنَ الشُّرُوق إلى الغُرُوب

لَيْلى لَمَحْتُكِ فى الرِّسا لة لَمْحَةَ الطَّيفِ الوَثُوب

تَتَخَطَّرِين وتَنْثَنِين تَخَطُّرَ الرَّشَإِ اللَّعُوب

وتُجَرِّحِين العُودَ تَجْرِ يحًا على وَتَرِ القُلُوب

عَزْفًا يُثِير الشَّدْوُ آهاتٍ بِلَحْنِ العَنْدَلِيب

لَيْلى وأَنْتِ الذِّكْرياتُ يَثُرْن فِى وَهَج اللَّهِيب

أَملٌ تَأَلَّق فى الحَيَا ةِ وكانَ سِرًّا فى الغُيُوب

وهَوًى تَرقْرَق من هَواكِ وعَطْفِك الحَانى الرَّتِيب

لَيـلى دعَوْتُك والهوى الدَّعَّاءُ يَعْذُب بالمُجِيب

قد كُنْتِ سَارِقَة القُلـو ب ولَسْتِ سَارِقَة الجُيُوب

أَسْعَدْتِ بالرُّحْمى فتَـا كِ بأَمْسِه الحُلْو القَرِيب

أَرْوَيْتِه أَوْرَيْتِـه أَنْعَشْـتِ بالأَمَـل الرَّغيـب

شُهْدًا يُذِيبُ ولا يَذُوب بِثَغْـرِك العَذْب الشَّنيب

ولَكَمْ أَعدْتِ له الحَيَـاةَ وكان كَالرَّوْضِ الجَدِيب

ومَحَوْتِ آيةَ لَيْـلِهِ فى الشَّـام بِالفَجْر الرَّطِيب

قَدْ كان ذَا الرَّأي الصَّلِيب فَعَـاد يَهْتِف لِلصَّلِيب[1]

هذا النَّوى القَاسِى اسْتَطَال فَهَلْ سَيَجْنَحُ للمَغِيب

هَذِي تَحِيَّـات القَرِيبِ وإلْفـه الصَّبُّ القَرِيب

شَـطَّ المَـزَارُ بهِ وَبِى فَضَوى النَّسِيب إلى النَّسِيب

لَيْـلاي تَكْـريما وتَقْـدِيرا كَحُبِّك للحَبِـيب

حبٌّ يَطِيب بِمِثْـله أَمَـلُ النَّجِيبَة للنَّجِيب

* * *

---

(١) الشديد .

في القطار

تَجلَّبْتِ إشْعَاعاً من السحر جَائِلا مَجَال مَرامِى الطَّرْف يَنْفُذُها نَفْذا

تَحكَّمْت فِينا تَفْتِنِينَ فَلا نُهى تَفِر ولا قلبٌ بِمَا أَخذُوا أَخْذا

سَحَرْتِ وكان السِّحْرَ إدْمَانُ سَاحِرِ يَرَى في هَوَاه أن يَلذَّ وَيَلْتَذا

وأَحْلَى الذي أَبْصَرْتَ من فِتْنَةِ المَها نَشَاوَى بِأَكْباد يَفلِذْنها فَلْذا

يَلُكْنَ لُبَانَاتِ الهَوَي وهى أَنْفُس يَدُرْن بِها شُهْدًا وَيَنبِذْنها نَبْذا

عَجِبْتُ لَها بِنْتُ الرُّصَافَة حَثْحثَتْ خُطَاهَا إلى مصر تَغُذُّ الهوى غَذّا

تَنُورتُها بين القِطَار فَرقْرَقَت قِطَار السُّرى قَطْرًا يَرُذُّ بِنَا رَذّا

وزَادَتْ فَجَال الكَفُّ رخصا مُعَنَّما يُعَابِثُ بَدْرًا قَدْ مَحَا البَدْر أَوبَذّا

ولمَّا تَثنَّتْ بِالقِــوام وزَحْزَحَت عَبَاءَةَ حُسْن لَمْ يَزَل حُسْنُها فَذّا

ذَكَرنَا رعَابِيبَ الحِمَى وَجَمَالَهَا وعُفْنَ القَذَى المَصْنُوعَ فى الصُّور الأَقْذى

فَمنْ ذَا الذى لاَ يشْتَهِى طُول رِحْلة بِأَفْيَائِها نُرْوى، بنَعْمَائِها نُغْذَى

* * *

صباح

أَلَقٌ تَنفَّس بالشَّذى وتَنَهَّدَتْ ... آهاتُه فإذا القُلوبُ جِرَاح

وعَلى الطَّبِيعة من طَبِيعة حُسْنِها ... دُرَرٌ تَوهَّج فَوقَهُنَّ وِشَاح

شَفَقٌ تُعانِقُه الخَمَائِلُ والذُّرَى ... فَعلَى الحَوَاشِي الخُضْر منه بِطَاح

ومِنَ المَشَارِف أَشْرفَتْ تلعَاتُه ... ومَهًا تُسَارِق راحَهُنَّ الرَّاح

سَبَق النَّسائِم عِطْرُهُنَّ فصفَّقَتْ ... أَنْفَاسُها وتَلَاقَت الأَرْواح

وتنَسَّم الأُفُق الطَّروب كأَنَّه ... مَجْدُ السَّمَاءِ ولحْنُها الصَّدَّاح

وتَهَامَسَتْ حورُ الجِنَان فَمَا وَشَى ... إِلَّا السَّنا وَعبِيرُها الفَوَّاح

وتَرَاقَصَتْ عَبْر الهَزِيج يَؤُودُها ... طُول الحَنِين كَمَا يَرِف جَنَاح

وإِنْسَابَ فى الظُّلَلِ الفِسَاح كأَنَّه ... دِفْءُ الحَيَاةِ تشيعُه الأَفْراح

وتَلأْلأَت « لَآءاتُها » وَتَشَدَّدَتْ ... فَتَرنَّح النَّدْمانُ والأَقْداح

هَذا الهَدِيل أَهَاج ورْقَاءَ الحِمَى ... فَإِذا بِأَسْرَارِ الغَرَام تُبَاح

والورْدُ غَيَّره الشَّذَى فَسخَى بِهِ ... وعَلَى الغُصُون تَحَيَّر التُّفَّاح

ولَقدْ صَحَوْتُ عَلى الحَياةِ وَعُرْسِها ... وسَأَلْتُ ما الدُّنْيا فَقِيل «صَبَاح »

* * *



وقالت

تَحَدَّثْ عن الآمَالِ سَكْرى حَوَالِما — يَفِيضُ بِها حِبٌّ مُعَنًّى إلى صَب

وقُلْها كَما شَاءَ الغَرَامُ طَلِيقَــةً — فإِنَّ حَدِيثَ الحُبِّ أَحلَى من الحُبِّ

أَجَلْ قُلْتُها يا مُنْيَةَ النَّفْسِ حُرَّةً — تَنَاقَلَها هُدْبٌ ظَلِيلٌ إلى هُدْب

تَبَيَّنْت فِيهَا حَيرَةً ما عَهِـدْتُها — ورَعْشَةَ قَلْب لَا تَبِين ولا «تبي»

تَمَثَّلْتُ يومًا مَا تمثلتُ غَيْـرَه — غَدَاةَ الْتَقَيْنَا مَوْعِد الغَيْبِ فِى الغَيْب

* * *



إليها .. على صورتها

إنَّهـا تِلْكَ التى أعْرِفُهـا   والَّتِى يَعْرِفُ قَلْبِى رَسْمَها

فى الحَنَايَا مِن ضُلُوعى هَجَعتْ   صَحْوُها . . يُشْبِه عِنْدي نَوْمُها

خاطَبَتْها العَيْنُ فى صُورَتِها   ثم حَيَّتْها . . وَسَمَّت باسْمِها

وتَنبَّهْتُ لِنَفْسى « نَبْهَة »   فإذَا الصُّورة تَجْلو غَيْمَها

وتُنَادِينى على عَادَتِهـا   هَاكَها (خُذْها) تَذَوَّقْ طَعْمَها

هَـذه القَهْوةُ من هَيأَهَا   هذه الرَّشْفَةُ مِنْ قَدَّمَهـا

آه يا قَلْبي فَمَا أقْسى النَّوى   لَسْت أَعْنِيها . . فَمَا أَرْحَمُـها

قُلْتُ والرسم أَمامِي مَاثِلٌ   عَيْنُها . . بَلْ سِنُّها . . بَلْ فَمُهَا

وعَلَيْها الشَّالُ قَدْ ظَلَّلَها   مِثْل ظِلِّ الضَّوْءِ مِن تَحْتِ المَهَا

سامَرَتْنى بَيْن أَحْضَان الدُّجَى   ونُجُوم اللَّيْل تَرْعى نَجْمـها

رَفَع الرَّسْم يَدًا تُزْجى بِهـا   مِنْ تَحايَاهَا . . وأُخْرَى ضَمَّها

سَلِمَت تِلْك وهَذِي فِى الهَنَا   ورَعَاهَا ولَنَـا سَلَّمَها

وتمثَّلْتُ كأَنِّى عِنْـــدَهَا وقْفَـــة الباب وما أَنْعَمَها

جمــع اللهُ بشمــلى شمـلَها واهبًـــا من بلسمى بلسمها

وحبــانا منيــةً أَغلى المنى فى حياتينــــا أَجل أَكرمها

ورعى اللهُ أَباهــا وأَبى ورعاها صنـــــو أُمى أُمها

وابتســامُ الفجرِ ما زال لنا فرحــة الأَيام بل مبسمها

* * *

أنا والشيشة

إنّي اشْتَعَلْتُ . . . وَشِيشَتى   يا حُلْوَتِى . . . لَمْ تَشْتَعِلْ

غَارَتْ فَقَرْقَع صَوْتُها   مُذْ رَاعَهَا رَجْعُ القُبَل

قالَتْ نَعِمْتُم بِاشْتِعَا   لكمو فَمُتُّ على مَهَل

يَا لَيْت لِى ثَغْرًا وَلَيت الله   أوْجَد لى مُقَلْ

فَأَغِيظُ ضَرَّاتي الحِسَانَ   ولا أُبَالِى . . . بالخَجَلْ

* * *



حب وأشواق

أَنَا بِالجِسْمِ فِيكِ يا مصرُ حيْرَا ... نُ . . وقَلبِى مُعَلَّقٌ بِدِمَشْــق

لا جَفَاءَ . . ولا قِلًى لَكِ يا مِصـ ... ـر . . فأَنْتِ الدُّنْيا رَحَابَةَ أُفْق

المُنَى كُلُّها كَمَا تَشْتهِى النَّفْـ ... ـس عَلى رُحْبِهَا مَجَالاتُ سَبْق

والحياةَ . . الحياة . . خَضْخَضها النِّيـ ... ـل رُوَاءً للحَفِّ مِن كُلِّ ذَوْق

غير أن الشَّآمَ مِيـلادُ أَحْـلا ... مِى حَبِيب فيها أَسَارِي ورِقِّى

ذِكْرَياتي بِها حَنِينٌ . . وآمَا ... لِى على بُعْدِها ضِرامٌ لِشَـوْقى

بَرَدَى . . نَبْعُها سَقَانِى وَرَوَّا ... نِى ومَا زَال بِى يُرَوِّى ويَسْقِى

حَالِيَ النَّبْت زَاهِي الحُسـ ... ـن سَخِيًّا بِالحُب يَهْنِى ويُشْقى

أَنَا مِنْ طَيْبَةَ وحَسْبُــكِ مِنِّى ... لَذَّةً نَزْعَــةُ الهَوَى لِدَمَشْق

المُنَى النَّاضِر المُشَعْشِـعُ والمُشـ ... ـبُّ صغري والعِرْقُ أَطْيَب عِرق

وَا لِفُؤادِي مُصحِبَــات الفُرَادى ... وامِضَات ومَضَ السَّنا خَلْفَ بَرْق

بَاسِمَاتٌ كالفَجْر فى صَحْوة الفَجْـ ... ـر على لحْنِ عِنْدلِيْبِ وَوُرْق

والمَعانِى ذَوْب المباني تُعَاطِيـ   لك سُلافًا مِنْ دَافِقِ السِّحْر طَلْق

أنا مِنْ سِحْرِها على سَحَرِ المجْـ   ـدِ على صَدْرِه شَمَخْتُ بِرَوْقِى

ضَمَّخَتْ أَرضَها طُيُوبُ النُّبُوَّا   تِ فأَنَّى حَلَلْت أَشْذَاءَ عَبْق

عَرْبَدَ المَجْدُ فى مَرابِعِها الخُضْـ   ـر عَلى صَهْوَتَيْن بُلْقٍ وَزُرْق

ثُمَّ أَبرَّتْ اخْلَافَها البِيض سَخا   ءً فَلا بَارِقَ عَلى غَيْـر وَدْقِ

وحلَّتْ صَفْحَة على الكَوْن غرا   ءَ فِداءًا بِكْرًا وَصَـوْلَة حَقٍّ

قَدْ أَخذتَ الحياةَ والأُفْقُ مُرْبَـ   ـدٌّ قُتَامٌ ما بَيْن رَعْـدٍ وَبَرْق

لا بِمَالٍ نَشرتُه . . إنَّـه طـا   غٍ رخِيصٌ مَا لَمْ يُدَعَّم بِخُلق

• • •

فَلْتَقُولِي للنَّاس . . بَلْ فَلْتَعُودِي   ثَوْرَة العُرْبِ أَنْتِ أَحْرَى بِسَبْق

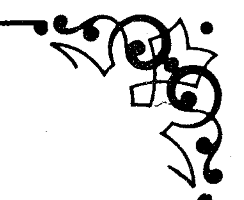
لَقِّنِيهم سِرَّ النَّجـاح . . فَمَا زا   لوا لعَمْري على مَفَارِق طُرْق

فَالْتِآم الجِرَاح فى نَسَق الحُكْم   على وَحْـدَة النِّظَـامِ الأَدَق

• • •

يا صَبا جِلِّـق فَديْتُـك رِفْقًا   بِخَفَايا لَظىً ولَاهِبِ خَفْق

عُجْ على « النَّيْربين » مُنْعَطَفِ الـ   وادي وسَلِّمْ على الحَبِيب الأَرَق



إليها أيضا

إذا أَنِسَتْ نفسى إليها وسَرَّنى حَديثُ هَوًى أَلْفَاظُه تَتَلعْثَم

تَلمَّسْتُ قَلبِي وَهْو مِلْك يَمِينها فأَبْصَرْتُه فى قَلْبِها .. يَتَكَلَّم

وحدَّثَنِي قَبْل الحَدِيثِ مُعَبِّرٌ مِن اللَّحْظِ والدُّنيا حَوَالَيْه تَبْسُم

ومِنْ دُونه طَلْقُ المُحَيَّا مُشَعْشِع تُحِيط به فى دَارِة الشُّهْب أَنْجُم

فأَسْبَحُ فى نُورٍ من النَّور ساطِعُ يُطَرِّزُه وَشْيٌ بَهِيجٌ مُنَمْنَمُ

فَحَسْب المُنَى والفَن طلْعَة جُؤذرٍ وَحَسْبُ الهَوى والحُسْن جِيدٌ ومِعْصَم

يَقُولون لى .. قَدْ عُدْتَ للشِّعرِ ثَانِيا كَما عَاد للرَّوضِ الهَزَارُ المُرَنِّم

فَقُلْتُ لهم قداخْصب القَلْبُ بالمُنَى وغَرَّدَ فى احْشائِه اليَوم مُلْهِمُ

ولا تنكروا سرَّ الغرامِ وسحره ولا تهزلوا فالحبّ والشعر توأم

وقلبَي إنْ عز الداوءُ لدائه يظلله أَحنى عطوفٍ وارحم

* * *



ثنائيات

إنَّها تِلك . . . وما أَجْملَهـا ذَوْبُ أَلْطَافِك أَوْ شِئْتِ فَذَوْبِى

فِى فَمِى يَلْحَظُها إِحْسَـاسُهُ حُلْوة الذِّكْرى على بُعْدٍ وَقُرب

إنَّها إِحْسَاسُك الغـالى . . . ومَا أَجْمَلَ الإِحْسَاس فى منح وسَلب

عَطَّرَتْ رُوحي . . . أَحْيَت أَمَلى أَسْكَرَتْنى بِاللَّمى . . . بِالضَّرَبِ

أَيْن مِنها الـرَّاح دَارَتْ سَحَراً من يَدِ الساقِى بِلَوْن الذَّهَـب

* * *

إن فى القُبْلة للحُبِّ غِـذَاءً وحَيَاةً وانْتِعَاشا . . . وبَقَـاءً

(أَيُّ حَيٍّ عَاشَ أَهْـلوه ظِمَاء) أَيُّ غَرْسٍ ليس يَسْتَجْدي السَّماء

* * *





تعـــالى

تَعاليْ إلى جَنْبي : أَحدِّثْكِ سَاعةً ... حَدِيثَ مُعَنًّى بالمَجاز كَئِيب

تُؤَرِّقنى الذِّكرى إلى غير ذَاكِرٍ ... بِلَوْعَةِ مُشْتاقٍ وحُزْنِ غَريب

وما ذَلَّ قَبلَ اليوم دَمْعى ولَم تَلِن ... قَنَاتى لِخَطْبٍ فى الزَّمان عَصِيب

تَعالىْ : أُصارِحْك الهَوى إنْ جَهِلْتِه ... تُطالِعْك عَينِى بالأَسَى ونَحِيبِى

أَعُدُّ الليالى والليالى بَطِيئَـــةٌ ... وما ذَنْبُها والذَّنْبُ ذنبُ حَبِيبى

ولاحَظَ أَصْحَابى سَقَامِى فَهَالَهم ... وقَالوا طَبِيبٌ .. قُلْت أَيُّ طَبِيب

وقالوا : إذَنْ شَوْق الشَّآم ومَنْ بِهَا ... فقلْتُ أَجَلْ . . والظَّنُّ ظنٌّ مُصيب

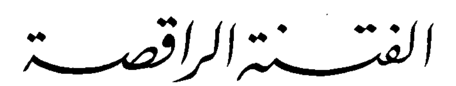
فَمَنْ لى بِوَادي النَّيْرَبَيْنِ ورَوْضِه ... ومَنْ لى بِسِرٍّ فى الشَّآم عَجِيب

سأَغْدُوا إليها بالفُؤَادِ وسِرِّه ـ ... وأَطْفِيءُ بالظَّلْمِ[1] البَرُودِ لَهِيبِى

إذَا حَظِيَ السِّرُّ الدَّفِينُ بِسِـرِّه ... ووَيْحِيَ أَمَّا كان غَيْرُ مُجِيب

* * *

(١) الريق



الفتنة الراقصة

مِنْ قَبلْ عَشْرٍ خَلَتْ قد كان يَأْسِرُنِى ... فِيها جَمَالٌ غَريب لَسْتُ أَدْرِيه

قد مَثَّلتْه رُسومٌ بَضَّةٌ نَطَقَتْ ... دَعَّاءَةً تَتَثَنَّى فى مَـجَـالِيـه

تـأَلَّقَت وبشَاشَاتُ المُنى رُسُلٌ ... إلى القُلوب تُعَانِى ما تُعَانِيـه

حَبِيسَةُ اللَّهْوِ لكن فَوْق طَاقَتِها ... وهْمٌ يُعَرْبِدُ خَافِيه وبَادِيـه

وقلتُ تِلك ظِلَالٌ رُبَّما زَحفَتْ ... بِها خَيالَاتُ رسَّامٍ تُنَاجِيـه

حتَّى الْتقى اللَّفظُ والمَعْنى على أَمَلٍ ... تَحققَّتْ فى مَجاليه مَرَامِيه

رأَيْتُها هِى لَا رسْما ولا شَبَحا ... ولا خِدَاعَ تَصَاوِيرٍ وتَمْويـه

رأَيتُها هِىَ جِسْماً صَاغَه أَلَـقٌ ... والشَّمْس تَسْبح رُوحًا فى حَواشِيه

مَشَتْ على المَسْرح المَشْبوب دَانِيةً ... سَكْرى من الحُسْن أَوْنَشْوي من التِّيه

النَّوْرِ يَسْبح فى أَضْوائِها غَرِدا ... كأَنَّما الصُّبحُ من بَعْض الحُلَى فِيه

تَحرَّك الصدر تَحْرِيكَ السَّنا ومَضت ... مِنْ فَوْقه لَمسَاتٌ مِنْ مَعَـانِيـه

ورَاقَصت بَسَمات الثَّغْر ماسَمَحت ... بِه البَرَاعمُ فى مَجْري غَوَالِيه

وجَالتِ العيْنُ مِنها جَوْلةً سَكَبت … خَمْرًا وحَامِى الحِمَى يانُعْمُ حَامِيه

رَوْضٌ تُرنِّحه أَحْلامُ مُبْتَهِـج … تَغْفُو دَوانِيه إِذْ تَصْحو عَوَاليه

فاعْجَبْ لِغُصنٍ أَعَاليه مُغَرِّدةً … خَفيفة سَحَرَتْ أَعْجاز تَاليـه

الطَّرْفُ يانُعْمُ حَيْران قَضى أَسَفًا … كَسَابِح فى بِحَار النُّور تُعْيِيه

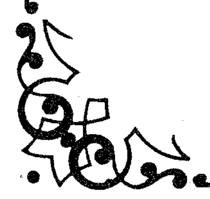
الشَّعْرُ مِنْك على الأَنْغَام مُنْطَلقٌ … والسِّحرُ فى النَّفَسِ المَسْحورتُزْجِيه

والكَفُّ إِذْ تَتَثنَّى فى مُهَادَنَـة … تَمُوج فى الخِصْر تُبْدِيه وتُخْفِيه

والمِعْصَمُ البَضُّ أَوْ مافَوْقَه أَلَقٌ … كالسَّاقِ مَنْغومة رفَّت مَثَـانيه

الجُزْءُ واللهِ كُلٌّ فِيكِ فاسْتَبِقى … صفْوَ الزَّمان تَزِدْ حُسْنًا مَغانيه

* * *



ضمي إليك

ضُمِّي إليكِ هَوًى تَطلَّع للذُّرَي ... عَافَ السُّفُوحَ العَارِيَاتِ تَرَفُّعَا
آوَى إلَيْكِ وأَنْتِ قِمَّةٌ شَامِخ ... فى الحُب لَنْ يَبْلى ولَنْ يَتَصدَّعا
ضُمِّي هَواه فما صَفَتْ أَيَّامُه ... إِلَّا لَدَيْكِ مَهابةً وتَضَـرعـا
عَامٌ مَضَى وهَوَاكِ فى أَحْلامـه ... أَمَلٌ تَفتَّح بَهْجَةً وتَطَلَّعـا
عَامٌ مضى والحِسُّ فى آمَاقِه ... مَعْنًى تَرقْرقَ فى المَحَاجِرِ أَدْمُعا
عام مَضَى والكَرْبُ فى آهَاتِـه ... حَاولْتُ أُخْفِيها لِئَلَّا تُسْمَعـا
نَاشَدْت رَسْمك فى الحِشَا أنْ لَايَرى ... قَلبًا تَمزَّق حَسْرةً وتَقَطُّعـا
وتوسَّلتْ عَيْنى لَدَى إِنْسانِهـا ... أَنْ لاترى لِسِواك فِيه مَوْضِعـا
لكِنَّ أَضْلَاعى الَّتى حَمَّلتُهـا ... كَتْمَ الهَوى وهَنَتْ أَسًى وتَفَجُّعا

• • •

صُونِيه فَهْو من السُّيوف بَقِيةٌ ... ومن الجِراحِ النَّازِفاتِ تَرعْرُعَا
ومن العَـواطِف طَالَما حمَّلْتُه ... عِبْءَ السِّنين فَمَا وَهَى وتَضَعْضعا
صُونى حَياةً فى يَدَيْك رَخِيصَةً ... تَـأْبَى لِغَيْرِك أن تَذِلَّ وتَخْضَعا
بِـأَبِيك بالعَيْن الكَحِيلة باللَّمى ... بِالفَجْر لَوْ لَمْ تَـأْذَنِى لَنْ يَسْطعا
بعُلاك بالسر الخفي لمحتُه ... فى ناظريك مشى اليَّ وأسرعا

هذا الضِّياءُ كَما تَرين مَلامِحٌ ضَاعتْ فَهلْ يَبْقى لَديْكمُضَيَّعَا

قولِي فَفِي شَفتَيْكِ أَنْت نَعيمُه لَوْ تَذْكُرِين مُرَوَّعا ومُفَــزَّعــا

حَبَس الحياءُ بَيَانه واسْتَنْطَقَتْ عَيْناه عَيْنَيكِ الحَديثَ فَأَبْدَعا

ورأى السُّلافَ البِكْر مَنْهَلَ ظَامِيءٍ كُنْتِ المَعينَ لَهُ وكُنت المَنْبَعا

الغرس يَسْتَجْدي السماءَ فَهَل تَرِيْ أَقْوى وأَسْتَجْدِيك كأْسًا مُتْرَعا

أَرْوِي به ظَمَأَ الفُؤَادِ ولَيْتَــنى أَبْقَى على ظَمَإٍ أَلَــذَّ وأَمْتَعــا

إنْ صُغْتُ ياأَمَلَ الحَيَاةِ لَكِالمُنى عِقْدًا بِحَبَّاتِ الفُؤَاد مُرَصَّعــا

فَلَقد وَهَبْتِ لِيَ الحَيَاةَ جَدِيدة وأَحلْتِ هذا الجَدْب خِصْبًا مُمْرِعا

أَنَا مَنْ عَرَفْتِ ومَنْ جَهِلْتِ فَسَائِلى إحْسَاسَك الغَالِي وإحْسَاسِي مَعــا

أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وماعَرَفْتِسِوَى امرِيءٍ لو شِئْتِ حَتَّى مِنْ بَنَانِك أَطْوَعا

عَوَّذْت بِاسْمِ الحُبِّ حُبَّكِ إنَّه حُبٌّ يَصُونُ به المَنِيع مُمَنَّعــا

• • •

لا أنتِ صَانِعةُ الوِدَاد ولا أَنَا فَالله أَوْدَعَ بَيْنَنَا مَا أَوْدَعــا

مَنْ جَاءَ بالصَّب الغَرِيب لِيَلْتَقِى بِمَرَامِه يا أَنْتِ كَيْف تَجَمَّعــا

ولَقَدْ بَعثْتُ القَلْبَ عِندَك شَافِعًا هل تَقْبَلِين هَوَى الفُؤَادِ مُشَفَّعا

* * *



صـــورة

حِجَازِيَّةُ الطَّبْعِ والمَحْتِـدِ عِرَاقِيَّةُ النَّبْتِ والمَـوْلِـدِ

كأَنَّ « زَرُودًا » بِغِزْلانِه جَرَى فى الرّصَافَةِ كالعَسْجـد

ومازَجَ بَيْن عُيُون المَها وكَحَّلَها بَعْـدُ بِالإِثْمـد

وغَار العَقِيقُ مِن الدِّجْلَتَيْن فَصَفَّق للنَّبْعِ والمَوْرِد

فَيامَا أحيلى ظِبا « وجرة » تَرُوحُ عَلى الجِسْر أو تَغْتَدي

ويأْتَلق الوَمْضُ بَيْن العُيونِ كَما تُومِض السُّحْبُ لِلفَرْقد

وتَبْسُم للنَّبَراتِ الكُرُومُ عَنَاقِيدُ فى غُصْنِها الأَمْلَـد

فَمِن عِنَبٍ رَقْرقَتْه الشِّفاهُ سُلافًا تُدارُ على مَوْعِـد

ورُمَّانَةٍ فَوْق مَجْري العَبِير بِعَيْنَيْك تُقْطَفُ لَا بِالْيَـد

تَخَيَّلْتُها مَوْجَةً مِنْ سَنَا تَقُول لِبَدْرِ الدُّجَى عَرْبِـد

تَرَنَّحَ فِيها الجَمَالُ السَّخِيُّ على نَخْبِ أَنْجُمِه الخُرَّد

وأَنْتِ يَا مُهجَتِى صُورَةٌ مِن الأَمَلِ الحَالِم المُفْـرد

ونَام الدُّجى واسْتَراح النُّهى وهَوَّم فى أُفقِه السَّرْمَدي

وحتَّى الكَواكِب لَمَّا تَغْيَ وأنْتِ الوَحِيدَة لَمْ تَهْجُــدي

كأنَّكِ فى اللَّيلِ سِرُّ الوُجودِ وَحَارِسَةُ الأَعْيُن السُّهَّــد

ولكنَّه قَدَرٌ راصِدٌ تَوَحَّد مَرْمَـاه فِـى المَـرْصَـد

تَفَرَّع من أَصْلِه الأوَّل وقَارَبَ فى الحِسِّ لم يَبْعُد

لأَخْتِم مَعْنى الهَوى فِي الحَيَاةِ بِمَا كُنْتُ فى أَمْرِهِ أَبْتَـدي

ولـكنْ ويَا حَسْرتى فى المُنى أهابُ زَمانِي وأَخْشَى غَـدِي

* * *

اللقاء الباكي

بَعْد لأْيٍ وبَعْد ضَنْ ومُطْلِ   أَقْبَلَتْ كالشَّذَى كَبَسْمَةِ طَلِّ

تَتَهادي حُورِيَّة فِي وِشَا   حَيْن جمالٍ بكْرٍ وَخِفَّةِ ظِل

وأَغَنَّ يَنْسابُ فى هَدْأَة الليـ   ـلِ مُدِلٌّ على الهَزَارِ المُدِل

راقَصتْه النُّجُومُ فى فَلِكِ الحُسْـ   ـنِ وسَاقَيْنَه بِعَلٍّ ونَهْل

فَوصَلْن السَّماءَ بالأَرْض أَمْجَا   دًا تُغَنِّى فكَان أَعْذَبَ وَصْل

ثُمَّ مَاذا لَقَد دَنتْ فَتَدلَّتْ   وقُطُوفُ المُنَى بَوَاسِمُ حَوْلى

واسْتَرَاحَتْ على وَثِير مِنَ الحُـ   ـبِّ أثيرٍ غَذَّاهُ قَلْبى وعَقْلى

وتَطَفَّلْتُ بالحَديثِ عن الشَّوْ   قِ وسِرِّ الغرام بَعْدي وقَبْلى

وهْىَ نَشْوى أَو مِثْلَما خَيَّلَ الـ   ـوَهْمُ لِقَلْبي وما فَطِنْتُ لِجَهْلى

والغَوَانى سِرٌّ يُغَمْغِم بالبَوْ   حِ ووَيْلى من النَّقِيضَيْن وَيْلِي

مَنْ تَراه يَظُنُّها وهى فى القِمَّـ   ـةِ من لُطفِها تَثُور وتَغْلى

والعُيونُ التى يُظَلِّلها الجَـ   ـفْنُ دُمُوعٌ حَكَيْن أَدْمُعَ طفل

والسَّنا الحَالِمُ المُشَعْشعُ أغفَى   بَعْد أنْ لاَحَ كالهِلال المُطِل

وابْتِساماتُها اللُّطَافُ توَارَيْن   وَوَارين غِضابًا فى فَرْحَة العُمْرِ سُؤْلي[1]

قُلْتُ والقَلْبُ لَهْفَةٌ وضرامٌ   والسُّكونُ الرَّهِيب بعثر شَمْلى؟!!

يا ضِيَاءَ الحَيَاةِ يا تَوْأَمَ البَدْ   رِ أقَوْلِي أسَاءَ أم سَاء فِعْـلى؟!!

هل عَرتْكِ الشُّكُوكُ فِيمَنْ يُرَجِّيك هناءً والحُبُّ يَصْفُو بِمِثْلي

فاستَعارَتْ من الدُّجَى صَمْتَه الحُـلْو وجَاءَ الصَّباحُ يَزْحم لَيْلى

بَيْن آهٍ مُعَبِّرٍ ولِحَاظٍ   راعِشَاتٍ تَرْوِي الحَدِيثَ وتُمْـلِي

قَال مِنْها الصَّدى المُجَاوِب فى النَّفْـس حَرَام أبْقَى خَلِيلَةَ خِلِّ

وبَكَتْ والدُّموع تَسْبِيحَةُ القَـلْب وقَالَتْ أرَبٌّ لَبَّى وَعَلَّى؟

قلتُ يا رَبُّ عَلَّها سَاعَةَ اليُـمْن فَتغْدُو فِينَا حَلِيلَة بَعْـل

ويَزُفُّ الصَّفَاءُ للحُسْنِ مَجْلُـوًّا عَرُوسًا تَزْهُو بِأَبْهَج حَفْـل

والضِّياءُ الضِّياءُ يَقْطُرُ بالفَرْ   حَةِ هَلْ لِي أرَاه يَاربُّ هَلْ لِي

* * *

---

(١) أسأل فلانا سؤله قضى حاجته

من هي ؟؟

تَسْأَلني عن صَائِد القلبِ والْحَشَا — أَمِنْ ظَبْيَاتِ الشَّام أو غِيدِ لِبْنَان
فَدَيْتُ هَوَاها زَهرةً صَانَها الهوى — وبَيْضَة خِدْرٍ لَمْ تَطُلْها يَـدَان
تعَهَّدها المُزْنُ الصَّبُوح فأَوْرَقَتْ — وبَاكَرَها حَبُّ الغَمَام بِنَيْسَان
ومِنْ بَردَي قُلَّتْومِنْ بَرْدِهارْتَوت — فَلا بِدْع أَنْ جَادَتْ بِرِيٍّ لِظَمْآن
فما كُلُّ ظَامٍ نَاهِلٌ مِنْ رِضَابِها — وما كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ وَهْوَ يمَانِي

* * *

عَدتْها العَوادِي فَهْى قَلبِي بِحُبِّه — بِمَعْناهبَلْ أَبْهَى من الخُلْدفى الخُلْد
تَخيَّرَها قَلْبي فكَانتْ لِسِـرِّه — وَكَان لَها سِيَّانِ فى القُرْب والبُعْد
وفَاضَتْ عليه البِشْرَ والسِّحْرَ والمُنَى — ومَاهِمتُ عمْري فى رَبَابٍ ولا هِنْد
وكَان هَوَاها مَبْعَثَ الصَّفْوِ مُشْرِقًا — ومُغْربَ آلامى ومُنْبَثَقَ السَّعْـد
تَخيَّرها قَلْبي فَلا الحُبُّ حُبُّكُم — ولاوصْفُكم وَصْفي ولاجُهْدُكم جُهْدي
غَرَامٌ سَماوِيٌّ المَعانى مُجَنَّـحٌ — وأَلْطَافُه شَيْءٌ خُصِصْتُ بِه وَحْدي

أفاضتْ عليَّ السحرَ سحرين حبُّها ... وهذا الرضابُ الحلو أحلى من الشهد

وعطفةُ قلبٍ ضمَّ فى الحب مثله ... ورحمةُ إنسانٍ وضمة ذي ودٍّ

وتطويقةٌ بين الذراعين غضةٌ ... وماعدت أدري زندها الغض من زندي

فما ملَكَتْ قَلْبِى سِواهَا ولَمْ تلنْ ... لغيري لعلَّ اللهَ عن سِرِّهَا يُبْدي

وليــلاي دعجاءُ المحاجر جؤذر ... وليــلاك زرقاءُ مطهمة الخــد

وليلاك شقراءُ وليلاي شعرُها ... كجنح الليالى فارعِ الحسن مسود

ولَيْلاكَ أَعْطَتْك الوُعُودَ سَخِيَّةً ... وفى مَسْبَحِ الأَحْلام لَمْ تَفِ بِالوعد

ولَيْلايَ عَهْدي عهدها لَمْ تَبُح بِهِ ... نَعِيش عَلَيْه مَا حَيِينَا بِلا قَيْــد

* * *



عن دمشق وإليها

عزيزي : سررتُ بالمقطوعة التى هى قبسٌ من قبسك وقطعةٌ من نفسك فأوحتْ إليَّ بهذه القطعة الشعرية التى أقدمها للذكرى مثل ذكري شعرك فيمن أوحتْ به إليك ولها منا الشكرُ سلفاً على الغيب .

مَنْ تَراها لَيْلَاكَ قُلْ لِى حَقًّا بَابِلِيٌّ[1] أو أَتْلَع غَيْدانْ[2]

أَوْ بِغُصْنٍ كَالبَانِ أَوْ هُو أَحْلَى أو بِثَغْرٍ مُنضَّدٍ بالجُمَان

ثم قُل لِى هَلْ أَسْعَدتْك بِعَطْف عبقريٍّ فى رِقَّةٍ وَحَنَان

هل تَلقَّتك بَالشَّذا مِنْ شَذَاها مِثْل ما الْتفَّ بِالهَوى طَائِران

هل رَشَفْتَ اللَّمى المُعَتَّقَ اشهَى من مُدَامٍ دَارَتْ على النَّدْمَان

ثم قُل لِى ولا أَخَالُك تُبْدي ذَلِك السِّرَّ فَهْو سِرُّ الغَوَانى

كَمْ صَرِيعٍ مِثْلى ومِثْلك للحُب فَبُحْ لِى فإنَّنَا تَوْأَمَان

وهَنِيئًا لَهَا بِشَاعِرِ سَلْعٍ والأَديبِ الأَرِيبِ فَخْرِ البَيَان

هِىَ صَادَتْ بِسحْرها سَاحِرَ اللَّفْظِ رَقِيقَ الإحْسَاسِ والوُجْدان

---

(١) خمر بابلى

(٢) غيدان الشباب أوله ـ التلع التطلع بالعنق الى الشيء

نجــــوى

يا ابْنَةَ الغُوطَةِ والنَّهْـرِ المُحَـلَّى بِرِضَـــابِك
يا ابْنَـةَ الفجـرِ تَمَنَّى البَـدْرُ تَقْبِيلَ إهَابِـك
والنُّجـومُ الزُّهْـرُ لو تَنْثُرُ زَهْرًا فى رِحَابِك
والمعـــانِى باسِمـاتٌ غَازِيـاتٌ فى رِكَابِـــك
يَتَعَالَيْـن على الدُّنْيـــا ويَسْجُــدْن بِبَـابِك
آهِ لَوْ تَدْرِين مَابِى مِثْـلما أَعْـلَمُ مَابِك
يا ابْنَـةَ الكَرْمَـةِ مِنْ كَرْمِ شَبَـابِى وَشَبَـــابِك
والأَمَـانِىُّ عِــذَابٌ مِثْـل مَعْسُولِ عَذَابِك
إنْ تَمَثَّـلْتِ رِغَـابِى فاقْرئِيهَـــا فى رِغَابِك
فالــرَّذَاذُ الحُــلْوَ لا يَقْطُـرُ إلَّا مِنْ سَحَـابِك
والمُنَى البَيْضَـــاءُ فِى الحُبِّ مَعَـانٍ مِنْ كِتَابِك
فاطْلُبِى لى رحمَـةَ اللهِ أَجِــدْها فى طِـلَابِك

هَمْسَـــةٌ تَنْـرِي عَلى البَرْقِ بِنَجْوَي فِى خِطَابِك

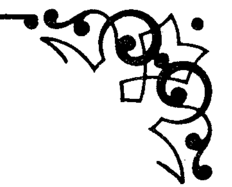
فَأَرَي الحُظْـــوةَ فِى لُقْيَـاكِ مِنْ بَعْدِ غِيَابِك

وإذَا البُعْـــدُ حِكَا يَاتُ عَـذَابى وعَــذَابِك

وتَسَـــالِينَـا أحـــادِ يثُ اغْتِـرَابى واغْتِـرَابِك

وارْتِــوَائِى مِنْـــك يَا حِبِّى شَرَابًا مِنْ شَـرَابِك

* * *



ليلة العيد

ذكرْتُكِ فى اللَّيــلةِ الحَاليَة   مِنَ العيد أَبْكِى عَلى حَالِيَة

أَرَي فَرْحةَ النَّاسِ فى عِيدِهم   وفَرْحَةُ نَفْسى ِهى البَاقِية

ويَنْعُــمُ حِبٌّ بِمَحْبُوبِه   وأَشْكُو مِنَ الوِحْدةِ القَاسِية

أَقُول لِنَفْسىَ هَلْ من جَنَــا   ح ٍ أَطِيرُ إلى الشَّام فى ثَانية

وأَلْقَى العــزيزةَ فى حيِّها   وتَلْمَسُــنى كَفُّهَا الحَانيَة

أُقبِّــلُ منها يَدًا طَالَمَا   رَعتْــِنى بأَلْطَافِها السَّامِيَة

أَشُمُّ من الرَّوْضِ وَرْدَ الحَيَاةِ   وأَقْطُفُ أَزْهَارَهُ الزَّاهِيَــة

سَأَلْقى بِلكِ العِيدَ يَوْم اللِّقَ   اءِ فَمَا العِيدُ إلَّا المُنَى الغَالِيَة

* * *





على صورتها

يا صُورَةَ أَبْصَرَت عَيْنِى بِهَا أَمَلِي ... وقَرَّبتْنَا فَعُدْنَا قَاب قَوْسَيْن

ضَمَمْتُها فإِذَا القَلْبَانِ قَدْ جُمِعَا ... وَفِى البِعَادِ غَرِيبٌ ضَمٌّ قَلْبَيْن

لَمَحتُ فى صَمْتِها شَبَحًا مُمَثّلَةً ... فِيه النَّوى فَرَّقَتْ بِالرَّغْم إِلْفَيْن

كَأَنَّها تَسْأَلُ الأَقْدارَ كَيْفَ قَسَتْ ... تَقُول رِفْقًا بِهَذَيْن الحَبِيبَيْن

وقُلْتُ بِاللهِ كَيْفَ الحَالُ فابْتَسَمَتْ ... حَالِى كَحَالِك لَيس الحَالُ حَالَيْن

صَدَقْتِ يا زِينَة الدُّنْيا وَفَرْحَتَها ... لَنْ يُصْقِلَ الحُبَّ إِلَّا لَوْعَةُ البَيْن

يَا ربِّ رُحْماكَ فى قَلْبَيْنِ مَضَّهُمَا ... عُسْرُ النَّوَى فَأَزِحْ عُسْرًا بِيُسْرَيْن

* * *



ثلاثيات

لَقَـدْ تَحَدَّثْنَـا ولَمْ نَسْتَرِح　　حَـتَّى رَأَتْ أَكْبَادُنَا تَنْزِفُ
وبِالْبَنَانِ الغَضِّ لَمْ تَسْتَبِح　　غَيْرَ السُّـوَيْدَاءِ وَمَا تَنْطَفُ
قالَتْ لِبَدْرِ التَّمِ هَيَّا اصْطَبِح　　نَفْحَ عَبِيـر دُونَهُ القَرْقَف

* * *

وابْتَسَمَ البَـدْرُ على مِحْنَةٍ　　ضَاحِكَةٍ فى غَسَـقِ الفِتْنَةِ
وبَسْمَةُ البَـدْرِ من الجَنَّـة　　مِن وَجْنَةٍ تَسْرِي إلى وَجْنَـة
وقَال لا دِيـنى ولا سُنَّـتِي　　تَشْرَبُ كَأْسًا صِيـغَ مِنْ أَنَّةِ

* * *

الأمل الحائر

وعَاطَيْتِنِي الأَمَلَ الحَائِرَا	تَمنَّيْتِه : الأَلَمَ السَّافِرا
تَمنَّيْتِه صَعقَاتِ الرَّدَي	تُرِيحُ ولَا تكْسِرُ : الخَاطِرا
فإِنَّ الأَسَى قَدْ يُمِيتُ النُّفوسَ	ولكنَّه يَحْرِقُ : الشَّاعِرا
وتلْك المَعَانى التى صورْتُهَا	تُحَاذِرُ حتَّى الشَّذَى : النَّافِرا
إذا صَارَحتْهُ المُنَى الحَالِمَا	تُ رَعَى ظِلَّها : طَيِّعًا : صَابِرا
وغَرَّدَ فَوْقَ أفَانِينِها	يُسَاجِل : بُلْبُلَهَا : الطَّائِرا
ويَسْكُبُ لَحْنَ الجِنَانِ الشَّفِيفِ	خَجُولًا : رَوَى غُصْنَها : النَّاضِرا
وحِينَ تَشِفُّ الأَغَارِيدُ تَسْتَرْفِد	من الرَّوْح عَالَمَها : الزَّاخِرَا
وتَسْبَح فى صَحْوِها الهَادِر	تُصَفِّق الهَامَها : الهَادِرَا
وتَلْفِظ وَهْمَ الحَيَاةِ الشَّحِيح	إِذَا سَلَبَ المُقْبِلُ : الحَاضِرا
وتَهْوى الدُّجَى المُقْفِلَ الصَّائِما	إِذَا لَم يكُن خَادِعًا : غَادِرًا
فَكَم عَانَق اللَّيْلُ أشْبَاحَهُ	كَمَا عَانَقَ الكَافِرُ : الكَافِرَا

* * *

فَيامَنْ رَجَوْتُك رغْم النُّفَــــارِ هَــوَى صَاحِيًا يَانِعًا : ثَامِـرا
تضُمينَ أحــــلامه الصافنــاتِ وتحمينَ وجــدانَه العامِرا
تَخِذْتُ هَــوَاكِ المَنَارَ الوَضِ يءَ وإشْعَــاعَةَ الفَلَك : الدَّائِرا
فَمَــا دُرْتُ فى غَيرِهِ هَادِيا ولَا رُمْتُ فى غَـيْره : نَاصِرا
وألْفَيْتُ فِيكِ الرَّجَــاءَ العَظِيـ مَ كمَا وجَــدَ العَاجِــزُ : القَادِرا
تَحيَّرْتُ فِيمَا أرَى يَا تَرى بَلاءٌ كَحِيــرَتِها : حَائِرا
أم الهَمَسُ مِنْ حَوْلِنَــا رَاعَهَا فَصَاغَ الأَسَى لَحْنَها : الفَاتِرا
أم الشَّامِخَ الصَّــاعِدَ المُعْتَــلَى رَمَانِى ولَمْ يُقِــلِ : العَاثِرا

• • •

ولا عَجَبٌ ذَاك شَأْن الزَّمَـــ انِ حَذْونا بِه المَثَلَ السَّائِرا
إذا شَــقَّ دَرْبَ العُــــــــ لَا «لَاحبًا» فَيَا طَالَما قَدْهَدى السَّائِرا
سَــوَاءٌ عليــه ازْدِحَامُ المَوارِ د لا يَفْضُلُ الأَوَّلُ الآخِــرا
فَكَمْ صَادِرٍ غَالَــه وَارِدٌ وَكَم وارِدٍ قَدْ رَوَى : الصَّادِرَا
تَسَاوى رَخِيصُ المُــنَى والعَزِيـ زُ لَدَيْه فَما كَانَ فِى عُمْرِه ذَاكِرا
وَمنْ يَنْسَ تَارِيخَــه ذَاتَــه مَحَا : طَبْعُه : الفِكْر : والفَاكِرا
هو الصَّــانِعُ المَاهِرِ المَاكِرُ وَمِنْ سِرِّه : كَوْنُه : مَاكِرا

أيُدْهَشُ للتِّبْر قَد صَاغَـهُ نَفِيسًا بَهِيـجَ الرُّؤي : نَادِرَا
أيُعْجِـزُه بَعْـدَ رَجْع النَّفِيسِ رخِيصًا كأَنْ لم يكُنْ : بَاهِرا

* * *

حَنانَيْكِ ولْتَعْـلَمِي أنَّـنِي أرَجِّيــهِ مُصْطَفِقًـا : ثَائِرا
فذَلِكَ أكْرَمُ ما أسْتَطِيـعُ تَقَبُّـلَه رَاضِـيًا شَاكِـرا
لأَنْ يَلدَ الحُبُّ كُرْهًــا أعَزُّ من الحُبِّ تَحْمِـلُه صَاغِرا
وأحْقَـرُ مِنْه هُـو الاغْتِصَاب تُعَاقِرُه كَارِهًـا حَاقِــرا
بِجُرْحِ الهَوَي فَلْتَمُتْ لَا تعِشْ بِجُرْح القِلَى أبَدًا فَاغِــرا
وَوشْـوَشَـنى القَلْبُ مُسْتَنْكِرا حَرُونًا فَلَيْس الأَذَى : آسِرا
وقَالُـوا قَدِيمًا يَـدُومُ الوِدَادُ سَلِيمًا ويَفْـنَى الهَـوَى : عَاقِرا
هَـوَى النَّفْس آرابُهـا المُسْتَقَ اةُ تُمَـزِّقُه : كَابِرًا : كَابِرا
فَكَيْفَ وقَدْ بَات حُبُّ الشَّرِيفِ لَعَمْرِى قَصِيرَ المَـدَي قَاصِرا
وأثْبَتُ مِنه الهَـوى اللَّوْلَبِيُّ يُبَـادِلُه : فَاجِـرٌ : فَاجِرا
مُنَاظَرة بَيْنَهُـم لَم تَـزَلْ يُحَاوِرُ مَنْظُـورُهَا : النَّاظِرا
لَنـا أجَلٌ حَدَّدَتْ عُمْـرَه مَنَاصِيبُ تَحْتَضِـنُ : الظَّافِرا

وتَلْوِي بِمَنْ أَبْطَأَتْ رِجْلُه وتَلْفِظُه بَاطِنًا : ظَاهِرا

ويَغْزوه فى خِلْسَة شَاطِرٌ ومَا كان فى أَمْسِه : شَاطِرا

وقُلت لِقَلْبِىَ لَا حَيْرَةٌ ولَا لُبْسَ فَلْتَكُنِ : الحَاذِرا

فَليْسُوا نُفُوسًا كَما قَدْ زعمْت ومَا عَرَفُوا الهَدَفَ : البَاصِرا

فَمَا بَيْنَهم مُهْجَةٌ حُرَّة تُمَثِّل قَلْبًا : سَمَا : طَاهِرا

لَقدْ جَهِلُوا سِرَّ هَذِي الحياةِ فَكُلُّهُمُو عَاشَها : سَادِرَا

* * *

يَعِيشُ الوفِىُّ لأَخْلاقِه كَما شَاءَهَا : صَاعِدًا : حادِرَا

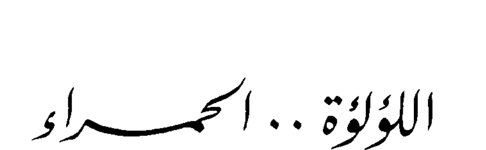
ويَغْنَى الحَصِيفُ بآدابِه فَقدْ كان ظِلٌّ : ضُحًى : عَابِرا

فَعِشْ هَائِمًا فى غِمَارِ الحيَاةِ ولَا تَرْضَ عيشَتَها : مَادِرا

ومَا ضَاع خَيْرٌ ولكِنَّه تَجَاوزَنَا غَاضِبًا : هَاجِرا

قَوانِينُه حَقَّةٌ كَالْحَيَاةِ ولَكِنَّها لَمْ تَجِدْ : نَاشِرا

أَلَا إِنَّنَا دَاؤُها والدَّوَاءُ ولَا يُصْلح العَاهِرُ : العَاهِرا



اللؤلؤة .. الحمراء

لَمَحْتُها وكَأَنَّ العِيدَ فى فَلَكٍ — وقَلْبُها سَابِح كالنَّجْمِ فى فَلَك

وتَرْقبُ النَّهْرَ مُنْسَابًا أَشِعَّتُه — كشُعْلَةِ الليل «تَرْمي» سُدْفة الحَلَك

يَرِفُّ كالنَّسْمَةِ العَذْراء تَحْسَبُها — عَرْشًا تَرَفَّع عَنْ تَاجٍ وَعَنْ مَلِك

العِيدُ يَصْدَحُ فى أَعْطافِ فَرْحَتِه — كالرِّيمِ يَجْفُل مِنْ رَامٍ ومِنْ شَرَك

ورَبَّةُ الحُسْنِ فى الأَصْدَاءِ هَائِمَة — كأَنَّها رَاهِبُ قَدْ ذَابَ فِى النُّسُك

تَعُبُّ مِنْ أَلَقٍ صَادٍ وتَسْمَعُه — والوَجْدُ فِى صَخَبٍ واللَّحْنُ فِى دَرَك

وصِرْتُ فى المَشْهَدِ المَسْحُورِ طَرَّزه — وَرْدٌ تَلَفَّعَ فى طَوْقٍ مِنَ الحَسَك

* * *

دنوتُ صَوْبَ الحَيَا الغَافِى عَلَى حَذَرٍ — وفِى الحَيَاءِ صِرَاع الفَارِس الفَتِك

فَمسَّنِى الهَوْلُ إِذْ أَبْصَرْتُ لُؤْلُؤَةً — حَمْرَاءَ تَرْقُصُ رَقْصَ الصَّيْدِ فِى الشَّبَك

وقُلْتُ يا أَنْتِ هَلْ فى العِيدِ سَائِحةٌ — تَجْرِي بِدَمْعٍ على الخَدَّيْن مُشْتَبك

قَالتْ نَفَحتُ حُشَاشَاتِى ومَاسَمَحتْ — عَيْنِى بِغَيْر دَم كالدَّمْع مُنْسَفِك

أُذِيبُ فيه الأَسَى الجَافِي وأَحْرِقُهُ | فلن تَخيبَ الأَمانِي وَسْطَ مُعْتَرك

الحبُّ تَحْمِيه أَجْفَانٌ مُقَرَّحَةٌ | يَاطَالَما أَنْقَذَتْ مِنْ كَبْوَةِ الهَلك

بَكَيْتُ أَحْرُسُ نَشْوَاتٍ مُغَرَّدةٍ | لم تُفْنَ لكِنَّها كَانَتْ عَلى وَشَك

فَبَهْجَةُ العِيدِ أَسْمَى حَقَائِقُها | صَوْتُ النَّحِيبِ طَوتْهُ شَهْقَةُ الضَّحِك

ورَجْعُهَا كَصفِيرِ الرِّيح مُنْطَلِقٌ | مِنَ الخَرَارِ يُدَاجِي زَوْرَ مُؤْتَفِك

هَتَّاكَةُ السِّتْرِ عن عَفِّ الخُطَى حَذِرٍ | ولِلخَليعَيْن سِتْرُ غَيْر مُنْهَتِك

لَذْعُ الحَنِين وَوَقْدُ الشَّوْقِ إنْ تَركَا | حُبًّا تَمخَّضَ للنَّعْمَاءِ يَنْتَرِك

والحُبُّ فى الشَّامِ فى أَفْيَاءِ غُوْطَتِه | كَالحُبِّ فى اللَّابَةِ الجَرْدَاءِ مِنْ فَدَك

سِرُّ البَقاءِ لَهُ زَادٌ مُؤَجَّجَــةٌ | سَمَاؤُهَا أَبَدًا مَعْقُودة الحُبـك

نَادَيْتُها والمَعانِي البِيضِ غَاضبةٌ | زِيدِي بُكَاءَكِ هَذا الدَّمْعُ لِي وَلَك

* * *



أول لقاء

وقابلتها والليلُ حُلْوٌ مُشَعْشِعٌ ... له من عبير الصدم لحن موقَّعُ
عليها الإشا بُ[1] الحلو يقطر لذة ... يضيءُ به في الرأْس تاج مُرصَّع
فما هي إلا نظرة لم أَشُنَّها ... إذ القلبُ من فرطِ المسرة يدمع
وكانت كأَحلى ما تمناه شَيِّقٌ ... رفيقُ الأَماني شاعر الحس مبدع
فضم عليها القلبُ كل مرامه ... فما لسواها بين جنبيَّ موضع
وسلمتُ للحس الرفيع مقادتي ... ولي كبرياءٌ لا تليق وتخضع
وقال رفيقٌ كان في الدربِ بيننا ... أَمِن نظرةٍ أَولى تذوب وتخشع
تمهل ولا تعجل فللحس خدعة ... فقلت ولكن مهجتي كيف تخدع
فللحب عين لا تطيق سهامها ... وللقلب إحساس من البرق أَسرع
لمحت بها سرًا دفيناً تصـونه ... وجرحاً كجرحي لم يُفِدْ فيه مبضع
لها رقةٌ كالنور تحلو بطبعهـا ... ولا يغلبُ الطبعَ الكريمَ التطبع
وواعدتُها في ليلة القدر ثانياً ... وفوح مرامي عطره يتضـوع
فكان هلال السعد واليمن موعداً ... وأَصبح بدراً ضووُّه العذبُ يسطع
رحيبُ المعاني لا يحولُ صفاوُّه ... فإن الوفاءَ الحرَّ لا يتـزعزع

(١) الاشا ب ما يوضع على الرأس من غطاء



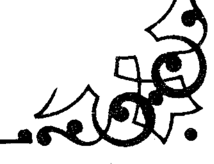
عيناك

عينــاكِ بالإشعاعِ ياقــوتةٌ تسطعُ في جَفنِ الدجي الداكنِ
تحركت في ومضها مثلمــا تحرَّك الخافقُ في السَّاكن
وأسبلت هُدْباً كأَنَّ الذي في ظلِّــه تنهيدةُ الظَّــاعن

* * *

والله والله ولا أحنــث رأيتُ في الليــل ضحيً ينفثُ
رأيت ومضاً عَنْبريَّ السنا وَالْعَيْنُ لا تكذبُ لا تعبث
لولا سوادُ خِلتُه سُــكَّــراً قلت نهاراً بالــدجي يرفث

* * *





يوماً بليلته أهيِّىءُ للِّقاءِ لما أقول وما أُعيد

وأُنَسِّقَ الجُمَلَ الحسانَ يضمُّها العقدُ النضيد

وأَهدُّ آونةً وأَبنى فالْوصالُ الحلوُ عيد

ودَلِفْتُ للميعاد أَعتصر الفؤادَ كما يريد

وهوايَ ذيَّاك المُجنَّح ليس ينقصُ بل يزيد

وفرحتُ بالأَمل الطريفِ يحثُّه الأَملُ التَّليد

فوجدتُها قمراً يعبُّ من النجومِ ويستزيد

في حلةٍ حمراءَ تعشقُ حسنَ منظرِها القدود

تحنو لِتَلْثُمُها الورودُ فلا تفارقها الورود

وبكيتُ من فرح اللقاءِ وانني الحِبُّ الوحيد

وسأَلتها الرُّحْمي فقالت مَنْ تكونُ وما تريد

قلتُ الْمُوَلَّهُ كلُّ نومي فيكِ أَحلامٌ شهود

وإذابِهاَ في غَضْبَةٍ شُمُّ الجبالِ لهـا تميـد

رفعت حجابَ العينِ سخريةً يذوبُ لها الحديد

وتمر فوق الصدرِ كفيها وتـأْتلقُ الخـدود

تخشى اضطراباً ربَّما فَرَّتْ تحاذره النهود

وسمعتُ قهقهةً صداها انثى الفَدْمُ البليـد

قالتْ لأَنتَ الخائبُ الكسلانُ هل يغفو العميد

يا خيبةً عَبَثَتْ بصاحبِها كما عَبثَ الوليد

* * *



ساعتها

وتَضْحَكُ بَسْمَتُها حُـرَّةً   كَمَا يَبْسُم الأَمَلُ النَّاجِـح

وتَبْسُم فى عَيْنِها فَرْحَـةٌ   كَمـا يَفْرَحُ الآيِبُ النَّـازِح

ويَرْتَسِمُ الصَّحْوُ فى ثَغْـرِهـا   يُدَاعِبُـه الأَلَـقُ الصَّـابِح

ويَهْـزِج مِعْزَفُهـا الرَّائِـع   فَيشْجَى لَهُ البُلْبُـلُ الصَّـادِح

وأَمَّا الحديثُ فَهَمْسُ الرَّبِيـعِ   يُفَاغِمُـه عِطْـرُها الفَائِـح

* * *

وأَبْصَرْتُ فى كَفِّهـا سَاعةً   ورقَّاصُهـا راكِضٌ جَامِـح

يُتَابِـعُ فى جَفْنِهَا رَعْشَـةً   تُحاذِرُها والهَـوَى فَاضِـح

ويُومِضُ فِيها رَفِيفُ السَّنَـا   يُجَاذِبُهـا سِرُّهـا البَـائِـح

فَلِلرُّوح ما يَهْتِفُ الهَـاتِف   ولِلقَلْبِ ما يَمْنَـحُ المَانِـح

ولِلأُفُـقِ الرَّاقِص الحَـالِم   مُنَى زَفَّهَـا السَّائِحُ البَارِح

فَسَاءَلْتُهـا والمُنَى غَضَّـةٌ   يُصَفِّقُهـا بِشْرُهـا النَّاضِـح

لِمَاذا نَحُدُّ مَجَالِي السُّـرُور ... وللْعُمْر مِيقَـاتُه الجَائِـح

ونَحْبِس أَنْفَـاسَنَا والرَّدَى ... على الدَّرْبِ غَادِيه والرَّائِح

وأَنْتِ الحياةُ بِلَا مَوْعِـدِ ... فَموْعِـدُها نَافِـرٌ سَـارِح

وهَذِي الحَيَاةُ كَما تَعْلَمِينَ ... أَطايبُهَـا الأَمَـلُ السَّـابِح

تُمَثِّلُهـا الأَنْجُـمُ الحَائِرَات ... يَهِـيمُ بِهَـا الهَدَفُ الطَّامِح

فَيالَيْتَهـا حِلْيَـةٌ كالسِّـوَار ... يُشَعْشِعُهـا المِعْصَـمُ اللَّامِح

فلَا الأُنْسُ يُعْجِلُنَا وَقْتُـه ... فَيَعْتَكِـر الأَلَقُ الفَـاتِـح

ولَا العَيْنُ مِنْكِ لَها شَـاغِـلُ ... كَما يَشْغَلُ العَـاذِلَ الجَـارِح

لِتُنْزِعجَنَـا نَظَـرَاتٌ إِلَيْها ... كَما يَنْزِحُ المُقْلَـة النَّازِح

فَقَـالَتْ صَدقْتَ ولكِنَّنَـا ... يَطِيبُ لَنَا الفرَحُ الفَـارِح

إذا ما قَدَرْنَا لَـه قَـدْرَه ... وطَـارَدَهُ شَوْقُنَـا الجَـامِـح

فَهَل يَسْتَوي بَاذِلٌ شَدْوَه ... وَصَادٍ . على أَيْـكِـهِ صَـادِحُ

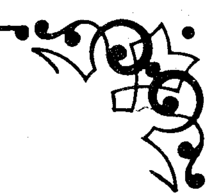
هُو القَصْد مِيزَانُ هَذِي الحَيَاة ... ورُبَّـانُهـا القَائِد السَّـاجِح

فإِنْ ضَاعَ فى أُمَّةٍ وَقْتُهـا ... فَذَلِكُمُو خَطْبُهَـا الفَـادِح

* * *

الحسناء والمروحة

وسَأَلْتُ عَنْكِ فَقِيل مَرَّتْ في يَدَيْها « مروحـه »
والطَّقْسُ « قَمْرٌ » والنَّخيلُ من الصَّقِيـع مُطَلَّحَـةْ
والزَّمْهَرِيرُ مَشَى على أَنْصـائِـه المُتَرَنِّحـة
مِنْ كُلِّ فَارِعَـةِ القَـوَامِ كَشَاهِدٍ فِي « المِسْبَحَة »
الرَّوْض يأْمَلُ أَلَّا تُدَاعِبَ زَهْرَهُ أو تَنْفَحَـه
والنَّرْجِس الفَضَّاحُ يَحذَرُ لَحْظَها أَنْ يَفْضَحَـه
فَعجِبْتُ كَيْف أَضفْنها خفَقَاتِ هَذي الأَجْنِحَة
حَتَّى الْجَحِيم يَخَافُ مِنْ أَنْفَاسِها أَنْ تَلْفَحَـه
يا شَاعِري أَيْنَ المَشَاعِرُ إِذْ تَحُـومُ مُجَنَّحَـه
أَيْنَ الخَيَالُ مُغَرِّدًا في الرَّوْضِ يُلْهِـمُ « صَيْدَحَهْ »
أَظَنَنْتِ مِرْوَحَةَ الشِّتاءِ طَرَاوَةً « أَوْ » قَنْزَحَـه
لُغْزًا وَحَقِّكِ قد عَجزْتَ على المَدَى أَنْ تَفْتَحَه



يا صَاحِ مِروحهَ الهَوَى رَهْقُ الجَوَى : لَنْ أَبْرَحَه

لَهَبُ الجَوانِحِ فِي دَمِي دَمْعٌ أَبَى أَنْ أَسْفَحَـه

لَهَبٌ كَما شَاءَ الهَوى مَسَّى الحَنِينَ : وَصَبَّحَـه

لَهَبٌ كَأَنْفَاسِ الجَحِيمِ تَدُورُ فيه المِرْوَحَـة

هَوَ مُهْجَتِي هُوَ لَوْعَتِي وسِوَاهُمَا لَـنْ يَلْمَحَـه

فَالْحُبُّ يَضْمِدُه الَّذِي أَصْمى حَشَـاهُ وجَرَّحَـه

وصَلاحُه فِى دَائِـه وفَسَادُه مـا أَصْلَحَـه

هَذا جَوَابُ مَلِيحَتِي أَسمِعْتَه ؟ مَا أَمْلَحَـه

* * *





ذكَرْتُك فى مَعْنَاكِ يامَىُّ طَالَما   تَحَسَّسْتِ هَذا البَيْنَ قَبْلَ احْتِمَاله

وكُنْتُ أُجِيلُ الطَّرْفَ فِيكِ تَعُجُّبًا   مِن الوَهْم خَطَّارًا بِغَيْر مَجَالِــه

وفى لَحظَاتِ نَفْحُهَا ظَلَّ سَارِيا   مَسَار النَّسِيم العَذْبِ بَيْن ظِلَاله

وكَمْ دَمْعَةٍ دَارَيْتِ عَنِّى بِبَسْمَةٍ   تُضِئُ كَبدْر التَّم ِعِنْد اكْتِمَاله

فَلم أَدْرِ سِرَّ الدَّمعِ قَبْل افْتِراقِنَا   ولَمْ أَدْرِ سِرَّ الوَصْلِ قَبْلَ زَوالِه

فَيَالِلقُلُوبِ الغِيدِ خَلْفَ عُيونِها   عُيونٌ ويَالِلمُسْتَهامِ وَحَـالِـه

لَقدْ شَفَّكِ السُّقْمُ الخَفِىُّ فَنوَّرَتْ   مَعانِيكِ عن حَالِ الهَوَى ومآلِه

لِىَ اللهُ لَيْتِى قَدْ رأَيْتُ بِعَيْنِها   مَصِيرًا رَمَى أَحْشَاءَنَا بِنِصَالِه

إذا لَتحدّيْت النَّوى بِالذي رأَتْ   مِنَ الصَّبر يَغْتَالُ النوى بِنِبَالِه

فَكَمْ رَاحِلٍ نَعْماؤهُ فِى مَقَامِــه   وكَمْ مِنْ مُقِيم عِزُّهُ فى ارْتِحَالِه

وكَمْ حالَةٍ يَرْجو سِوَاها لِغَــايَةٍ   يَشُدُّ لها فى سَبْحِه وخَيَالِــه

على بَطَرٍ يَجْري الزَّمَانُ بِضِــدِّه   ويَبْكى على مَا فَاتَ رغم اعْتِلَالِه

وعاتَبَنِى العَتْبَ الرَّقِيقَ فَلَيْتَه		تَعنَّفَ بِى فى شَدِّه ومِحَـالـه

وأَحْلِفُ لم أَلْمَحْ سِوى الدَّلِّ حَانِيا		تَعودت لُقْيَا فَرْحتى من خِلَاله

وأَغْضَب اسْتَجْدِي الدَّلالَ وكَمْ جَنَى		على عُنْفُوانِ الحب فَرْطُ دَلَالِه

فَيامَىُّ هَلَّا نَفْحَةٌ مِنْكِ غَضَّة		لِمُغْتَرِبٍ فى دَارِه بَيْن آلِـه

تَعَالَيْتِ عن عَسْفِ الحَيَاة قصَّية		لِمُرْتَبِـع ذُقْت الضَّنى مِنْ حِيَالِه

وعَانَدْتُ فِيكِ القَلْبَ من أَجْلِ رَامَةٍ		وسَلْع ومَا بَيْن العُذَيْبِ وضَالِـه

وأَنكَرنِي فِيها الغَنِىُّ لأَنَّـنِى		أَبِيٌّ على عُجْب الغَنِىِّ ومَالِه

ويَمَّمْتُ رَبَّ الدَّار أَبْغِى شُوَيْهَتِى		أُعَالج ضرْعًا طَال فَوْق مَطَالِه

فَعانَيْتُ من تَسْوِيفِه ومطَـالِـه		مُهَانًا ومُسْتَجْدٍ كَرِيمَ نَوالِـه

وحَمَّلَنى مِنْ عَمِّه بَعْـد خَالِـه		مَذَلَّةَ عمٍّ حَاقِدٍ حِقْـدَ خَالِـه

فَيامىُّ هَلْ بُشْرى لَدَيْك مُطِلَّـةٌ		فأَحْلى أَمَانِى الحُبِّ فى يُمْن قَالِه

فإِنَّ مِلَاحَ الكون أَهْلُ سَمَاحَـةٍ		وإِنَّ جَمالَ الكَوْنِ أَصْلُ جَلَالِـه

• • •

تقـــــول

الإهداءُ إلى تلك التى سما بها الحب عهداً وترقرق وُدًا وتبلور دعاءً وتحقق وغدا أهدي هـذه القصيدة إلى « مي »

تَقُولُ أَمَا شاقَتْكَ منِّى بَقِيَّـــةٌ ... هِيَ النفسُ والقلبُ والحُــبُّ

هِى العهْدُ أبْقَى مايَلَذُّ إذا إنطَوَتْ ... صَبَابَتُه واسْتَذْكرَ النَّشْوَةَ الصَّبُّ

فآثرُ أَيامِ الحياة على المَـدَى ... مَسَاحِب أَذْيَال مَحَا رَسْمَها الدُّرب

لنَا فى الهوى الغالِى الأُصوليِّ وشْجُه ... كلون الأَصِيلِ الحُلْو تَلْثُمه السُّحْب

وتَحْضِنُه الأَضْواءُ غَرْقى يَرُدُّها ... إلى اللَّيْلِ شَرْقٌ فى حَقِيقَتِه : غَرْب

فَقلت لَها «يامىُّ» هل يَذبل الهَوي ... وهَل تَخْصِبُ الدنيا إذا عَافَها الجَدْب

وعُمْرُ الهوى فَوْق السِّنين وعَدِّها ... وحَسْبُكِ رمْزاً هذِه الأَنْجمُ الشُّهْب

فَليْست سِنينَ العُمْرِ غَيْر عَوازِل ... تُنَافِسُنى لكنَّ قَلْبِي هو القَلْب

لعَمْرُك أَنْتِ الرَّاحُ عَتَّق رُوحَها ... زَمانٌ قُصَارَاه النَّمِيمَة والشَّغْب

فدَيْتُك لَوْلا الأُمْسِياتُ لَمَا حَلا ... مَع الفَجْر ذَيَّاك الصَّبا النَّاعِم الرَّطْب

وأَعْنف مَا قَد سَاءَ يَا «مى» أَنْ أَرَى ... ظُنُونَك لَوْلا أَنَّها البَارِقُ العَذْب

فلمْ أَنْسَ أَيامَ اللِّقَا بيْن غَيْرَةٍ ... تَهُبُّ وإِعْصَارٍ يُرْجِعُهُ الرَّيْــب

حنانَيْكِ هَلَّا تذْكُرِين سَوَانِحا ... طَلائِعُهَا وثْبٌ حوادثــها وَكْبُ

ليالي عاشَ البدرُ بينَ ظلالِها كان له مِنْ حولِ وارقه صحب

تُداعبُنا فيه ابتسامةُ ضارعٍ فيملؤنا من فرطِ بهجتِنا الرعب

ونسبح في اللآلي أَما رحيقها فشهد وأَما العطر من حولهاسكب

نقول معاً يا ربُّ جاوزْنا المدى إلى الشيب حتى لا يطاردَنا الشيب

وحتى نرى الأَحوالَ خلفَ ظهورنا فأَخشى الذي نخشاه أن يُزَحَم الصبُّ

ولم نقضِ من صفوِ الهوى ونعيمِه لبانةَ سرب حائم حوله الذئب

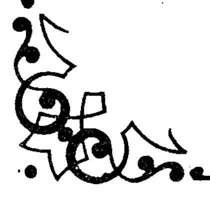
نخالسه الصفو المُتَاح كأَنه من الغيب أَقدارٌ رمانا بها الغيب

تطوحُنا أَنضاءُ ذلٍّ ولـوعةٍ بَيْنٌ مُشِتٌّ دونه المركبُ الصعب

فقالت أَنحن اليوم نحيا معانياً سوالفَ عاشتْ بين أَعطافنا تحبو

أَجل كلنا يا ميُّ ذنبٌ ولم نزل نقولُ بسرِّ الحب ياربُّ ياربُّ

* * *



ساعة

قَـدَّمْتُها ساعَـةَ حُبٍّ عَسَى أَنْ تَعْرِفَ الفرْحَـةُ مِيعَادَها

وأَنْ أَعِيشَ العُمْرَ فِي عُمْـرِهـا وأَنْ تَرَى الأَفْرَاحُ أَعْيَـادَها

ومَا أَرى الوَقْتَ مَهْما يَطُـلْ ما أَنْقَصَ الأَقْمـارَ بَلْ زَادَها

وإِنَّـنِى أَعْـرِف مِيـلَادَهـا مِنْ قَبْل أَن تَعْرِفَ مِيلَادها

فَالرُّوحُ قَبْـلَ الجِسْمِ سَبَّاقَةٌ والشَّمْسُ لا تَجْهَلُ عُبَّادَهَا

* * *





صــــورة

وتَزْهَو زُهْوَّ الصَّافِنَاتِ تَمرَّدَتْ
عَلى لُجُم مَغْلوكةٍ فى رِبَاطِها

تَشُدُّ إلى أَعْلى السِّماكَيْن أَتْلعــا
وتَسْحَبُ فِى الجَوْزَاءِ فَضْلَ رِباطِها

وتَصْهَلُ لَوْلَا بُحَّةٌ رَقَّ عَزْمُهــا
خَشيتُ عَليها حَشْرَجَاتِ نِيَاطِها

* * *



التفاحة

مَدَّتْ إلى الصَّدْر كَفًّا رخْصَةً فَبَدتْ — تُفَّاحةٌ ، عِطْرُها يَحْكى تَرائِبهـا

تَقول قَدْ أَطْلَع الرُّمانُ مزْدَهِرا — تُفَّاحةٌ جاوَرَتْ عِندي حَبَائِبهَا

فَقُلتُ حَسْبي تُفَّاحُ الخُدودِ جَنًى — حُلْوًا يَزُفُّ مِن الدُّنْيا أَطَايِبَهـا

أَهَكَذا صَنَعتْ حَوَّاءُ حِين غَزَتْ — أَبَا الخَلِيقَةِ تَسْتَعْدِي مَواهِبَهـا

هَل دَاعَبتْه على حُبٍّ ومَوْجَـدةٍ — أَمْ أَنَّه ذَاقَها قَبْلاً فَدَاعَبَهـا

شُكْراً لآدم للتفاحة انْبَثقَـت — رُمَّانة لمْ نَزَلْ نَحْيا عَجَـائِبَهَا

كِلْتاهُما أَنْتِ يا حَوَّاءُ فاسْتَبِقى — غَرائِبًا طَالَما عِشْنا رَغَائِبهَـا

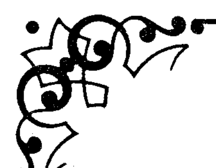
وللمى مِنْ سَمَاءِ الكَوْنِ أَنْجُمَه — فأَنْتِ دُنْيَا تَخَيَّرْنا كَوَاكِبَها

فَمِنْ أَعارِبها نُغْلي أَعاجِمَهـا — وفى أَعاجمها نَهـوى أَعَارِبَهـا

تَكَامَلتْ وِحْدةٌ فى الحُسْنِ مُرْهِصة — بالخُلْدِ تَطْمعُ أَنْ تَلقى كَوَاعِبَها

* * *





هوى الجحيم

قالَتْ إليك هَوى الجَحِيمِ فَطَالما نَسَج الظِّلَالَ وأنْضجَ الإلْهَامـا

عَذْبُ اللَّهِيب كأَنَّ أَجَّ ضِرَامِه شُعَلٌ صَنَعْن مِنَ اللَّظى أنْغَـاما

ومِنَ الغِنَاء عَلى شَجِيٍّ لُحُونِـه أَسْمَى بَقَاءً كَان قَبْلُ حُطَامَـا

عِزُّ الحَياةِ مَشَاعِلٌ فإِذَا خبَـت أَبْقَتْ رَمادًا تَرْجَمُوه . سَلَامـا

وهَنَّ تَلفَّعَ فى غَلائِلِ سُنْدُسٍ شَفَّافِـهِ تَتَقَمَّصُ الأَحْـلَاما

يَا منْ هَوىَ وتَرعْرَعَ فى الفَضا بَادِي الضَّنا يُذْكي الأَوَارَ. سَقَامًا

حتَّى كأَنَّكَ في الجَوَانح خَافِقٌ أَلِف الحَياةَ ضَرَاوةً وخِصَاما

قَدْ عِشْت تَعْتَقِدُ الظَّلَامَ إِذَا بَدا صُبْحًا وكَمْ نَسَج الضِّياءُ ظَلَاما

* * *



يا مَنْ وهَبْتِ نَعِيمَه لِجَحِيمِه   حُرَقًا مُعَتَّقَةً تَفُوحُ ضِرَامـا

بِهَواكِ أَعْلَيْتِ الجَحِيمَ مَنازِلًا   ونَثَرْتِ عِطْرًا حَوْلَه وخُزَامى

وحَبَوْتِ أَعْمَاقَ الجَحِيمِ فَرَادِسًا   طَابَتْ عَلى صَحْوِ الخُلُودِ مَقاما

ونَزَعْتِ عَن رَهَجِ الحَرَامِ حَلَالَه   وعَن الحَلالِ المُسْتَرِيب حَرَامـا

لَوْلا اللَّظى المَشْبُوبُ فِي وَهَجِ الضُّحى   مَا فَاقَ مَنْ قَطَعُوا الحَيَاةَ نِيَاما

لَـوْلا الشُّعَاعُ العبقَّرِيُّ ووَمْضُه   ما رَفَّ برقٌ واسْتَهلَّ غَمَـاما

ولَما شَدَى فوق الأَرَاكِ مُرَوَّع   نَهْل الشَّذَى واسْتَوْقَف الآرَامـا

ولَما تنَفَّستِ الكُرُوبُ وسَبَّلَتْ   دَمْعا أَحال دَواءَهُـنَّ أُوَامَـا

* * *

يَا لِلْحَنِين إذا اسْتَطَال ورجَّعَتْ   أَصْداءَهُ مُهَجٌ نَضَجْنَ عُرَامـا

يا لَلشَّقاء تَضِيقُ فِي لَهْواته   نَفْسٌ تُمَزِّق لَوْعَةً وهُيَـامـا

يا لَلجفَاء رَحِيقُهُ . شَفَةُ الدُّجَى   يَرعى السُّها ويُعَانِق الأَوْهَاما

ويَطوفُ حَوْلَ الرَّوضِ يَنْشُقُ عِطْرَه   لا يَسْتَبِيحَ الزَّهْرَ والأَكْمَاما

الوَصْلُ فى حِرْمانِه والقُرْبُ فى   أَشْجَانِه : أُفُقٌ نَأَى وتَـرَامى

يَاميٌّ : زَلْزَلَنِي النُّهى وتَرَاشَقتْ   نَظَراتُه صَوْبَ الجَحِيمِ : لِمَامـا

فى الذَّائِقين لَظَى جَهنَّمَ فِى غَدٍ   مِنْ كَافِرين ونَا كِثينَ . ذِمَامـا

وجَهنَّمٌ يا « مىٌّ » نَازعةُ الشّوى   وعَذَابُها كان الغَدَاةَ : غَرَامـا

فَعلامَ ؟ نَهْتِفُ للسَّعير ونَحْتَفِى   بِحَيَاةِ مَنْ رَامُوا السَّعِيرَ : عَلَاما

هَل كَانَ مَنْ حَلُّوا الجَحِيمَ وكُبْكِبوا   فِيــه جُفَاةً حَالفُوا الإِجْرَاما

ورثُوا عن الحَجر الأَصمِّ طِبَاعَه   وَرَعوْا ظَلَاما . يعشقُ الظُّلَّامـا

فَعَدُوا على الإِنْسانِ فِى إِنْسَانِهم   وتَجَاهَلُـوا الآمَالَ والآلامـا

أَم أَنَّهم فَقَدُوا الحنَانَ وسِــرَّه   والحُبَّ فارْتكَسُوا : وَرَاءَ . أَمَامَا

فَسَعتْ إِليهمْ فى جَهنَّمَ نَارُها   لِتُهَذِّبَ الأَرْواحَ والأَجْسَامـا

فالحُبُّ فى عُمْقِ الجَحِيم حَلَاوَة   تَحْكي النَّعِيمَ الدَّافِيءَ البَسَّاما

ما أَخْطَأَ الفَانُونُ حِين تَلمَّسُوا   نارًا تُباعدُ عَنْهُمُوا الإِجْـرَامـا

فالرُّوحُ طَار بِها الهُيام فَحلَّقت   كالرِّيحِ سورتُها . تَعافُ لِجَاما

والحب بَيْن مَـدَارِه ومَسَـارِه   فَوق الحَيَاةِ جَلالُه يَتَسامـى

الحبُّ خَمْر الذَّائِقين شُعَاعُه   يَحْمِى النُّفُوس ويُوصِل الأَرْحَاما

الحب هَدْي العالَمِين إِذا استَوَى   أَلْغَى الجَحِيم وعَطَّل الآثَامَـا

الحبُّ إيمانُ المَشَاعِرِ لَم تَكُـنْ أَبدًا نِبالاً تُتَّقى وسِهَامـا

أَغلى الفِداءَ فلن تجفَ دِمَاؤُه إلَّا لِتَضْحِيةٍ أَعزُّ مَقَـامـا

صُورٌ تَمَثَّلَها الخَيَالُ مَشَاهِـدا وَهِي الوُجُودُ أَصَالةً وتَمَامـا

الكونُ أَجْمَعُه رَضِيعُ لِبَانِها وعَلى المَدى لا يَسْتَطِيعُ فِطَاما

فَهِيَ الحَقَائِقُ جَوْهَرا ولطَافَةً وهِيَ الحَياةُ بِدَايةً وختَـامـا

• • •



طعنتان

طَعَنَتْ بِنهْدَيْها العُبَابَ : فخِلْتُه نِصْفًا ونِصْفَـا

وتَكسَّر الموْجُ . . المُعَرْبِدُ ذَائِبا أَمَلًا وعَطْفَـا

وتَندَّتِ الأَزْهَار من خَجَلٍ تَمُدُّ يداً وكَفَّـا

وتـأَلَّقَتْ فِي الضَّفَّتَيْن فأَحْدثَت فِي اليَمِّ رَجْفَـا

وتَبسَّمـتْ فانْهَـلَّ منه غَمامَةٌ سحَّاءَ وطْفا

وبَدَا الهِلالُ التِّمُ يَسْأَل أَيْن أَلقَاهَـا وكَيْفا

وتَنَهَّدت لَهْفَى تُعَانِقُ انجما رَعْنَاءَ لَهْفَـى

يا لَلْمَهَا لَوْ أَنَّها كالحُورِ عاشَتْ حُسْنَها فى الخُلْدِعَفَّا

مَشْبُوبَة الجمرات ضَمَّت أَهْيَفًا عَجَبا وهَيْفَـا

وتَنَسَّمَتْ أَرجَ الخَمَائِل عَابِقًا نَشْرًا ولَفَّـا

بَيْضاءَ تَهْتِفُ لِلْمُنَى المَسْكُوبِ عَسْجَدُه المُصَفَّى

أَعْطافُها الدِّيبَاجُ تَقْطُرُ بَهْجَةً وتَسِيلُ لُطْفَـا

فى رَفْرَفٍ خُضْرٍ حِسَان تَقْطِف الآمَال قَطْفَـا

سَكْرى بأَنْغَامِ الرَّبِيع كأَنَّمَا أَغْفَت وأَغْفى ...

رَيًّا : مِن البَسَماتِ تَعْتَصِر الغَمَامَ هَوًى وعَطْفَـا

وتَجُولُ فِي ورْدِيَّةٍ حَمْرَاء تَحْسَبُها مَع الأَحْلامِ طَيْفا

لَيْتَ الغَوَانى فِي السَّدِيف هَتفْن لِلْفرْدَوْس هَتْفا

وخَطَرْن كاللَّمحَاتِ كالنَّغَمِ الشَّجِىِّ صَدًي وعَزْفَا

وسَبحْنَ كالإِلْهَامِ يَحْتَضِنُ الرُّؤى صَفًّا فَصفًّا ...

ومشَى بِهِنَّ الهَيْدَبى عُمْرٌ وقَاه الله حَتْفَـا

لا رَنْقَ : لا سَأَمًا يُمِلُّ ولا محاذَرة وخَرْفَا ......

تِلْك الأَمَانِى الصَّافِنات جَلْوتُها للغِيدِ وَصْفَـا

* * *





مقدمة :

هذه القصة من واقع الحياة فى تاريخ أدبنا العربى الصميم يسرنى أن أهديها لوزارة الأعلام تحية للتليفزيون العربى السعودي متمنياً أن ينهض مسرحه الناشئُ بأمثال هذه التمثيليات النابضة العتيدة من تراثنا العربى العتيد ومجدنا الأدبى الشامخ المجيد فليس فى التمثيليات الغربية المترجمة ما يستطيع أن يقف فى السفح من هذه القمم الخالدة وليس لى من فضل إلا نظم هذه القصة كما قرأتها مروية عن كتاب مصارع العشاق صفحة ٢٤٩ وهكذا النظم منسوخا مُتصرفاً فيه بعض الشئ .

النـــاظم

هذا الجَحِيمُ العبقريُّ سَطَا كما يَسْطــو القَــدر

ومَشَى على رَجْعِ الزَّفِيــرِ يَسُــوقُه لِلمُنْحَــدَر

مُتَحــدِّيا بِهَــواه عَادَاتِ البَــداوَةِ فِى الحَــذَر

والحبُّ غَــلَّابُ يدُوسُ الصَّعْبَ يَهْـزَأُ بِالخَـطَر

يَلْــقَى الأَسِنَّــة والحِــرَابَ كأَنَّما يَلْــقَى المَطَر

* * *

هُـو : لَمْ يَلْق بُـدًّا مِنْ تَلمُّسِ قُربِهَا عِنْدَ السَّحَـر

فى خِــدْرِها فى نَوْمِهـا ما بَيْن أَخَوتِها الأُخَر

هى : فَتَحتْ عَليْـه العَيْنَ فَانْهَلَعَتْ وصَاحَتْ فِى خَفَـر

ويْلك : انْصرِفْ أَو رُحْتُ أُوقِظُهُم فَتُمْسِي فى الحُفَر

هـو : فَيقـولُ أُقْسِـمُ لَلَمَحَـاتُ أَحَبُّ مِن وَخْزِ الإِبَر

فَلْتُعْطِـنى الكَفَّ الهَنِىَّ أَضُمُّهـا ضَمَّ الثَّمـر

هى : ويَجُـرُّ ثَانِيـه هَـوَاه إِلى ضَـوْءِ القَمَـر

هـو : لِيَقُـول هَلْ مِنْ لَحْظَـةٍ أَحْيَا بِها أَحْلى العُمر

أَدِرْ الرَّحِيـقَ ولَنْ تَريْ لِى بَعْد ذلك مِنْ أَثَر

هى : وإِذَا بِـه قَدْ حلَّ نَارًا فِى حَشَـاها تَسْتَعِـر

الحى : وإِذَا بِأَهْلِ الحَىِّ قَـد رَامُوه شَرًّا مُسْتَطَـر

وتَوعَّـدُوه فَـلَمْ تُطِـقْ صَبْرا وأَعْطَتْـه الخَبَر

وتَـأَهَّبُـوا لِلْفَتْـك فِى لَيْلاءَ تَقْـذِفُ بِالشرر

هـو : وتَـأَهَّبَ الصَّبُّ المُغَامِرُ وهْـوَ ذُو كَـرٍّ وَفَـر

مُتَـوشِّحًا قَوْسًا وأَسْهُمُـه ظِمَـاءٌ تَنْتَظِـر

فِى مَكْمَنٍ مِنْ حَيِّـــها والحىُّ يَقْدَحُ بالشَّرر

منظر : لَكِنَّ أَمْرًا مِن ورَاءِ العَقْــل دَبَّــرَه القَــــدَر

بَرْقٌ وسارِية تَبُثُّ بِمــاء مُــزْنٍ مُنْهَمِـــــــر

طَربَتْ رُبُــوعُ الحَيّ فَرْحَى بِالرَّبِيــع المُــزدهِر

فَلَهُــوا عن الليْثِ المحرَّم فِى الظَّلامِ المُعْتَكِر

ونسُوا ، وعيداً أَرسلوه ففاتهم دركُ الوطر

ومضى الدجى إلا الأَقل فوصوصتْ تلك الدرر

وتَقشَّعتْ قِطَـــعُ السَّحَابُ عن الضِّياء المنتشِر

هى : فَتنهَّــدتْ تِلْك الحِصَــانُ تَشُــوقُها نَجْوى السَّمَر

وتَذكَّرتْ مَنْ حَــام أَلا تَدْرِيه أَوْردَ أَوْ صَــدَر

وتَخـــطَّرت تَمْشِى الهُــوينــا لِلِّــقَاء المُنْتَظَر

نَشَــرتْ غَدَائِرَها فَصَــاح العِــطْرُ وانْتَفَض الزَّهَر

هــو : ويَطِــيرُ لُبُّ الرَّاصِــد الوَلْهَـــان يَحْسِبُها « الغِيَر »

ويُسَــدِّدُ السَّهْــمَ العَقُــورَ لِمُهجَــةِ الصُّبْحِ الأَغر

لِهــواه للأَمَــلِ الحَبِيبِ لِخَافِـــقِ لمْ يَسْتَقِـــر

هى : وتَخِرُّ صَرْعى لِليَدين يَلُفُّها أَلَقٌ سَفَر

وتَضرَّجَتْ بِدَمٍ فَنَاح الشَّدْوُ وانتَحب الوَتَر

وجَرَى العَقيقُ إلى العَقِيق وجَفَّ فى العَيْن الحَوَر

فَتَكَسَّر الدَّمْعُ الحَزِينُ ونورُ مُهْجَتِه انْكَسر

وعَوَى الصَّدَى وسَرى الدُّجَى بِحَنِين قَلْبٍ منْفَطِر

هو«١» : نَعبَ الغُرَابُ بِما كَرِهْتُ ولا أَزَلْهُ القَدَر

تَبْكِى وأَنْتَ قَتَلْتَها فاصْبِر وإلَّا فانْتَحِر

وأجال فيه نصالَه مثلَ المدي تبرى الظهر

الحى : وأتَى العُداةُ فأَبْصَرُوا الإِعْجَازَ فى لَمْح البَصَر

شَمْسٌ أَفَاضَتْ للغُرُوبِ وحَوْلها أَغْفى القَمَر

لَفَّوهُمَا فى هَالَةٍ سَطَعتْ لِأَمْر قَدْ قُدِر

العاشقان : فَاقَا على عُمْق الحَيَاةِ تَضِج فى بَطْن الحُفَر

الحى : ودَرى الجَفَاةْ بِأَنَّ سِرَّ الحُبِّ مِنْ سِرِّ القَدَر

* * *

هِىَ قِصَّةٌ عربيةٌ مِنْ غَابِرٍ لَمْ يَنْدَثِر

مِنْ واقِعٍ جَمِّ الرَّوائِع قَدْ شأْت أَعْلى الصَّور

لو مُثِّلَتْ لَسَمَتْ عَلى كُلِّ التَّرَاجُمِ والسِّيَر

« أُوبْرَا » تَفُوقُ مُتَرْجَمَاتِ الغَرْب إِلَّا مَا نَدَر

يَا لَيْتَهَا لِلمَسْرح العَرَبِىِّ فاتِحَةُ السُّوَر

* * *

(١) البيتان من نظم العاشق صاحب القصة

قطوف وألوان

وَرَشْفَةٌ مِنْ لَهِيبِ الوَجْدِ تُشْبِهُه   كأَنَّها الوَجْدُ أَخَّاذًا وعَطَّاءَ
فإنْ جَهنَّم حَاكَتْه لَظًى وجَوًى   فَقدْ أَخذْنَا عَليه : سَرَّ أَوْسَاء
قَالُوا هِى الدَّاءُ أَعْيَا الطِّبَّ لا حَذَرٌ   يَقِى الهُيَامى ولَوْ كَانُوا أَطِبَّاء
وإنَّها السِّحْرُ لا تُبْدي بَواطِنَه   إلا مَلامِحَ تَحْكي الوَمْضَ إيمَاء
فَقُلتُ كَم مِنْ دَواءٍ قَدْ طَوَى عِلَلًا   والدَّاءُ إن رُضْتَه : لَمْ تُلْفِه دَاء

* * *

جامعى يتوسل

وَجَاءَ يُثْقِلُهُ عِبْءٌ يَنُوءُ بِه   مِنْ صَحْنِ جَامِعَةٍ غَنَّاءَ لَغَّاء
وفِيه مَا فِيه هَمْسٌ لا يُكَفْكِفُه   إلَّا أَسًى لَفَّ فِى عِطْفَيْه أَشْيَاء
تَلقَّفَتْه رُؤُومٌ فِى جَوانِحِها   أَمَالُ راجيةٍ كالطَّيْفِ « حَنَّاء »
فَقال يَا أُمِّ هَيَّا أَسْرِعي قُدُماً   صَوْبَ الَّتى حذِقَتْ أَسْرَارَ حَوَّاء

واستَعْبَرت : أَهوَى ما زِلْتَ تَعْلكُه ... ونَحْن خَلْفَك فى عَشْواءَ لَخْياء

نَغَصُّ بِالمَاءِ نَسْتَحْـلِى غَصَاصَتَه ... وكَمْ أَسِفْنَا عَلى رَجْوَاك : لَأْوَاء

فَكَيْف نَعْتَاضُ عَنْ عَلْيَاءَ بَاسِمَةٍ ... بِبَارِق اللَّهْو فى أَعْطَافِ غَيْداء

أَهكَذا أَنْتَ تَقْضِى العُمْرَ فى عَبَثٍ ... أَهكَذا أَنْتَ روَّاحًا وغَـدَّاء

وهَبَّ يَصْرُخُ يا أُمَّاه ما دَرِيَتْ ... بِالحُبِّ نَفْسي فِيمَن رَاحَ أَوْ جَاء

ولَمْ يُداعِبْ جُفُونى قَطُّ فِى حِلْم ... فالحُبُّ كالْمَوْتِ يَعْتَـامُ الأَعِزَّاءَ

لَكِنَّ تِلْكَ التى قَدْ رُحْتُ أَسْبِقُها ... إِلَيْكِ بالوَصْفِ مَعْنى يُشْبِهُ الماء

فإِنَّها حَرَمُ «الدُّكْتُور» فِى يَدِها ... إِنْقَاذُ أَلْفِ فَتًى بالعِبءِ قَدْ ناءَ

يا أُمّ لوْ أَنْتِ قد أَبْصَرْتِ مَوقِفَه ... فى المَدْرج الرَّحْب مِثْل اللَّيْثِ عَدَّاء

وكالخِضَمِّ على أَمواجِه ثَبَجٌ ... يُغْرِي بِجَوْهَرِه المَكْنُـونِ إِغْرَاءَ

لكِنَّهُ مِثْلُ أَهْلِ اللهِ تَنْقُـله ... حَالٌ : لِحَالٍ وضَرَّاءُ : لِسَرَّاء

فإِن تَبَسَّم قُلنا اللهُ شَاءَ لَنـا ... خَيْـراً وإِلَّا فإِنَّ اللهَ مَا شَاء

والسِّرُّ فى اللَّحْظَةِ الأُولَى لِمَقْدَمِه ... فإِنْ مُطِرْنا : بِنَوْءٍ : كَان جَوْزَاء

فَيَحْمِيَ دَارَها لَيْلا فإِنَّ غَـدًا ... مِيعَادُنَا مَعَـه لَوْرَقَّ أَنْـداء

تَلطَّفِى مَعَها فى القَوْل وابْتَدِري ... لَها الرَّجاءَ فَما قَارفْتِ نَكْراء

ما نَبْتغي أَبدًا مِنها وسَاطَتَها ولا شَفَاعَتَها حتَّى ولَوْ رأي ....
وكُلُّ ما نَرْتَجيه أن تكُونَ بِه رَفِيقَةً لِيَرى الأَشْياءَ أَشْيَاءَ
وأَنْ يُغَادِرَ بَيْتَ العِزِّ مُؤْتَلِقًا فِى طَلْعَةٍ بالرِّضا والأُنْسِ قَمَراء
فَأَيُّ عَكْنَنَة فى البيْت تُزْعِجُه تُذِيقُنا لَيْلَةً تَعْسَاءَ غَمَّاء
ويَا لهَا سَاعَةً للبَخْسِ لَوْ صَحِبَت تَمْزيقَ أَرْواحِنا : أَشْلَاءَ : أَشْلَاء
وإِنَّ أَرْوَاحَنا الأَوراق فِى يَدِها وإِنَّ تَصْحِيحَها : تَجْريعُنَا : الدَّاء
واسْتَضحكَتْ أمه واستَذْكرت نِقَمًا جَرَى بِها الشُّؤْمُ أَخْبَاراً وأَنْبَاء
ولَفَّعَتْ نَفْسَها تَلْفِيعَةً عَجَبا واسْتَجْمَعتْ وهْنَها : تَنْجَرُّ : إعياء

قاضيـــة

شاهَدْتُها فوقَ كُرسى الحُكْمِ واجِمَةً فأَلْمَحُ القُرْطَ كالغِيرَانِ شَكَّاء
قولي : أُذْنِى كمْ : حَمَّلْتُهَا رَهَقا كَانَتْ لِهَمْسِ الهَوَى يَنْسابُ : دَعَّاء
قُولِى لَهُ يَنْسَحب عَنْ مَوْطِنٍ قَلِق إِلَّا على القُرْط إِشْرَاقًا ولَأْلَاء
واسْتَضْحَكَ القَلْبُ مِنْ أَعماقِه وبَكَى على النُّهى خَافِقٌ مَا زَالَ بكَّاء
فَشمتْ «أَنثى» اسْتَراحَتْ فى أُنُوثَتِها تُطَارِدُ الوَهْمَ هَـدَّاما وبَنَّاء
ولوَّحَتْ باليَراع الحُلْوِ مُنْسَرِحا عَلى المَشَـاعِر إِرْوَاءً وإِظْمَاء
تَقُول حَسْبِى آفَاقًا أَصُول بِهَا عَلى العَواطِف إِقْصَاءً وإِدْنَـاء
وحَسْبيَ المَجْدُ فى حُسْنٍ أَدِيرُ به أَعْتَى الرُّؤوسِ وأُمْلِي الحُكْمَ أَمْلَاء

العائدة

قَالتْ إِلَيْكَ فإنَّنِي ظَمْأَى لِأَيَّامي لَدَيْك
أَيَّامَ تَبْسُمُ لِي الحَيَاةُ فَأَسْتَرِيحُ رِضًا إِلَيْك
وأَعُبُّ مِنْ أَلَقٍ تَهَلَّلَ بَاسِمًا فِى نَاظِرِيْك
أَنْسى العَذَابَ بلَحْظَةٍ فِيهَا أُوَسِّدُ سَاعِدَيْك
وهَوَى الحَنَانِ أَحُسُّه أَمَلًا تَرَقْرقَ فِى يَدَيْك
وأَلَذُّه وهْمَ الدَّلالِ بأَنَّه حَقٌّ عَلَيْك

* * *

وأُحِبُّ أَمْرَكَ إِذْ أَثُورُ وأَنْتَ تَحْلُمُ رَاضِيا
فَتَهُزُّ فِيَّ بِمَا تُكِنُّ مِن الوِدَادِ وِدَادِيا
لِتَقُولَ إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ وما خُلِقْتَ مُآسِيا
وتَغُضُّ طَرْفَكَ حَانِيًا وتَرُدُّ دَمْعَكَ بَاكِيا
واليَوْمَ شَطَّ بِكَ المَزَارُ فَضَاقَ بَعْدَكَ حَالِيا

عُلِّمْتُ أنِّي لَـنْ أرَى فِى الأُفْـقِ نَجْمًا صَاحِيًا

أأَقُـــولُ عُـدْ بِى لِلحَيَـــاةِ فَمـا عَهِـدْتُك قَاسِيا

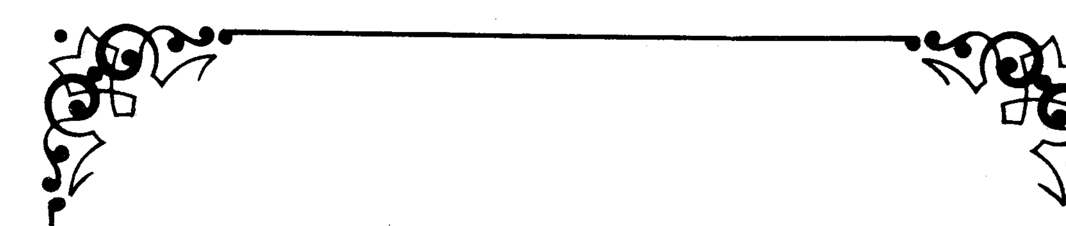
حَـتَّى جَفَـــاكَ فإنَّه أَضْـحَى لَـدَيَّ أمَانِيا

* * *

فأَجبْتُـــها كالأَمْسِ واهِمَــــةٌ ؟ فعُــودِي ثَانِيـــا

بِأَبِيـكِ بِالحُـبِّ العَظِيـــم تَرفَّـــقِي بِحَيَـاتِينـا

• • •



المتشائمة

قَالتْ غَريبٌ أَنْ أَرَاكَ اليَوْمَ تَسْبِق مَـوْعِـدَكْ
مُتَخَفِّفا مِن كُلِّ قَيْدٍ « بالمَوَاجب » قَيَّـــدَك
مَاذا ؟ أَمَسَّك مِنْ دَبِيبِ الشَّك سَهْـمٌ أَقْصَـدك
أَمْ طَافَ حَوْلَك طائِفٌ للبَيْنِ هَاجَ تَوجُّـــدك
إنْ غَالَ يومَكَ طَارِقٌ فاسْتَبْــقِ للنُّعْمَى غَـدَك
هِي زَوْرة غَاظَت عِدَايَ ولَـمْ تُوفِّرْ : حُسَّـــدَك

* * *

ومَضتْ لحُجْرتِها وغَابَت فاسْتَطْلَعتْ غُيَّـابَها
وعَجِبْتُ هَل للعِطْر راحَتْ . كَيْفَ أَطْرُقُ بَابَهـا
قَدْ كُنْت إنْ مَرَّتَ دَقائِقُ أَسْتَحِـثُّ إِيَابَهـا
فَتَعُودُ بِالأَرجِ الَّذِي فَاقَتْ بِـه أَتـرَابَهـا

عِطْرٌ تَـدِلُّ بِه إذَا خَطَرتْ تُغِيـرُ صِحَـابَهـا

نَضَحَتْ بِه أَلَقَ الشَّبَاب مَلامِحًا وَمَشَابهـــا

لمْ تَدْرِ أَن شَذى الرَّبِيع على الخَمِيـلِ وَشَى بِها

* * *

وسَمِعْتُ عَنْ كَثب أَنِينًا شَفَّ عَنْه نَحِيبُهـــا

ودَلِفْتُ أَسْتَوْحِي النَّحِيبَ طَغَى عَلَيْه وَجِيبُهـا

فَلمحْتُهــا سَكْــرى تَورَّدَ فِي الخُـدُود لَهِيبُها

وغَمَامَةٌ وطْفَاءُ نَضَّرَ حُسْنَهــا : شُؤْبُوبُهـــا

* * *

وَسَهِرْت أَسْتَجْدِي المَلِيحَـةَ سِـرَّها وسِرَارَهَا

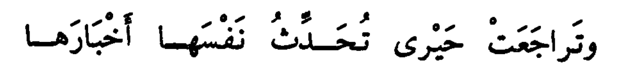
وسأَلْت لَـيْتِي ما سأَلْتُ ومَا ابْتَدَرْتُ بِدَارَها

فـكأَنَّنِي بِيَدي أَمَطْتُ لِثَامَهــا وخِمَارَهَــا

وأَخَـذْتُ أُلْحَفُ بِالسُّؤَال فَهيَّــجَ استِعْبَارَهــا

وتَصَبَّبَتْ عَرَقًــا فَرَقْرَقَ كالأَصِيلُ نُضـارَهــا

وتَمَاوجَتْ فِي الشَّعْرِ خَصلاتٌ تَحُـلُّ ضِفَارَها



وتَراجَعَتْ حَيْرى تُحَدِّثُ نَفْسَها أَخْبارَها

* * *

وتَصِيح عِطْرِي قُلْتُ ما لِلعِطْر أَنْتِ عَبِيرُه

وتأَوَّهَتْ أَنَّى . . . فَقَدْتُ العِطْرَ : عَزَّ نَظِيره

كُنْت الضَّنينَ بِه فَلسْتُ لِمَنْ يَكُونُ أُعِيرُه

ورَكضْتُ أَعْبِق كَيْ يَطِيبَ شَذَي اللِّقاء وَنَوْرُهُ

وقَارُورَتِي[1] الخَضْراءُ سِرٌّ وِدَادِنَا وَضَمِيرُه

وقعتْ فَطَارَ . . . العِطْرُ طَارَ قَلِيلُه وكَثِيرُهُ

هِيَ مِثْلُ نَفْسى إنَّها ذِكرَى الهَوى وشُعُورُه

هِي أَنْتَ فى المَعْنى الكَبِير : حَفِيّه وأَثِيرُه

أَصْفَى مِن الرَّاح . . . . المُصَفَّى عَذْبُه ونَمِيرُهُ

خَمْرٌ يَمُوجُ بِعِطْرِهِ كأْس عَلَيْك أَدِيرُه

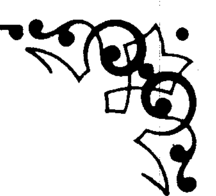
أَفَلا أَخَاف ؟ أَلا يَحِق لِي الأَسَى وزَفِيره

والوَهْم مِنْ شِيَمِ المُحِبِّ إِذَا جَفَاه سُرُورُه

* * *

---

(١) الواو هنا زائدة تكسر وزن البيت : فالواجب كما أرى حذفها (المحقق)



فأَجَبْتُ أَنْتِ العِطْرُ أَنْتِ شَذَاه بَـلْ إِكْسِيـرُه

أَنْتِ الوَفَاءُ جَمَالُه وسَنَاوُه وحُبُوره . . . . . .

أَنْـتِ الرَّجَـاءُ تَشَعْشعتْ آفَاقُـه وبُـدُورُه

بِهَواكِ ما أَهْرَقْتِ مِنْ عِطْـرٍ فَدَتْكِ بُحُـورُه

قَـد جِئْتِ بالمَثَلِ الـكَرِيم يَرُوعُنَا تَصْوِيرُه

وجَلَوْتِ حَوَّاءَ . . . . الزَّمَان يُجِيرُها وتُجِيـرُه

وبَدَوْتِ عُنْوَانَ الـكِتَاب جَنتْ عَلَيْه سُطُـورُه

وطَلَعْتِ كالأَمَـل النَّضِير فَمَا يَجِف نَضِيـرُه

وشَدَتْ بِحُسنِكِ إِذْ تُغَرِّد فِي الخَمِيـلِ طُيُـوره

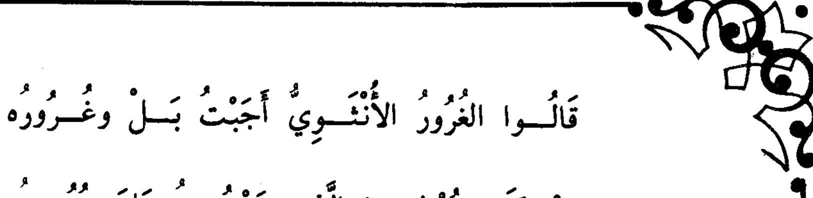
وحَـكَاكِ فى الأَلَـق النَّدِيِّ دِمَقْسُـهُ وَحَرِيـره

* * *

فَدَعِي التَّشَاؤُمَ جانِبًا فَاليُمْنُ أَنْـتِ بَشِيـرُه

حَـوَّاءُ إِنْ عَبَقَتْ بِعِطْرِك : فالخلودُ مَصِيـره

فالحُسْنُ أَنْتِ رِكَيَانُـه ولِيَـاذُه وَمصِيـرُه



قَالُــوا الغُرُورُ الأُنْثَــوِيُّ أَجَبْتُ بَــلْ وغُــرُورُه

لوْ كَان يُعْطِيهــا الَّذي تَرْجُــوهُ دَامَ حُبُــورُه

ولَطَابَ فِي كَنَفٍ . . . الحَيَاةِ رواحُه وبُــكُوره

والحبُّ يُعْطِي القلبَ خفقا : ما أُذيعَ كُفُــوره

يَجْفُو الحَيَاةَ على المَدَى مَنْ لَمْ يُطِقْه : عَشِيرُه

* * *



صـــــورة

يا أَجْمَل الغِيدَ حُلَّـــهْ وأَحْسَنَ البِيضَ « لِمَّـه »

كالفَيْءِ حَـرَّك ظِلَّـــه في الأَثْل نَجْـم ونَجْمـه

قَـدْ حَامَ يُطْفِئُ غُلـــه مِـــن الشُّعَـاعِ بلَثْمـه

فَهَــابَـهُ وأَجَلَّـه . . . . . وبالذِّرَاعَيْـن ضَمَّــــه

* * *

مَـنِ الشِّفَا ؟ قال « يَالَهْ » فِي بُحَّــةٍ ذَات نَغْمَــة

ما شُفْت : في الحَيِّ مثْلَـــه كَـظَبْيَةٍ عِنْـد قِمَّــة

كالزَّهْـر يَرْشُـف طَلَّـــه كَالْبَدر شَارَف تِمَّـــــه

* * *

سَاءَلْتُ مَنْ رَامَ وصْلَـــهْ قَالُـوا نَصِيبٌ وقِسْمَــةْ

ما ضَرَّ لَوْ حَـامَ حَوْلَـهْ راعـى وفَـاءٍ وذِمَّـــةْ

فَخفَّ يُسْنِـد رِجْلَـــهْ شيْـخُ لَه نِصْفُ عِمَّــةْ

وجَـرَّ سَيْفًـا وسَلَّـــهْ فَـكِـدْتُ أَشْـرَبُ دَمَّـه ..

والرِّيـم فى ظِـلٍّ نَخْلَـةْ يَـرْعـى الخُـزَامى وأُمّـهْ

وصَـاح بِى الشَّيْـخ خلـه « فَتَى » حَـوَايـا « ونجمه »[1]

وَسَـلْ أَهْلِـي وأَهْلَـــه فَلَيْس فِـى الأَمْـرِ حُرْمَـة

أَتَّـى مِـنَ الأَمْـر حِلَّـه عَمِّـى تَلاقَـى وَعَمَّـــه

والمِثْـلُ يَخْطـب مِثْلَـــه وَنَـوَّرَتْ مِنْـه بَسْمَـــهْ

فَصِحْـتُ ذَا الْحِين : أَحْلَى قَالَـتْ مِـن الغَدِ . ثَمَّـة

* * *

---

(١) أسماء أمكنة بالطائف وضواحيها

كفكف دموعك

هَبْنِي الحياةَ وخُذْهَا   أَحَسُّ فِيها حَيَاتَك
وتَلْمَسُ الرُّوحَ مَعْنَى   يَغِيظُ مِنْكَ عُداتكْ
فَطَالَما لوَّعُونى   بِأَنَّ حُبَّكَ وهْم
وَلَيْسَ روْحًا لِرَوْح

• • •

فَاهْزُزْ عليهم قَنَاتَك   وكُنْ صَلِيبًا عَنيدا
ولا تَبُثَّ شَكَاتَك . . . .   لِمَن يَرَي الخُلْفَ عِيدا
هَبِ الأَعادِي روانك   فالحُبُّ عَذْلٌ ولَوْم
فَدَتْكَ نَفْسِي ورُوحِي

• • •

دَعْهُم وكَفْكِف دُمُوعَك   ما بَيْن عَيْنِى وحِسِّي
فأَنْتَ أَغْلَى حَبِيبِ   وأَنْتَ تَوْأَمُ نَفْسِى ...

• • •

سَعَادَتِي فى هَنَائِك والظُّلم شَهْدُ وظَلْمُ

يَا بَلْسَمًا لِجُرُوحِي

• • •

الحبُّ أَغْلَى الفِدَاء والحبُّ أَسْمَى العطاءِ

فى نَظْرة كَالرَّجَاء فى فَرْحَةٍ باللِّقَاءْ

السُّقْم فِيه دَوَاء . . . . والبُرْءُ عِنْدِيَ سُقْم

صَحِيحة كَالجَرِيح

وكَمْ سَعِدْتُ بِبُعْدٍ وكَمْ شَقِيتُ بِقُرْب

إِني كَظِلِّك وهمٌ فالصَّحْوُ فِي الحُبِّ غَيْمُ

• • •

رشح العناقيد

نُورُكِ العَذْبُ كَالهُدى المُطْمَئِن سِحْرِيٌّ الأَنْدَاء حُلْوٍ أَغَـنّ
تتَحَرَّاهُ فى السَّحائِبِ آهاتُ حَيَاري فَتستَهِـل بِمُـزْن
ويَرُشُّ الضُّحَى على الأَلـقِ الصَّاحِي عَقِيقًا مُطَرَّزًا بِلُجَيْـن
فى التَّسابِيحِ فى الأَمَان . . . السَّخِيَّات دَوَانِي القُطُوف للمُتمَنِّى
يا بِلَادِيَ وانَتِ رَشْحُ ... العَنَاقِيدِ ونَفْحُ الشَّذَى وقُرَّةُ عَيْن
شَعْشع الْخُلْدُ فِي صِبَاحِ التَّرانِيم فَعَادَتْ رُباكِ جَنَّـاتِ عَدْن
فالصَّحارِي البَيْضَاءُ فيكِ ابْتِهال . . سُنْدُسِيٌّ كأَنَّه نَسْجُ لَحْن
واليَوَاقِيتُ فى فَمِ الفَجْر تَنْسَابُ أَنْسَامُها كأَنَّها ظِلُّ جِفْنِ
والمَعَانى بِرَقْصة الأَمَلِ البَاسِم فى مَوْكِبِ الحَيَاةِ تُغَنِّـى
يا سَقَا الله فى رِحَاب القَدَاسَاتِ طُيوفًا مِن الهَوِي المُسْتَكِن
يا رعَى الله فى الدمُوع الكَرِيمات مَصَابِيحَ مِنْ جَمَالٍ وفَـنّ
وادِيًا أَشْرَقَتْ عليـه النُّبُوَّاتُ فكَانَتْ أَبْهى غَلَائِل حُسْـن
فإِذَا لَاح فِي الرُّؤَي غيرُ ذِي زَرْعٍ فَقَدْ عَاش فى ظِلَالٍ وأَمْن
وطَنِي إنَّها القُلوبُ حَوَالَيْك فَدَعْنِي أُقَبِّلِ الأَرْضَ دَعْـنى
إنَّ فى هالَةِ الجَلَالِ جَمَالاً أَنَا أَخْشَى عَليه وَهْمِي وظَـنِّى

• • •

قلب الحب

جاءتْهُ يُثْقِلُهَا هَمٌّ تَنُوءُ بِـه — حَيْرَى تُمزِّقُها أَطْيَافُها السُّود

العِيُّ يُلْجِمُها والرُّعْبُ يُفْزِعُها — والصومُ يَبْرُقُ فى أَحْشَائِه العيد

قَالت لكَ الْعُذْرُ آثامى لَقدْسَبَقَتْ — إلَيْك طَارَتْ بِها الآفاق والبِيد

ولَسْتُ تِلكالتى قَدْ كُنْتَ تَحسَبُها — مِنَ المَلَائِك تَرْعَى ظِلَّها الغِيد

فأَرْسلِ القَلْبَ فى لَأْلاءِ أَدْمُعِه — وفِى شِكَاةِ الهَوَى بالحُبِّ تَضْمِيد

كأَنَّ إشفَاقَها تَعْوِيذَةٌ حَصِبَتْ — بِهَا العَواذِلَ لَا عَادُوا ولَا عُودوا

قلتُ أَنْتِ التى أَسْعَى لرُؤْيَتِها — وأَنْتِ فى نَسَماتِ الفَجْر تَغْرِيد

ظَنَنْتُ سُوءًا بِنَفْسينا وما اعْتَلَجَت — فِيك الخَوَاطِر إلَّا وَهْىَ تَنْهِيد

فَوْق الْمَشَاجب مَعْنًى لا تُمَثِّلُه — إلَّا سَجَاياكِ تَحْكِيها العَنَاقِيـد

والوَهْمُ مُذْ كَان قَتَّالٌ وأَيْسَرُه — وَهْن تَحَرَّاه شَيْطَانٌ وعِرْبِيـد

والحُبُّ أَصْونُهُ أَشْقَاهُ شَنْشَنـةً — قَبْلِي وقَبْلك عَانَاها المَعَامِيـد

والحُسْنُ لم يجنِ لكنَّ الجُناةَ عَلى — طُولِ الطَّرِيق هُمُوا أَطْيافُه السُّود

قَدْ يَجْبُن الحُسْنُ يَالَيلى على ثِقَة	إذَا تَرنَّح فى المِضْمَار رِعْديد
وذَاكَ شأْنُك مَاأَسْمَاه فاصْطَبِري	الذئْبُ يُطْرَد لَكِنْ يُكْرَم الصِّيدُ
والحبُّ يعْتَقِل الآثامَ طَائِعَـة	إذا تـأَلَّق فى مَغْنَاه صِنْـدِيد
و كلُّ جَارِحةٍ فيه وَجانِحَة	رجْعٌ مِن المَلإِ الأَعْلى وتَرْدِيد
الرُّوحُ تَخْفِقُ فى أَعْلى ذَوَابَتِه	والقَلْبُ أَلْحَانُه تِلك الأَغارِيد
الله فى القلب يالَيْلى فمااصْطَفَقَتْ	إلَّا عَلى مَوْجَهِ الحُلْوِ الأَنَاشِيد
خُذِي بِه أَوْ دَعِي فالْكَوْنُ آيتُه	والحبُّ غَايتُه والشِّعْر غِـرِّيـد
مافِي الهُيُولِي وإن جَلَّتْ سِوَي شَبَحٍ	وَلوْ تـأَوَّدَ غصن وازْدَهَى جِيـد

* * *

الفلة البيضاء

وإشْعَاعَةٍ خِلْتُها فُلَّةً تَخَلَّتِ المَفْرِقَ الزَّاهِيا

فإنْ بَسَم الثَّغْرُ عَنْ مَاسَةٍ أَطلَّتْ تَقُولُ ابْتَسِم ثانِيا

فإنّى مِنَ الفجْر لَمَّا بَدَي هَربْتُ أُلْمِلِمُ أَذْيَالِيَا

فأَصْبَحْت طُرَّةَ هَذَا الجَبين وأَلْبَسْتُه تَاجِيَ الغَالِيا

فَيَا مَازِجًا بالسَّنَاءِ السَّنَا وهَبْتَ الشَّذَى غَالِيًا عَالِيا

صدقت

صَدقتِ ومَنْ يَجْرُؤْ على غَيْر نَفْسِه تَضِقْ بِمُنَاهُ نَفْسُها وهْيَ نَفْسُه

رَجَوْتُك كالراجِي نداك وإنّى ثَرِيٌّ بِمَعْنَى فِيكِ كُنْت أُحِسُّه

وما زِلْت لَوْلا أَنَّ للوَهْم خطْرَةً يَدُورُ لَهَا قَلْبُ المُحِبِّ ورَأْسُهُ

وتَشْأَرُ للحِسِّ الخَفِيِّ جَوَانِحٌ يَضِجُّ لَهَا يَومُ الوِدَادِ وأَمْسُه

فما كُلُّ غَرْسٍ فى المَوارِدِ نَاضِرٌ ولا كُلُّ ظَامٍ جَفَّ فِي الرَّوْضِ غَرْسُه

جان سارتر والجائزة العالمية

يَقُولُون عَنْ « سَارْترٍ » إنَّه تَأَبَّى عَفَافًا عَنِ الجَائِـــزَة

لِئلا يُقَيِّدَ لَحْنُ العَطَاءِ مَقَاطِعَ أَوْتَارِه البَــــــارِزَة

فَيُحْــرَمَ شَمْخَتَهُ الرَّاكِــزة ويَفْقِــدَ هَبَّتَــه الحَــافِــزَة

ومَا النقصُ إلا ادّعَاءُ الكَمَالِ ونَشْوَةُ خَمْرٍ مَن الرَّاهِــزة

ومَنْ تَوّجُوه بِتَاجِ التمامِ تَغَلَّــفَ بِالقُــدْرَةِ العَاجِــزة

* * *





مهداة إلى كوكب الشرق ـ السيدة أم كلثوم

لِمَن تُغَنِّين ؟ للوَرْقَاءِقَدْخَفَضتْ إلَيْكِ أَجْنِحَةً . لم تَنْخفِضْ أَبَدا

مدَّتْ إليكِ «لهاة» عسْجدًا عَزَفتْ لها الطَّبِيعة : لكِنْ لم تَمُدَّ : يَدا

واللَّحنُ يَسْتَلهم الألْحَانَ شَنْشنةً بِها عَرفْناكِ : إلْهَاما : ونَفْحَ:نَدى

أَلْهَبْتِ فوق المَدَى كفًّا وحَنْجَرةً وهِجْتِ فَوق المَدَى:صدَّاحه: غَرِدا

فما غَفَا فوق أَقْطارِ السَّماءِ هَوًى عَاطيتهِ : مِنْك مالم تُعْطِه : أَحَدا

رُوحًا : مقطَّرةً فى الخُلد ماحِيةً شَرَّ النفوسِ : الذي ما كَلَّ ماهَمَدا

جاءتْ لِغَسل جِراحٍ بَات يَلعَقُها مُرَزَّأُ القلبِ ضَاع الْعُمْرُ مِنهسُدَى

جَارَتْ عليه الليالى فى ضَرَاوَتِها مَابَيْن ذِئْبٍ عَوى أوحَاقِدٍ حَقَدا

قد صُنْتِ إيمانَه لَوْلاكِ مابَقِيتْ مَدامِعٌ فيه تَنْعى هَوْلَ ما فَقَدا

لِمَنْ تُغنِّين ؟ للأَفلاك جاذَبَها سِرٌّ على شَفَتيْك الحُلْوَتَيْن بَدا

ومَا اسْتَحتْ مِنْكِ أنالحبَمُنْطَلقٌ ما حَدّه أُفُقٌ ما ضَاق فِيه مَدى

لقَد عجِبْتُ لها حتى كَوا كِبَها تَنَافستْ فى الهوى لمتَسْترح أبَدا

كأَنها مِثْلُنَا فىالأَرض مَاسَلِمَت مِنْ لَوْعَةٍ مِن شِكَاةٍ تَبْعثُ الحَرَدَا

وعاذِل بينها يَنْدَسُّ : يخْطفُه بَرْق ويَنْقِمُ منه رَاصِدُ رَصَدا

ماذَا نَقُول إذَن نَحْن الذين هُنا على الأَدِيم نُعانى الغَدْرَ والحَسَدا

والحبُّ والليلُ فىأَهْل الهَوىعُقَدٌ سِحْريَّة والجوى قد أَحْكَم العُقَدا

معَارِكٌ من خيالٍ نَسْجُها حُـرَقٌ وحرْبُها السِّلم والنُّعْمى شَجًىورَدَي

غِذَاؤُها لَهَبٌ لا يَنْطَفِى ورُوًى مَحْمومةٌ وَمعَانٍ كلُّهُن : فَدى

نَفثَتٍ فى عُقد مِنْها وفى كُربٍ مَوْصولة لم تَزَل آياتُها جُدَدا

تـأَرَّقتْ أَعْيُنٌ سَكْرى وأَفْئِـدةٌ وطَيْفُهاهل دَرَى هل ذَاقَ هلسَهِدا

لِمن تُغَنِّين : للجَافِى.وصوْلَتُه تَشُدُّ فى عُنُق مَلْـوِيَّةٍ : مَسَدا

ويَسْتَفِيقُ على الأَنْفاسِ أَحْرقَها ما أَحْرَق القلبَ :أَوْ مَا فَتَّتَالكَبِدا

ويَنْتَشِى وهَزِيمُ الرَّعْد مُنْصَعِقٌ كأَنَّرجْع هَزَارٍ : فى الخَمِيل: شَدا

والمُدْنَفون حَيارَي فِيكِ آهَتُهم ومِنكِ أَنَّتُهم لا يأْملون : غَدا

صَحوْتِ فى صَحْوِهم والناعِمُون غَفَوْا ... مِلْءَ الجُفُون : وحتى لَيْلَهم : رَقَدُوا

تَمثَّـلوا فِيكِ أَطْيافًا مُجَنَّحـةً ... تَمثَّلوا فِيك رُوحًا تكرهُ الجَسَدا

وهَزَّ لَحنُك مِنْهم كُلَّ جارِحةٍ ... فَما تَرى عينُها : أُمًّا ولا ولَدَا

لَوْلاكِ ما حَثْحَثَ السَّارِي مطِيَّتَه ... إلى الحَبِيب : وعَافَ الأَهلَ والبَلَدا

والحبُّ : يَانَبْعَه الدَّافي ومَشْرَعه ... صَفْوُ الحَيَاةِ : وهَل غَيْرُ الصَّفاءِ هُدى

* * *

لِمَنْ تُغنِّين ؟ للذكْرَي مُعطَّرَةً ... للأُمْسيات : لِحَادٍ فى السَّماءِ : حَدى

لِظاعِنٍ ما رأى فى الكونِ أُمْنِيةً ... أَحْلى عليه مِنَ اللُّقْيا : لِمَن بَعُدا

لِفَاقِدٍ : وجَد الدنيا وبَهْجَتَها ... إلَّا هَواهُ ـ أَيَحْكى : فَاقدًا : وَجَدا

* * *

لِمن تُغنِّين ؟ هل للشمسِ عَانَقَها ... ضِيَاؤُها ـ فَوْق بَحْرٍ خَضْخَض الزَّبَدا

أَمْ للهَزِيعِ وقدْ خَفَّتْ كَوَاكِبُه ... مُنِيرةً ـ لم تطِقْ صَبْرا ـ ولا جَلَدا

تَلَفَّتَتْ لِتَرَى فى الأُفْقِ مبْتَهِلا ... لِحُسْنِها ـ عَابِدا ـ ما غَيْرَها : عَبَدا

آليتُ ما أَنْتِ إلا لحنُ وافدةٍ ... من السماءِ : تُغنِّى : الواحدَ : الأَحَدا

ما الكونُ ما سِرُّه ما طِيبُ بَهْجَتِه ... إنْ لَم يَذُب حُرُقًا : إن لم يَمُتْ كَمَدا

لَوْ لَمْ تكونى له دُنْيا مُوَحَّدة أَقْسَمْتُ ما عَاشَ دُنْياه : ولا: اتّحدا

* * *

لقَدْ شهِدتكِ فى المِحْراب ماثِلَة فِيكِ البَتُول وما رَاءٍ : كَمَنْ شَهِدا

وحَوْلك الأَكْبُدُ اللَّهْفَى مُرَنَّحَةً تَسْتَنْزِلُ الغَيْثَ : أَو تَسْتَقْبِلُ المَدَدا

وفِى المآقى وَمِيضٌ طَالمَا احْتَبَست فِيه اللآلىءُ ـ ما أَغْفَى ولا ابتردا

ومَا بَخِلتِ عليها أُمَّةٌ هرَعَتْ إِليكِ تَسْقِينَها نَخْبَ الضُّحى: رَأَدا

وتَسْكُبِينَ الهوى سَكْبًا مُعَتقَــةً فِيه : الشُّمولُ فَلا غَوْلًا : ولاصَرَدا

أَشرقْتِ كالبَدْرِ فِيهمْ بَيْنما لَمحُوا فى هالةِ الحُسن: بَدْرا:يُرهِب الأَسَدا

ومَيْلةٍ فى اعْتِدَالٍ ـ ما تُزَحْزِحُها عنمَوْقِف العَزِّلا دلاًّ : ولا : أَوَدَا

تُثْنِينَ فى خَفَرٍ غَالٍ عَلى حَذَر جِيدًا نَثَرْتِ على لَبَّاتِه : غَيَدَا

يَا مَنْ:قَسَوْتِ على المِنْدِيلِ فاشْتَعَلت أَطْيابه مِن شَذَى : مَا ملَّ مِنكِ يَدا

إِنِّى لأَحْسبُ فى المِنْدِيلِ مُعْجِزَةً مِنَ السَّماءِ. فَلوْ أَطْلقْتِه : لَشَدى

* * *

لَقدْ أعدْتِ لنَا مجْدَ العَقِيق عَلى ... أيَّامِه حِين طَابَتْ بالمُنى : رَغَدا

و «للْقَرِيضِ» على أَجْوائِه أَلَقٌ ... و«مَعْبَدٌ»قَد تَخَطَّى الكونَ:رَجْعَ صَدَى

صِنْوانِ ـماطَوتْ الأَحقَابُ مَجْدَهُما ... فى يَثْرِبٍ :مِن بِلَادِ المُصْطَفى:أَبَدا

كانَتْ لهم فى العَقِيق الحُلْو أَلْوِيةٌ ... مَعقُودَةٌ حَمَلت مَجْد الهَوي : أَمَدَا

وأَطْلَعتْ فى سماءِ الفَنِّ خَالِدة ... مِنَ الكواكبِ :مَنْ يُحصى لها:عَدَدا

تـأَلَّقتْ فى ضِفافِ النِّيل وازْدَهَرت ... على«الفُرَاتَيْن»حتى جَاوَزَت(بَرَدى)

وما أَمُنٌّ على مصرَ ـ فما جَحَدَتْ ... فَضْلَ الحجازِ . ولكن غَيرها جَحَدا

وما أَمُنَّ فَقَدْ ردَّت جَمَائِله ... بالأَطْيَبَيْن : ثِمارَ الوَعْيِ والرَّشَدا

فَمرْحباً بالهوى بالفنِّ يَنْقُلنـا ... للمَشْرعِ العَذْبِ لم يَنْضُبْوما نَفَدا

وأَنتِ ياكَوْكبَ الدنيا وبَهْجَتَها ... دُومى نَدُمْ كَوكَبًا فِى الأَرضِ مُنْفردا ـ

وواصِلي بَيْنَ أَبْعادِ الحَيَاةِ فَمن ... سِوَاكِ:يُدْنى الذيقَدْ شَطَّ وابْتَعَدا

• • •



إليهـا

وأَبْطَأَ بِي مَا كنتُ أَرْجوه لَيْتَهُ ... تعجَّلَ مِن قَبْلِ الرَّحِيلِ وأَسْرَعا

تَحرَّيتُه مَعْنًى يُهدْهِدُ مُهْجَتِي ... ويُنْقذُ إِحْساسًا غَرِيبًا مُضَيَّعـا

تَعرَّضَ لِي في الحُسْنِ مَا لَا أَوَدُّه ... فصَابَرْتُ حِرْمانِي وَحِيدًا مُلَوَّعَا

ولِي في مَعَاني الحُسْنِ لَوْنٌ مُحَبَّبٌ ... أَصُون بِه سِرًّا عَزِيزا مُمنَّعـا

ويَحْرُسه إِنْسانُ عَيْـني وكَاذِبٌ ... هَوًى لا يَصُون الحُسْنَ تَاجًا مُرصَّعا

أَجَلْ أَبْطَأَتْ تلك التي لَاح مَأْمَلِي ... بِغُرٍّ ثَنَاياها الوَضاءِ مُشَعْشِعـا

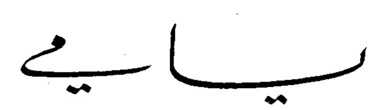
وتَحْجُب عني بالبَنَـانِ شُعَاعَه ... فيسْطَعُ من خَلْفِ الأَنامِل أَرْوَعا

أُقدِّسُ حَبَّاتِ اللآلِيءِ أَبْدَعَت ... مِنَ الفَلْجِ المُفْتَرِّ حُسْنًا مُوشَّعا

وقلتُ لَهَا إِنّي وجَـدتُ لبَانَتِي ... فقالت إِذَنْ صِفْها وقُلها لأَسْمَعا

وبُحْ سرَّك الخافي فإِنِّي أَمِينَةٌ ... ومَنْ صَان عَهْدَ الحُبِّ أَغْلاه مَوْضِعَا

• • •



يا ميُّ انْتَظِرى اللِّقــاءَ كأنَّمــا رُوحِي تَحِنُّ لِجسْمِها وتَــؤُوب
ويَلِذُّ لى أَمَل انْتِظَــارِكِ والمُنَى تَحْلو الحيَــاةُ بِظِلِّها وتَطِيب
فإذَا قَدمْتِ مع المَساءِ فإنَّــه صُبْح يَطُل وقد أَهَــلَّ حَبِيب
لَكنْ أَخافُ مَع الشُّروق وأُنْسِهِ لحَظَات بَيْنٍ زَحْفُهن غُــروب

— ٢ —

ومَدَّ إليَّ البيْنُ كَفًّــا رَحِيمــةً تقولُ ومَاذَا ؟ لَوْ يَطول مَغِيب
فَقُلت لِيَ اللهُ الَّذي صَنَع الحَشَا فَيوْم النَّوى فى الغُرْبَتَيْن عَصِيب
وَكَمْ مِنْ جِرَاح شَافِعاتٍ مُضِيئَةٍ تَبِينُ بِها رَغْم الظَّلام دُرُوب
وكَم شَفَعَتْ فى الحُبِّ زفرةُ واجِدِ وَدَمْعٌ سَخِيٌّ لَا يَكُفُّ صَبِيبُ

* * *

كيف ؟

كَيْف يا نفسُ أَسْتَبِيحُ حِمَاها | شَامِخَاتٍ تَرنَّحت فى ذُرَاها
رَامَها الطَّامِعونَ قَبْلِى فأَوْدَى | مَنْ تَحـدَّى أَجْـواءَها ومَدَاها
أَطْمَعْتهم فى نيلِهـا فَتبَارُوْا | ثم عادُوا وكلُّهـم صَرْعَاهَا
وصَفُوا لِى عِمْلاقَها وهو فى السَّفْحِ | قَعِيـدٌ يَزْهو بِرَجْـعِ صَدَاها
فَتَلَمْلمتُ لاهِثًا أَسأَلُ العِمْـلاقَ | كيف احْتَمَى بِظِـلٍّ حِمَـاها
كيف أَدْنَتْه كَيف حَازَ رضَاهَا | كيف لَاقَى هَوَاهُ عِزَّ هَــوَاها
ولِمَاذا ارْتَمَى على السَّـفْحِ ؟ | هَل ذلِك مَجْد الحيَاة أَوْ مُنْتَهاها؟
وتَلَـوَّى كأَنَّــهُ أُفْعُـــوانٌ | صَرَعَتْه أَفْعَى اسْتَحَبَّ لِقَـاها
ثُم قال ابْتَعِد فَما كُنتَ للدُّنْيا | أَلوفَاً ولَن تَكُـونَ هَـوَاها
نَحنُ أَحْلَاسُ مَكْرِها نحن مَن ذُلُّوا | وهَانُوا على دُرُوبِ أَذَاها
قد أَبَحْنَا ضَمِيرَنا للَّذي تَهْوىَ | فَدَاستْ رُؤوسُنَـا قَدمَاها
وظُلِمْنـا والشَّرُّ يَصْطَنِعُ الشرَّ | كأَنَّ الزَّمَانَ رَهْنُ خُطَـاها

وسَرقْنا عِزَّ الكريمِ وعِشْنا فَوْقَ انْقَاضِ عِزِّه نَتَلاَهى

فَدَعِ الزّيْفَ انَّه مَجْدُ هذا الكَوْنِ مَهْما عَلاَ ومَهْما تَنَاهى

أَنا مَنْ صورُّوه عِنْدك عِمْلاقًا أُداري عَارًا وأَكْتُم آهَا

والعَماليقُ كُلُّهُمْ سَوْف يَهْوُونَ إلى جَوْفِ أَرْضِهم أَشْبَاها

مِثْلَما لَوَّثُوا الحَيَاةَ بِأَوْباء إذَاهُم سَيلْعَقُونَ وَبَاها

أَنْتَ جربْت قَبْلنَا مَجْدَها الحُرَّ فَعَافَتْك فَارِسًا لا يُضَاهَى

أَنتَ حارَبْتها وحطَّمتَ أَصْنَامَ عُلاَها مَجْدا ومالًا وجَاهًا

وارتَضَيْتُ اليَرَاعَ خِدْنَ مَعَانٍ وحياةً كَرِيمة تَهْواهَا

وتَرعْرَعتَ فى رُبَى الحبِ تَسْقِيه ويَسْقِيك مِنْ رَحِيقٍ شَذَاها

تَتملَّى الجَمالَ والحُسْنَ لا تَنْشُدُ فى مُنْيَةِ الفُؤَاد سِوَاها

حَسْبك النَّشْوةُ البَهِيجَة والخَمْرَةُ كَأْساً تَدِيرها عَيْنَاها

حَسْبك الدِّفْء فَاغِمًا فى حَدِيث ما أَطَاقتْ اخْفَاءه شَفَتَاهَا

قَد كَفَرْنا بالحُبِّ لكِن أَنْتَ فى حُبِّها عَبَدْتَ اللهْ

* * *

التذكار

ويُسْعِدُنى لو تَقْبَلِينَ عَلى رِضَا هدِيَّةَ رَمْزٍ تَذْكُرِينَ بِهَا عَهْدا
وإنْ كُنْتِ أُغْلي بِالمَعَانى وَهَبْتُها فقد صَاغَها الوِجْدانُ يامَيُّ لِي وَجْدا
وأَحْلى مِنَ التَّذْكارِ رَجْعٌ مُحَبَّبٌ يُسائِل هَلْ مِنْ دُونِه نُحْرَم الوِدَّا
أَلا يَبْعثُ الذِّكرى سِوَاه وإنَّــنى لأَحْسَبُ حَتَّى الصَّمْتَ مِنْ مِثْلِنا أَجْدى
أَجَلْ رُبَّ صَمْتٍ دُونَه فى بَلاغَةٍ بَيَانٌ جَديبٌ يَنْسِجُ اللَّفْظ لَا الْقَصْدا
وأَجْمَل ذِكْرى للمُحِبِّين حَالَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَ الطَّل بَلْ إنَّها أَنْدي
تُلَمْلِمُ أَشْتات الحَيَــاةِ كأَنَّها مَوَاكِبُ تَرْعَى الخُلْدَ أَوْ تَصِفُ الخُلْدا
مُحلِّقةً فى سَبْحِها تَنْطقُ الرُّؤى مُنغَّمــة لَحْنًا مُصفَّقة شَهدا
تردُّ جَمالَ الكَوْنِ أَصْلًا وصُورَةً لِقَلْبَيْن شَدَّ الحُبُّ بَيْنَهما شَدَّا
حيَاتُهما فَوْقَ الأَهِلَّةِ سَـيْرها فَما عَرفَتْ قَبْلًا ولَا عَرفَتْ بَعْدا
يعِيشَان فى القُرْبَى وفي البُعْدِ مِثْلَما تَعيشُ المَعَانِى تَأْنَف الأَسْرَ والقَيْدا
وكَمْ مِنْ نَوى أَدْنى من القُرْبِ بَاهِتا شَحِيحَ الأَمَانِى يَجْهلُ القُرْبَ والبُعْدا
فإما قَبِلتِ اليَوْم ذِكْراي فاعْلَمِي بأَنَّ زَمانِي أَنْتِ أَجْملُ ما أَهْداى

• • •



تَصوَّرِي موثِقاً صلْب الخُطى اضْطَرَعت … عليه من كُرب الدنيا مواضِيها

ومزَّقَتْ يدُه الأَغلالَ ما قَنَعَت … حتى تَبَدَّى خيالًا سابِحا فيها

واثْقَلت حُجُب من فوقها حُجُبٌ … ضِياءَ عيْنَيه فانْهلَّت مآقِيها

لكنها ادْمُع شعَّت لآلِئُهـا … فَنوَّرت مُهْجة لا شيءَ يُغْشِيها

وابصَرتْكِ فما غَامَت بصَائِرُها … وخاطبتْكِ فما ضَاقت مَعانيها

لقد تهاوت فلا أَنْداءَ عاطِفة … كأَنما أَجدبت فيهم مغَانيها

ماحاربَتْه النَّوى بل حاربَتْ مُثُلا … دانت له من مَعانيه صَياصِيها

وما رأَي الأَسر إلا مَجْد سارِية … رفَّت عليه وما ضنَّت غَوادِيها

وفى الظلال الوريفات الجنى «أَمَل» … حَنَّت عليه طُيوفٌ من « عَوَاليها »

كَمْ ضاف من دَوْحِها أَطْياب سامِقَة … من المعالى تبنَّتْـه أَعاليهـا

وفى المَرابِع من أَعْطَافها نَهَلَت … آماله وسقَتْه من سَـوَاقِيها

مَنَابع لِقَـدَاسَات وأَلْـوِيَةٍ مُشِعَّة تَحرسُ الدنْيا وتَحْمِيها

تَنزَّل الوحى فى أَرْجائِها أَلقًا تَطوَّفَت بِمَرامِيـه مَرامِيها

سَقَى البريَّة من كأْس مُشَعْشعَةٍ باليُمْن مُتْرعَـة فيه أَمَانيها

فلم تَزَل منه نَشْوَى عَبْر فِطْرتِها تَمُد آفاقهَا الكُبُـرى مَبَادِيهـا

إن أَقْعَدَتْها على وهْمٍ قوادِمها قَضَت على وهْمِها العَادي خوافِيها

فَيَامجَالى الهدَي والشمس ساطعة على النَّخيل نُضَارًا فى حَوَاشِها

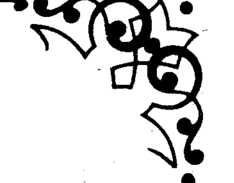
تَوقَّد الشفق المُحْمر مُنْسَـرِبًا فى «زَهْوِها» تَتَحَلَّاه مَجَانِيها

مشاهد عاشها قلبى مجنحة بها تَنقَّلْتُ فى الدنيـا أُغَنِّيها

وأَحْسُد الطير فى وُكُنَاتِه مَرحًا يَخْتال كالحُسْن فى أَحْلى رَوَابِيها

* * *





الحارس

وحارِسٌ نُورَ عيْنٍ خِلتُه أَملاً ... جَرَى على قلْب من عاشُوا بِلاَ أَمَل

يصُدُّ بالرَّوْعة المُثْلى وفِتْنَتِها ... مَالاَ تَصُدُّ بِهِ العَسالة الذُّبل

ومِثْله حوْل ثَغْر زادَه أَلَقًا ... حتى اسْتَحَتْ من سَنَاه عَرْكَة القُبَل

والحُسْن لا يُتَّقىٰ عن رهْبة أَبدًا ... لكنَّ هَيْبَته تُغْنى عن الأَسَل

والحُسْن ما اجْتَذَب الأَلْبَاب فانْجَذبت نَشْوى تُعبِّر عنها فَرحةُ المُقَل

وفى عُيون المعانِى سِرٌّ بهجَتِها ... تَحكِي معانى العُيون الذُّبَّل النجل

غَامَرْتُ يَقدمُ بي ضَوْءٌ فَحيَّرنى ... فى نقطة من سَوَاد مَوْكِب الشُّعَل

* * *

مولد الطائرة

جَاءَت إليـه على الغَـدَاة تـزُوره وتُودِّعُـــهْ

وتَقُـول ظَرْف طـاريءٌ قـد كُنْتُ لا أتوقَّعُـه

بَهَتُوا أبى عِنْـد الصَّبَـاح بِدَعـوة مُسْتَعْجَلَـه

إن الزِّفَـافَ غـدا يكـون بِمكـة بالمسْفَلـه

لِشَقِيقـتى الـكبري حَلِيمـة فى اللَّيـالى المُقْبِله

وترفَّقَتْ لِتُصافِـحَ البطل الذي أعياه فَهْم المسْألَه

كانت تؤمِّلهُ ولا تَـدري فَفَـارق فى ثوانٍ مأْمَلَه

فتَغيَّرت قَسَماتُه وبكَت عليه أدمُعُـه

وترفَّقتْ بِحِشاه حانِيةً عليه أَضْلعــهْ

• • •

لكنه اسْتَقْوى على هذا الوُجُوم بِعزْمَةٍ من صبْـرِهِ

وتـمرَّدَت فى نفسه آهاتُه الحَرَّي تَضِج بِصَـدره

مُتَجلِّدا ثَبْـتَ الْجنَـانِ مغَالِبًـا فى سِـــرِّه

واستَنْطقت عَينــاه عينَيْها لِيعرفَ رَأْيها فى أَمْره

فَبدَى له أن يُرجِيَ الإفضاءَ فى سِرِّ الوداعِ وَجَهْره

* * * *

وهو الذي مِصْرُ الجديدة فى ذُرَاها أَرْبُعُــه

وهلالُها الوضَّاءُ مَطْلَعُهاَ الحبيب ومطلَعُه

* * * *

وتَثَاقلتْ لِتَقولَ : عند العاشِرة قال المَطَارُ لهَا : تَقوم الطَّائرة

وأَعَاد: بالتَّحديد؟ فابْتَسمت نَعَم تـأْكيد جِدة هكذا للقَاهِرة

وجَرَى إلى الميعاد يَسْبِق خَطْوه مُتَنبِّهاً للوعْد عين سَاهِرة

فَتلاَقَيا وَسَرى الحديث مُنَمْنَماً وكأَنَّه أَلَق النجوم السَّائِرة

وتَقَضَّت الساعاتُ حتى السابعة لَيْلا وعندهمَا ثَوان عابِرة

والركْب حول المايَتَيْن عَجِيجُه وضَجِيجُه وكأَنَّهم فى الاخرة

* * * *

فَتعطَّل الجمْع المغير وأي أُذن تَسْمعــه

ودُمُوع مَنْ يَبْكى التعوُّق ساخِنَات تَلْذَعــه

★ ★ ★

إلَّا هُما فَهُما اللَّــذان تَرَاقَصــا فَوق البَشَــر

لا يَدْريان عن البَلاَءِ كأَنَّــه صــخٌّ القَــــدر

كَمْ مِنْ مريض أَنَّ لَمَّا مَسَّه وقْعُ الخَطَر

ومخَدَّراتٍ ضِقْن بالوعْثَاء مِنْ قَبْل السَّفَر

تِلْك المصائبُ فى سِوَاهُم عِندهم أَحْلَى السَّمَر

لَيت الذي آذَى وأَهْملَ واجِدًا مَنْ يردَعُه

فَعِقاب فرْدٍ فى سبيل الكل ذِكْرَى تَنْفَعُه

* * *

أشتياق

وأَشْتاقُ تَقْطِيرَ النَّدي فى رَوَائع … أُدِيرُ بِهِن الرَّاحَ مَشمولةً صرْفا

مُعَتَّقةً ظَمْأَى إلى كُلِّ ظامِىءٍ … ورُبَّ أُوام فاضَ بالمُزْنة الوَطفا

سُكُوبٌ بِلَأْلَاءِ النُّهى رَوْنَق الضُّحَى … تُصَفِّق أَخْلاف المنَى أَدَباً عَفَّا

وتُطْفِئُ فى الأَخْلَاد كُلَّ نَوازع … مُؤَجِّجُها مَا بَان منها ومَا استَخْفى

وتجمعُ أَشْتَاتَ المَعانى كأَنَّما … تُرَصِّع عِقْدا من جُمَان قد اصْطَفَّا

لَهَا أَلَقٌ بين الشَّذى ورفيفه … كَصَحْو الهَوىِ مارقَّ عزْماً ولاأَغْفى

تَلاقَى على أَنفاسِه كلُّ مُشْتهى … تُعانقه مَغْنى وتَلمسُه طَيْفــا

وتَنسِج أَنْسام الخَمِيل غدائِرا … مُذَهَّبة حُسْنا مُشَعْشعة لُطفــا

تَسيل على أَعْطَافِها فَرْحَةُ النُّهى … بآفَاقِه أَضْفى عليها بِما أَضْفى

تَرُوق مَجَانيها وتَحْلو قُطوفها … مُهدَّلة تَسْعى لِمَن رامَها قَطْفــا

تَحُوم عليها كلُّ ورْقاءَ همْسُها … حَنينُ شجيٍّ عن سَرائرهَا شَفــا

مُوَحدة المرْمى مُهذَّبة المُــنى … شَأَيٍ طَرْفُهَا المُمْتَدُّفى الحَلْبة الطِّرْفَا

أَقامَتْ على هَام السِّماكِ شَوامِخا … هي المجدقَدصفَّى اللُّباب وماأَصْفى

وحلَّى بها جِيدَ الزمان فرائِدًا … مُخلَّدة ضَاق البيانُ بِها وصْفا

تَسَاقطَ عِند السَّفْح مِنها زَعَانِفُ … لَقدْ حَسِبوا الأَمجادمَخْطوفةَخَطْفا



وجَاءُوا بِمِسْخٍ سَاءَ حالاً ومشْهَدا وآبوا بِنُكْر جانِفَ الذَّوقَ والعُرْفا

وقالوا قَرِيضٌ يقرضُ القيدَ مِلْؤُه فَرَاغٌ عميق يَحْذِق النَّشْروالَّلفَّا

وما فَرَغت إلا عُقُولُ عَوائم على السَّطْح تَهْوَي أَنتَخِفَّ كماخَفَّا

وكانالذي شَاءَتْ فَغَاضتْقَرائِح وفَاضهُرَاءٌ زادَهُ جَهْلُهم سُخْفا

وسار مَسِير العَجْز ضَحْلٌ مُهَرَّأٌ تَلكَّا زَحَّافاً على بطنه زَحْفَا

وأي سَموقٍ زاخِرِ الفَيْض تَلْتَقى عَواطِفه الحرّي إذا فَقَد العُنْفا

وأي هويً كالمُزْن عَفّ مُصفَّق يَجول به هذا الهلامُ الذي جَفا

وأيُّ معَالٍ كالذُّرَى مشْمَخِرةٍ يُعالِجها من يَمْلك القضْبَ والعَلْفا

وأي هُتَاف للمُروءاتِ والنَّدى يَصُول به غَثٌّ على الموت قدأَشْفى

وأي عِرَاك فى الميادين صاخِب إذا لم يصِفْه فى الوَغَىراعِفٌرَعْفا

هو الشّعرمَانَادىالبطولات إذْوَفَت بـأَمْجادها الكُبْرى رَأَتْبَطلاًأَوْفى

يُمَجِّد فى الدنيا بِتَحْطيم شَامِخ فإنْ ضَلَّ مَرمَاه أَدَارَ له كِتْفَا

تَسَامى فَلَمْ يَرخُص وعزَّ فلم يَهُنْ صَبُورٌ على الجُلَّى وإنْشَارَفالحَتْفا

عَصىٌّ على غَيْر العُلا وطِلَابِها حَفيٌّ بما يهوي وَفيٌّ لِمن وفَّى

أُولئك عُقبان الجواءِ فَمَا لَهَا وما لِبُغَاث لم تَزَل تَعجِن الحَرْفا

لَقَد فَاتَها لَهْوُ الصِّغَارِ فأَرْقَلت إليه بِخَزْرُوف الوليد الذي رفا

ضاربة الودع

جاءَتْ ملَثَّمَـةً وتَنْتَزِع اللِّثـ ـامَ البسمـــةُ العَجَب

والنظرةُ النجلاءُ قائلةً شيئا يخالسها فينْسرب

والصَّـوْتُ لمحٌ فيـه ادْمُعها فى نَبْرة منْ عُمْقِها تَثِب

مَعْنًى تُغَالبـــه فيأْسِـرُها ويَظَلُّ يَكْرُبُهـــا فتَنْكَرب

كَذِبا تُحايِلهُ مُحـــايَلَةً وهِى العليمـة أَنَّه كَذِب

لِلعَيش يا لَلْعَيْش مَركبُـه صعبٌ يزلزِلُهـا فَتَضْطَـرِب

عِلَل وأَسبـــابٌ إذا بَطُلت جَمُد النُّهى وتَعَطَّـل السبب

لوْلا النَّقائِض فى عَوالِمِنـا مَا قِيل ذَا رَأْسٌ وذا ذَنَب

كَمْ من شُخوصٍ جَدُّ عارِيةٍ لَولَا الثِّيــاب الحُلْوة القُشُب

قَالُوا الْتقَى أَصْلُ الأُصُول ومَا غَيْرُ النَّجاح الحقّ يُطَّلَبُ

قُلْتُ الحياةُ طَرَائق « قِدَدٌ » ووسَائلُ فى حَبْكِها دَأَبُــوا

ليست مَباديءُ مِثْل مَا رَسَمُوا ليست مَناهجُ مِثْـل ما حَسُبوا

لكنْ أَسَاليب مُنَـــــوّعة تَعلو وتَهْبِـط والمُنى غَلَب

فالنَّاهِبُ الأَعْلى لـهُ الرُّتَبُ والنَّاهِب الأَدْنى له الحَرب

والعبْقَـريَّة للفَـتَى يَـدُه تلك الصنَّاع كأَنَّها الحَسَب

هذا الحرامُ حَـــلالُـه أبدًا حتَّى ولو عُجِنتْ به الرِّيَب
حتى الدّم القَانى مُضَـرَّجَةٌ مِنْـه اليَدَان الشَهْـد والضَّرب
والسَّارق المِصْبـــاح يُنْفِذه مِنْ ظُلمةٍ هو وحــدَهُ الجَرب
جَاءَت ملَثَّمـــة وفى يَدِها وَدَعٌ تُوَشْـوِشه فينْجَـذِب
نَشَرتْه فوق الرَّمْل قائِلــه زِينًا « أُبَيِّنُ » بعض ما يَجِب
سِرٌّ الصَّبَــايا لا أَبوح بــه إلَّا لَهن فَدُونه الحُجُــب
وسَرائر الفِتْيـــان أَلمَحُها والعلم عنـد الله مُحتَجِب
فَتَقاطر الحُضَّـــار واستَبَقُوا و « بياضُهُم » يَجْري ويَنْسَرب
أَسْماعهــم لَهْـفى وأَعْيُنُهم عَطْـشى تُحاذِرُها وتَرْتَقِب
فَتَســاقَط الدُّر الذي نَطَقَت بِجُمـانه الحَسَــناءُ يَنْسَكب

* * *

قَالَت لِهِنْـــد وهى واجِمة لَكِ غائب أَحــوالُه عَجَب
مَرَّت به فى عُمْـره مِحَنٌ وله عَـدُوٌّ « ربعَـــةٌ » ذَرِبُ
وَوَرَاءَه أُنْــثى لهـا ولَـدٌ إن تَنْأَ عنه فَمِنْك يَقْترب
وشُموع عُرْسٍ وسَطَ منْزِلكم سَتُضــاءُ دُون سَنَائها الشُّهب
هى « نُقْطة » أو « نُقْطتان » إذا ذَهَبَتْ سيذهب عنْكم التَّعبُ

* * *

وتحفَّـزتْ لُبْنَى وسِحْنَتهـا تُوحِى بِهَـمٍّ فيـه تَصْطَخِب
فتَلفَّتَتْ ذاتُ اللِّثَـــام إلى تلك القَنيصـــة وَهْىَ تَنْتَحِب
لِتَقـولَ يا أُختـاه أَنْتِ على كَرْب تضَـاءَل دُونه الكُربُ
تِلك الطَّـويلَةُ فوق وَجْنَتِها « خَالٌ » وبالمنـديل تَعْتَصب
حَسَدتْكِ من يوم الزَّفاف على سُـوءٍ يُحـرِّكُ ضِغْنَـهُ الأَرب
« عَمَلًا » خَطَوتِ عليه جَمْرَتُه حَرَّاقةٌ يا أُخْت تَلْتَهِـــب
فتَصبَّرِي فَـلأَنْتِ طيِّبَـــةٌ وعلى الحَسُود « العكسُ » يَنْقلِب

* * *

قد كُنْتُ عن كَثْب أُراقِبُهـم متحَمِّسًـا حتى إذا ذَهَبُـوا
أَسرعتُ نحْو رفِيقَةِ الوَدَع والشرُّ فى عَيْنَىَّ والغَضَـــب
وَزَحمتُهَا من أَنْتِ ؟ ما هَوَسٌ هُو فى حَقِيقة أَمْره لعِب
فتنَهَّـدَتْ وكأَن مُهْجتهـا قِدْرٌ يَفُـورُ وخافِقٌ يَجِب
قَالت ذكاءُ البدْو فِطْنَتُهم فَمِن العُيونِ أَخذْتُ ما أَهب
فالعُتْبُ ليس علىَّ يا رجل لكِنْ على مَنْ رامَـنِى العَتَبُ
وإذَا أَردتَ الحقَّ لا عَتَبٌ حتَّى عليهم « كُلُّنا » عَرَب
لا تَعْترضْ إن الدُّنَا خُـدَعٌ لا تَنْزِعج فالدَّهْـر يَنْقَلِب
كَمْ قِيل للأَصدَاف ذِي دُرَرٍ والدُّر قالُـوا عَنْـه مُخْتَلب

* * *

تلك الخيام

في كلِّ ما ازْدهَرَتْ به الغَبْراءُ	زَهتِ الحضارةُ يَبْسُهَا والماءُ
وتـأَلَّفتْ فيه الحياة يؤُزُّها	أَزًّا هَدِيرٌ . كُلُّه أَضْواءُ
ومرابِع جُدد كأَن أَدِيمَها	سُحِبت عليه رَفَارِفٌ خضراءُ
ما غَاب عن عَيْن الوفَاء وظِلِّها	تِلك المَضَاربُ نجْعُهن صَفاءُ
مَمْدودة عبْر الفضاءِ بُناتُها	أَرْسُو مَراسِيها كَما قدْ شَاءُوا
الكونُ مُنْتجَع لهم ما حَدَّه	حَدٌّ ولا ضاقَت بِه أَمْداءُ
القبة الزرقاءُ سَقْفُ بِنَائهم	والكهرباءُ الأَنْجُم الزَّهْراءُ
فى كلِّ يوم مَنزِلٌ صَوْب الحَيا	خَفر يُنَمنِم وشْيَه وَحَياءُ
وهَوىً كصافى المُزْن يَقْطُر حاليا	ومَهًا يُبَاكِرُ فَجْرَها الأَنْداء
والعُشْب بين مُفَوِّفٍ ومُهَفْهِف	تَرْعى مَرَاعيه مَها وظِبَاء
شعر تُصَفِّقه الطبيعة انَّها	للشَّاعر المتَعَمِّق الهَدَّاء
صِدْق الحَقِيقة كمْ لا يَرُوع خيَالُها	وخيَالُها لِجمالِها أَصْداءُ

بِئْس الحَضَــارة شعرها كِظِلالها مَخْبُولة فيه الرُّءَى شَــوْهاءُ

تَتَقلصُ الأَظْــلال فيه كأَنَّها قُبْح الجنين تَعافُه الأَحْشَاءُ

لا بِدْع إنْ ذَهَب القريض وأَقْفَرت أَحْيــاؤه وتَفَــزَّع الأَحْيـــاءُ

فَلَقد فَقَدْنا الصَّحْوَ يوم تَلَبَّدَت بِقَتامِه وظَــلامِه الأَجْـــواءُ

ولقد بَكَيْتُ الصَّفْو يوم تكَدَّرتْ بِدُخانِهم من حَوْلِها الصحراءُ

الْوَاحةُ البيضاءُ فى أَعْرَاقِها أَرَجٌ رَعَتْه الدِّيمَة الوَطْفـــاءُ

ومن النبات الحلْو فى أَعْطَافِها نَسْج حَكَتْه الحُلَّة السِّــيرَاءُ

والجــدْوَل الثَّرار فى أَعماقِها فَجْرٌ كأَنَّ خُيــوطَهُ الدَّأْمَاءُ

يَهَب القُلوبَ حَياتَها وَسِماتَها فإذا الهــوى رِيٌّ لها وَرُوَاءُ

خِصْب على خصب وفَضْلُ سَماحة تَشْـــدو بِها وتُغــرِّد اللأْلاَءَ

ما عَابَها بُطءٌ وطــولُ رَوِيَّــةٍ إن الوِصال يزينُــه الإِبْطـاء

أَمْلاَ الدِّلَاء بِطاؤُها ولَرُبَّمـــا فرحت بِرَيْثِ سحابِها الأَنْواءُ

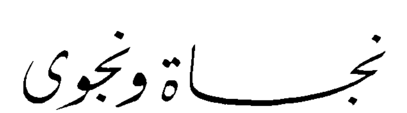
رَعْيا لِأَيام الخِيــام وعهْــدها الحَاءُ رعْرَع حُسْنها والبَـــاءُ

فَلَكمْ شَدى وادي العَقِيق بِمَعبد وعلى المَشَارِف « عِــزَّةُ » الحَسْنَاءُ

ولقد ذَكَرت النَّابِغيَّ ولَيْــلَه وعُكاظ حول خيامِهِ النُّبَغَاءُ

ولَمحْت عن كَثَبٍ خِبَاءَ سكينة وسَكِينة من قَبْلها الخَنْسَاءُ
ولقد نَظَرت البحر بيْن مَدارِه ومَسَارِه وكأنه الصحراءُ
خطَرَت جواريه الحِسان حَملنها عِيسٌ تَماوَجُ تَحْتها البَيْداءُ
فكأَنَّ إشعاع الهَوادِج هَالَةٌ ضَفرتْ ذَوَائب حُسْنِها القَمراءُ
وبدَتْ بُدُور التَّم يلْثِم ضَوءوها أَلِقُ الثُّغور فَترقُص اللأْلاءَ
وعلى الرَّوَابى الخُضْر عَسْجَد مُزْنة أَسْكُوبُهَا الأَنداءُ والأَشْذاءُ ؟!
فى كل مُرتَبع هَوىً وخَمِيلَة وبكل مُنْتَجع يَرِفُّ لِواءُ
الحُسْن يسطع من مَعِين صَفَائها يجْلو سَنَاه الشِّعْر والشُّعراءُ
حَاشَا القرِيض يَصول فى حَلَبَاتِه خَاوِي الوِفاضِ مُنَمَّق وشَّاءُ
قَلِق الإِهَاب تَرُوع فى لَمَسَاتِه صُور معثَّرة الخُطَى شَلاَءُ
خُدَعٌ كَمغْسول الوُعُود كِذَابها رقصت على أَصْباغِها شَمْطَاءُ
صَانوا خِضَاب الغِيد فهو مقَدَّس وعلى هَوَاهم تُسْتباح دِماءُ
يَا لَيت سَكْرة زَعْفِهِم ومُجُونِهم إنسانةٌ يُغْرَى بِها النُّدماءُ
لكن خُمار الفَرْد دَارت رأْسُه فتكشَّفتْ نزَواته الحَمْقَاءُ
مَنْ لِى بأَيَّام الخِيام فإنها أَمل لقد طَارت به العَنْقَاءُ
الوِدُّ كان أَليفَه وحليفَهُ وحُماةُ موثِقِه هُمُو « الحُلَفاءُ »
واليَوم يومُ المخْلِفين عهودَهُم أَرأَيْتَهم وكأَنَّهُم خُلَفَاءُ

* * *



نجـــاة ونجوى

بِلحْنِك يا نَجوى مُنًى وابتِسامة | أَضَاع الهَوى أَيّامَها وأَعادَهـا
طَوَاها وما تُطْوى ولكنَّ عارِضًا | من السُّقْم يا نَجْوى أَصَمَّ فُؤَادَها
تحَيَّر فيها الحِسُّ حَيرة واهِـنٍ | ثَقِيل الخُطى لا يسْتَخِفُّ وِدَادَها
جَفَتْه فجَافَاها وقد مَرَّ حُلْوُهَا | فمَا كَان مِنْها لَو أَلَانَتْ قِيادَها
معانٍ تُديرُ الشِّعر صَبهاءَ حُـرَّة | مَثانِيَ تَسْتَسْقى الكُرُوم جِيادَها
صنَاع لقد رَامَت من اللَّفظ لحنها | ومن هَمَسَات الحِسّ صاغَتْ مُرادَها
وما اللَّحنُ إلا الشِّعْر جَرْساً موقَّعاً | وغَمغَمةً قدْ حَاوَرته فَصَادَهـا
أَلَا يا رَعَاك الله سوقاً كأَنَّمـا | يُنازع صَبْهاء الدِّنان عنادَهـا
ويسكُب فى اللَّحنِ الطَّروب مَراشِفاً | تُلامِس أَوتَاراً أَضلَّت رَشَادَهـا
يقولون عَزَّ اللحنُ فى الشِّعْر فابتغى | نَضَاوى هزيلات تُدارِي كَسَادَها
أَشَاحوا عن الحيِّ النَّطوقِ وجاوَرُوا | من العيِّ صَمَّاءَ النُّهى وجَمَادها
وأَيّ « مهاً » تأْوي لِغَير كناسِها | وأَيُّ عَروس لا تَطيقُ مِهادهـا

أَلَا شَعْشَعِيها يا نجاةُ لِتَبْعَثى ... مَلَامِحَ صَانَتْ جَوَّها وبِلَادَهـا

فرُبَّ حنانٍ يغمر اللحْنَ دِفْئُـه ... ويَسْلُب من جَفْن اللَّيالى رُقَادها

ورُبَّة مَبْغومَ اللُّهى عَسْجَديِّهَـا ... أَفَاضَ على الأَلْحان حُسناً وزَادَها

وداوَرَها حتى استحَالَت نَدِيَّـةً ... ولايَنَها حتى استَلانَت فَقَادَهـا

أَلَا إنه سِرُّ الحياة فصفِّقِـــى ... مُنَاها وناغِي هَضْبها وَوِهادَهـا

فَكَمْ صَوَّحتْ مُذْ صَوَّح الشِّعرأَربَعٌ ... وكَمْ قد سقَاهَا الغَيْث قَبْلًاوجَادَها

وكُونى لها فى دَوْحة الشعر نَغْمةً ... فقد رَاعَها جَدْبُ البيان وآدَها

وما نَادَم القِيثار إلا أَنينُـــه ... وما شَكَت الأَحْبابُ إلا بُعَادها

ومَا هاجَتْ الورْقاء إلَّا شُجُونها ... وما الحُب إلا ما اعْتَراها وعَادَها

ولم تُرد الهَمَّ المُبَرِّح إنمـا ... على الرغْم منها يا نجاةُ أَرَادَها

بَيَاض اللَّيالى فى خِداع سَرَابها ... يُضاحِك أَطْياف الدُّجَى وسَوادها

تحِنُّ إلى اللُّقْيا على غير مَوْعد ... وتَنْشُد مِيعاد الهوي ومَعَادهـا

* * *



لا تكونى

يا فَتَاةَ الجزيرة العربية لَا تــكُونى للعابِثين ضَحِيَّــة
إن مجدَ الفَتَاة أَكْبَرُ مِمَّا صَوَّرُوه فى بَهْرجِ المَدِنية
فى السِّياج الخَفِىِّ تحميه أَحدَاثٌ فإِمَّا أُمْنِية أَوْ مَنِيَّــة
شَرَفٌ باذِخ تُتوَّجهُ الدهرَ من الصَّون هالةٌ عَسْجَــدِية
فالخُدُور التى تَضُم على الحُسْن عُروشا هى الحُصون القَوِيَّة
كاللآلِئ المحجَّبات بِجَوف اليمِّ مكْنونَةُ الجَمَال نَقِيَّة
وتَحُوم الشُّموسُ تَنْهل نَهلًا من شُعَاع الحقيقة الأَزليَّــة
وسِهامُ النِّصال تَبْرُق كالحُسْن المُدَجَّى بالفتنةِ السَّمْهَرِيَّة
ذَاك مجدُ الفتاة فى عَالَم الحُسْن وفى مشرِقِ الحياة الأَبِيَّة
فى الحَيَاءِ الشهِىِّ يَنْبِض بالعِزَّة قَعساء لا تُطِيق الدَّنيَّــة

* * *

فى الحَنَان الأَبِىِّ يَبْذُله القَلْبُ لأَحْــلى ثِمَارِه الشَّاعِرِيَّــة
فَلذَاتُ الحَشَا وأَفْلاذُه الزُّغْب ومَرْعى الأُمومَة العاطفيَّة
لا تَغُرَّنْكِ بالخِداعِ العنَاوِينُ كَلَمْع السَّرابِ فى سُوءِ نِيَّة

إنَّها إنها مصَائدُ للعِفَّة تَرْمى شِـرا كها بِالبَلِيَّــة

إنَّ مجدَ الفَتاة فى غَرْسَة النُّبْلِ سَقَتْها الشَّمائل النَّبَويَّة

فى الهُدَى تَسْتريح فى ظِلِّه النَّفْس وتَنْأَى عن الشُّرُور الخَفِية

فى بِنَاءِ الحيَاة تُشْرق بالأَسرة فيها الأَواصِرُ العائِليَّــة

كلُّ من يَتَبنَّى حَضَارة بَيْت مُسْهِم فى الحَضَارةِ العالَميــة

عِنْدنا من خَديجة المثل الأَعْلى ومَجْلى المَفَاخِرِ الأَبَدية

آزرتْ بِالحَنان والحب والخيْر فِداءً من أَنْقَذَ البشَرِيَّة

ملأَتْها ثِقافــةُ البِرِّ والخير بأَسْمى ثِقَافَة عبْقَرِيَّــة

وقَفَا إثْرها صواحبُ كالأَقْمار ضَحَّيْن للمعانى الثَّرِيَّــة

فأَضَأْن السماءَ والأَرضَ إيمانًا وحَلَّقْن فى الجَوَاءِ القَصيَّة

هل تَنَاسيْتَ خَوْلةً وعُلاها فى مَجَال الوَغَى ومجْلى الحَمِيَّــة

دَنْدَنوا بالخِداع كَيْما تَخُوضين مع العابِثِين بالوَطَنِيَّة

كُلُّه كلُّه هُرَاءٌ ففى دينك لوْ تعلَمين أَسْمى قَضِيَّــة

لَيْسَ بَعْد النبي أَحمد يا أَختُ نبِيٌّ مُؤَمّلٌ أَوْ نَبيَّــة

• • •



يا حبيبي

يا حبيبي الذي محَّضت لـه الوُدَّ شُعورًا كأنَّه إحْسَاسُه

وتَصَوَّرْت ذاتَ نفسى فى ذات هَوَاه كأنَّها أنفَاسُه

قد جَرَت فى مِزاجِه فهو خَمْرٌ بابِلِيٌّ وعسْجَد الحُرِّ كاسه

لم أُحاوِرْه لم أُدَاوِرْه لم أَبْغِ مجازًا حَقِيقَــتى نِبْراسُـــه

حِين أَهْواه ما هَوِيتْ حيــاة أَحْــكَمَتِ نَسْج عُمْرِها أَمْراسه

لم يَكُن غَالِيا بِما فى يديه أَو بِتَاج فَاقَ الجواهِر ماسُــه

إنَّه الحُبُّ ليس غيرُ: وقَلْبِي لِسِوى الحب لا يَلين شِمَاسُه

* * *

ومَشَى الناس فى مَوا كِبه الغَرَّاءِ شعْثاً كأَنَّهُم حُرَّاسُـــه

هَتَفُوا والهُتَاف للصَّولَجَان الحُــلْو يدَوِّي ولا يَكُفُّ حَمَاسُه

فَتلَقَّى ذاكَ الضَّجِيج بتَصْفيق المَثَانى كأَنَّها أَجْرَاسُه

واهبًا نَفْسه وما تَمْلك النَّفْس وفِيها أَمْجَاده وغِرَاسُه

نَغَماتٌ قد أَسْكَرَته وزَهْــو المَجْد تُرْضى غُرورَهُ أَعْرَاسُه

وَهَجُ فى طِباعِه لسْتُ أَنْسـاهُ ولكن تَلَوَّنَتْ أَجناسُـه

حينَما شَابَه الطِّلاءُ وغَذَّاه الطلى شَبَّ وقْدَها جلاَّسُه

وسَمَا الوصْل عِنده فَوُجُـوه القِوْم أَحْري والكونُ أَغْنَاه نَاسُه

خَيرُ أَكْفاء حُسْنِه المُتَصدُّون ومَنْ فى رِحَابِه أَحْلاسُه

فَهُمُو عنده النُّجوم الدَرَارِي تَزْدَهِى بِاجْتِـلائِها آماسُه

حُبُّنَا فى الكُؤُوسِ أَبْيض كالعِهْن يُوَارِي شُعاعةَ دِيمَاسُه

وتعرَّضْت فى الزِّحام وهَمِّي أَنْ أَرَي هل يَشِذ عَنِّى قِياسه

فإذا بِى أَراه أَصْدَق منْ وَفِىَّ وقَدْ شَاب فى التَّجارِيب راسُه

إنه الوَهْم طَالما ضَحِك الوهْم وغشى صَحْوَ المآقى نُعاسُه

إنَّها إنها حَقَائِقُه الأُولَى فَمَا نَاقَض البِنَـاءَ أَسَاسُـه

ثـم قال الحَسُود مِيعَادُه الخَيْر إذَا طَال بالبَـلاءِ احْتِبَاسُه

قُلْت ما شَاقه الخصب ولا عَافَ جَدِيبا انْحى عليه ارْتِكاسُه

إنَّما الخِصْب مُذْ رآه تهـداه أَلِيفًا يُرُوقُـه إينَاسُـه

والجَدِيب الجديب أَخْصَبُ فى كَفَّيْه يَدعو لا عادهُ إِغْلَاسه

ثـم ثَابَ النُّهى إلى الرُّشْد واسْتَذْكر أَن البَلاءَ فى الكون نَاسُه

* * *

بالمعانى الكِبارِ ضَمَّخَها الإيمــان فى مِثْل ضوئِه وانْعِكَاسه

فى الذي صَاوَل الزمانَ فلم يَقْهَرْه إذْ طَال بالحياة مِرَاسُه

والكريم الكريم تـأْسِرُه الرِّقة منْ قَوْمه مَتَى عَزَّ بَاسُه

هُوَ كالماء إذْ يَسيل وكالقِنِّ الذي قَاد خَطْوَه نَخَّاسه

قومُه عِزُّه وفيهم هَــوَاه ذَاب فيه اتِّقَاؤُه واحْتِراسه

فَهُم الغَابُ يَحْضِن اللَّيْث إعْزَازًا كما يحْضِن الغَزَال كناسه

حِين يَغْزو اليَقين أفْئِــدة الأَحْباب يَغْزُو قُلُوبَهم التِبَاسه

لا تَلُومُوا المُحِبَّ فى النَّهْب والسَّلْب فإن المُحَبَ يَحْلو اخْتِلَاسه

إنَّ من يرشِفِ الضِّياء كَمنْ يقبس مَعْنى يَلُوح فِيه اقْتِباسُه

أَحَرَام إذا تَفجَّر بالسَّلْسال نَبْعٌ يُحْي النُّفُوسَ انْبِجاسُه

أَنا أَسْتَغْفر الإلَهَ مِن الذَّنب الذي كَادَ أن يَغُولَ افْتِرَاسه

* * *

النادمة

قالتْ جَهِلتُ عناصرَ الزمن وعِرَاكَها فى الرُّوح والبَدن

وحَسِبتُ أن الحُسْنَ مُتَّصِلٌ أَقْوي من الأَهْوال والفِتَن

ورَعَيْتُــه لِأَعيشَ نُضْــرته جُهْـدي أُخَلِّــده ويُخْلِدُنى

لا إلْفَ يَعْصِر كَرْمَه فَإذا أَصْفى تَنقَّل فى ذُري القُنَنِ

إلْف يُخَلِّفُنى على ضَعَــةٍ فى حَوْمة الأَطْلال والدِّمَــن

إلفٌ يقول بغير ما خجل إنى قبَضْتُ أَطَايِبَ الثَّمن

دَانَــتْ لُبــانَتُــه فهوَّنهــا لِتَظَلَّ بعْدُ رهينَة السَّــكن

لِيَقولَ نفحُ الزهر يُسْكِرنى وزَفِيفُ لَحْنِ الطَّيْر يَجْذِبُنى

ويقُول ماذَا لوْ أُمَــاثِلــه فأَميلَ مِن غُصْن إلى غُصن

مِنْ أَجْل هذا عِفْت كُلَّ هَوى إلا هَوَايَ الحُرُّ يحرسُــنى

لَا زَوْجَ ، عَيناه تُحاصِــرُنى كمُعَلَّبٍ زَخَــرُوه للزَّمــن

لَا نَسلَ لَا ولَدٌ رِضاعَتُــه فَتَّــاكةٌ كالجَمْرِ تَحْرِقنى

واليومَ قد أَوَّبْتُ من سَفَر في رحلةٍ كالطَّيف فى الوَسن

وإذا الإهابُ الغَضُّ مُبْتَسِر لمُحنَّطٍ درَجُوه فى الكَفَن

والرُّوحُ حتى الروح جَارَ على إشْعَاعها جَذْبٌ مِنَ الوهن

فأَرِقْتُ منْ كَدَر ومِنْ ضَجَرٍ وسئِمْتُ منْ سَهَرٍ ومنْ حَـزَنِ

وبَكَيْتُ عُمْرا كُنْتُ أحْبسُه عَنِّى فعاد اليَومَ يَحْبِسُنى

ونظرتُ فى المِرآة فاختَلَفَتْ حتى هِىَ الأُخْري تُضَايِقُنى

وكأَنَّنِى من قَبْلُ لمْ أَرَهَا وكأَنَّها من قبْلُ لَمْ تَرَنى

وأَسِفْت لَيْتى ما حفِلتُ بِه وَهْمًـا أُصارِعُـه ويَصْرَعُنى

يا لَيْت لِى ظِلاًّ أَفِيءُ لـه فى غَمْرةِ الأَحدَاث والمِحَن

يا لَيْت للماضِى الذِّي انْصَرمَت أَيَّامُـه رَمْزاً يُذَكِّـرنـى

رَمْزاً أَري فى عِطْرِ زهرته عُمْري يُجَدِّده . . . يجددنى

ذهب الشبابُ بِكُلِّ زَحْمَتِهِ والحُسْنُ غَيْر بَقِيَّة الشَّجَن

* * *



عبيرها

وَلَقَدْ شَمَمْتُ عَبِيـرَها وَاللَّيْـلُ حَتَّى الليل نَائِمْ
إِلَّا أَنَا وَأَنِينُ مَظْـلومٍ وَأَنْفاسٌ مُصَعَّـدَةٌ لِظَالِمْ
وَلَمَحْتُ طَيْفـا كَالسَّنَا كَالبَدْرِ ما بَيْنَ الغَمَائِم
قَال اتَّئِـدْ إِنَّ الـتى تَهْوَى تَحُفُّ بِها النَّسَائِم
نَشْوَى بِفِتْنَتِها وَأَنتَ بِسِـرِّها لا شَـكَّ عَـالِمْ
فَرجَوْتُه أَنْ لا تؤرِّقها الظُّنُون وَأَنْ أَعِيشَ الدَّهْرَ حَالِم
وأظلُّ بَيْنَ خَيَـالِها رَجْعَ الصَّدَى أَو وَهْمَ واهِم
أَنتَ المَلَاكُ العَـذْبُ أَو هِىَ أَنْتَ فَارْفُـقْ بالتَّوَائِم
وابْسُط لها الظِّـلَّ الظَّلِيـ لَ فإِنَّه الأَمَلُ المُـلَائِم
يا طَيْفُ تَحْسُدُها القَطَـا يَا طَيْفُ تَنْفُسُها الحَمَائِمُ
أَمَّا هَـوايَ فَأَنْ أَكُـ ونَ وفيَّها خَلْف العَـوَالِم
وَأَصُـونُها فى جَفْنِ صَاحِ ى القَلْبِ أَوْ أَحْلامِ نَائِم
فَهِى الأَثِيرةُ بِالهَوى الغَا لِى وَلَـوْ لَامَ اللَّـوَائِم



أيام خالدة

كُلُّ يَومٍ له مَعَزَّةُ عامٍ فَسلِي الجُمْعَتَيْنِ عنْ إلْهَامِي

كَيف فَاقَ السِّنِينَ تَرْكُ ضُ بِالعُمْرِ سِراعًا أَعْدَى منَ الآرام

كيف حَلَّ الوثَاقَ مِنْ زَحْمَةِ الأَسْرِ وكَمْ عِشْتُ فِي عِرَاكِ الزِّحام

* * *

كلُّ يَوْمٍ له مَعَزَّةُ عَامٍ أَنْتِ يا كَرْمَتِي وكَأْسِي وَجَامِي

وحَيَاتِي التِي وجَدْت بِها الرَّو ض نَدِيًّا مُفَتَّح الأَكْمَام

بَدَّد الوَحْشَة الكَئِيبَة فانْزَاحَ تْ لَعَمْرِي سَحَائِبُ الآلام

إنَّها جُمْعَتَانِ بَلْ لَحَظَاتٌ مُشْرِقَاتٌ مَرَّتْ كَطَيْفِ المَنَام

والْتَقَيْنَا خَلِيَّةً بِشَجِي هَمُّهَا في رِيشَةِ الرَّسَّام

ولَهَا عُذْرُها فكَمْ مَوْرِدٍ عَذْ بٍ جَهُولٍ بِلَاهِثٍ أَوْ ظَامِي

وأَنَا اليَوْمَ قَدْ حَمِدتُ لظَى الحِرْمَانِ فِي بُطْئِها وفي الإِحْجَام

عِنْدَما أَشْرَقَت عَلَيَّ كَفَجْرٍ عَبْقَرِيٍّ يَفُلُّ جَيْشَ الظَّلام

عِنْدَما أَقْبلت عَلَيَّ رَبِيعًا صَاحِيَ الزَّهرِ ، صافِيَ الأَنْغام

ورَوَى النَّرجِسُ المُشَعْشَعُ عَنْها مَا رَواه سَاقِي الطِّلاَ والمُدَام

وانْتَشَتْ مُهْجتى بِسُكْرَيْن سِحْـ ـرِ الفَنّ فى لَفْظِها وسِحْرِ القَوَام

حَائِرٌ بَيْن لَهْفَتِى وهُيَامي ورَحِيلي مِنْ بَعْدِ طِيبِ مَقَامى

ورِيَاحُ الزّمانِ تَهْـزَأُ بِالصَّفْـ ـوِ وتَجْرِي جَرْيَ اللّظَى فى الحُطَام

فَصَفى لِى يَا أَمْنُ كَيْفَ أُلاَقِي عُسْفَ دَهْري وقَسْوَةَ الأَيّام

سَوْف أَرْضَى من أَجْل عَيْنَيْك يَا أمـنُ وأَطْوي عَلى هَـوَاكِ عِظَـامِى

فَمُنَى مُهْجَتِى رِضَـاكِ وحَسْبِى أَنْ تَدُومي فِى بَهْجَـة وابْتِسَام

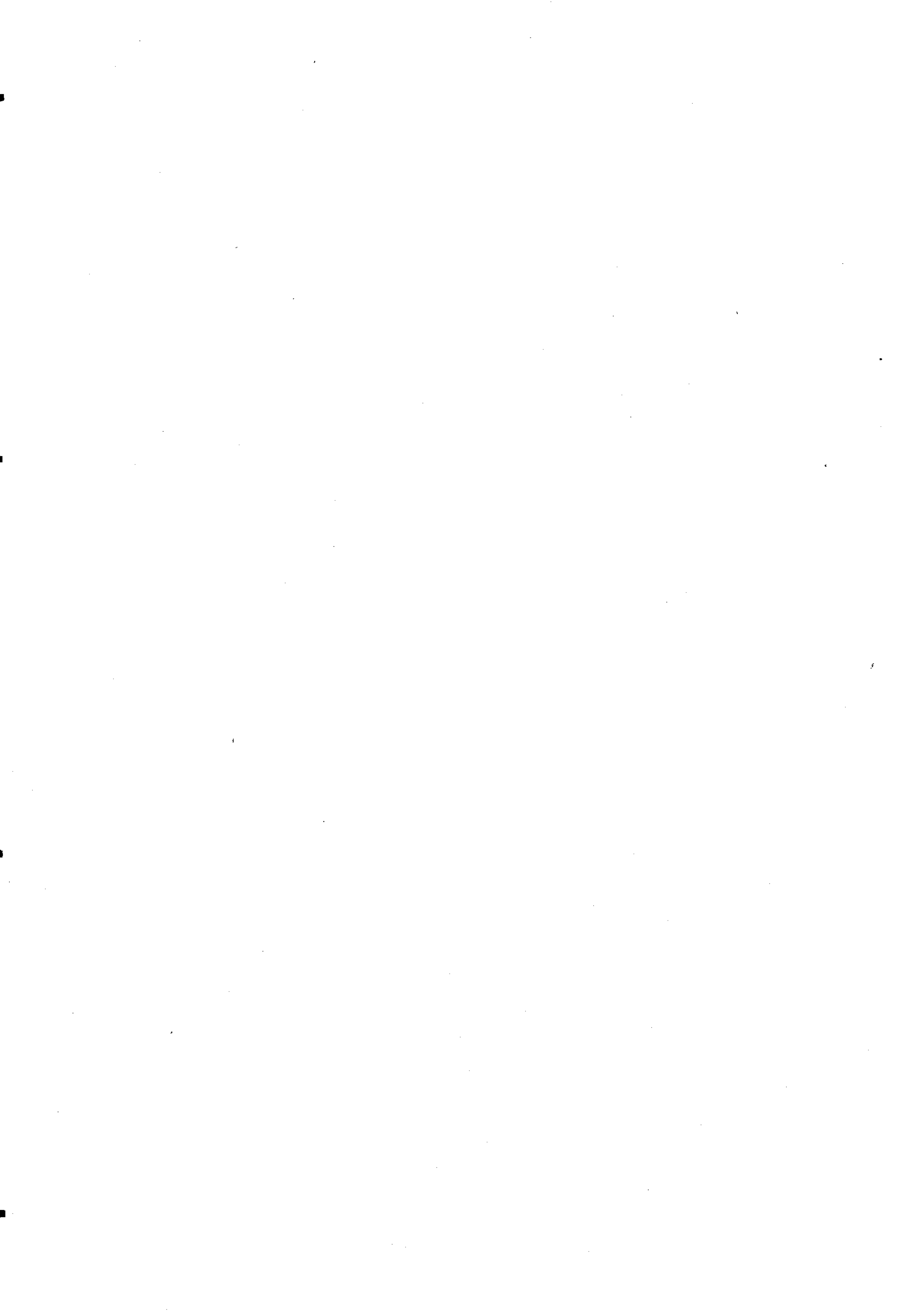
وحَمَاكِ الزّمانُ مَا لا تَـوَدّيـنَ وسُهْدَ النّوَى ولَذْعَ الغَرَام

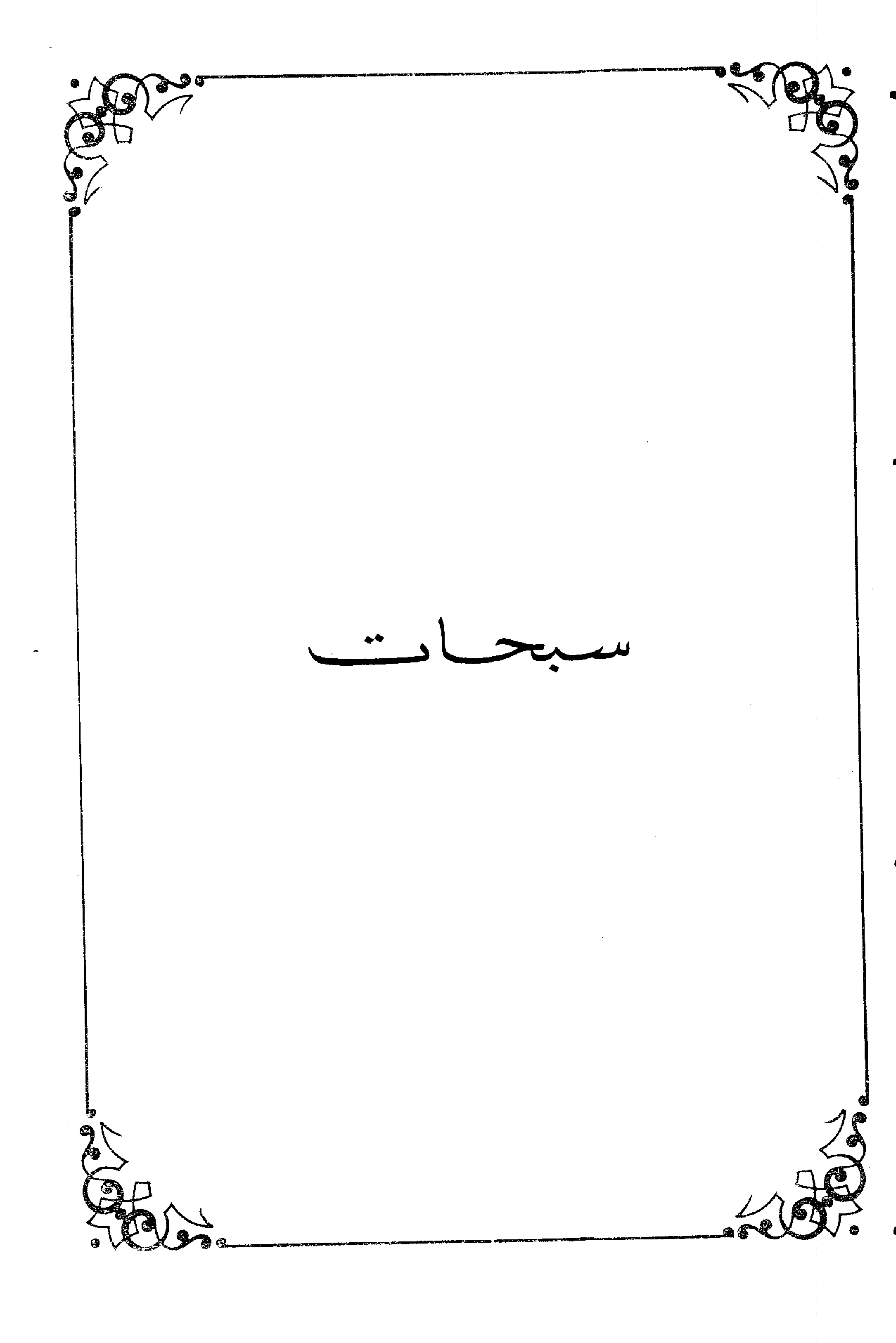
ورَعاكِ الإلـه يَا أَمن بالحُـبّ نَقِيـا عَذْبا كحَبِّ الغَمَام

وإذَا مَا سَمِعتِ صَـدْحَ كَنَارٍ فَهو مِنّى تَحِيّـتى .وسَلَامى

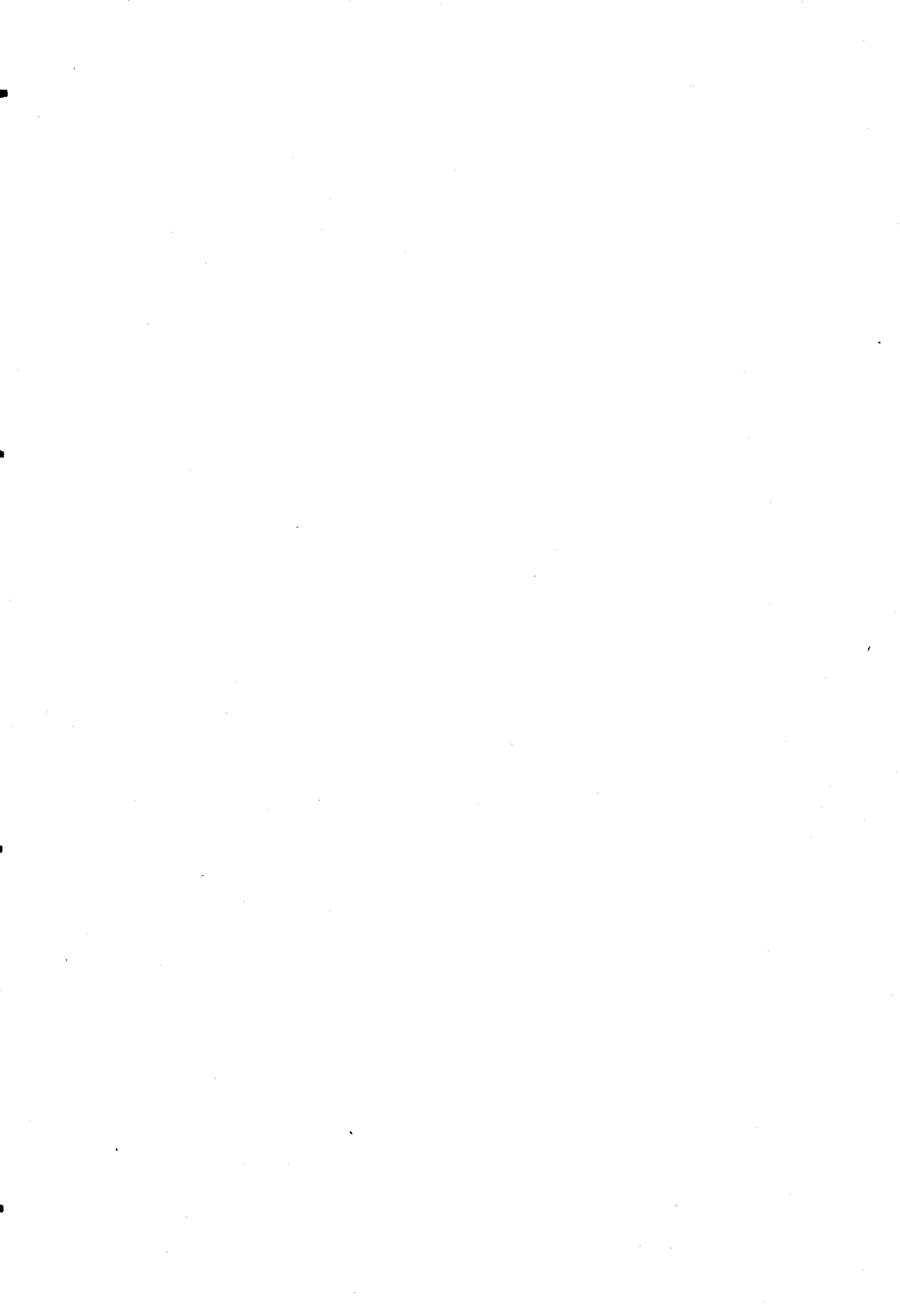
واذْكُرِينى فإنّ ذِكْـر المُحِبِّين شِفَـاءٌ مِن الضّنَـا والسّقَام

• • •





سبحات





يا رب

ياظَلامَ الذُّنوبِ ضاقَتْ بكَ النَّفْسُ	وضاقَتْ بذاتِهـا الآثـام
وحُرِمْت المنى وكُنَّ نِهايات رجَا	ئِي وفي الرَّجَـاء مُقَـام
أين تِلك الآمَـالُ يَكْرُبُنى اليوم	صَـدَاهـا كـأنَّهـا آلام
طالَما قد حمَلْن في قلبِيَ الوَاهِي	قلُوباً أَصْحُـو لَهـا وتَنَام
أَحْسَنَتْ بي ظُنُونَها وبِحُسْن الظَّ	ن يا رب كَمْ تَدانَى مَرام
أَطْمَعَتْني إفْضَـالـه فتَدلَّلْت	وزاد الإحْسَـان والإنْعـام
قُلْت يا ربِّ لم تُضَمْ برَجائِيَ	النفس إذا رجَـوْت أُضَام
وتَغَالَيْتُ في الرَّجاء وما زلْت	فَهَـلْ ذلك الغُلُـوُّ حرام
رب : لَوْ ضَاق باللَّئيم كرِيمٌ	أيُّ معْنًى له يعِيشُ الكِرام

* * *

حنين لبيت الله

فـؤادٌ يعِجُّ بأَشْجـانه ... لِـدَرْكِ الحجيـجِ ورُكْبانهِ

وذِكْرى تَثُـور فيَطْغَى الشُّعور ... ويزْهـو فَخُـورًا بِوجْـدانهِ

وللذِّكْريـاتِ الصَّـدَى العبْقَر ... يُّ يُثيرُ الشُّجون بألْحانه

وبالذِّكْريـاتِ يُعيـد الفَتى ... حنينًـا تَقَضَّى بأَزْمـانهِ

وبالذكريـات يَجِدَّ السرو ... ر ويَطْـوي زمـانا بأَشجانهِ

فؤادِيَ أَقْصِر فَإِنـي أراك ... مُعَنّى يَـذوبُ بِتَحْنَـانـهِ

وقد جاوز الرَّكْب وادِي النَّقا ... وجـازَ العقيـق بِوِدْيـانهِ

وما إن عهِدْتك نَضْـو السَّقا ... مِ تَرامَى الغَـرام بأَحْضانهِ

وجاذَبَه الشوق نحْو الحِمَى ... ووادي (زَرُودٍ) بِغِـزلانـهِ

هل الشوق مِنْك لتِلك الموا ... قِف بين الحَطِيم وأركانهِ

مواقِف يَحْيَا لدَيْهـا الشُّعو ... ر ويصْعدُ فيهـا بإِيمـانهِ

ويسطع فيهـا ضِيـاءُ الرجا ء كَعِقْد يضيءُ بِمُرْجـانهِ

تُجلجِلُ فيهـا وُعودُ الصَّفا ء ويَهْمي السرورُ بِهْتَـانِهِ

وتحْظى قلوبٌ بِصَفْو الوِدا د ويَسْعدُ شَعْبٌ بِجيرانـهِ

صعِيـدٌ توحَّـد فيـه الشعو ر فَضَمَّ الحجِيـج بأَوْطانه

صعيـد توحـد فيـه المَرا مُ فأَذْكَى القـلوب بِنِيرانه

لتَمْثِيـل دين رفيـعِ العما د يُظِلُّ الشعـوب بأَغصانه

سَـدَاه اتِّحـاد لِشَـدٍّ الأَواصِر بين الحجيج وبُلدانه

ودُستـوره الحقُّ هَدْيُ الرسو ل ونهْجُ الكتاب وفُرقانِه

وهدْمُ الفـوارِق أما الحُنُوُّ وأَسْـوُ الجراحِ فمِن شانِه

مبادئُ خرَّت لديها الجِبـا هُ ومُلْك تُدِلُّ بتِيجـانه

وذاك لعَمْـرِيَ عصْـر الحيا ةِ تُبـاهي الحيـاة بأَزمانه

وبعد فإني أُزجِي الهنـا ء لرَمْز الجِهـاد وعنْـوانه

أُولئك قـومي أَشْـدُو بِهم كَمَا الطَّيْر يشْـدو بأَلحانه

لقد ثَار شَجْـوي وخَـفَّ الحنـين ودقَّ الفـؤاد بِشِريانه

وإنا لنَرْجـو دوام اتِّصَا ل ولاء الحجيـج بإِخْـوانه

ونرجـو التَّضـامن في مبْدإٍ يتِـمُّ النجـاح بإعْـلانه

فحتَّـام خُلْفٌ يُذيب القلو ب ويصْـلي النفـوس بنِيرانه

وحتَّـام لَوْعَـةُ هـذا الفِرا ق تَقُـدُّ الفـؤاد بِصَـوَّانه

أَجَلْ أَزِف الوقتُ فى وَحْدَةٍ وهـذا البشـير بِتِبْيـانه

فهلا نَثُـور لِحفْظ الذِّما ر وردِّ العـدوِّ بِعُـدْوانه

وهلَّا سبيل لدَرْك الفخـا ر وفي العُرْب أَبنـاء تِيجانه

وهلَّا سبيل لِخَوض الغِمَـار وسحْـقِ الدَّخيل بأَعوانه

وللغرب مِنْ حولِنـا ضجَّة يجـوس الدِّيار بطُغيـانه

وللشرق نَـوْح كنوح الحمام وللوهْـن رجْـعٌ بآذانه

ضعيف القيـادة رهْـن الأَسـار فأَنَّى يثـور لسُلطانه

رقيق الحَواشي وما أَنْ يصُو ل بغيْر الصَّرامَة في شانه

عجيب أَتَخْطُوا الشعوب وتَسْمُو وذا الشرْق يلهُـو بغِزلانه

أَمَا ثار فيه حَماسُ الجُدو د وأَذكى الدِّماءَ بِشَـريانه

وذَا العَهْدُ أَبْلَج عَهْـدُ المليك يفيضُ علينـا بإحْسَانه

ينيـر لدينا سبيـل الرجاء ويلوي الزمـان بِحِـدْثانِه

في رحاب المدينة

جاهَدْتُ شوقي وكابَدْتُ المنى لَهَبًا	ما عالجَتْها دِرًا كا أوسعُ الحِيَل
معــروقة بأمانِيها مُرَقرَقَة	كأنها في المآقي حَيْرَةُ الأمل
وَجُدْتِ بالقرب من مَغْناكِ فأُتْلَقت	نفس ترُوم المنى في فُسْحة الأَجل
فما أَطَافَت من القربى بشاشتها	ولا استْطابَتْ وِصالًا فيك لم يَصِل
فَمَا وَهَتْ بِمعَانيها مَجنَّحـــــة	ولا استعارَت حُسَام الفارس البطَل
ولا تَلَمَّس فيها السرَّ مُطَّلِبٌ	نـأَتْ به وَمَضَاتُ البارق العجَل
ولا تَهَرَّب منها الحُسْن في ترفٍ	من البيان طَروبٍ راقصٍ ثَمِل
ولا استَطَار النُّهى إلَّا هَوىً كِلَفٌ	بِحُسْنِك الفذِّ لا بالأَعْيُنِ النُّجُل

* * *

تلَمْلم الحِسُّ فى أشجان مُغْتربٍ	أَصْفى : فلا دَمْعَ مكْروب ولا جَذِل
وصاح بالحب يستَجْدِي روافِدَه	فما أَصاخَتْ لآلامي ولا عِلَلى
وَعُدْتُ باليأْس تطْويني مواجِعُه	أُكَذِّب النفْس في ماضٍ ومقْتَبل
أُناشِد الرحمةَ الكبرى سرائرَهَا	فكم تفيَّأْتُ منها وارِفَ الظُّلل
وما رَضِيتُ لنفسٍ أنت بارؤها	من الغَنيمةِ يا مولاي بالقَفَل

* * *

أَجَلْ لقد عُدْتُ لم أنبس بِبادِرة مُكَبَّلاً حصِرًا لم تنطفِىء غُلَلي

سَبَحْت بالنفس تُضْنيها مواجِدُها سَبْحَ امرىءٍ لا أَخَا وهَنٍ ولا مَلل

وجَمْجَمتْ بالمعاني لا تُدِرُّ لها أخلافها إن تَحامَتْ زحمة السُّبُل

حتى تيمَّمْت أَرضًا في مرابِعِها ربْعٌ يحوم عليه قَلبُ مُبْتَهِل

وأَعْيُنٌ كرَفِيفِ النـــور يلثمها ضياؤها - لم يُرِمْ عنها ولم يحُل

عِفْتُ المرابعَ لم تكلف بها مِقَةً والطَّرْف في غيرها أَقسمْت لم يَجُل

حِسٌّ أَهِيم به مَعْنىً أَعيش له سِرٌّ تَلمَّسْت فيه مُنتهى أَمَـلى

وشيَّ الربيعُ الضحوك الحُلوُ سُنتُه كأَنه كلُّ يوم ٍ منه في حُلَلَ

هوًيَ تَلُثّ عليـــه كُلّ سارِيَة وظُفَاء راوِية فى العَلِّ والنَّهَل

موصولة بيَـد الرحمن واصلةٌ حباءَها : فوق سَهْل الأَرض والجبل

وَصلْتُ رُوحي هنـا بالخِصْب فاتَّصلَت

ورُبَّ منفَصِـلٍ يَدْنـو بِمُتَّصِـل

وأَدركَتْ نفسِي الحَيْري حَقِيقَتَها بِحِكمَة حِينُها المخبوءُ لم يَطُل

فقد أَهَلَّ رسول الله حين بَدَا هلال مولِدِه في حُسْنُ مُكْتَمَل

وشمت فى الأُفــق المجْلُو عَيْلُمُه مواكبَ النور فى أعياد مُحتَفَل

* * *

مكة الحب الكبير

هَبِينِيَ أَ نَى واهِبٌ لك روحَه
أمَا تلتقي عند الفِـداء الجَوانِح

أمَا تستوي فى المورد الحُلو أنفُسٌ
ظِمَاءُ وأُخرى في النعيم سَوابِح

وكلٌّ له فى ذِرْوة الحب منْزلٌ
تَنَافَسَ في معْنـاه غَادٍ ورائح

فماذا تُسمِّين الهـوى وبـلاءَهُ
أَكُلُّ شَجٍ يامِيٌّ عنـدَك صادِح

أمَا يتَجَلَّى الحب بالحب ليْتَه
تجلى لغنَّتْك الرُّبَى والأَباطِح

إذن لَدَريْتِ السِّرَّ لا ذقْتِ كربَه
فما لذَّة الأَسرار وهْيَ بوائِح

خُذِيه من الأَنْفاس حَسْبُك عِطْره
وحَسْب الهُيَامى ما طوَتْه الجَوارِح

خُذِيه من الورْقَاءِ فى الفَجْر آدها
ثقيلُ الخُطَى والليلُ للهَمِّ فاضح

تذوب الحَواشي في حواشِيه والمدَى
بعيـدٌ واسْرَاب المُنَى تَتَلامح

ونفْحُ الخُزَامى مِنْك ينْضَحُ لاالنَّدى
ولا الطَّلُّ ، إلا أَكْبُدٌ تتصايح

فرُدِّي لبُقْيا «كالثُّمَالة» رُوحُهَا
تطالِعْك حبَّاتُ الدموع السَحائح

حنانَيْكِ يا ذات الوِشاحَيْن إنها
وَشَائج في اللَّبَّات منْكِ وشائح

وتلك الحَنايا لو مسسْتِ شعاعهَا
تهلَّل ملْهُـوف وأَوَّب نازح

وكالنَّاس آمالُ النفوسِ فَتَارَةً
دوانٍ وحينًا قاصياتٌ نوازِح

وكالزَّهْر أعمارُ المحِبِّين تلتقى عِطَاشٌ على أَفْيـائه ونواضِح

وحسْبُ الهوى في بؤسه ونعيمِه مرابِـع أُنْس أَقْفَرت ومسارح

وحسْبُ المعاني الراقِصاتِ طُيُوفُها دلِفْنَ قِصارًا والأَماني سوانح

ذكرتُك والدنيا بِكَفَّيْك رخْصَة سحائبُها إلا عليـك شَحـائح

وللعِزِّ أَكنافٌ موطَّأَةُ الحِـمَى تَشَهَّى الندى فيها الزَّمانُ المُسامح

تقُولِين هلّا طاف بالبيت طَائِفٌ «ومسَّح بالركْن اليمانيِّ ماسح»

أَجَلْ والذي سوَّى الحطِيمَ وزمزمًا ونَافَ «ثبيرُ» والهِضَاب الصَّحاصح

فمَكَّة من فـوق العُرانَيْن هالة سواء مُمَاس حولها ومُصَابح

هي المجد مجْد الله ضحْيان ساطعٌ صحَت في روابيه النُّهَى والقَرائح

وما عَشِيت إلا قلوب كثيفـةٌ وما أَبْصَرت إلا عُيون صحَائح

وهذِي الصَّحاري المخْصبات بجَدبِها لوافِح إلا للهُــدى فَنَوافح

هُمُو الناس أَهلُوها مقاما ومحتدًا مغاوِير أَمَّا في العُلَا فجَحَاجح

سيأْوِي إليها المسلمون وإنَّهـا لجامِعَة في ظِلِّها نَتَصـافح

أَلا فابْعَثوها من حِمَى البيت صَيْحة فما عَزَّ إلا من حِمَى البيتَ صائح

هُنا البيْعة الكبرى. هنا سِرُّ أَصْلها هُنا فَضْلُها والحق أَبْلج واضح

هُنا تَشْمخُ الرَّايات زحْفًا مقدَّسًا هنا تشرَئِبُّ العاديات الضوابح

• • •

إلى الحبيب الأعظم

رحمةَ الله هاكَها تنشُد الرحمةَ   نَفْسٌ شفيعُها أنت ذاتُك

إنَّها رحمةٌ مُجَسَّدَة السِّر   بِنُورٍ مِشْكاتُهُ مِشْكاتُك

إنها نفحةٌ تَجَلَّى بها الله   وفاضَت مِن فيضِها نفَحَاتُك

وصِفاتٌ من بارِىءِ الكَوْن في   الكون على كُنْهِهِ تدَلُّ صِفاتُكْ

سيِّدي سيد الأَنَام ولا فَخْر   نِداءٌ به يَلُظُّ عُفاتك

من قلوب توجَّهَت بك لله   وحتْمًا مرضاتُه مرْضاتك

مالَها مالَها سِوى حُسْنِ ظنٍّ   وَشَفِيعٍ يا سيِّدي أَنتَ ذاتُك

والرِّحابُ المعطَّراتُ التي سِرْتَ   عليها فأَشْرَقَت خَطواتُك

والذي ضَمَّ موطِنَ السِّرِّ في السر   حياةٌ دلَّتْ عليها حَياتُك

والثَّرى نافَسَتْه فِيك الثُّريَّا   حينما طَيَّب الثَّرى سَجَداتُك

سيدي ضِقْتُ بالذي أنت تدْريه   فَقُلها تُشْرِقْ بها بَسَماتُك

وقليلٌ من عفْوِه يَسَع الكُلَّ   وحَسْبي شفاعةً نَظَراتُك

وصلَاةُ الإِلَـهِ مَا ذُكِرَ الله   وما أَشْرَقَت علينا هِباتُك



بُرعمة الزهراء

بِرْعُمَـةَ الزهـراءِ والأَزْهَرِ ... وفَرْحَـةَ النيِّـرِ والأَنْورِ

رَقْرَقَكِ النــورُ بأَمْجاده ... سَلْسَلَهـا الأَكبـرُ للأَصغر

ثم انْجَلت تسطـع في وَحْدة ... وامتَـزَج الأَصغـرُ بالأَكْبر

أَبصرها المُبْصِـر فِيما يرى ... يَسْبِقـه منها شَـذَى العنْبرِ

عقِيلةُ الأَعْلاق في معقِـل ... حَصَّنَـــهُ سيفُ الأَبِ القَسْوَر

وحاطه الجَدُّ الذي في السَّما ... من جَدِّكِ المُمْتَدِّ في الأَعْصُـر

فَعَظِّمى ما شِئْتِ مَن شئتِـه ... ومجِّـدِي العُنْصُـرَ بالعنصر

وقَرِّبى المحْـرُومَ من مـورِدٍ ... من دُونِه الكَـوْثَرُ في الكوثر

إِن الذي أَعطَى حظُـوظَ الوَرَى ... قد خصَّكُم فى الحظِّ بالجَوْهر

لِيسْــأَلِ المحْبـوبُ محبوبَه ... وَيعْلَقِ المُعْسِــرُ بالمُوسِر

قالوا حُرِمتمُ زائــلا فانِيًـا ... وخُضْتُمُـوا الأَبحُرَ بالأَبحر

شرِبتُمُ الكأْسَ على قَسْـوةٍ ... وأَكْـدَتِ الضُّمَّـرُ بالضُّمَّرِ

فاعتصَمُّم الخُـلْد مقام العُلا | وصُنْتُـمُ التاريخَ فى الأَدْهُر
وقال مَن تـدرِين عرفانَـه | بالله فى المظْهَـر والمَخْبَر
القـادر العتْـرة أقـدارها | بِسِـرِّه من سـرها الأَظْهر
ولا يرى الفَضْـل سوى أَهْلِه | ولا يَرَي النورَ سِوَى الأَنْور
ولن تَرَوْا مِنَّـة ذِي منَّـةٍ | فإِنَّهـا قاصِمَـةُ الأَظْهُر
فَخَبَّـأَ المكْنـون من عِزِّه | لِعِـزَّة الموقـف للمحْشَـر
للعـالَم الموصـول فى عالَمٍ | نائي المَـدَى عن عالَمٍ أحقر
تعْـرِفه الأَرواحُ في كِنِّها | مربوطَـة الأَوَّل بالآخـر

• • •



الصلاة والسلام عليك يا رسول الله

سيِّدَ الكائناتِ فَخْـرَ النبِيين سلاماً مـن مُسْتَهـامٍ شَجِيٍّ

لم أَشَأْها نوى طَوتْني على البعدقَصِيًّا ولـم أَكُـنْ بِالقَصِـىِّ

هِيَ سِرُّ الإله واللُّطْفِ والخَيْر فأَعْظِـم بلُطفِـهِ المخْفِيِّ

ها كَهَا والحَنينُ يَضْرِمه الشَّوقُ حَنيناً إلى المَقَـام السَّنِيِّ

هى مِنِّى تحيةُ الأَمِلِ الظَّامِيءِ يهْفُـو إلى الشَّذى النَّبَـوِي

* * *

دار الهدى

لي في رُباكِ الخُضْرِ أَحْلامٌ وميثاقٌ وعهْدُ
ذِكْرى تُقَرِّبُهَا السِّنو نَ فيَسْتوي قُرْبٌ وبُعْد
الذِّكْرياتُ مثَارُها في النفـ ـس آمالٌ ووَجْد
شَوْقٌ تُهَدْهِدُه المُنى ويُثِيره بَرْقٌ وَرَعْدُ
وهَويً إذا هَتَفَت به وُرقُ الحِمَى لهبٌ ووَقْد
يا مَهْدَ أَحْلامي وأَحلامي لَدَيْك مُنًى وسَعْد
ومَجَالَ آمَالَ الشَّبا ب ومالَها في القلْب حَد
لم أَنْسَ والذِّكْرى الحَبِيبةُ في الجوانِح تَسْتَبِد
أَيَّام استَبِقُ الحيا ة ورَوْضُها عِطْرٌ وَنَد
أَقْضِى لُبَاناتِ الفُؤا د وهزْلُها في القَلْب جِدُّ
الشِّعْر يخْطر والهَوى والمُلْتَقَى جَزْرٌ ومَد
ورِحابُك الفِيحُ الحِسَا نُ على رُباها الطَّيْرُ تَشْدو
وظِباؤكِ العُفْرُ المِلا حُ تَرُوح لاهِيةً وتَغْدو

نِضْـوٌ على عَهْـد الهـوى يُضْنِيـه تَحْنَـانٌ وَسُهْـد

يهفـو بـه أَمـلٌ ويقعـ ـده عن الآمـال جهـد

للمسلميـن الأَكْرمين هَوًى برَوْضِـكِ يَسْتَجِـد

طَـهَ ذخيرتُـه ومَبْعَثُـه وَوَرْدُ الحـب وِرْد

مجْـدٌ إرادَتُـه المشِـ ـيئَة دُونَه فى الخُلْد مَجد

مَـا إنْ تَعِيثُ بـه السِّـ ـنُون ولن يَصُـولَ عليه حَد

• • •

منزل الوحي

جادَكِ الغيْثُ أماناً وسلاماً ... ورِضاً سمْحاً ويُمناً وابتِساما

يا دِياراً حَلِمَ الغيْثُ بها ... يتحَرّاها سحابا وغَمَاما

فإذا ما انطلقت أَضْواؤُه ... ذَاب حبًّا في مغَانيها وهَاما

شامَهـا بارِقَـةً مَمْطُـورَةً ... شَمَّها جبريلُ مِنْ قَبْلُ وشَاما

الشَّذى يأْلِقُ من لألاَئها ... والسَّنا ينْضَح عِطْرًا وخُزَامى

والدُّنا تسْبح في أفلاكها ... تَعْبُر النُّور الذي يُنْسِي الظَّلاما

إنها الأَضواءُ في دارِ الهُدى ... بَهَرتْه فرأى البرْق جَهَاماَ

ورأي القَطْر الذي أَرسَلَه ... في الرِّحَاب البِيض في السَّفْح ثُماما

عاد مطوِيًّا على أعجازِه ... لم يطِقْ في زحْمة السِّر مقاما

لَكَفَانا أَن نرى أَطْيافَهَا ... وَنَرَيَ فيها لِياذًا واعتِصَاما

ونراها لمْحَةً من قَبَسٍ ... يغْمُر الكَوْنَ جَنُوبا وشَآمَا

ونرى الآثارَ من آثـاره ... مَنْهجًا حرًّا وحبا ووِئَاما

ودعاءً وابتِهَالا ورِضا ... واصطباراً وصلاة وصِياما

إنه الحبُّ إذا أَوْرَيْتَـه ... باللَّظَى خاض عِراكاً وزِحاما

فإذا الأَبْعاد من آمـادِه ... قد طواها القُرْب وصْلا وانْسِجاما

والهَوى الظامِئُ رَيٌّ ومُـنى ... يُبْرِد اللَّهْفة حَرَّى والأُواما

رُبَّ قوم هُجِّرُوا واستعْبروا ... وَأَغذُّوا السَّير وقْدًا واضْطِراما

سلَكُوا الدَّرْبَ طويلا والضَّنَى ... يُنْهِكُ الجسمَ نُحُولا وسَقَاما

وضِعـافٌ وُصِـلوا بالمصطفى ... حيث كان الوَصْل بالحُبِّ إمَاما

المعانى البِيضُ من إشْراقه ... والسَّمَاحاتُ أَمـانيُّ عِظَـاما

والبُطولات التى قد رَكَّزَتْ ... فى السِّماكَيْن من الفَوْز حُسَاما

حزَموا الأَمجاد حتى استوثَقَـت ... حين شدُّوا فى الميادِين الحِزاما

إنَّهم أُسْدُ الشَّرى مذ أَقْدَمـوا ... رَفعوا بالنَّصْر تِيجَانا وَهَـاما

الزُّحُوفُ الحُمْسُ في ساحِ الوغَى ... دَعَمَتْ جيشاً من الصِّدْق لُهَاما

مَثَلَتْ قائدهـا فاستَمْثلتْ ... وانْقِيادُ الحبِّ يـأْبى أن يُضَاما

كيف لا تـأْمَنُ في أَعطَـافه ... منْ عوادِي الدَّهْر غَدْرًا وانْتِقاما

كيف لا تَفْرحُ في سُلطَانِه ... أَعْيُنٌ نامَتْ بِقَلْبٍ لنْ يَنَـامَا

دوْلَة سلطانُها الحُبُّ ومـا ... غيرُه يضْمَن خُلْدًا وَدَوامـا

لا تَروعُ الفَضْلَ لا تُنقِصه | لا ، ولا تُبْصِرُ في النَّقْص التَّماما
لا تُخيف الحُرَّ في مأْمَنِه | لا ترى الحِلَّ على الشعب حَرَاما
يا أبَا الزهْراءِ يا خيرَ الوَرَى | نفْحَةً توقِظُ فى الكون النِّيَاما
يا أبا الزهراءِ لن أَسْطيعَها | زفْرةً فَحَّتْ لهيباً وضِـرَاما
قصُرت أنفاس من ترضَاهُمُو | من كِرام وَسِعُوا مثلي اللِّئامـا
قدَّموا بين يدَيْ نجواهُم | طَيِّباً سمْحاً وقدمتُ أَثَـاما
وجدُوا أنفسهم في وَجْدِهِم | ووجدْت النَّفْسَ نُقْصانا وذَاما
رحمةَ الله التى فَجَّـرهـا | من معانيك أجَاوِيد كـراما
مثلُوا الخيرَ الذي تَرْضَى به | مِثْل ما أنت ثِمَـالٌ لِلْيتـامى
وَرَعَوْا حقًّا وَأَحْيَوْا أنفُسًا | مِنْ ضِعافٍ وشُيوخ وأيامَى
جبَرُوا الكسَر وحَدُّوا من أذَي | زحْمـة الفَقْر قُعُودًا وقِيَاما
لم يجودُوا رَغَباً أو رَهَبًا | بل رَعَوْا في الله إلاًّ وذمَاما
كمْ أيادٍ في الندى مرْدُودَةٍ | وكَلامٍ ليتَـه كان كِلاما
وَمَنَانًا أنْ نَرى في حُبِّهِم | حُبَّك الصاحي بَرْدًا وسَلاماً
فابْسُطِ الظِّلَّ عليهم وارِفًا | لِيكُونُوا بِك ركْنًا ودِعَاما

وَهَبِ الرَّاجين ما يرْجونه   رحمةً منك وحظًّا ومَرَامـا

سيدي عنِّي وعنهم معْشَرًا   أَوْثقَتْنا عُروةٌ تأْبى انفِصَاما

من تَحَايا الحب من أَعْرَاقه   لهْفَةً حرَّى وأشواقا جِسَاما

لَمُصَلاَّك إلى مِحْـــرابه   لِرُبى سلع الذي يشفِي السَّقَامَا

لقُبَاءٍ لمَغَاني أُحُـــدٍ   سفْحهُ المُمْتدُّ أَمجادًا عِظَاما

للعقيق الحُلْو من عقْيــانِهِ   رَقْرَق الفَرْحَة شَهْدًا وَمُدَامَا

والهوى العذْرِيُّ في أَرْجائه   طالَمَا أَطْرَب في الأَيْكِ الحَمَاما

والنَّدامى وَالْخُزَامَى والدُّجى   ضَجَّة تمزجُ بالنور الظَّلاما

جحَدت فجْراً وعافَت أَنْجُما   ترقُب الأَسرارَ نجْوى وغَرَاما

والمَغَانى ذَوَّب الشِّعْرُ بها   سِحْرَه فانسَكَبت جَاماً فَجَاما

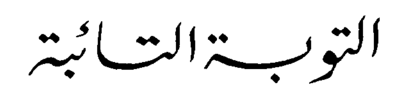
عرْبَدَت بالْفَنِّ نهْباً والدُّنَا   تنْطَوي في نفْسِها عاماً فَعَاما

معْبد في اللحْن من معبَدِها   وغَرِيض لا تَسل عنه الخِيَاما

إنهـــا صورةُ أُنْسٍ غامِـــرٍ   زمْجَرَت بالحب عُنْفا وَعُرَاما

لم تكن إلاَّ دعاءً حَـــائرا   لم تكُن إلا صلاة وسلاما

* * *



أتوبُ من التَّوبة الخائفـة   وأرْجوكَ توبتَك العاطِفَـة

لأن مَتَابِي إليك مُريــب   مَتَابُ الحَذُورِ من العاصفة

وجَرَّبْتُها يا إلَه الــوَرَي   زَوَاجِر للشَّهْوة الزَّاحِفَـة

فعِنْد اشْتِدَادِ الكُروبِ الثِّقَالِ   أَمِيل إلى التَّوبةِ الخاطِفَـة

فَدَعْني أُنِبْ يا إلَهي إليك   من التوْبة الفجَّةِ الهائِفَـة

• • •

وأحْلى المتَاب الذي يُشتَهى   مَتَابُ التَّعَبُّد في الطَّاعـة

كَمُسْتَغْفِرٍ فَـرِح قانِـتٍ   وأعْظِم بها نَشْوة القـانت

دعاءٌ هُو الذكر تجري به   قلوب مِن الشَّوق فى زحْمَة

وبِى حالةٌ غامِضٌ أمْرُهـا   أُحسُّ بها أعمَقَ الذِّلَّـة

غداةَ أُقارِفُ ما لا تُحِـبُّ   أُحاذر ذِكْرك من كسْفَتى

وينعَقِد القلب حتَّى اللِّسان   وَأَغْرَقُ في أَلَمٍ صـامِت

وأَخْجَلُ من لفتَةٍ للسمـاءِ   لأَسْتغْفِر الله من زَلَّـتى

وتُثْقِلنى ظُلُمـات المعـاصي   عن الفرْض فَضْلا عن السُّنَّـة

فجاوزْ بِنا العدل إنا ضِعَاف   وسَعْنـا بعفْوِك والرَّحْمـة

أحلى ربيع

بِالّذي فيكِ يا سماءُ أَطِلِّي ... حسْبُنا يوم عِيده أن تُطِلِّي

إنَّه أَنت يا سماء وسِرٌّ المجْد ... باقٍ في كلِّ جُزْءٍ وكُل

فأَهِلِّي بالخير نُوراً لعينيهِ ... وقُولِي لـكل وطْفَاء هِلِّي

وابسُمي تبسمِ الحياةُ ويَفْتَرُّ ... دجَاها عن فجْرِه المخْضَلِّ

إنَّه إنَّه الربيع المصفـىّ ... ناسِج النور من هُدًى وتَجَلِّي

باعِث الحب قوَّةً من قوى الخير ... تَلاَقَى فَـرْعٌ عليه بِأَصْـل

نَتَرَجَّى ربيعَ مولِدِه الحُلْو ... وميعـادَهُ بفَرْحَة طِفْـل

نَتَحرَّىٰ ذاك الضُّحَى الأَبيض السَّمْح ... صبـاحَ الهدَى السَّرِي المُطِل

العيون الظَّمأَى إلى ورده العَذْب ... تَرَانيمُ حَالِمَـاتٍ تُصَـلى

والصَّبايا على الضِّفَاف المُطِلاتِ ... ظِباءٌ تَرِفُّ رِقَّة ظِـل

والمَهَا العِينُ حولهُنَّ تواثَبْن ... وَطُولُ السَّرَي يُمِرُّ ويُحْلِي

والْتِئامُ الكُروب فيهجْعَة اللَّيل ... التئَامُ الحياةِ شَمْلاً بِشَمْل

ولِقَاء القُلوب وحَّدَها الخَطْبُ ... صدى نورَّتْ مجاهلَ سُبْل

قد وهَنّا ولم نَهِن حسْبُنا الصَحْو   فما كَان ضعْفُنا ضَعْفَ ذُل

نَتَحَدىٰ ولا يَطِيقُ التَّحَدِّي   غيرُ مسْتَعصِم بأَوْثَق حَبْل

نتحدَّىٰ عناصِر الشَّر زَحّافًا   على أَرْضِنا بِخَيْل ورَجْـل

نتحدىٰ قَذَائفَ الوبلِ تنْصَبُّ   انصِبَاب الشُّواظِ كالمُهل يغْلِي

إنه الشوقُ يا سماء إلى الغيْث   فوفِّيه واكِماً غيْر ضَحْل

ابْعَثيه هدِيَّةَ المَولِد الأَسْمى   فطه يُهْدِي الجميلَ ويُوْلي

وابِلاً هادِرَ الشُّعاع كما أَهداه   من قَبْلُ وابِلا غير طَـلِّ

وابْعثيه سخِيَّة فأَبُو الزهراء   خِصْبُ في كلِّ حَزْنٍ وسهْل

نحن أَهلُوهُ وهو من قبْلُ أَوْصَى   خيرُكم خيرُكم لِرَبْعٍ وأَهْل

إيهِ ربَّ السماءِ شفِّعه هل   غير حبيب السماءِ أَرْضَى لِسُؤْل

قد لَوتْنَا الحياةُ مُذْ صرح الشر   فعِشْـنا أَنضـاءَ لَيٍّ وَمَطْـلٍ

وشرِبْنا على القَذَىٰ وشَرَابُ الهِيمْ[1]   أَوْدَىٰ[2] بِكُل قلبٍ وعَقْـل

وركَضْنا إلى البَلاءِ وما زال   جَحيمًا يكْوِي النفوس ويُصْلِي

واستَرحْنـا بَلاَدَةً وغبَـاءً   لِهَوى النفس والضَّلال المُضِل

وانتَشيْنا بِالرَّاح دارَ بِها الواغِل   في عِرضنـا بِغَيٍّ وجَهـل

(١) الهيم : الابل العطاش .
(٢) أودى : أهلك .

ورقصْنا على الأَنين فَعُدْنا كَصِغَارٍ تهفُو لِزَمْرٍ وطَبْل

ونَسِينا تلك العَراقَة أَخلَيْنا ذَرَاهَا لِكُل أَهْوَجَ نَغْــلِ

وشُغِلنا عن النِّضَالِ عن الخَير وهِمْنا في حبٍّ نُعْم « وجُمْل »

ومشَيْنا فى ركْبِ مَن جانَفَ القَصْد عتُلٌّ يقول فينــا ويُمْــلي

واستَبَحْنــا نفوسَنا فاستَراحت لِهَويً كاسِرٍ وعُجْبٍ وبُخْل

أَيُّ حبٍّ فى الكون ما شَعْشعته شَمْسُ طه فى صحْوِها المُشْتَعِل

فإِذَا هامَ بالرَّبيــع أُناسٌ ثُمَّ عَبُّوا عَيْبَ نَهْلٍ وَعَــلّ

وإِذا أَغْفَت الطبيعة نَشْوَى بين أَحضان ياسِمِينٍ وفُــل

وجَرَي فى اللُّحاءِ من خالِص المُزْن رُوَاءٌ كالعَسْجَد المُنْحل

وتناجَت حمَائِمُ الأَيْك تَنْسَابُ حنِينًا فى عُنْفُــــوانٍ ودَل

وتَلاقى الأَصِيل بالشَّفَق القَاني شعَاعًا يمُوج فى غُصْنِ نَخْــل

كرَحيقِ الحنان كالدِّفءِ كالبُرْءِ كخِصْبِ الحياةِ من بَعْد مَحْل

فهي إِشراقَةُ الربيــع السَّماوِي تَجلَّت في سِرٍّ بَعْدٍ وَقَبْــل

في الجَمال الصَّاحي الكبير تهدَّاه جــلال بادِ المحجَّة رسْــل

المغــاني بَيانُه والمَثَــاني عَطِرات أَلا لنفْحِه المُنْهَــل

لاَ تغِبْ يا ربيعُ بالروح نَفْحاً فذُو الفضْل لا يَضِن بفَضْـل

لا تغِب يا ربيع إنَّا إذا غبْت حَيَارَى ما بين فَصْل ووَصْل

لا تغب يا ربيع إنا إذا غبت يتَامى كأَنَّنا صَمْت لَيْل

مزَّقتْنا الأَحداثُ تمْزِيق أشلاء تهَاوت ما بيْن عُدْم وثُـكْل

كنْ ربيعَ القلوبِ يامولِدَ الخير وبارِكْ صِدْقَ الحديث بِفِعْل

كَمْ تمنَّيتُ أن أكون كما أَهْوَي بِروحي غِرِّيدَ أعْظِم حَفْل

غَيْر أن المقامَ أسْمى لَعَمْرُ الحقِّ منى فاقْبله جُهْد مُقِـل

لم أُرِدْها تهانِئاً بل صلاة وسلاماً فَذَاك أَحْرَي بِمِثْلي

فاقِد الرُّشد طَالع الخَطْو آثامِي كِبار فى كل موْطِيء رِجْـل

قَعدتْ بِيَ الذُّنوب حتى إذا ما صِرْتُ ظِلاًّ لِهيْكل مُضمحِل

نازَعَتْني إلى الرِّحاب الكرِيمات رَجَاوَي شـيْخٍ ولوثة كهـل

غيرَ أنِّي وقد تولَّى زماني حائرٌ حَيْرَةَ الزَّمانِ المُوَلِّي

فأَنا اليوم عند بابِك يا رب بَريئاً من كلِّ حَوْلٍ وطَوْل

سابحاً في العُبابِ أجْأَرُ مَنْ لِي . يا إلَهَ السماءِ غيرَك منْ لي

• • •

هـاهنا الملتقى

ها هُنـا المُلْتقى وَثَمَّ المَآبُ ليس فى هذه الرِّحابِ اغْتِراب
ها هنا الوُحْدةُ التى فَرَضَ اللهُ وميثـاقُها الهُـدى والكِتابُ
هدَفٌ واحدٌ وظِلٌّ ظَليل لا افْتِراقٌ لا ضَـدُّةٌ لا كِـذاب
لا طُقُـوسٌ ولا مَراسيمُ رَعْنَـاءُ ولا جَـوْقَةٌ ولا أَرْبَـاب
فَدَعـوا للنفوسِ فِطْرتَها الأُولى فقـد فُتِّحَتْ لها الأَبْـواب
فى السماءِ السماءِ حارسُها الأَعظم لا تَسْتَريب . لا تُسْتراب
صانَها المَنْطِقُ الحضَاريُّ بالإيمـان لا راهِبٌ ولا إرْهَـاب
أَطلِقـوا هذه الرِّحَابَ فَمَا فوْق عُلاها على الأَديم رِحاب
نبْعها يلفِظُ القذَى وسَناها عبْقريٌّ النهـار . غَضٌّ شباب
والسَّحابُ السحابُ ريٌّ هواها وحْدها وهو فى سِواها خِلاب
والهدى اشْتاقها فأَسْكنـه اللهُ رُبَاها وللطُّـلاب طِـلاب
شُعلةٌ سهلةُ الروافِـد لا تنْفَكُّ مشْدودة إليها الرِّغاب
والرِّيادات والقِيادَات فى الآفاق موصـولةٌ بها الأَسْباب
والقَرَابينُ والضَّحَايا لِمَن ذَلَّت لـه وحدَه النُّهَى والرِّقاب
آمنتُ واليقيـنُ أَبْلجُ لا تسطـعُ إلا بنـوره الأَلْبَـاب

• • •

مَوْكِب الروح لا تَحُد مراميــه حُدُودٌ إن الحدودَ سَرابُ
موكب الروح شأْوُه فوق ما تُلْمَح تلك الذُّرَى وتلك القِبابُ
الرَّواسى دِعامُه والاواذي مُلْتقــــاه والآصراتُ عُبَــابُ
والهَدِير الجَبَّار زمْجَرة الإيمان ماجَتْ فى دَفْقِــه الأَصْلاب
والشَّذى من كَيانِها ضَمَّخَ الكونَ فما مِثْله شَذًى . أو . مَلاَبُ
شَائعُ النَّفْحِ لا الكُهوفُ تَوارتْ عن سَناه ولا تَنَاءت . . شِعاب

• • •

ها هنا ها هنا تُوَفَّى الموازينُ كما تمَّ بالكمال نِصَــــاب
ها هنا تسْطعُ الحقيقةُ لا يعْبث فى ضَوئِها العَظيم ضَبــاب
ها هنا ينطقُ الوُجُودُ فلا يحجُب أَسرارَه الكِبارَ حجَــاب
إنَّها إنها تَعَاليمــه الأُولى وأَحْقَــابُهــا هى الأَحْقــاب
لم تضِق بالنفوس لكنَّ نفوسَ الناس ضاقَت فَمَسَّها الإِجْداب
واخْضِرارُ القلوبِ كالشمس لا يعْبَث إلَّا بِدفئها الإِخْصَاب

• • •

خَاب مَنْ يربِط المَهازِلَ بالدين فَزَيْفٌ طِلاَؤُها . وخِضَاب
والصَّفاءُ الصفاءُ لا يَلِد الرَّنــقَ ولا تسْتفِــزُّه الأَوشَـاب
لا يَضُرُّ الآجَامَ فى الغابِ إذْ تعْـوِي ذِئابٌ أَو أَن تهِرَّ كِلاب
ها هنا المُلتقى صَعيدٌ طَهــورٌ تتَــلاقى فى ظلِّهالآرَاب

وقلوبٌ كأنها ألق المُـزْن تَساوَى شَهودُها والغِيـــاب

وحَدتْها جوامِـعُ الكَلِم الطَّيِّب بارَى إيجازَها الإطْنـاب

فالتَّعاليِمُ فى مَهَابط وَحْيِ اللهِ عَـدْلٌ وحِكْمـةٌ وصـواب

والهُداة الهُداة آطَامُه الكُبري يُدَوي بها الدُّعاءُ المُجَـاب

لا دُعَاةٌ تهزُّهمْ عَنْعنـاتٌ قِيل عنهم بأَنهم أَقْطَـاب

إنْ أَقطابَنـا الدُّعاةُ إلى الله فلا طَامِـعٌ ولا نَهَّـاب

لم يدُم فى رُبوعِنـا الفيحِ دَجَّالٌ ولا خَادِع ولا نَصَّاب

قَد تَهاوت أَصنـام مكَّة لم تَحْمِ حِماها الأَزْلامُ والأَنْصَاب

يا ضيوفَ البيتِ الذِي فى مغانيهِ أَمانٌ ورحمةٌ ومثَـابُ

مِنْ هنا جَدِّدُوا العهودَ فعهدُ الحب طبعٌ لا خلسةٌ واغتصابُ

بايعوا اللهَ من جديد كما بايعَ فى عهد أَحمـد الأَصحابُ

واحزِبُوا أَمركمْ وثِيقًا فحـزبُ اللهِ تفنَى من دونهِ الأَحزابُ

إنَّنا صَوبَ قِبلَةٍ تَسـاوىَ فى حماهَا الأَعجامُ والأَعـرابُ

وطن المسلمينَ شرقًا وغربا ليس فى موطِن الهُدي أَغرابُ

* * *

يا ضيوفَ البيت الذي فى مغانيهِ أَمانٌ ورحمـةٌ ومَثَـابُ

إن فَوْق الإحْساس بالحب إحسَـاسا عمِيقا هو اليَقِينُ العُجَاب

كَيْف لا تَسْطع القلوبُ وفى الموكِب طَه ولِلْأَحِبَّا اصطِخَاب

والمُلَبُّون فى ذُرَي عرفاتٍ باركَتْهـم وديانُها والشِّعـاب
وتَحرَّتْهُموا الملائكُ أسْرابا تَبارتْ فى شـوقها أَسْـراب
يا لَهَذَا الرِّكاب سالَتْ بها البطْحـاءُ زَهْوا هل مِثلكُن رِكاب
لم يُخامِرنىَ ارتِيَـابٌ بأَن الله مَعَنـا والابْتِهـالُ مُجَاب
نحن فى ساحِ قَبْضَـةٍ نَتَحَـرَّى كيف نُثْني أعطافَنَا ونَهَاب
كيف لا نَقْبض الزِّمام ونَسْتَنْجِـزُ وعْدًا قد طال فيه ارتِقَاب
إن مَضىٰ العمرُ دُون قَطْفِ جَنَاه سوف يَجْنى ثِمَارَه الأَعقاب
فالظلامُ الظلام طال دُجَاه وتوالت بعـدَ الصِّعاب صِعَاب
وعُدَاةُ الإسلام قد وسَّعُوا الخَرْق وغرَّتْهمُوْا البُروقُ الكِذَاب
وغَرَتهم من الضَّلال أَباطيل فَسَـاروا كَما يسير الغـراب
إنها راية الضلال تغشَّتْهـم ظَلامًا وطعْمُها الأَقْـاب
إنهم فى البَـلاءِ أَعْـدى وأَنْكَى إنهم للضِّرَارِ ظُفرٌ ونَاب

* * *

إيهِ ربَّ الحجيجِ قدْ مسَّنَا الضرُّ ومستْ شِغافَنَا الأَوصابُ
كل يوم فى المسلمينَ نشازٌ رجَّعتْ لحْنه السِّنُونَ الغِضابُ
وجَرَت فى الدماءِ من دمِ ساقيهِ زُعَافٌ يفْري الكُبُودَ وصَاب
فَهَبِ المُحْرِمين شُعْثا لأَعْتَابِك رحْـمى فإنك الوهَّـاب
ما خلَت أُمَّة النَّبيِّ من الخيـر وما زَال فيهُمُـو الأَنْجابُ
عَلَّ فى الحج نُخْبَـةً قد تقبَّلْتَ دُعاهم فيَشْفع الأَنْخاب

* * * *

يا إلَهَ الحجيجِ نَفْحًا فإنَّا فى طَنِين كما يَطِن الذُّبــاب

فوقَ هذا الثرَى مشى صحبُ طَه خلفَهُ والهدَى عليهمْ قِبــابُ

فأَضاءُوا كمَا أَضاءَ الشهــابُ وتهادوْا كما تهــادَي السحابُ

أَيُّ تِبْرٍ هذا الترابُ الذي ساروا عليه إذاماتحــدى التراب

وإذا فَاتَنَا ادِّكار المَــواضى فى وغَاهُم فالقَوسُ والنَّشَّابُ

إنه رمز قُوة والْيَقِينُ الحَــق فى الحرب زادُهم والشَّــراب

وسِلاح الإيمانِ أَمْضَى فما تَقْــوي على فلِّه الْقِنَا والحِراب

* * *

إيه رب الحجيج سِعْنا بِرُحماك ومن رحمــة الكريم الحِسابُ

يا إلَهَ الحجيج صَال البُغاث النُّذْل فينــا لمَّا جَفَانا العُقــابُ

ورضينا الهَوانَ والمؤمن الحُرُّ عَيُوفٌ فَهَل دَهَانا المُصَاب

يا إلَهَ الحجيج جاءُوا : بإِفْكٍ لم يُنَــزَّلْ بــه علينــا كِتاب

ادَّعُوها حضــارة وعَمَاراً وهْى فى الحــقِّ فِتْنــةٌ وخَراب

ورَمُوْا بالْجُمــودِ مَنْ لم يُزَعْزِعه انحِراف أَو يعْتَريه اضطِراب

وتَغَالَوْا فأَنْكَروك جِهــارا واستَبَاحــوا ما تستَبِيحُ الدَّواب

إنهم بَاطِلٌ يــزول ويَبْقى وجهُك الحقُّ والهُدي والصَّواب

* * *

يا إله الحجيج عَوْنًا يُؤَلِّفنـا بما لَمْ تُؤلِّفِ الأَنْسـاب
كل من نازَعَتْـه للحكم نَفْسٌ فالمَفَـاتيحُ ثَـوْرَةٌ وانقلابُ
والضَّحايا غَنَائِم والقَـرابِين لَعَمْرِي هاتيكُمـوا الأَسْلاب

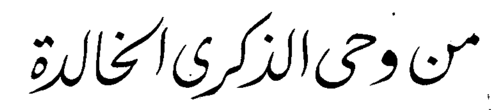
* * *

يا إله الحجيج إنْ عَجَز القول وحيدا هل يعْجَزُ القرضَاب
رُبَّ حَرْبٍ يؤوب بالسِّلمِ والغُنْم وسِلم على الخُنُوع عَذاب
يا إله الحجيج إنّا على الباب وُقُـوفٌ ولن يَضِيـق الباب
فأَلِظِّي يا أُمـة الخيـر بالنَّجْـوى دعاءً وليَضْرع الأَحباب
إن أَسْلافنا الأُلَى رفَعُـوا الرَّاية بالحب قَبْلنـا ما خَابوا
والمُلَبُّـون أَقْرب الناس لِلرَّحْمَى وما يُخْطِئُ القلوبَ الجواب
لا تقولوا جَلَّ المُصَاب فَلُطْفُ الله أَرْجَاه إذْ يَجِلُّ المصاب

* * *

وصلاةٌ على الحَبِيب الذي حنَّتْ حَنِينـا له الجُذوع الرِّطَاب
والذي سبَّح الحصى والتُّرابُ فى يَدَيه كأَنَّـه الترحاب
ثم غَنَّتْ شوقا إليـه الرَّبَاب فشَجَاه حنينُها المُنْسـاب
وبَنَاتُ النَّجَّار لحْن جميـلاً هَدْهدَته أَرواحُهُن العِـذاب
أَبْشِـروا إنكم طلَائعُ نَفْـعٍ طَاب فيها السُّرَىَ وطاب الإِياب

* * *



من وحي الذكرى الخالدة

يا مَنْ رأي مَجْدَ السَّماءِ وَنُورَهُ ... مُزنا تَضَاحك فى أسَرة أحمد
ورأي الكواكبَ والبُدُور تألَّقت ... بجَبينه المُتَشعْشِع المتَوقِّد
فالرَّحمة الكبري تُغرِّد فى يد ... ونُبُوة الأَمجاد تسْطَع فى يَد
وإِذَا العَوالِم غايةٌ ووسيلَةٌ ... موصُولَتَان بِمجْده المُتَجَدِّد
فَروى الخَلاَئِق للخَلائِق مَشْهدا ... عجبًا تعلَّق يومُه بِضُحى الغَد
وتطَاولَت أفلاكُها وتَسامقَت ... واهْتَزَّ سَامِرُهَا لِبُشْرى المولد
والحالِمُون على السَّحاب تَنَدَّروا ... فلقًا يشِع بِسُنْدُس وَزبرْجَد
وهَفَتْ ملائكةُ السماء وشَاقَها . . ... مَا شاق كل مُسبح ومُغرِّد . .
وسَرَتْ على الأَكوانِ فى غَسق الدُّجى ... نَسَماتُ فجرٍ عبْقريٍّ سَرْمد
وتعانقت أَرواحُها وتخاصرَت ... آمالها فى رحمة وتَوَدُّد
واستبشَرت حتى الأَجِنَّة أَفْصحَتْ ... عنها وُجوه الغانِيات الخُرَّد

* * *

يا من رأى سِرَّ الوجود كأَنَّه ... شَمْسٌ ترنَّحُ فى غِلاَلَةِ عَسجَد
الله فى الرُّوح الأَمينِ مَشَى بها ... فى ذاتِه : لِتَكُون ذات مُحَمَّد
الله فى إيمانِه وأَمانِه ... الله فى إبداعِه المتفرِّد

اللهُ في أخـلاقه مَنْفـوحة		بِشَذى من القرآن حُلْو المَوْرِد
طَابت بها في الخلْد كل أَرُومةٍ		كَرَم النَّجار على كريم المحتدِ
وترعرعتْ في المشْرِقين خَمَائِلٌ		رُوِيت بمجد في الزَّمان مُخلَّد
واستأْثَر الوجْد المِلِحُّ بأَنْفُس		لَهفَى تحيط بِرَكْبِـه المتوجِّد
نضاحَة القَسَمات تهتِف بالمُنَى		عظُمت فَفَاض بِها هوَى المُتَزيِّد
زفَّت إليه الحب مِلْءَ جوانح		مَوَّارة بِلُجَيْنِهـا المُتَـورِّد
سكبَت عليه الراحَ من نشوَاتها		أَلِقُ الضُّحى في السَّمهريِّ الأَملَد
وترفَّقت بالطَّيف في سُبُحَاتِهَا		فإذا الْخَيالُ حقيقةٌ في الموْعد
وإذا صَحَا أَملُ القلوب على النُّهى		بلغ المدى في أَوْجِه المتَمَرِّد
وشأَى السِّماك كأَن في آفاقِه		هَدَفا : تمثَّل في : أوابدَ شُرَّد
هدفُ العظائم في العَظِيم رسالةٌ		هان الفِداءُ بها وعزَّ المفْتدِي
ومضى بها نُورُ اليَقِينِ يَصُونها		هَادٍ أَمينٌ لا يضيقُ بِمُهْتَـدي
بالحِكْمة المُثْلى سِلاحُ جهادِهِ		لا باللَّجَاجِ ولا بِحـد مُهنَّد
بالحب عَاطف بينهم في مَشْرَعٍ		صَفْوٍ يروح على الوِدَاد وَيَغْتَدي
وهَبَ الحياةَ عزيزةً وَسَرى بها		مَسْرى الجَدَاول في الظِّلال الْمُيَّد

تصِل الوشائِج بالوشائج فى هَوى سمحٍ كمَنْغُوم اللقاءِ مُهَدْهِدِ

وعَلَى المواكبِ للمشاعل فرحةٌ تجْلو المباهِج مَشْهدًا فى مَشْهد

لا تَسْتفيق من السُّلَاف : حلَالُه أبْهى وأمتعُ من سُلَاف مُعَربِد

كلُّ الرَّوائِع مِنْ مَناهِل كفِّه دَفْق حَكَاه متهم عن مُنْجِد . .

وخصَائص وسِع الزَّمان حِبَاؤُها حَطمَت سُدود مُقَيَّدِ وَمُحَدَّدِ

ومُنى الكريم : كرَامةً يسْمو بِها إنْسَانها عن حَيْرَةِ المُسْتـرفِد

ما كان دِينُ محمـدٍ شَكْلًا ولا رَسْمًا تضاءُ له شُمُوعُ المَعْبد

لكنَّه الإنْسانُ فى أبعـادِه فى مجْدِ معْنَاه السَّرِيِّ الأَبْعد

فى كنْزِه المذْخور غير مُهَـدَّر فى رُوحه الرقَّاف غير مُصَفَّد

فِيما يشِفُّ له الْوَلَاءُ مُمَحَّضا لا فرْق بين مَسُودِه والسَّيِّد

فى الآصِرَات تجمَّعَت وتآلفَت فى الأُمنيات على السُّرى المتوجِّد

للموطن الأَسْنى عقيدةُ وامِقٍ فى موقِفٍ جَمِّ الْفَخَارِ مُؤَيَّدِ . .

وحي العقيدة فى مهابِطِ وحْيِها من بيته المعْمور حتى المسجِد

متنفَّسًا لهـوى الشباب وعهدِه ومدارِجِ الاحلام مَرَّت فى«دَدِ»

ليسَتْ سِواه حقيقة فى صُورة مشـدودة لِكَيانه المُتوطِّد

ليسَت سِوى الحب الأَصيل مُجرّدا للمصطفى فى الموقِف المتَجَرِّد

حبُّ اليقين تدَافعت أَمواجه ... لا حُبَّ مضْطَرب الحشَا مُتَرَدِّد

نديٌّ البراعِمِ والأَزاهِرِ والسَّنا ... والظِّل فى صُبْح أَغرَّ منَضَّـد

وسَقَى العُهـود الوالِيَات لِعَهْده ... عَذْبا صَرَاحًا منـه غير مُصَرَّد

فصَحَت على صَحْو الربيع حدائقٌ ... أَحَدَاقُها مـن حُرْقةٍ وتَنَهُّـد

ومشَى بها التاريخُ يغسِل نورُهُ ... بُقْيا أَثَامٍ فى ضلالِةِ معْتِـد

ويجول فى الأَعْمَاق يزرع سِرَّه ... بَين القِفار الجرْد : بين الفَدْفَد

حتَّى اسْتراحَ الخافِقَان لِراية ... بَيضاءَ : إلاَّ طُغْمةً من حُسَّدِ

عاشَتْ على الداءِ الدَّفينِ حماقَةٌ ... موروثةٌ فى خامِلٍ أَو : قُعْدَدِ

بالمكر تنفُثُ سُمَّـها وتُرِيشُه ... سَهْما يَلوكُ ضَغِينـة المتَلَدِّد

حتى تكسَّرت النِّصَال ولم تَزَل ... تَنْدسُّ فى اللهَب القمىءِ الأَسْود

محروقة القَسَمَات أَجْفل «طعمُها» ... من صيْدها فى خَيْبَـةٍ وتَبَلُّد

ومَضت تنوح على الرِّعان هزيلة ... كالبسْمة الصَّفْـراءِ فى المُتَجلِد

واسترْجَعَت مقْـرورةً : فى رأْسها ... أَملٌ إلى الرُّجعَى لِنهْج محمد

لِرحَابةِ الفيحِ المـلاءِ رَجَاحَةٌ ... للشَّوكة العظْمى التى لم تُخْضَد

لِعدَالة كونيَّـة شفَّافـة . . ... إبداعُها فى المَسْلك المتَعَبد

لحضارة معروقَةٍ مبْهُـورةٍ ... فَتَحَتْ مَغَالِقَ كُلِّ بَابٍ مُوصَد

بالفتح جَلْجل فى السماءِ دويُّه | كالرَّعد بين مُصَوِّب ومصعِّـد
للأَمْسِ للتـاريخ فى أَجْيـالِه | لِغَدٍ لِعهـدٍ قادم لم يَبْعُـد
للحق تُشْرق من جديد شمسُـه | بِمُحمـد فى عِزٍّ أَوْجِ محمد
ولَيـأْفلَن : الغرب بعد شُروقه | ويعودْن ما ليس بالمُتَـعَـوِّد
« أزف التَّرحُّلُ رَغْمَ أَنَّ رِكَابَهمْ | لمَّا تَزَلْ برِحالِهم وكأَنْ : قَد »
فَمُحمدٌ رغم الجُحـود محمـد | وهِباتُه كَحَيـاته لم تنفُـد
ويَؤوبُ عِزُّ المسلمين وإنَّـه | يومٌ قَرِيبٌ ليس بالمستَبْعَد
تتَوحَّـد الدنيا على أَظْلالِه | أَنفا وتزْهَق رُوح غير مُوحد
وسَيَنتهى عهد الضَّـلالةِ والهوى | إذْ يطلُع الغَرْس النَّقى ويبْتَدي
وعلَيْك يا خَيْرَ الأَنامِ تحيَّة | هِىَ مِن صلَاةِ الله : عِطر المولد

* * *

رحلة في رسالة

يا قِبــابَ الفيْحاء يا بسْمَة الــرُّوح ويابَهْجَةَ الْفُؤَادِ الشجِيِّ
لَثم الحُب ذاتَه وتَغَنى الشــوْقُ في صَمْتِه الجَلي الخــفيِّ
وتَهادَتْ على مشــارِف سَلْعٍ . . نَفَحاتٌ من الشَّذى النّبَوِيِّ
وتبدت « قُباءُ » والأَلقُ الضَّاحى وشَاحٌ مِنْ عَسْجَدٍ عبقَري
وبناتُ النّجَّارِ يَضرِبْن بالدُّف ابتِــهاجًا بِمَقْدَم الهاشِمِي
النّبِيِّ المبعوث فى خيْر أَرْضٍ . . صانَهَا مِنْ منَافِق ودَعِي
دعوةُ الحقِّ لم تَزَل مطْلَع الشَّمس إلى غَربها هَوَيً كلِّ حَي
أَزَلٌ سَرْمَدٌ أَفاضَ عليها النُّــورَ أَعظِم بهدْيِها السَّرْمَدي
يا لَطَه وصحْبِه الغُرِّ في طِيبَةَ دارِ الأَمانِ مثْوَى النبي
مسجِدٌ زادَه المَليكُ اتِّسَــاعا زَانَ أفْقَ اتِّسَاعِه الرُّوحي
فَعَسَى نَفْحةٌ تُطِل على الدُّنْيا فَتقْضى على الصَّدي الوثني
فإذا النَّبْتُ حالٍ وإذا الشَّمْلُ جَميعٌ على الصِّراط السَّوِي
وإذا الرَّايةُ التى ظَلَّل الكَوْنَ سَنَاها فى كَفِّ قرم ذَكِي
عَبْشَمي السِّمات ينْمى إلى الصِّيد فَخَارًا وإن نَـأَي عن نمــِي
والجدِيبُ الجديبُ من خلق المجد قَصِيٌّ وإن نما فى قُصَي
إننا فى هوَي الحبيب سَموْنا عن هــوىً . عَزة . ولبنى ومَي



أيام التشريق

«أَيها الراكبُ المُيَمِّم أَرضي أَقْرِ بَعْضَ السَّلامِ مِنِّي لبَعْضي»

«إن جسمي كَمَا علِمْتَ بأَرضٍ وفؤَادي وساكِنِيه بِأَرْض»

* * *

وإذا الليل قد شَجَا وغَفَا اليَمُّ وَبَرْقُ الحِمى أَهلَّ بوَمْض

عاودتْنِي الذِّكري إلى أَرَجِ الخَيفِ فَلَنْ تَفرَحَ العُيُونُ بِغَمْض

أَتجلى الأَطْياف فى وهَجِ السُّهْد وفى زَحمةِ الأَنِين المُمِضِّ

وإذا أَغْضتِ النَّسائمُ عَبْر الفجرِ رفَّافةً . على البعد أُغضى

وإذا سَالَت البِطَاحُ بأَعْنَاقِ المَطَايا أَكادُ واللهِ أَقضى

وإذا الصَّبُّ راحَ يُفْضي إلى الليل بِنجوى فإِنَّنى لَسْتُ أُفْضي

أَنا والليل عاجزان فَلا الصَّمْتُ يُوَاسى ولا التَّجَمُّلُ يُرْضي

قَطَراتُ الرَّذَاذِ أَشْهى على الظَّمآن مِن هَاطِلٍ بِذُلٍّ وَخفْض

* * *

عرفات

الأَغَاريدُ فى السمـاءِ نِـداءُ والرِّحـابُ الخضْراءُ والأَضْواءُ

والحُشُودُ التى أَطَلَّت مَـع الفجرِ على المَوقِف العظِيم دُعَـاءُ

والحَيَارَى والراقِصون على السُّحب أَظَلَّـت أَفياءَهُم . أَفيـاءُ

والثَّراءُ العريضُ والجاهُ والمُلْكُ خُطَاهُ على الثَّرى . مَشَّـاءُ

والمغـانى الفَيْحـاءُ ناعمةُ الظِّـلِ وآسـادُ غابِها . والظِّباءُ

والمقَاصِيرُ والخِيامُ قُطْعَان حِمَـاها مـع الرُّعاة سَـواءُ

يَا لَعَيْني يا قُرَّة العيْـن مِـنْ مَشْهدِ يوم ٍ له الحيـاةُ فِـداءُ

قَدَرٌ نَسَقتْ يـدُ الله مَغْـزاه فلِلأَرض والسَّمـاءِ لِقـاءُ

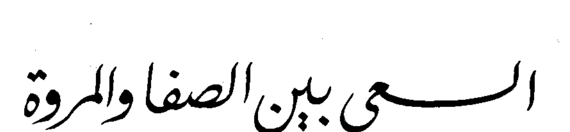
والأَنِينُ الشجىُّ والنَّغَم الحُلْو ورَجْـع السمـاءِ والأَصْـداءُ

كُلُّها . كُلُّها إلى عرفـات الله هَمْسٌ مُعَـبِّرٌ وَدُعَـاءُ

فاذكُـري الله يا بُنَيَّة أَنَّى كُنتِ فالذكرُ مُتْعـة وغِـذَاءُ

وصِلِيـه . . يصِلْكِ فالغَفْلَةُ عـن ذكْـرِ منْ نُحِبُّ جَفَاءُ

• • •



السعي بين الصفا والمروة

وكبَّرْتُ بين المَرْوَتَين تَهُزُّنى ... مشاعِرُ ضاءَت فى الحَشَا وشعائرُ

أَحِنٌّ إلى الأَمْواج دفَّاقَـةَ السَّنا ... تَساوَى صِغَارٌ عِنْـدها وأَكَابِر

وعَجٌّ وفجٌّ للحَجِيـج كأَنَّمـا ... تَجَاوَب صَيَّـالٌ لديها وهَادِر

وذابَتْ فُرُوقٌ كُنْتُ أَرعى سِماتِها ... فما ثَمَّ إلا خاشعُ القلبِ ذَاكر

فَلَاالحُسْنُ جذَّابا ولاالطَّرْفُ زائغا ... إذا هِندُ نَضَّتْ جِيدها أَو تُماضر

وهرْوَلْتُ يا نور الفؤَاد كأَنَّنى ... إلى حَوْمة الهَيْجاء لَيثٌ مُغامر

وهاجَت بِى الذِّكري إلى عهد هَاجَرٍ ... وفى المَهْد إسماعيل ظمآن حائرُ

تُهَدهِده تَسْترفِدُ الأَرضَ مَاءَهَا ... فأَشْرَق غيْثٌ من ثَرَى الأَرضِ هَادِرُ

وهلَّت بِوادي الخيْرفى سَعْىِ هاجرٍ ... فَعاشَتْ مع الذِّكْري الحبيبةَ هاجَرُ

* * *



باب السلام

بابُ السلامِ وهـذِه شُرُفاتُـه ... ورتَاجُه . أَإذا . انْتَشَيْتُ أُلام

ولقد مثلْتُ فضاق بالأَمل النُّهى ... فإذا الرُّؤيَ وكأنها أَحْلام

وتعلَّق الإِمْساءُ فى إِصْبـاحه ... وتعَانَـق . الإِيحـاءُ والإِلْهام

وسمِعْتُ من كَبد السماء مَثانِيًا ... فى البيْتِ فَاضَ بشَدْوِهِنَّ حمام

والبيتُ أَمْنُ الخائِفِين وإنَّـه ... بَرْد على أَكْبـادهم وَسَـلام

والطائِفُـون الحَائِمون تَعَاقَبَت ... دَوْراتُهم ما صدَّهُنَّ زِحـام

سِرُّ الحياة ورمز كُلِّ مَسِيـرةٍ ... فالكَوْن أَجْمـع دورةٌ ونِظـام

والشُّهْب حول الشَّمْس فىأفلا كِها ... دَوَّارة . ما لِلحياةِ دَوَام . . . .

أَدَب تُشَعْشِعُهُ القداسةُ صافِيًـا ... لا السيف يُقْحِمه ولا الضِّرْغام

والطَّيْرُ آمِنةٌ تـروح وتَغْتَدي ... كَظِباء مكَّة . صيدهُنَّ حـرام

يا رب زِدْه محبةً وجَـلالَـة ... فَلَكَ الْجَلَالُ الحقُّ والإِعْظـام

* * *





حراء

ولمّا تنوَّرْنا حراءَ واطّلعتْ ... طوالُعُه . ذاكَ الجلالَ المعتقا

وقفْنا وأوْقفنا المطيَّ مَهابةً ... ولاح أبُو الزهراءِ فى الغارِمُشْرِقا

وَمِزْوَدَةٌ مطروحة و « ركيّةٌ » (١) ... بها فَضْلُ ماءٍ قَدْ صَفا وتَرَقْرَقا

وطَيْف تَبَدَّي كالرَّحيقِ شُعاعه ... يُناجى هَوًى عذْباً وعَهْداً ومَوْثِقا

وفى الأُفقِ جبريلُ الأَمينُ كأنّما ... يُبارِكُ حُلْماً عَبْقَريا تَحَقَّقا

وفاحَ عبيرٌ لا الخُزامى ولا الشَّذي ... فَقد كان من نَفْحِ الفَراديس أعْبقا

تُواكِبُه الرُّحمى وتُوقِظُه الرُّؤي ... لِيَجْمعَ فى الأَكْوانِ شَمْلا تَفَرَّقا

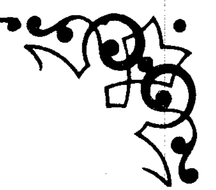
ويِنْسِجُ من أهْدابه الوطْفِ أُمةً ... على مجْدِها : عافَ الكَرَى وتأرَّقا

فَهدهَدَ إعْصارا وشَقَّ من الدُّجى ... مصابيحَ حَيَّاها . الحَيَا . مُتأَلِّقا

فَلِلّه أرْوَاحُ على الجَدْبِ أخْصَبَتْ ... ولِلّه عَزْمٌ ما وَهَى أو تَمَزَّقا

* * *

(١) اشارة الى أن ركوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى تمده بالماء مهما طال تحنثه كأنها ركية أى بئر .



ذكريات عزيزة

إلى صاحبي الجزيدة الجليلين أعتذر عن القصور الكبير إزاء الواجب العظيم هذه (الكليمة) فى خجل مزيد معتقداً عدم تكافئها مع العدد الممتاز آسفاً على حيلولة الفرص الضيقة بيني وبين إيفاء هذا الأمر حقه ، الناظم .

يا سَارِياً راحَ يطْوي دَارَة الشُّهُبِ	فى مُهْجةٍ سَبَحَتْ فى عالَم الحُجُبِ
جدَّتْ بهافى الهَوَى العُذْرِيِّ موْجِدَةٌ	ولَجَّ منها هُتَافٌ جَدَّ فى الطَّلبِ
فجاذَبَتْ شبَحاً ضنَّت بِه زَمناً	ثم انْثَنَتْ جَذَلاً فى الوخْدِ والخَبَبِ
كأنَّما روحُ صَبٍّ شايَعَتْ أَمَلاً	بعْدالنَّوى فَبَدَتْ تخْتالُ فى طَرَبِ
هذي الدُّنا صُورٌ شتَّى إذا ابتَسَمت	يوماً ففى آخر وقْدٌ من اللَّهَبِ
ما الذكرياتُ على أبهى غضَارتِها	والكأْس قد نَثَرَتْ مَنْظُومَةَ الحَبَبِ
وما الهوى وأمانِيه وإن عَذُبَت	موصولة الأُنْس فى زَاهٍ من الحُقُبِ
والرَّوضُ قد بَسَمَت فيه أزاهِرُهُ	كالطَّلِّ أو ضَرَبٍ فى طَيِّبِ الشَّنبِ

ما بَيْن فاضِحَة للشمس إن برزَتْ أو غَادَةٍ بين سرْبٍ جدَّفي الهَربِ

والحُبُّ مؤتلقٌ ضــاف مخيِّمُه يرمي الحِبَالَةَ عن بُعْدٍ وعن كَثَبِ

والقَوْمُ فى نشْوَة يجْتَثُّهم أَملٌ فى هالة البدْر أوفى دَارَة الشُّهُبِ

أسْمَى وأرْوع من ذِكْري مؤَثّرةٍ فى النفس باقيةٍ مَمْدودَةِ الطُّنُبِ

تغْدُو اللَّيالي وفي أطْوائِها أُممٌ ما بين منْصَدِعٍ واهٍ ومنْشَعِبِ

وتلك حَافِزَةٌ للدَّهْر عابِقَــةٌ فى الذهن ماثِلَةٌ فى القلْب لم تَغِب

للمسلمين بهــا عيد يؤَلِّفُهم ويجمع الشَّمْل فى عِقْد من النَّسَبِ

رمْزُ الأُخُوَّة لا عُجْبٌ ولا صَلَفٌ رمز التَّكافئ بين العُجْم والعَرَبِ

حقِيقَةٌ من يُرِدْ غَضًّا لجوهَرِها يَنَلْ مِنَ السُّوءِ أقْسَى منْتَهى الغَضَبِ

حفْلٌ وَمُؤْتَمَرٌ تَزهو بطالِعِــه بنُو الحنيفية الغرّاءِ فى أَدَبِ

يستَذْكِرون به دِيناً مُعزَّزَة أركانه بالقَنَا الخطِّيِّ والقُضُبِ

وموقفاً لرسول الله تَمَّ به نَصْرٌ تـأَيَّد فى الأَنْبَاء والكُتبِ

ما بين مبْتَهِلٍ للحق فى أَمَلٍ وضَارِعٍ لإله العرْشِ فى رَهَبِ

هذا بِتَهْليلهِ تَدْوِي الجبالُ وذا يَرِنُّ منه صَدَى التَّكْبير فى الهُضُبِ

شَعَائرٌ تجْتَلى منها النفوسُ سَناً كالبدْر يُشْرق فى ماسٍ وفى ذَهَبِ

فكَان مُنطَلَقَ الأَشْجان فى فَرحٍ وكان مثْوى الهُدى في صالح القُرَبِ

كأَنّما نحن (بالقصْواءِ) مُمْعِنَةً تَنْحطُّ سارِيَةً فى أَجْمل الصَّبَبِ

والمُصْطَفَىٰ ثَائِرٌ للدِّينِ أَنْجُمَهُ للحق يَنْهَضُ فى عِلمٍ وفى غَلَبِ

لكنَّ أُمنِيَةً من بعد ما عَبَرَتْ خيرَ القرون تَهَاوت بَعْدُ فى النُّوبِ

فهَل نراها وقد شِيدَت مآثِرها وهل نراها سَمَتْ فى ذِرْوة الرُّتَبِ

ثم الصَّلاة على المخْتار ما بزَغَتْ شمسٌ وما انْسَكبَتْ وطْفَاءُ بالسُّحُب

* * *





هـذه النخـلة

هذه النخلةُ مِنْ بَطْحـــان فى مُلْتَقَى وادي قُبَـاءِ الأَفْيَح

مِنْ ثلاثيــن خلَت ماثِلَــةً فى خَيَــالى . . سَرحُها لم يَطْلُحِ

أَلمَحُ الأُظْلالَ من أفْيــائِها كَشُـ ـعاع الشمس وسط القَدح

والتحِيَّـــات التى أعهَــدُها من قديمٍ لم تَحُلْ . . لَم تَبْرح

والصَّبا ذاك الذي تعطِفُه صَـ ـوْبَها عطْفَــةَ رِيم . . مُسْتح

إنه نَسْـج عبِيــر سَجْسج من رحيق الفجْــر رطْبٍ . .مَرِح

رفَّت الأَمْــلاكُ فى أَعْطَافِه رفَّةَ شَــادٍ صَيْــــــدح

تَتَلقَّـــاك بِوَمْـضٍ كاشِف بُحتَ بالأَسرار . . أَوْ. . لم تُبح

وإذا شِئْت فَــرُوحٌ نَضْــرة أَو تسهَّيت فَظِــل . . الشَّبح

وسأَلتُ الطَّــل عن آماقِها قَال لِى سَلْها . . وإنْ لَم تُفْصِح

وتــأمَّلْتُ رؤىً مَطْـــوِيةً فى خَفِيف كَنَهِيج المَطْلح

يَتَحــرَّانى كَمَــنْ يُسْمعنى نــأْمــة الوجــد الخفِى المُبْــرح

أَوْ جِراحات أَبىٍّ مُنْتَخَـــن رابِطِ الجأْشِ كأَنْ لم يُجْرَح

يُرْقِئُ الدَّمْعَــةَ فى مَحْبِسِهَا لَمْ يَرِمْ عن وِدِّه .. لم يَبْــرح

والأَسَى يَصْرُخ فى أَحشَائه كَيْفَ خَاب السَّعيُ .. سَعْيَ المُفْلح

كَمْ أَنِينٍ فى الدُّجَى مُنبعثٍ من حنين الجِزْع فى الخَطْب الوحى

رُبَّ شدْوٍ نابِــعٍ مِنْ فَرَح كَهديل نابع مِنْ .. تَرح

هل سَوَاءٌ جارِحٌ عهْدَ الهوى والذي يأْسُو .. ولمَّا .. يجرح

والذي يسْمح بالرُّوح على سِرِّها الغالى ... ومنْ لمْ يسْمح

فى حُطَــام كُلُّـه مُبْتَسَــرٍ من ضَعيف النَّبْت .. فَجٍّ .. دَحْدح

ثم أَبْصَرت دموعًا ثَــرَّةً مِثْل حبِّ الطَّلْع . إذْ لمْ . يَنْفَتح

فتذكَّرتُ عهــودا سَلَفَت يومَ كُنا فى جِــوَار الأَبْطَح

نخْطَف المُزْنَــة لا يهْصرها فى السَّحاب الجون .. غَيْرُ .. الأَرْيَحى

ونُراعِى شفقًــا مُضْطَّــرِباً مثل قوس هَارِب .. مِن قُزَح

ولِدَاتُ العُمْــرِ حولى رتَّعــا بين حُلْو « التكْو » أَو مُنْسَدح

والذي يَهمِس للبــدر على خِلْسَة .. لا يرْعَوِي .. للنُّصَّح

والذي يَشْبِــرُ آفَاق الدُّجَى كالثُّريَّا بالجُفُــون .. القُرَّح

* * *

إيهِ يا نخْلَةَ بطحــانَ لَقَــدْ مزَّقَتْنــا الرِّيح .. لم نَسْتَرح

فَمُقِيمٌ نازِح .. مُحْــرنجِمٌ وبعــيدٌ حبــه .. لم يَنْــزح

بالمنى البَيضاء مَا زَالَتْ على وقْدِها لمَّا يَجِده أو تَجْنح

والذي قدَّر أقْدَار الوَرَى سِرُّه فى الغيب . . لم . . يَنْفَضِح

كم صَدِيق خانَ عهْدي وانتَحَى فلَعَاً . . أَلْف . . لعًا . . للمُنْتَحى

علَّهَا الحَظْوَة أقْصته ومَن يغفِر الزَّلَّات . . لم يَنْتَزِح

* * *

أَنتِ يا نخلةُ رَوْضي كُلُّه بالهَوى نَفْحُ وإنْ لَم يَنْفَح

مِن جَنَا . . الفِرْدَوْسِ لوْلَا سِرُّه عِشْت فى دُنْيَاي عَيْش المزْرح

قد أَبْحتِ الناس ظِلاًّ وارِفًا مَنْ يَجُدْ جُودَك أَوْ منْ يُبح

العَثَاكِيلُ التى هدَّلتِها فرَحٌ مُنْسكِب فى فَرَح

كبَنَانٍ حُلْوة مُحْمَرةٍ تَجْتَنى «زهوك» جَنْى . . المُسْتحى

أَصبح « الزَّهو » على إصْبَعِها يالهَيْمان ! ! بها مُصْطَبح

وأَيادٍ قَذَفتْها بِالحصا كان أَحْلى الرد دَفْق البَلَح

إيه يا نَخْلة ذَاكَ المُنْحَنى فى قُبَاء كالأَديم . . الصَّحْصَح

عند ما زُرْت هُناك المسجِدا طِرْت شوْقًا للصَّبَا المُنْفَسِح

وتَمثَّلتك أَيام السَّنا فى فُؤَادي لَاح أَو . . لم يَلُح

قلبُك الغضُّ الكبيرُ انْتَلَفتْ فيه أَشْـتاتُ الهوي المُنْطَلِـح

فَغَـرامٌ جامِـح مصطَـفِق وبَقَايا هَيْكَل . . مُنْطَـرح

والمـنى الطَّافِحُ أَوْدي حَرَقًا ومَضَى بالصَّفْو . . مَنْ لَمْ يَطْمَح

وطيــورٌ عَشَّشَتْ حائِمَـةً وصِلال جَنْبَهـا . . لم تَصح

صَدَحَتْ لَمْ تَدْرِ مَنْ جِيرَتُهـا لَيْتَها فى العش لمَّا . . تَصْدح

والصِّـلالُ العُضل فى قدرتِها ويْحَها قُدْرَة . . مَنْ لم يَصْفَح

لا تلُومِى نازِحا أَرَّقَـــه عارِضٌ من برقِكِ المُنْسَـرح

وعُيُـون جَفَّ مِنها دَمْعُهـا غَيْرَةً من دمْعِك المُنْسَفِـح

قُلْت لمَّا عزَّنِى دَرْك المُـنَى ليس غمر الماءِ مِثْل الضَّحْضَح

إن مَنْ يحْيَا على ضَنْك الهوي غَيْرُ منْ يَحْيَا . . بِعَيْش رَحْرَح

والذي خَاضَ تَبَاريح اللَّـظَى ليس كالخَائِض لُجَّ . . المَسْبَح

إنَّها الحُرْقة أَوْرَت زِنْدَهَا حُرقًا لولا النَّوى لم تُقْـدَح

والذي أَشْرق فى صحْـو الفضا غَيْرُ من يهضِبُ فَـوْق السَّحْسَح

فَهِبِى يا نخلتى حُـلْوَ الْجَنَى مَنْ يَذُقْ مِنه مذَاقًا . . يُفْلِـح

واقبَـلى منِّى تحيَّاتِى إلى رَبْرَب الغِيد وسِرْب المَسْرح

وقَطِين بين هَاتيك الـرُّبَى بارِع النُّكْتَـة عَذْبَ المُلح

ولَيَالى الْجِزْعِ حَيَّـاها الحيـا كَمْ حَبَتْنَا بِجزيل . . المِنَح

كَمْ طعِمْنـا البَزل فى أَكنَافِها آه لَو عادَت . . بِكَبْش. أَمْلَح

من أغاريد رمضان

يا هِلالا مباركًا ربُّك الله ربُّنا
أنت واللهِ بِشْرُنا أنت واللهِ حِبُّنا

* * *

حين أقبلْتَ أقبَلَتْ نفحاتٌ تُظِلُّنا
وتَوارَت غمائم دَجْنُها الدَّجْنُ لَيْلُنا
وتبدَّتْ سحائب للأَمَاني تُقِلُّنا
يا صفَاءً نُحِبّه ورَجَاءً يُحِبُّنا

* * *

ألْفَ أهلًا ومرحبا بالذي طلَّ مِنْ عَلِ
مِن سناك المُرفَّلِ من هداك المُهلَّل
من تَجارِيب ما مَضَى قد رسَمْنا لِمُقبل
وهَتفْنا لِحاضر سابِحٍ فى التَّأمُّل
أن يرَي فى حياته عِبرَ الأمْسِ : تَنْجَلى
إنَّها نورُ فَجْرِهِ إنها خَيْرُ مِشْعل
ربُّك الله ربُّنَا يا هِلالا نُحِبه

* * *

أنت شهرٌ جَلالُه لم يُطِقْه جماله
وصَفاءٌ . كَمالُه حِين يَبْدو هلاله
المعانى ثِمارُه والمغانى ظِلاله
والمَواجيد حالُه وذُراها مآلُه
والتَّرانيم موطِن والشَّحارِير آلُه
لا سرابٌ بِقِيعة يخْدعُ العينَ « آلُه »
إنه الحق صادِع شامِخاتٌ جِبَاله
صرَع الوهْم فَأَخْتفَى ثم ولَّى خَياله

* * *

ربك الله ربُّنا يا هِلالا نُحبه
أنتَ يُمْنٌ مُحَقَّق أنت عَهْدٌ ومَوْثِق
ونفوسٌ تُحَلِّق وقلوب تُصَفِّق
الصِّغار البَراعِم لك تَهْفو وتَخْفِق
والزهور الفَواغِم بِك تَنْدى وتَأْلَق
والْهَوَي الحُر صائم بِشذى الطُّهْر يَعْبَقُ
ربك الله ربنا يا هلالا نحبه

* * *

لا تَدَعْنا فإننا إن تَدَع وَجْدُنا : يَنَم
لا تدعنا فَمَا لَنا بعْدَ مَسْراك مِن قِيَم

لا تدعنــــا فإننــــا إن تَغِب تَقْصِف : التُّخم

قَسَمًا بالـذي هَــدَى وبِقُـدْسِيَّـة القَسَــم

سوف نحْيـا على الهدى فى صِيام عن الحُــرم

فى وِصَـال نعيشـه للقَــرابَات والرَّحِــم

ستَرَانا على المَــدي مِشْعَـل الهَـدْي للأُمَـم

مِثْلَ ما كان دأبُنــا فى القَـدَاسات مِنْ قِـدم

مَشْقَةُ السيـف . مِثْلها مشـقة الطِّرس بِالقَـلم

فبِهـا تُخْطَـب العُـلا وبِهَـا يُرفـع العـلم

* * *

ربـك الله ربنـــا يا هــــلالا نحبـه

* * *

أَنت شــهر الحَقيقةِ فى النفـوس الرَّقيقـةِ

فى القـلوب المَفيقَـة فى العُقــول الطَّليقـة

وقْـدُها البِـرُّ والتُّـقى للــوَرَى للخليقــة

فى الثَّــوانى تَواثَبَت بِخُطَــاها الرَّشِيقــة

مُحْكَمَاتٌ دقيقــة فى الفُهُــوم الصَّفِيقة

أَنت فى الكـون كلِّـه آيــةٌ للحقيقــة

وسـلوكٌ موحَّـدٌ للحيـاةِ السَّمِيقَـة

طاعـة أَنت سَمْحـةٌ للنفــوس المُطِيقَـة

ليـس بالعِـرْق إنما بالمعــانى العَرِيقـة

* * *

يوم الاثنين

فِدَاك الهوي كُلُّه كلـه حقيقَتُه : رسْمُه : ظِلُّـــــه

معَانيـه أَناقُـهُ الواسـعات : مَجَاليـه : أَنْسَامُه : طَلُّـه

حيـاةُ الوُجـود بمـا فى الوجـود بِسابِقِ فَرْضِ الهوى : نفلْهُ

ذُرَاه مرابِعـه الحانيـات منابِعُـه : عَلُّـه : نَهْلُـــه

فَيَا باعِث الْحُـبِّ لمَّـا بـدَا صحَـا . فجرُهُ ، وامَّحَى ليلُه

حبيبِي وَيا حَـبَّ هـذا النِّـداءِ تـألق بالغَيْـث مُنْهَلُّـه

تَرانيمُـه هَمَسـاتُ القلـوب وأَصْـداءُ إلهامـه رُسْلُـه

إذا وَمَض الحبُ بالذكـريات ونافس دَلَّ الهـوي ذُلُّـه

وغَرَّد باللحَظـات الحِسـان ربيـعٌ تفَتَّح مُخْضَلُّـه

غـداةَ تـأَلَّـق وادِي العَقيـق وهَدَّل أَغْصَانَهُ نَخْلُـه

وضـاءت ثنيَّـاتُه الحَـانِيات وشَعْشع فى « رَامَـةَ » أَثْلُهُ

فذِكراك تَلثُمها النَّيراتُ ويحلُو : بهـا عُمْرُنَا : كُلُـه

فَيَـا واصِـلاً بالحياة الحياةَ وما زَال : يُسْعِدنا : وصْلُـه

ويا ناظِمًـا سَمْط هـذا الوجـود وما الْتَام من قَبْله : شَمْله

ويا باعِث الروح مجْلُـوَّة توهَّـج فى سُؤْلِهـا : سُؤْلُـه

أُحِبُّـك يا يومَ مِيـلادِه وياليتَـنى دائِماً : أَهْلُـــهُ

وكل « اثنين » ميـلادُه المقْتَـدي سَلَـوْت الوجود ولم أسْلُه

وكل « الأثانين » أحْبَبْتها وما صَدَّ من عـاذلٍ عَذْلُـه

فَسَاعاتُهـا نَفَحـاتُ الهدي كأَنَّ شَذَى نفْحِها مِثْلُـهُ

فَذَاك هـوى جَهِلتْـه الجُفَـاة وكم هـالِكٍ غَالَهُ جَهْله

أُحِبُّ « الأثَانِين » مَنْ لِي بِها ومَنْ لِشَجٍ حَائِرٍ مَنْ لَـه

مَلَلنـا حياةَ الهدى والعُلا ومَنْ ملَّ مَجْدَ الهدي ملَّـه

• • •

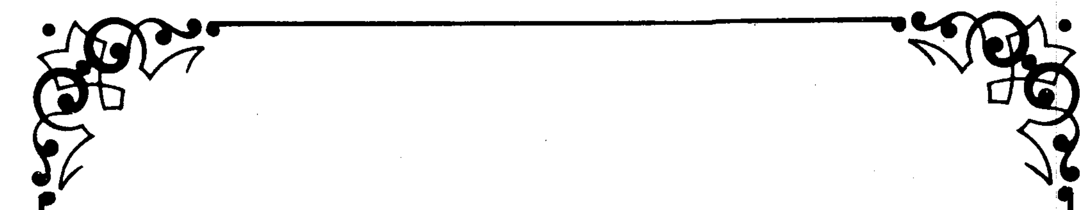
فِذَاك الذي قَدْ زَهَا غَرْسُـه من الحب حين سَمَا أَصْلُه

حَمَاه مُطَاوَلةَ النابِحين كما طَاشَ مِن نَابِل نَبْلُـه

فَمِنْ نورِه العَذْبِ لا يُقْرَب كَنُودٌ يعـاف السَّنا عقْلُه

ففى نفسـه غَشَيـانُ الظَّلالِ وفى الوَحْل : قد رَسَخَت رِجْله

• • •



لمحتك

لمحتُكِ تمشِين الهُوينا إلى الصَّفا ... بِنجوى مُغِذٍّ للمَقَامِ وزمْزم

فقال صديق ما لِعينيكَ زاغتَا ... أأبْصَرْتَها ؟ كيف اهتدتِ لِمُلَثَّم

فقلت نعم لاحتْ وما غاب طيْفُها ... أعانِقُه فى كُرْبَتى وتَأَزُّمى

وأَلْمسُه لَمْسَ القَرِيبِ لأنَّه ... قريب على رغْم النَّوي المُتجسِّم

نعم إنها العيْنُ التى فى ظِلالها ... أرى كلَّ معنى فى وُجُودي وفى دمى

وما نام فى جَفْنِ المحبين ساهِرٌ ... رقِيبٌ على النَّجْوي من العَيْنِ والفَم

• • •



من وحي الهجرة

اذكُري يا بِطاحُ كيف أقام الله مجدًا مخلَّدًا فى بِطَاحِك

صافحَتْه السماءُ فانتثَرَت فيـه نجُومًا تـألَّقَتْ فى وِشاحِك

ثُمَّ ألقتْ على الأَديم من الفجْر شُعاعا مقطَّرا فى صَباحِك

وادِيًا أَسْفع الرُّؤى غير ذِي زرْع . . محِيل ضمَمْتِه بِجناحِك

فتَندَّى كأَنما اعْتصر الفجر سُلافًا من البُدور الضَّـواحِك

وتَنَدَّت حصْباؤُه من عقِيقٍ . . خاضِبًا لونُه زكىٌّ جِراحِك

خَضْخض السُّحْب فاستهلَّت تعاطيه نُضَارا مُصفَّعًا فى قِداحِك

نهَلته الحياة أَحلَى من الشَّهـد وروَّت به كريم صَفـاحِك

وهْىَ نشْوى به . . بمعناك . . بالماءِ نقِيًّا سَلْساله مِنْ قَراحِك

وهَفَا بالحَمَام لا عِـجُ شوْق عبْقريٌّ هديلُه من صِدَاحِك

شادِيًا بالأَمان فى الحَرم الآمِنِ من بَعْد شدْوه بنُـواحِك

إنها فَرْحَةُ الهدى يَتراءَى تتَخطَّى الدُّجى على أَفْراحِك

• • •

سارِيًا هادِيًا يُسامِرُه . . النجْم ويمْشى فى ظِله غيْر وَانِى . .

يَتحرَّاه مستمِدًّا هُـداه يَتَملاَّه فى السَّنا الأُقْحُوانى

ضارِبًا فى الرِّمال ساخَتْ بِها أقدام شَانٍ مُقامِرٍ أُفْعُـوان . .

بعثَتْه قريش عيْنًا على الهادِي فزلَّتْ بِسعْيِــه القَــدمَان

والرسول العظيم يَمْضى لِمَرْماه رضِىُّ الفؤَادِ ثَبْتَ الجِنَان

ما : قَلَا مكة وما فَـرَّ منْها هارِبـا هائِمًـا على الـوِدْيَان

كيف يخشَى الأَهْـوالَ من سدَّد الله خُطَاه فهَابَهُ الثَّقَلان

هل يُراعُ الإِيمانُ والمَبدأُ الحُرُّ سِلاحٌ يصُول بالإِيمان

ضلَّ قــوم توهَّمُوا الضَّعف فيــه سَبَقَ السيف عَذْلَهُم بِثَوان

أنها هِجْرةُ اللُّجوءِ إلى الله لِدَعم الكَيانِ فوق الكَيان

ولِقَاءٌ على المبــادِيء . . . والدعوة هاجَ الحمـاسَ كالبُركان

ترك المصطفى عليًّــا مُسَجَّى فى فِراشِ النُّبُوة الأَضْحيان

ومشَى بالصِّدِّيق لا بُدَّ للشِّدة من صاحبٍ كحَدِّ السِّنان

يمزِجُ الحُبَّ بالفــداء لِيَبْقى غُرَّةَ المَجْـدِ فى جَبِين الزَّمان

ثَانِىَ اثنين فى مَغَارة « ثور » ثانىَ اثْنَين فى العُلا والجِنَان

خُدْعةٌ فى الحروبِ شرَّعَها الدين وأَغْلى مقَامَها الهِنْدَوَانى

خُطَّةٌ للجهاد سبَّاقةٌ . . العـزِمْ المُجَلِّىَ مرصُوصَة البُنْيَانِ

• • •

واخْتَفت يثرِبُ بِمكة فانْحَـازَت جِهاداً تُجِلُّهُ : العَدْوَتَان

وتَلَاقت أَمواج نهضـته الكبري فَلمَّت أَمواجَها الضفَّتَان

وتـآخى الكماةُ فى طِيبَة الـغراَّءِ فى ظِلٍّ دوحِها الفَيْنَان

أَثْمرَ القوة الرَّهيبـة قد صَالَتْ وجَالَتْ فى سائِر الأَكْوان

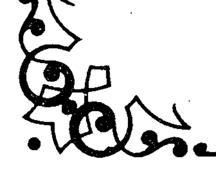
ومَشَت رايةُ الأُخُـوَّة فى الدُّنْيا على ضَوْءِ رايَة القُــرآن

والتقتْ مكةُ وطِيبةُ فاخْتَلَّتْ رُبَى الكونِ كُلَّــهُ قُوَّتَان

وصَفَا الجوُّ حَاليا فالأَمانِى باسِماتٌ فى غِبطة وأَمَــان

والهُدي والجَمالُ والْخَيْرُ والحُبُّ كِتَابٌ عُنْوانُه «البَلْدَتَانِ»

* * *





يا طير

يا طَيرُ هل يشْكو الطَّلِيقُ كما شَكَى القَيْدَ الأَسِيرْ
ويئِن مُنْبسط الجَنَاح ويَمْرح الطير الـكَسِيـرْ
وتُغَـرد الدنيا لِمَفْؤُود ويكْتئِــبُ القَرِيــر

* * *

يا طيرُ لو فَتَّشْتَ عن أَسْري المخــابئ والقُبُــور
لَوجَدْتَ أَشْذاءَ الرغَـام أَلَـذَّ مِن أَرَج الثُّغُــور
وَوَجدْتَ فى الكَفنِ المعَفَّرِ ما خَلتْ منه القُصُــور
نُعمى على دَعَــةٍ وأَطياب من الرُّحمى تَمُـــور
عِــزٌ تُوا كبــه الفَــرا قِــدُ والأَهِلَّــة والبُدور
عِــزٌّ فَرائده العظَائم لا تَجِفُّ ولا تَحُــــور
هُنَّ العَرائس فى رِحــاب المجــد فالْتَمَس المُهُور
مِنْ أَسْر منطلِــقٍ بِآفاق يَــدور ولا تَــــدُور

وعَواطِـفٌ مشبـوبة مِن دُونها وَقْـدُ السَّعيـر
وضَمـائر كانت تُجيرُ فَراعَهَـا أن تَسْتَجِيـر

* * *

يا طيرُ رُبَّـةَ سَابِـح فى الجَوّ فى اليوم المَطِير
والصاعِقَـاتُ المحْرقَـاتُ تَؤُزه الأَزَّ الخَطِيـر
والمُفْزِعـات الواغِـلات مع العَشِيَّة والبُكُـور
نَزَعـتْ بـه للأَسر أُمْنِيـة كأُمنيـة الأَسيـر
هـذا يَحِـنُّ إلى القُيُـودِ يَزِفُهـا السجن الصغير
كرَهِيـن محْبَسـه الصغيـر يَحِن للسجن الكبير

* * *

يا طيرُ هل فى الرَّوْض من حُسْنٍ إذا جفَّ العبِير
أَلَقُ الصَّحَاري المُجْدِباتِ على المَدَى نارٌ ونُـور
فإذا جَرَتْ بالشَّر عُقْبانٌ وضـاق بِكَ المَسِيـر
ودَلِفْتَ تَلْتقِط الحُبُوب وتَسْتريح إلى الغَدِيـر
فَنَزلْت قَاعاً صَفْصَفا لا رنقَ فيه ولا نَميـر
ماذا ؟ أَتَصبِر للهَلاكِ لِكَيْ يُقال هو الصَّبـور
أو تَسْتبِيح من المحَارِم ما تَضِيق به الصُّـدور

أَو أَن تُقَامِر بالحَيَاة مغامِرًا بيْن الصُّقُــــور

لِتُواجِــه الموْتَ المَرِيرَ أَلذَّ مِن عَيْش الحَقِيــر

فإذا قَضَيْت وَهَبْت للهِ الحَيَــاةَ ولِلضَّمِيــر

وإذا وقَعْت أَسِير ظَلَّامٍ فإن الأَسْرَ مفتَاحُ المَصِير

* * *

يا طيرُ غنِّ لنا وللأيَّــام باللَّحْــن المُثِيــر

يا طير أَنْتَ بَقِيَّــة الإِنسان فى الدنْيا الغَــرُور

يا طير أَنت الفَنُّ أَنت بَشِيرُنا أَنت النَّذِيــر

يا طير عَزَّ الوحْيُ والإِلهــام وانْطَلَق الصَّفيــر

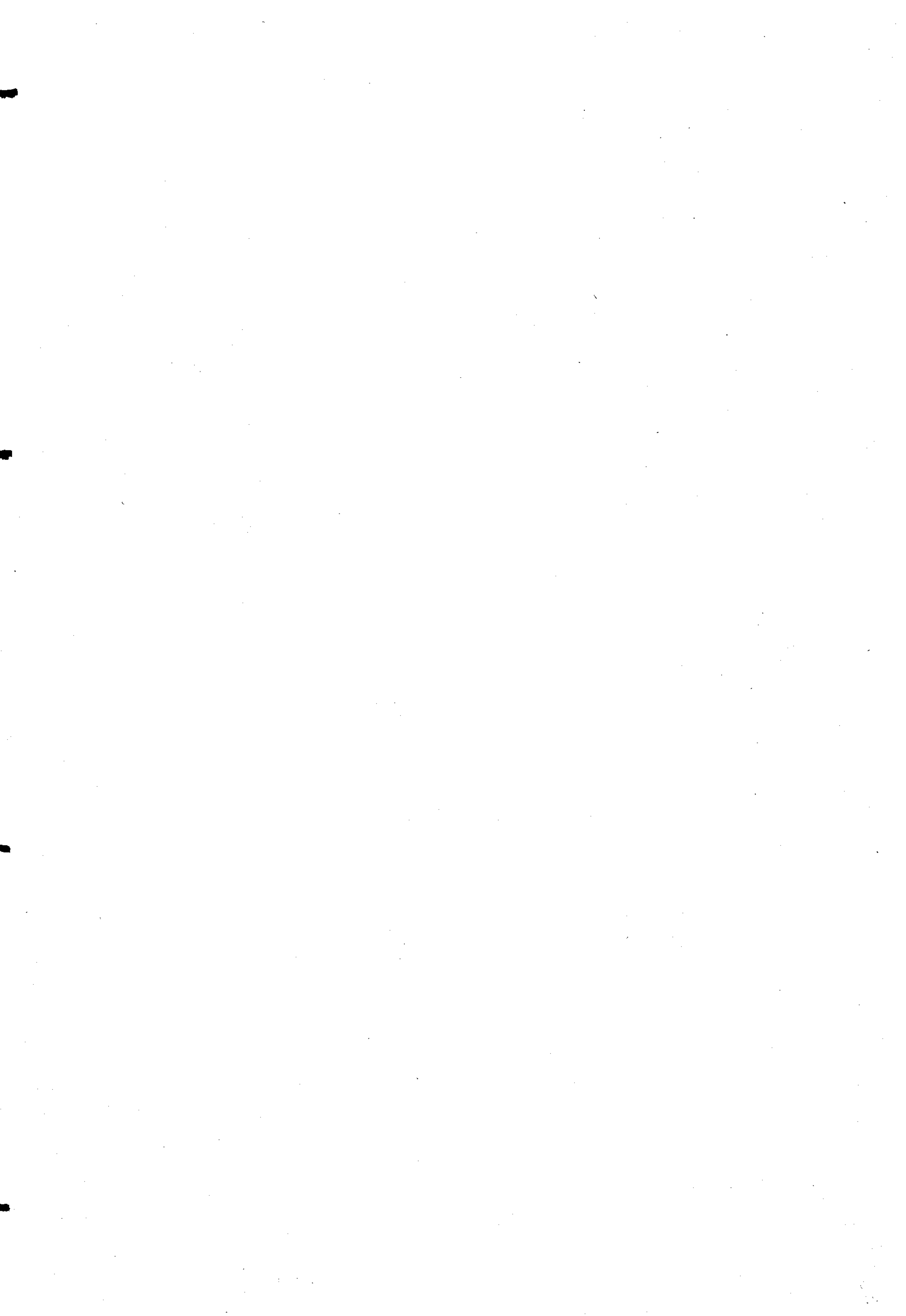
وتَنَاوَحت عــبْرُ الجَــواءِ عَواصِفٌ هُوجٌ تَثُــور

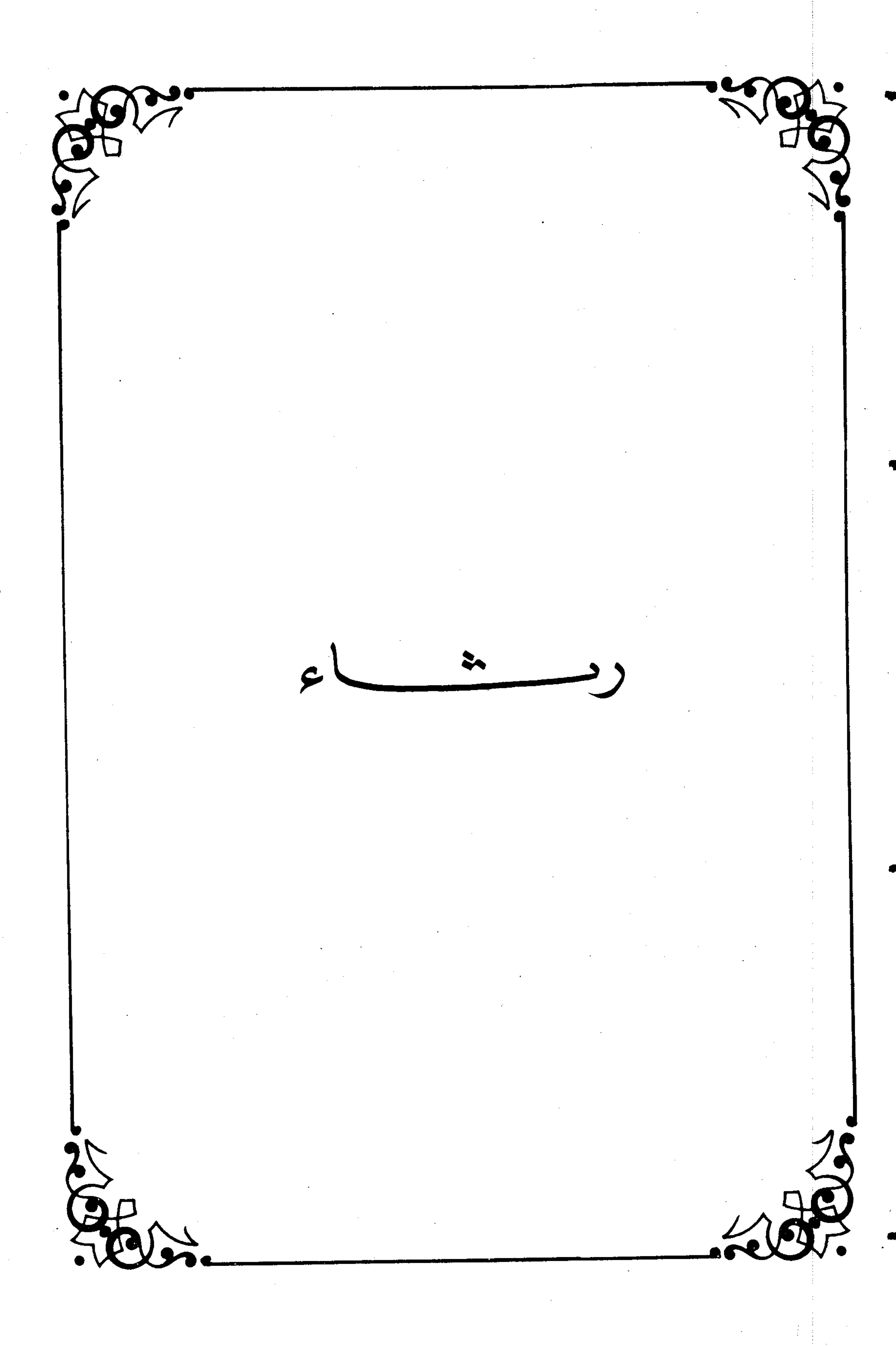
فَتَعثَّر المَسْرى وسَاد الصمْتُ وانطَفَأَ الشعُــور

يا طيرُ فاصدح بالشُّجونِ فَأَنْت مُعجزةُ العُصُور

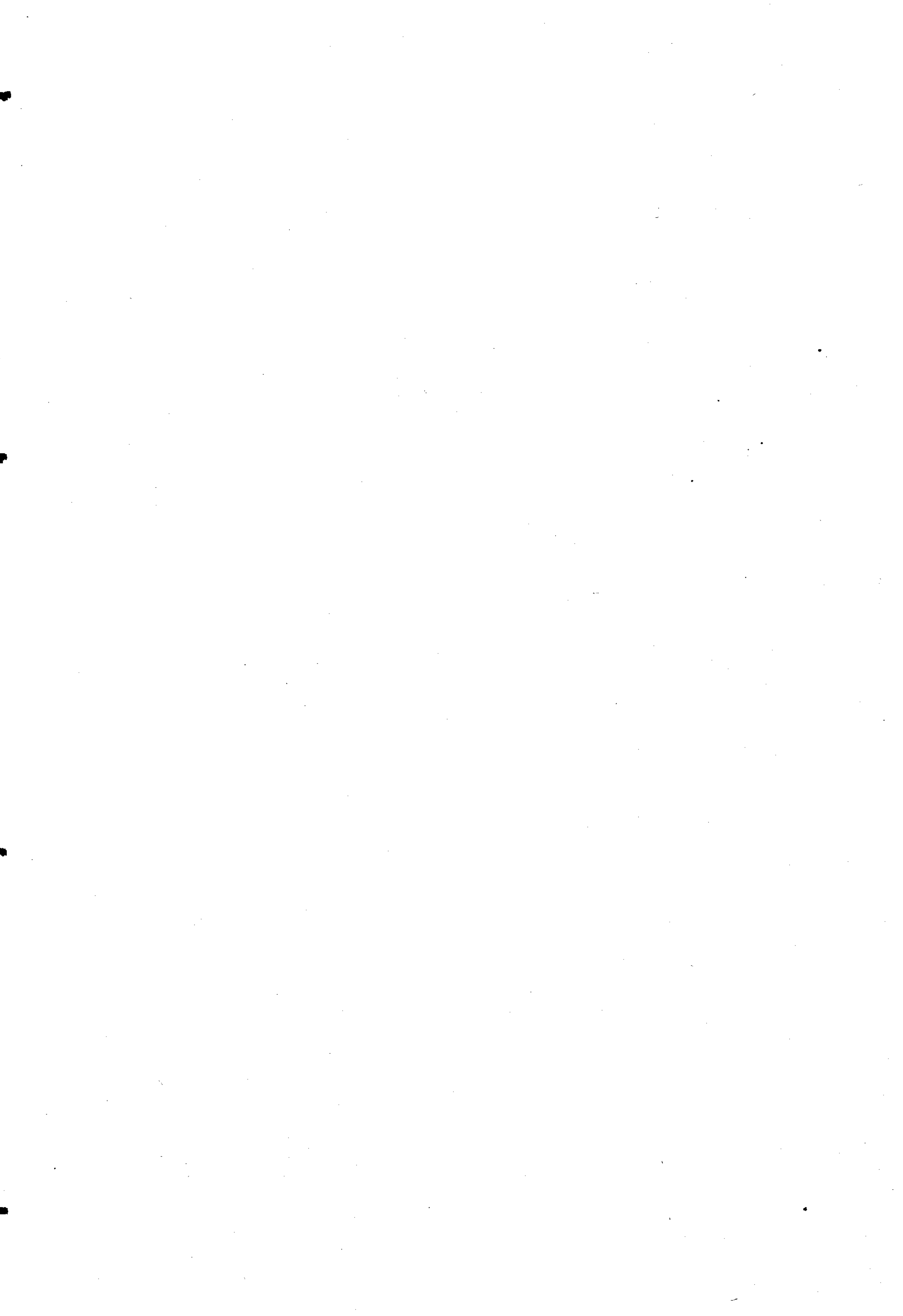
فالحِسُّ يَطْربُ بالأَسَى كالنفس تَهْدَأُ بالزَّفيــر

* * *





رثــــاء



في رثاء الملك عبد العزيز

لا ينْطوِي الْمجْدُ يا صَمْصَامَةَ العرب ... ولا يَغِيمُ الهُدي في غَمْرةِ الحِقَب

صَنعْتَها أَمَلَ التاريخ ناطِقــةً ... عظائِمًا إنْ تَغِبْ واللهِ لَمْ تَغِب

سِتٌّ وسبعون قد أَوْدَعْتَها حِقَبًا ... ضَاقَتْ بها سِيَرُ التاريخِ في الكُتُب

تَلفَّتُوا ولِرَزْءِ الهوْلِ جَلْجَــلَةٌ ... وللفَجِيعةِ فَتْكُ السُمرِ والقضب

واستَنْطَقُوا مجْدَك الغَالِي فَطَمْأَنهم ... مِنك الصَّدي في ورِيثِ المُلْك والحَسَب

• • •





حتَّام تخدعنا الأَوْهامُ والصُّور ... وفِيمَ تلهُو بِنا الأَحداثُ والغِيَر

كأَننا هدَفٌ لا تَبْتغى بــدَلا ... مِنَّا الخُطُوبُ ولا يَفْنَى لهَا وطَر

ما ينْجَلى خطرٌ تَنْزاح غُمَّتُــهُ ... حتى يُعَتِّم فى آفاقِنَا خَطَــر

ولا تَــأَلَّق صَحْوٌ فِى مرابِعِنــا ... حتى تجَهَّمَ : لا نَبْتٌ ولا زَهر

ولا يُلعْلِع رعد فى الحِمَى لَسِن ... إلا استحال جِهَامًا . . ما بِه مَطَر

تَقلَّب الكونُ أعلاه وأَسفلُــه ... فالمنْحنى سامِق والنَّجْد منْحَدر

ولِلطبيعة أَخْلاقٌ مُعَرْبِــدَةٌ ... إن مَسَّها الضُّر لا تُبْقى ولا تَذَر

والشَّرُّ فى وَمَضات الشر متَّكِىءٌ ... والعقلُ مختَبِىءٌ والحارسُ القدر

* * *

يا « عِلْمُ » ما لِلمَدى المحْدودمُتَّسَعٌ ... أَقصرْ عَدِمْتُكَ ان الكون يَختَصِر

ذابَت حضارتُنا فى جوْفِ زائِفَهْ ... أَحبَّها البدو لَمَّا عافَها الحَضَر

وحمْلق الموتُ تستَشْري مَخالِبه | أعمى يُدَمْدم لا سَمْع ولا بصر
يُطارِد النجْمَ فى عُلْيا منازِلــه | وزِينَةُ الكون هذِي الأَنْجُم الزُّهُر
حرمْتَنا من نعيم المجد فى دَعَةٍ | مُذْ جاء هولُك كالبُرْكان يَنْفَجر
وكان فى مجدنا بَذْلٌ وتضْحِية | يَطِيب فى المَوْتِ وِرْدُ القَوم والصَّدر
تصَارعت فيه تِيجان وأَلْوِيةٌ | والحَتْفُ عِنْدك مُرُّ الطعم مُبْتَسِر

* * *

وأنتَ يا شِعْرُ كَمْ هَوَّمْتَ فى قَمر | تَضاحَكَت فيه من أحبابِك الصُّور
وكم أَرِقْتَ على إشعاعِ طَلْعَتِه | سُهْد الشَّجِيِّ حَلَا فى عينه السَّهَر
وكَمْ شكَوْتَ النَّوي والليلُ مُؤْتَلِقٌ | والكأْس شَعْشَعها فى لحْنِه الوَتَر
لا تأْسَ يابدْرُ إمَّا حاوَلُوا عَبَثًا | أن يَزْحموك بِمسْخٍ صَفْوُه كدر
هل يستوي ساطع فى أَصل خِلْقَتِه | آياتُ إعجازِه تبدُو وتَسْتَتــر
وزائِفٌ فى يَــد التَّيار مولِدُه | إن لم يُحاذِره يَحْرِق نَفْسَه القمر
قد حَيَّرونا وحارُوا فالمُنَى خدع | حتى السُّرى غامِض حتى النُّهى حَذر
لكنَّ قارِعةً كُبري بِما صنَعُوا | تَحِل فى دارِهم والمُنْتهى سَقَر

* * *



خواطر ليل

الكَوْنُ خَمْرُ الظَّامِئِين وأَنْتَ يا لَيلُ الثُمَالَـة
إنْ أَوْغلوا فَعَلى الحبَابُ وإن صَحُوا تَبِعوا خَيَاله
يا ليْلُ أَنجُمُك المُضِيئة عَسْجدٌ والـكأْسُ هَالَة
العُمرُ إلَّا مَا وهَبتْ من المنى شَبَحُ الضَّـلالـة
والعمرُ إلا مَا مَلأْتَ بِه الحَياة هو الضَّحَـالـة
يا لَيْل قالوا عَنْك مَا قالوا ويا سُوءَ المَقَـالـة
قالوا نَهارُ العابِثين على الغِـوايَةِ والجَهَـالـة
يَتَلَمَّسونك للخنـا سِتْرا يُفَيِّئُهم ظِـلالـه
ويُعَاقِرون الرَّاحَ شيطانا يَمُـد بِهـا حِبَـاله
فى وقْدِها عاشوا الحياة سُلَالَةً ورِثَتْ سُـلالة
الدِّفْءُ فى إشْعَاعِها وهَج تُضِىءُ به الغَـزَالـة
والبدرُ ما حَفِلوا بِه أَبَدًا ولا لَمَحُوا هِلَالـه

قَنِعوا بـأَشْراقِ النَّدِيم يَمِيسُ فى أَبْهى غُلالَــة

والزهرُ يـأْلِفُ والنَّدى ظَمْآن يَلْثُم مــا بَدَا لــه

والمتْرَفُون الوالِهُون الواطِئون على العَــدَالـــة

أَهــلُ الشّرافة فى النَّهارِ وفى المَساءِ هُم الحُثَالَة

والخَادِعون اللهَ والإِنسان بالتَّقْــوى المُــذالَـــة

يَا ليْلُ قد جَهِلوك والأَقْدارُ تَنْقُص بِالجَهَــالــة

جَحَدوا الهِدايةَ والهدى والكون قد مَسَخُوا جَمَاله

وتَنكَّروا للآية الــكُبري مُجَلجِلَةً خِـلا لـه

فى الأَنجُم الزهْراءِ فى الأَفْلاك دائرة حِيَــالــه

فى الضجَّة الرَّعْناءِ تَسْكن فى هُجُوعِك لا مَحَالة

فى الهَاجِعات مِن العَزَائم تَشْمئِزُّ من البطَالــة

فى المَشْرفى العَضْب بعْد عِراكِه أَخْفى نِصاله

فى السَّمْهَرِي اللَّدن أَفْسَح للكَري سحرًا مَجَاله

فى الفارِس الغَافِي على دَعَة يَحُثُّ بِها نِضَالــه

فى القانت الأَوَّابِ طُولَ اللَّيلِ لا يَدَع ابْتَهَاله

فى دعوة المظْلُومِ كالصَّارُوخ تَشْتَعل اشْتِعَالــه

فى الحب فى الدَّوْح المُغَرِّد بالعَرَاقَةِ والأَصَالة

فى الوجْدِ يعْتقلُ الأَسيرَ ولا يَفُك له عِقَالَــه

حتى إذا أَلِفَ المُحِبُّ عَذَابَه وجَفَا وِصَالــه

حَرَسَتْه أَطْيافُ اللَّهِيب من السَّآمَةِ والمَــلَالــة

يا لَيْتَهم عَبُّــوا عَبِيبَ الحُبِّ أَوْ نَهَلوا نِهَالــه

ومَشَوا على أَشلائه وعلى اللَّظَى وطِئُوا رِمَــالــه

فَتَلَمْلم الوادي كأَنَّ رِعانَه حَضَنَت رِعَــالــه

والليلُ فوْق الليل أَرْخَى سدْفَه وثَنَى كــلَالــه

يَتنوَّرون الهَمْسَ قد زَحَم القَلِيب وطَمَّ جَــالــه

والهَمْهماتُ على الغَدير مَزَاهِرٌ صَدَحَتْ قُبَالــه

جَمَع الهوى والليلُ أَسْرابَ الفَلا وحَمَى ضِلالَــه

ولَقَد رَعَاهم مِثْلَما يَرْعى أَبٌ سَمْحٌ عِيَــالَــه

خَفَض الجَنَاح مُبَعْثرا فِيهم كَرائِمه وَمَــالــه

وتَلِذُّه الشَّكْوى لِمَنْ يَشْكو على الحِرْمانِ حَــالــه

صَب يَذوب مِنَ الحنينِ وشَادِنُ يَبكِي دَلَالـه

يا رُبَّ ليلٍ قد شَهِدنا فى نَقائِصِنَا كَمَالـه

إن ضَمَّ جِنحُك عَائلا فالخَلْقُ للخَـلَّاق عَالـة

يومٌ ويومٌ قد أَلِفْناه وأَحْبَبنَا سِـجَـالـه

قامَت عليه ذُرَى الحياة تُطِلُّ من عَهْد الرِّسَـالـة

هذا الدُّجَى كَمْ قد سَقَانا من مَنَابِعه زُلَالَـــه

ومِن الحَرَام المُكْفَهِرِّ لقد أَسَاغَ لَنـا حَلالـه

والعَبْقَرِيَّةُ هَلْ لَهَا غَيْر الدُّجى يُرْضِى حِجَـالـه

والفِكْرة الصَّمَّاء كَمْ فَتَحت مَغَالِقَها حِيَـالـه

إنِّى لأَخْشى أن يُدِيلَك عِلْمُهم فِيمـا أَدَالـــه

ويُجَرِّدونك مـن ظـلام كَمْ تَحلَّيْنا جَمَالـه

ونَعِيشُ ضَوءًا خَانِقا « زِرٌّ » يُكَيِّفُه و « آلـة »

ونَعِيشُ عَصْرا لا غِطَاءَ له ولَوْ خُضْنا رِحَـالـه

عَصراً تُصَرِّفه النِّساءُ ورُبَّمَا حَكَمتْ رِجَـالـه

يا ليْل كمْ ناجَاك مبْعُوثُ الهِدَايةِ والرِّسـالـة

يا ليلُ فاذْكُرْ أَحْمدا واذْكُر صَحَابَته وآلــه

فَلَعلَّ ذِكرى مَنْ نُحِبُّ تَرُدُّ للقلب ابْتِهَالـه

وتُعِيدُ للمجد المُمَزَّق في رُبَى الدنيا جَـلالـه

كَمْ عاثِرٍ رَفَع الضَّراعَةَ مـا غَفَى حـتى أَقَالـه

يا لَيْلُ وارْع زَمالَة الأَفْلاك فِي أَوْجِ الزَّمَـالـة

فَلَعلَّ بدْرهُم الجديد يَحُطُّ عن كَتْبٍ رِحَـالـه

ماذَا يكونُ مآلُنا والشِّعرُ هل تَدْرِي مآلـه

* * *

أحزان الشاعر في حوار

قلتُ للشاعر الذي عَصَف الحُزنُ ... بِأَعْماقِ حِسِّــه وكَيَانِــه
وتَلَوّي مِن الأَسَى فتـــولَّى ... صَمْتــه الحُــرَّ كَفْكَفاتُ عِنَانِه
ساهِمًا كالغُروب ذابَتْ حَواشيه ... وغَام السَّحابُ فى أَجْفـــانه
وتَدَانتْ له الطُّيوفُ البَعِيدات ... غِضَابا تَنُوحُ نَــوْح بيَانِهِ
والدُّجَى يَنْسِــجُ الدجى بيْن ... أَطْواءِ أَسَاهُ : وغَمْغَماتِ جَنانِه
هل أَطَاق البَيــانُ تَصْــويرَ ... بَلْوَاك : كَما عَاشَها بِحِسٍّ عِيَانهْ
هل وعَاها مَشَــاهِداً ماثِــلاتٍ ... تَتَحدَّى الخَيالَ فى عُنْفُوَانه
صاحِياتٍ كأَنها ثَبَجُ البَحْر ... تَمُــورُ الحياةُ فى شُطْآنه
هل تَلَمَّسْتَ فى مُصَــابِك مَنْ ... تقْدر وصْف البَلاَءِ فِى إِبَّانه
حينما عزَّكَ البيــانُ وجَافَاكَ ... وأَنْت الكَمِيُّ فى مَيْـــدانه
ورَقَا الدَّمْــع أَي وحقَّــقَ ... حتى الدَّمْع أَعْياك نَافِرا بجُمَانه
وتبدَّي الإِحْسَاس بالغُرْبَة اللكْنَاء ... مُسْتنجدًا بِغَــير لِسَـــانه
واسْتَـدَار الرَّهنُ فى مَحْبَسَيه ... يَتَلهَّى عَنِّى بِعَـضٍ بَنَـــانه
يَتَرجَّى صَمْتِى ويُمْعن فى الغَضِّ ... عن الكـونِ أَهـلِه وزَمَانه

* * *

وتعَمَّقْت مثـلَه غيرَ أَنِّى غارِقٌ : فيه فى حقيقـة شَانه

فإذا بالصَّدى يُتَرْجم مَصْعُـوقا كثافات صحْبِـــه ودُخَانِه

قائلا إنَّنى الأَسيف على العُـدم الذي لم يفز بِيـوم رِهَانِه

إذْ تبيَّنْتُ أَنَّنى لَسْت شَيْئا غيرَ صوْت الزَّمان أَو تُرْجُمَانِه

كان ظَنِّي بالنفس غيْر الَّذي كان فقد عُدْتُ فى الوَغى كَجَبَـانِه

يَصف الحرب دَاعِيا ومُثِـيرا ثم يَفْنى بحِسِّه فى طِعَـانِه

كان أَسْمى البيانِ أَنْ أُطْرِبَ الناسَ بِكَرْب البَيَـان فى مَعْمَانِه

فى جِراح لِعِقْتُها زَاهِيـــات مِثْل زَهْو النَّخِيل فى بُسْتَـانه

إنَّ ظُلمَ الحياةِ للشاعِر الشـاعِرِ نصرٌ يَفُــوحُ من أَرْدَانِه

وبَلَاوِيه راحـــةٌ ومآسِيــه عَطـاءٌ يُضِيءُ فى حِرْمانـه

لا يَقُلْ راحِـمٌ أَمُوت لِيَحْيا فى رُؤَى مأْتَمِى وفى أَشْجَانِه

فَمَعَانى الأَسَى أَحقُّ بها الشـاعرُ فى ذاتــه وفى إيمَـانِـه

وَمَقايِيسُـــه على النَّفْس لاتَبْقى حُدُودًا : لأَنَّها دُون شَانِه

وأَغَارِيدُ بُؤسِه العَلْقمِ المُـــرِّ حَصَـادُ الآمَالِ فى أَلْحَانه

وإذَا ذَلَّ بالكَرِيـم لئـيمٌ فَهْوَ عِزُّ الكريم رغْم هَوَانه

* * *

إلى روح ولدى حمـــزة

يا رضيًّا راضتْ شمائلَه البيضَ معـانٍ من البنـوةِ أسمى

يا حفيًّـا بوالديهِ تسـامَى   بهواهُ الحبيبِ روحا وجسما

يَا لَبِـرٍّ مُقَطَّـــرٍ أتمـلاه   بسرِّ الحياةِ صَحْواً ونَوْمًا

ملءَ عيني وملءَ روحي   فقد زاد جلاءً وإنْ تحجبَ وهما

يا لذاك اللقاءِ فى قربك الحلوِ   توالى بحرصِك العذبِ جما

رغم ما تفصلُ المشاغلُ ما جال   بقلبي هذا الذي بك حُماَّ

لو تحسستَه لكنْتُ بِكَ الأحفى   لقاءً وكنتُ لَصْقَكَ دوما

ولكان اللقاءُ كلَّ أويقـاتى   لِقَـاءً أَحَرَّ لثما وضمـا

* * *



رب مَيْتٍ مثلي بأجنحة السرِّ قريبُ إلى حيــاتِك يُنْـمى

بالرؤى أَشْرَقْتَ ضياءً من الغيب وبالحبِّ لَمْ أكُنْ فِيكَ أعمى

أتُرىَ ذاكرٌ حديثي بالأمس الذي خلتُه من الغيب رجما

إنَّ نظمَ الحياةِ يُنْثَرُ أحيــانا وبالموتِ يُصْبِحُ النثرُ نظما

ذاكَ تخليقُها البعيدُ وما أسرف في ركضِه ففارقَ لحما

والهوىَ الحرُّ كلُّــهُ رعشــاتٌ في المغاني أباً وفي الروضِ أُما

إنّها إنها عصاميةُ الخلد تعالتْ أن تسكنَ الخلدَ عَظْما

لَكَ يا حمزةُ النصيبُ المعلى بينَ نُعْمىٰ من الإله ورُحْمى

إن بكى حمزةَ أبا الشهداءِ الْغُرِّ طٰهَ خلاًّ وفيــا وعما

أو اسَالَ الدموعَ في فَقْدِ إبراهيمَ جَرِيَّ فقد تضاحكتُ رغما

رحمةً بالقلوبِ بالأهلِ بالصبيةِ داريتُ بالغـمِّ غمــا

علّها علّها رِضًا لك أجــدى مِنْ عويلٍ سَحٍّ بقلبٍ أصمَّا

لم تغبْ لم تغبْ فما أنتَ إلا نسماتٌ رَقَّتْ صفاءً أتما

أنا في عنصرِ الحقيقة أحْيَــا معك اليومَ والنوّى عادَ حُلْما

لا تسلْني عن « الحنينِ » ففى « الأهدابِ » أَضْحى كما تراه وأسمى

فهما الحبُّ نشوةً وهما الصفو حياة والروحُ قلبًا وَفَمــاً

بيننـــا أَنتَ ماثلٌ زهـــراتٌ أَنتَ ساقيْتَهن حُبَّكَ جما

فلنـــا اللهُ ثمَّ أَنتَ احتسابًا نترجَّى عقبـــاهُ يوما فيوما

ولنا اللهُ فى اصطبارٍ لقدْ عزَّ ولكنَّهُ تشعشعَ نُعْـــمى

ثمراً أَينــعَ اليقينُ جنـــاهُ فاستطالَ الإِيمانُ طوْداً أَشَمَّا

رحمةُ اللهِ لم تزلْ تســعُ الكونَ إِلى أَنْ يَلُمَّهُ اللهُ لمّا

فالسعيـــدونَ مَنْ إِليهِ أَنابُوا ورَضوا أَمرَهُ قضاءً وحُكْما

رُبَّ صَبْرٍ للراحلين دُعاءٌ نالهمْ سِرُّهُ ثواباً وغنمـــا

• • •



أفولُ الأقمار عام ٧٣

إلى ابنى حمزة : – المتوفى فى ريعان الشباب عام ١٣٩٠هـ

رحمه الله رحمة الأبرار

بُنَيَّ وما أحلاه جَرْسًا مُنَغَّمـا يُرَتِّله قَلْبي ويَشْدو به فَمِـي

ذَكَرتُك والدنيا تَمُوج بِنَاسِها حَيَارى سُكَارَى بَيْن صَحْوٍ ونُوَّم

ذَكَرتك فى جُنْح الظَّلام وفى السُّرى وفى خَلَجات الحِس تَنْبِض فى دَمِي

ذكَرْتك أَسْتَجْلِي المنى فى ازْدِهَارِها أُرجِّى لها نَفْسى ورُوحى وتَوْأَمى

فأَيَّة نعْمى أنتَ صِيغَت حُشَاشة وفَرْحة قَلْب لا تُقَاس بأَنْعُم

ذَكَرت بِك الرحمن مُسْبِغَ ظِلِّنَا بِمَنْ أَتَرَجَّى ظِلَّه ظِل ضَيْغَـم

بِمَن أَتَهدَّاه لِمجْد مُرحَّب يَطِيبُ بِذِكْراه الشَذيِّ المفَغَّـم

وأَسْجُدها لله سَجْدَةَ شاكر رَأَى الشُّكر للنُّعْمى حِمَى المُتَحَرِّم

فأَسِّسْ بُنَيَّ اليَوْم فى نَضْرَة الصِّبَا عُلاكَ على النَّهْج السَّديدِ المُقوَّم

وركِّزْه فى هَام السِّماكِ مُحَلِّقًا فما تَسْتَوي فيه بُغَاثٌ بِقَشْعم

وصُلْ صَوْلَةَ المشْبوبِ عَزْمًا مُضْرَمًا فما المجد إلا لِلَّهيب المُضْرم

أَلَا إنها يا حَمْزُ نَفْحة والـدٍ ونَجْوي هَزِيع مُطْبِق الصَّمْتَ مُلْهِم

تَلَمْلم فِيكَ الحِسُّ والعقل والمنى فَنَاشَدْت ربِّى فى الرجاءِ المُلمْلم
أَلَا إِنَّها نجوى الهوي فى رجَائِه ومَالِىَ إلا عَبْرتى وتَنَدُّمى
أَلَا إِنها رَجْوى المُسِيءِ ومَـالَه سِوى أَملِ المكْروب فى باب مُكْرِم
فَيارَبِّ هَبْه للمَعَالى تُرِيدُها وللخَيْر تَحْمى مَنْ به اليَوم يَحْتَمى
وجمِّلْه بالفضل الجَمِيل حَبوْتَهُ جَمالَك فى سِرِّ الجَلال المُجَسَّم
وهَبْه من الرُّحْمَى التى أَنْت رَبُّهَا فما أَنْت للقَاسِى الجفي بِرَاحم
وصُنْه وزَهْراتٍ حَوالَيه أَرْبَعًا وما زِلْنَ فى الأَكْمام أَشذَاءَ بُرْعم
يُظَلِّلهُنَّ السِّتْرُ منك على المَديَ فَلا ذل جان لا ولا بؤس مُعْدِم
«مَرامى» مَرامى «والتَّهانى» تهانِئُ وَلَمْياً بمنغوم النِّـداءِ المرنِّـم
وأَزْهارُ نخب الفجر نفْح هَزِيعِهِ أَهلَّتْ كاهْلال الرَّبيع المُوسَّم
فَيَا فَرْحَةَ القلبَين أُمّاً ووالـدًا هَنيئاً بأَحْنى الأُمَّهات وأَرْحم
سَليلة أَمْجادٍ نَمتْها فأَعْرقَتْ كَريمَةُ إِنْجَابٍ وفِلذَة أَكْـرم
عُمومَةُ أَحْسَاب خُؤُولَةُ مَحْتِـد فأَنْتُم بُدور قد أُحِيطت بأَنْجُم
سَلِمْتم وأَنْجبتُم من الأَصْل فَرْعَه كما انْتَسَب الْقَرْمُ الأَصيل لِمُقْرِمَ
أَبُوكُم وما أَدراكُم مَن أَبُوكُمُو أَبٌ عَجَمتْه كُلُّ نَكْباءَ دَمْدَم
فَلمْ يَر فى الدُّنْيا سِوي طِيب طَيِّبٍ تَذَوَّق طَعْم الغرم لَذَّة مَغْنَـم

* * *

رباعيات

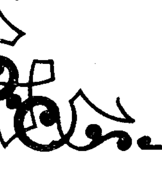
ومحوتُ كلَّ الذكرياتِ البيضِ بعندَكَ مِنْ حياتى
ووصلتُها بكَ أنتَ وَحْدَكَ كى أَعيشَ بغيرِ (آتـى)
حسْبي من الدنيا زمانٌ كنتَ فيه ضياءً فى الحالكـات
والحبُّ أرواحٌ تشعُّ بهـا الحقيقةُ فوقَ اشعـاعِ الحيـاة

* * *

رباعيـة

إقرأْ خواطرَ نَفْسٍ أنتَ مهجتُها
واسمعْ حديثَك العذبَ فيها كيفَ يستعرُ
وَأَشْهِدْ أَباكَ الذي ما عاشَ يُبْصِرُهَا
حقائقاً أَنتَ فيها السمعُ والبصر
أَنتَ الرؤَى لم تغبْ عني مشاهدُها
أَنتَ الهوىَ عَزَّ فيـه الوِردُ والصَّدرُ
واللهِ لم تَنْأَ رُوحاً صافياً عَبِقاً
وإن نــأَتْ بِكَ عني الذاتُ والصُّورُ

* * *



رباعية

وأحسستُ فى حُبِّيْكَ بالوجدِ كُلِّه ضِراماً تعالى عن كِياني وعن جُهْدي

صحا صحوةَ البينِ المُشِتِّ فجاءة وشتانَ بين الصحوِ فى القربِ والبعد

ألاَ إنَّهُ الوجدُ الذبيحُ تصارحت لديه أَغاريد التواجدِ والوَجد

فكلُّ هَوًى أَحسستُ قبلَكَ منطقٌ مشاعٌ وحبي فيكَ منطلقي وحدي

أَعيشُ عليه العمرَ سرَّ حقيقةٍ وحبيَ نجْوَى العمرِ فى الأَملِ الفردِ

* * *

رباعية

أَرى بعينيْكَ ، يا غالي وإنهما عيناي عبرَ (حنيني) عبرَ (أَهدابى)

هما الوشيجةُ لَمَّا أَنْ رمَى قدرٌ بسهمهِ فتحدَّى كلَّ أَسبابى

هما عزائي فى أَعقابِ داهيةٍ لم تُبقِ غيرَ انكساري بين أَحبابى

وُضْتُ الأَسَى كُلَّه فى نظرةٍ لهما فلا تُرعْ ، فجميلُ الصبرِ أَولى بى

* * *

رباعية

وقال طيفُكَ دَعْ ذكرايَ وابتهل فإنَّ فُرْقَتَنَا حقًا إلى أَجل

حسبي وحسبُك حُبٌّ أَنت مصدرُهُ واللهُ صانعهُ فى سابقِ الأَزل

وللمقاديرِ رُحْمى رغمَ قسوتِها فاصبرْ لها فهي فوق الحولِ والحيل.

أَني وَحقِّكَ لم أَبرحْكَ ثانيةً لكنْ أَحاذرُ دمعَ المشفقِ الثَّكِلِ

* * *

رباعية

رجوتك فيها أُمنيات نسجتُها بكَفّي على وهنٍ يَقُضُّ المضاجعا
طويتُ عليها النفسَ بعدَ افتقادها هوًى كان ملءَ العين ريانَ ناصعا
طويتُ عليها النفس أزحمُ وَقْدَهَا بدمعٍ عَصِيٍّ قد تحدَّى الفواجعا
هو الطيفُ إلا أنَّ فى العين ظِلَّهُ يناشدنى السلوانَ لهفانَ ضارعا

* * *

رباعية

لا تراعى فللثرَى لمساتٌ حانياتٌ يَدُ السماء عليها
فالثرى أَمنُّا الرؤُومُ التى تعـ ـرفُ مَنْ فَرَّ من يدْينا إليها
كان ملءَ العيونِ ثم توارَى وطوتْه فيمنْ طوتْهم لديها
إنما نحنُ فوقَها ظِلٌّ رُحَّلٍ والمصيرُ المحتومُ ملكُ يديها

* * *

رباعية

ما حيلةُ المرءِ إنْ مَدَّ الزمانُ يداً إلى الأَحبة هل عتبٌ علَى الزمن
قد كنتَ توأَمَ نفسى كم فرحتُ لها وكمْ حزنتُ على مَامَسَّ منْ حَزَنِ
أُمنيةٌ طابَ فى نفسي تنقلُها ومهجةٌ لي في حِليِ وفي ظعنى
إن سرت يشملني من ضوئها قَبَسٌ أَو استقمتُ حلا : فى فيئِها سكني

* * *

رباعية

«يا عالم الأَسرارِ حسبي محنــة ... علمي بأَنكَ عالمُ الأَسْرارِ»[1]

يا عالم الأَسرارِ كلٌّ وسيلتي ... ذلُّ الكسيرِ ومحنةُ المحتار

فَصِلِ الحيارَى الموجعينَ برحمةٍ ... يا راحمَ الأَخيارِ والأَشرار

وَارْوِ الظماءَ برىٍّ عفوكِ ما لنا ... إلاهُ . . إنَّا جيرةُ المختــارِ

* * *

رباعية

أَبا حمزةَ أَحلى نداءٍ يشدنى ... إليك وإن لم تَنْأَ عنى ثوانيا

فأَنت بِحِسِّى غير ما أَنت .. إنَّهُ ... بنفسي حياة تستجيب ندائيا

وَتِهْتِفُ بى هتف الحياة بنبضها ... وإن كنتَ فى دنيا التماثيل خافيا

واسمى الرؤى ياقرةَ العينِ رؤيةٌ ... أَراكَ بها حِسًّا وأَنتَ تَرَانيَا

* * *

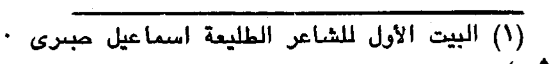
جاوزتُ فيكَ هوَى نفسي فَأَثْقَلَهَا ... عِبْءُ النَّوىَ غيرَ مرجوٍ ولا داني

وعنفوانُ الأَسَى لا الصبر يُخْمِدُه ... إلا التجمل فى صمتٍ و كتمانِ

فاجعلِ الصبرَ صبر الوجدِ مشتعلاً ... مقرَّحَ الْجَفْنِ لم يخضعْ لسلوانِ

تعيشه النفسُ ذكرىحالمٍ سبحَتْ ... أَنفاسُه عبرَ ذاك العالِم الثانى .

* * *



(١) البيت الأول للشاعر الطليعة اسماعيل صبرى .

حومي

حومي يا روحَهُ الغالي هُنــا وَانْظُرِينَــا وانظري أحوالَنَا

سَكَناً قبلا أَردناهُ لنــــا ليتنا كنَّا جميعاً : كلُّنــا

لا تدعْنا لا تدعْنــا وَحــدَنا إنَّ أيَّاماً و « حُنوًّا » (١) بَيْنَنَا

فلأَجلِ البعضِ فارحمْ كلَّنا آنِسِ الوحدة فرِّجْ كربنَا

فطيورُ الخلدِ فى تحويمِها لم تدعْ عُشًّا لها : أَو سكنــا

يا حبيبى يامنى نفسي ويــا فَرحةً مَقْطوفةً قطفَ الجَنا

أنتَ إبنى وأبى هل شافعٌ بهما عندَكَ يأْسُــو جرحَنا

أنــا يا حمزةُ لفظٌ مَا لَــهُ مثلَ ما تلمحُ معنى : بينــا

* *

يا حمزة

يا قَــارئاً لأَبيـــــه مــا كــانَ يملى ويكتبْ

بــكــلِّ شــوقِ الْبُنُوَّةِ فــى فــرحــةٍ وتَــرقُــبْ

ولَفْتَــــةِ التنــويــه لــم أَنسَهــا فــى تــأَدبْ

* * *

فــى الحِــل والترحـــالِ تعليقــك الحلو : غالي (٢)

يــا حمــزتــى يا مجــالِي يــا فرحتِي : يــا وِصَــالي

* * *

---

(١) الاسم الذى كان يدلل به ابنته حنين ·

(٢) حتى فى سفرى كان يكتب لى تعليقاته عـــلى ما يقرؤه رحمه الله ·

يـا حمزة

أَين تلك اللَّحظاتُ أَين تلك الْخُطُـوَاتُ
أَين تلك البسمـاتُ والعيـونُ الضاحكاتُ
يـا حبيبَ القلبِ يـاحمـزة والْخُلْدُ : حيـاة
أَنتَ فـى العينِ وفـى القلـبِ دعـاءٌ وصـلاةُ
فالشبـابُ الغضُّ فـى الخلـدِ عليـه : الرحماتُ

* * *

يـا حمزة

يا راقداً فى ثرى أم القُرى أَملاً وسدتُه بيدي فى لحدِهِ الأَزلي
وما الثَّرى في رحابِ الله غيْرَرضا ورَوْضَةٍ أُنُفٍ فى أكرم النزل
فيا أَبا فاطمةَ الزَّهْراءِ هبْ ولدي شفاعةً هي كلُّ الذخرِ والأَمل
مِنْ جيرةٍ لك فىدارِ الهدىشرفوا بمجدِها وفخَارٍ غير مُفْتَعَلِ
يا سيدي واحتسابُ الأَجرِ منزلة أَتاحها حمزةُ يا ليت تشفعُ لي
دعوتُ رَبيَ سِراً بالصلاةِ على خيرِ الأَنام برجوى الفاقدِالثكل
ولن أَبوحَ فما سري بمنكتم عن الرحاب ولا قلبي : بمنفصل
لا : لن تكونَ أَقاصيصاً ولا حُلماً ولا أَساطيرَ أَوهامٍ : لمن وهمـا
فأَنتَ أَنتَ حياة كلما ابتعدتْ تشامختْ نسباً واستحكمتْ رحما
بنوةُ أَنا مجلاها ومشهدُها أُبوة أَنتَ ترعَى قربَها أَممَا

ستنطقُ الحالُ فيما بيننا وأرى　　بقُدْرَةِ اللهِ مَنْ أودعته الرُّجُما

سِرًّا : وسُّرك يا مولاَي يَبْلُغُهُ　　مَنْ بالقُوبِ منك صانَ السِّرَّ فانكتما

* * *

أول رمضان بعدك يا حمزة

وأهلَّ شهرٌ كنتَ أولَ فرحةٍ　　فيه تُطَالِعُني فغبتَ على المدى

يافرحةَ الرمضانِ يابنَ حُشاشتِي　　ياحمزتى أنت الرضا أنت الفدى

أيَّ الْهناءةِ بعد وجهك أجتلي　　ولمن أبوحُ بسرٍّ قلبى المقفـل

قد كنتَ تفرحُ بالحديثِ صداقةً　　وأبـوةً يا فَرْحَةً لم تكملِ

قد كان يمتعك الحديثُ معي كما　　يرضيك إدنائي وحسنِ تقبلى

* * *

يا حمزة

أقرأُ خواطرَ نَفْسٍ أنتَ مهجتُها

وأسمعْ حديثَكَ العذبَ فيها كيف يسْتعر

واشهدْ أباكَ الذي مازالَ يشهدُها　　مَشاهداً أنتَ فيها السمعُ والبصرُ

أنْتَ الرُّؤَى لم تغبْ عني مطالعُها　　أنتَ المنىٰ عز فيه الوِرْدُ والصَّدَرُ

لم تنأَ ياحمزَ روحاً صافياً عَبِقًا　　وإن نأَتْ بي عنك الذاتُ والصورُ

* * *

أول عام بعدك يا حمزة

يا أبا الحُلوتين يا حمزتي الغالي ويا تاركي لِحُـرْقَةِ بُعْدِك

قد أهلَّ العامُ الجديدُ علينا يا حبيبي وأنتَ تسكن لحدك

كيف أحيَا لولا حنينٌ وأهدابٌ وأَخَوَاتُكَ الوَحَـائِدُ بعدك

أنت فى رحمةٍ أعيشُ برجواها مــا أكــرمَ الخلدَ خُلدك

* * *

يا حمز

يا حمــزَ هــذا العيــدُ أولَّ مــرةٍ أحيــاهُ بُؤْســـا

إنــى أعيشُ الـكــونَ بعــدَك كلَّــه يا حمــزَ رمسـا

قــد كنتَ لي قمــراً يضئُ وكنتَ لي يا حمز شَمْسَا

ولأنــتَ أهْنَــأُ فى رحــابِ الله إيمــانًــا وقُــدسـا

يا فلــذتي طِــبْ فى جنــانِ الخلــدِ عند الله نفسـا

اليــومَ صرتُ وأجمــلُ اللحظــاتِ أحيــاهُنَّ أنسا

لحظــات أدعــو اللهَ بالرُحمى علانيــةً وهمســـا

واللهُ أرحــمُ بالــكسيرِ القلــبِ أنفــاسًــا ونَفْسًـا

* * *

غياب

أحاَط بِيَ الشبابُ فلم أَجدْهُ حبيبَ القلب ما بينَ الشبابِ

تخيَّرَ فى الترابِ هوًى دفينًا وخلَّفني أَعيشُ علَى التراب

سبقتَ وكان أكثرَ من يقيني بأَنك حَافِظٌ عهدي غيابى

ولكنَّ المشيئةَ فوقَ حبي وَمُنْيَةِ خاطري وأَسى اغترابى

وَرُحْمى الله أَغلى من وحيدٍ فقدناه على غيرِ ارتقاب

إلي روحه الغالي فى يوم عرفة

وتأْخذ الكفَّ مني ثم تلثمُها وأَلثمُ الرأْسَ فى حُنُوٍّ وإرفاق

ضرعتُ للهِ والدنيا تعجُّ به يوماً أَغرَّ رعتْه فيك : أَحداقى

سأَلتُه مَنْ قضى فينا بحكمته بما قضى : سُؤْلَ مخلوقٍ : لخلاق

أَن يمنحنَّكَ من قرباه منزلةً أَدنى من القرب فى رُحْمىَ وَإِشْراقِ

وأَن يواصلَ روحْينا برحمةٍ تلقاكَ عينى كما تلقاكَ أَعماقى

يا صاحبَ الأَمرِ إما شاءَ قال لهِ كنْ فاستوى هيِّنا فى غير ارهاق

* * *

إلى روحه الغالي فى يوم عرفة

يا حمزةَ البرِّ ما أَبقى الزمانُ هوىً أَعز منك ولكنْ بِرُّكَ الباقى

حباً كحبِّك لا تبلى مطارفُه جديدةً نُسجتْ مِنْ دمعِ آماقى

فى كل ثانيةٍ ذكرى مؤرقةٌ يرفُّ فى ومضِها يا حمزَ : خفاقى

وأستريحُ على البَلْوَى وأنشدها فَلِصَّدى فِيهَا رُقْيَةُ الرَّاقي

يا أنتَ يا سرٌّ نفسي بل وجوهرُها ويا رِضائي ويا ذاتى وأخلاقي

اليوم حيث أفاضَ الناسُ وازدلفوا أحِسُّ خطوكَ حولي خطوَ مشتاقِ

مُسلِّما مثلَ تسليمِ الغمامِ على مُصَوَّحٍ يتلقاهُ بأشفاق

* * *

« الحج الثانى بعد حمزة رحمه الله . . »

أنيِّ أُجِلُّ رباعَ الخلدِ فهي به أَحرَى لمنْ ظل رهنَ العالمِ الفانى

* * *

الحج الثانى بعد حمزة رحمه الله . .

يا قرةَ العينِ هذا حَجُّنَا الثاني وأنتَ ناءٍ وفي أحشائِنا دانى

كأنما الدهر قد عشناه فى حُرَقٍ وما مضى يا حبيبَ القلبِ:عامان

عسى ضراعتُنا الحرَّى مرفرفة تَحُفُّ رُوحَكَ : يا صبري وإيمانى

إنى أُرجيكَ والرجوَى هوى رَمَقٍ أن لا تضنَّ على روحي ووجدانى

رُحمىَ من اللهِ حَاوِلْها لأجلِ أبٍ جَمٍّ الحنانِ كسيرِ القلبِ أسْيَانِ

لُقْيَا مطمئنة ليست بمعجزةٍ وأنت فى ظلِّ مَنَّانٍ وحنان

يا مَنْ سما فوقَ حبي : حبُّهُ أترى يقلُّ مقدارُه فى العالمِ الثانى

* * *



البلبل المنتحر

(١)

تجمَّعَتَا عِنْدي لَمِيس وأَزْهَار   كَوفْد (غِفَار) والهَوى الأَبُّ غَفَّار

وفى عَين كلٍّ منْهُما ظِلُّ نَسْمةٍ   شَذَي عِطْرِهَا أَشْياءُ كُثْرٍ وأَخْبَار

وَأَقْبَلَتَا أَمّا الدَّلال فَنَاطِـق   وأَمَّا المَرامى تَمْتَمَاتٌ وأَسْرَار

(٢)

وبَعْد حِوارٍ مَنْ يكون المقدَّمُ   تَصَدَّت لَمِيسُ وَهْيَ للزَّهْر تَوْأَم

وقالتْ غدًا مِيلاد ازْهَار كَيف لَا   تُفكِّرُ أَيْن الحَفْل أَين التَّبَسُّم

وللعِيد لَمَّا أَن نَسِيت غَرَامَةٌ   مُؤَخَّرها شَىءٌ وشىءٌ مُقَدَّم

(٣)

فقُلْت رَضِيتُ الحكمَ فوق قَبُولِه   رَجاءَ هُو العَفْو الذي أَتـأَمَّل

ولمْ أَنْسَه عمْدًا ولكن أَبوكُما   أَنَاخَ عَليه كَلْكلًا ثُم كَلْكَل

ومَالِى لهذا القَولِ هَيًّا تَعجَّلا   فإِنِّى بأَمْر الحُلْوتَيْن لأَعْجَل

(٤)

فقالتْ لمِيسُ أَلْف شُكْرٍ وإِنَّـنِي   وأَزْهارُ باسْم العِيد تَطْلبُ(دُرَّتَين)

(٥)

فَواحِـدة القمريَّتَيْن كأَنَّما عَرَاها هُزَالُ الصَّبِّ فَارَق إِلْفَه

فَناحتْ وفى حِسِّ ابنـتىَّ كأَنها تُغَنِى كَما غَنَّى الْهِزَارُ المُرَفَّه

وأَوْغَل فِيها السُّقْم تَحْجِب سِرَّه وأَضْحَت كَظِلِ الموْتِ أَوْ هِىَ طَيْفَه

(٦)

وحَيَّرَنا هذا الخَفَاءُ المُـبَرِّح أَسُقْم ثَوَى أَمْ عِلةٌ ليس تَبْرَح

وهذا الأَلِيفُ الحُلْو لَصْقُ جَنَاحِهَا فَلِمْ يَا تَرى هذا الأَسى المُتَرنِّح

إِلى أَنْ لَمحْتُ السِّرَّ فى هَتْفِ صَادِحٍ يَحُوم طَلِيقا وَهْيَ فى الأَسْرِ تَرْزَح

(٧)

وشَدَّ الأَسَى شَدًّا على الدُّرَّة التى نَـأَى جَارُها مَهْما شَكَى مِنْ جِوَارِها

فأَرَّقَها جُرْحانِ جُرْحُ اغْترَابِها وجُرْحُ شَهِيدٍ دَارُه غَيرُ دَارِها

فَجَار عليها اليَأْسُ حتَّى أَحَالَها إلى عاصِفٍ فى سِرِّها وجِهَارِها

(٨)

وصرَّحَ فِيها الشَّرُ تَصْرِيح ثائِرٍ على نَفْسه مُستَعْجِلا أَخْذَ ثَارِها

وَحَاول أَقْصى ما يُحاوِل هاربٌ من العمر والأَقْدارُ رهْن مَدَارِها

وأَبصرها قارورةً ظن ما بهـا زُعافاً فما للنفس غير انتحارها

(٩)

ولم تُجْدِهِ فاحتار يَرْمُقُ مدية وأَحجم أَعياه اقتناص شِفَارِها

ولما رأى زَحْمَ الإِسَارِ وَقَرَّهِ وضاقت به الدنيا بِضَطِ إِسَارِهَا
تحايَل يَبْغى الْهُلْكِ يدنو بجِيدُه يُمزِّقُه تَمزِيقَ نَفْس بِعَارِها

(١٠)

وَيَلْكُزُ فى الأَسْلاك رأْسًا مُحَطَّما لِيَقْدح شَرًّا واقِدًا مِن شِــرَارِها
ومَا زَال حتى خرَّ فى نفس رُكْنِه صَرِيعا وَهُلْكُ النَّفْس بَعْض انهيارِها
وما رَاعَنِى إلا ابْنَتَاي بِحُرقةٍ يَنُوحان نَوْحَ الوُرْق بَعْد سِفَارِها

(١١)

يَقُولان قَتْلَانا ضَحِيــةُ فَرْحَةٍ وها نَحْن نُكْوى من أَسَاها بِنَارِها
فَيَا لَيْت انَّا قد رحِمْنا هَواهُمَا فَما تَسْتَريح النفس فى غَيْر دَارِها
وقُلْت لِبِنَتَيَّ أَرْبِعَـا وترفَّقَــا فإِن عذَابَ النَّفْس فى سِجْن عَارِها

(١٢)

ولا تُطلِقُ الأَيامُ غيرَ شِرَارِها ولا تحبِسُ الأَيامُ غَيْرَ خِيارِها
وأَنْكى مَعانى الأَسْر خَلْف طِباعِها فَلا تَلْتقى طُول المَدَي فى حِوارِهَا
فَقُولَا مَعِى يا ربِّ عفْوًا وتَوْبَةً وخَلِّ دُجَى الدّنْيا لَنَا كَنَهَارِها

(١٣)

وَدَعْنا نَذُوق الشَّهد فى خِصْبِ أَرضِهَا ونُبْصِر حَلْواءَ الشَّذَى فى قِفَارِها

* * *

موكب الجمال

في دمعة على فقيد الشباب الأُستاذ محمد فدا

أَنَا ما عرفْتُكَ من قريبٍ بل عرفْتُك من بَعيد

وكبُرْتَ فى الأَمْداءِ وحْدَكَ مذْ كَبِرْتَ عن المُهُود

وتوزَّعَتْ بِلِدَاتِك الآرَابُ فى الوطنِ العَتِيد

ومضَيْتَ كالفَلَّاح تَحْرثُ ثم تَغْرِسُ مِنْ جَدِيد

وخطَوْتَ كالجُنْديِّ يمشى الهَيْدبى خَلْفَ البُنُود

عِفْتَ الصَّدارة حِين ذابَتْ فى النُّحُور وفى النُّهُود

ورضيت بِالشَّفَرِ الحَمِيِّ وليس بالشفر البُرُود

وتُضِيءُ حامِية الثُّغور على المَدَي خَلْف السُّدُود

أَمجادُهَا سِيَّان فوْق الأَرْض أَوبَطْنُ اللُّحُود

والنورُ يَخْتَرِق الحدود ولَا يَطيقُ هَوَى الحُدُود

للموت خاطِرَةٌ تَؤُزُّ أَزِيزَ طائِرةِ الحديد

نقّالة الذِّكْرى مِن الأَمَل الطَّرِيف إلى التَّلِيد

تَنْداح خَالِدة المآثِر حِين تَزْلِف للخُلود

ودمُ الأَبِيِّ الحرِّ يأْلقُ عِرْقُه كَدَم الشَّهِيد

نَسَقٌ نَهَجْتَ بِه إلى العَلْيَاءِ للهَدفِ السَّدِيد

لكنه النَّهْجُ الوحيد يَلِيق بالأَمَل الوَحِيد

ولقد عَيِينَا بالطرائق فى المُراد وفى المُرِيد

لا تُوهِمَنَّا بالرَّحِيل فأَنْت فى أَوْج الصُّعود

فِيمَا رسَمْت وما بَنَيت وما سَتَبْنى مِنْ بَعيد

فَلَكَمْ تَوارى اللَيْث يَهْوَي سمعُهُ زأْرَ الأُسُود

والوُرْقُ تَطْرَبُ للصَّدى مِنْها وتَفرَح بالنَّشِيد

الموتُ أَنطَقُ بالحَيَاةِ وسِرُّ جَوْهَرِها الفَرِيد

ولَكَمْ يعيش الموت أَعماقَ الغَبَاوة فى البَلِيد

ويعيش فى حِقْد الحَقُود لِكَتْم أَنْفَاس الحَقُود

ويعيش فى الجَاهِ المقَنَّع باللآمَة والكُنُود

فى الرِّمَّة الشوْهاءِ تعْجز عن مُعاشَرة القُرود

فى الرَّاقِصين على الحَرير الواطِئِين على الخُدُود

الْمُسْبِلِينَ إزَار أَحْرارٍ على بَدَنِ العَبِيد

فى الحَائِكين الزُّوْرَ والبُهْتَان فى أحْلى البُرُود

فى السَّاهِرين وصَحْوُهم يَنْحَطُّ عن صَحْو الرُّقُود

فى القَابِضِين الجَمْرَ يَحْرِقُهم ويَنْفُذُ للجُلُود

حَسِبوه ذُخْرَ حياتِهم والمجد فى البَذْلِ المَجِيد

صَدَقَ الخَليل أبُو خَلِيل فى الغِيَابِ وفى الشُّهُود

مُذْ قَال إنَّك فى شَبابِ بِلادِنَا بَيْتُ القَصِيد

أيَّام صنَّفْنَا الكَفَاءَة مِنْ قَرِيب أَوْ بَعِيد

بالجُهْدِ بالعَرَق المُشَعْشع لا بِأَعْراق الجُدود

سِرٌّ الفَراسةِ لا يَخِيب وصِدْقُها صِدْقُ العُهُود

عِشْ فَوْقَ مَا تَهْوى فَمَا الفِرْدَوس إلَّا للنَّجِيد

وصِلِ الحَيَاة وزِدْ فأَنْت اليوم أجْدَرُ بِالمَزِيد

* * *

تأبين شاعر

لا تَنُوحوا عليـــه لا تُزْعِجُوه فَهو للموت مِثْلُه للْحَيَـــاة

نَغَم تَسْبَح المَواكِب فِيــه وهَوى نَابض الرُّؤي باسِمَات

وَمَعَانٍ تَرنَّحت فَتَلاقتْ بِمعـــانٍ قُدْســيَّةِ النَّفحَات

إنَّها رحلةُ المَشُوقِ لِصَحْبٍ أَوفِيَاء فَوْق السَّحابِ . . أُبَاةِ

قد دَعُوه إلى الوِصَال فَلَبَّى دَعوَاتٍ مُجَابة الدَّعَـــوات

وصْلُه بَيْنَـــكُم وبين رِحَاب غَامِرات بِفَيْضِهـــا عَامِرات

تَتَحرَّى أَنْسَامُـــكم بِلِسَانٍ شَاعِر الحِسِّ . . شاعِرِ الكلمات

فَهو فى عالَم الخُلود سَـفِير وافِدٌ للحياة عبْر المَمَات

لا تَقــولوا قضى لأَروع جلَّى ثم صَلَّى وحقَّق المُعْجِزات

إن أَحْلى الأَيام فى عُمر الشـــاعر يومٌ يَضِجَّ بالذِّكْريات

طَالَما أَرسل المَواجِيد فى الحَرْف مُضِيئًا إضاءَة الآيات

عبْقَرِيُّ الإِيمان وقْدُ المَعَانى مِنْ تَرانِيم حِسِّــه فى صَلاة

قَد تَسَامى ولم يزَلْ يَتَسَامى في إباءٍ على هَوَى الغَانِيَات

إنه طَامِحٌ ولكِنْ إلى الْخُلْدِ وسِيم الرُّؤَى شَفِيف السِّمَات

تَتَروَّي منْه الكُؤوسُ أَفَانِين ويَرْشِفْن أَعْطَرَ النَّسَمات

قَبَس كالصوى يُغَرِّد لِلْفَجْــر ويَسْري مع الدَّجَى في أَنَاة

ومعِينٌ ثَرٌّ تَحُــوم عليــه نَاهِلاَتٌ كَرَائِمُ الأُمْنِيــــات

الهداة . . الهُداةُ رجْعُ مَعانِيه وأَطْيَابُه قُلــوبُ الهُــداة

* * *

لا تَنُوحوا عليه لا تُزْعِجــوه لا تَشُقُّوا الجُيوبَ كالنَّائِحَات

فَهْو لَمْ يَبْرح المَواقِف عَاشَت في مثَانِيه حَيَّةً خَالِدات

وهو بيْن المُروجِ عِطْرُ شَذَاها أَخذَت عَنْه أَنْضَرَ البَسَمات

وَهْو للأُمْسِيات بُلْبُلُها الشَّــادِي يُدَاوِي الآهَات بِالآهَات

والحياةُ الحياة مصْدرُ إلْهَام دَفُوقٍ مُجَنَّح الوَمَضَـــات

دَيْدَبان على الزَّمانِ فَما ضَاق بِمَاضٍ ولا اطْمَــأَنَّ لِآتِ

جَاذَب الطَّيرَ مَنْطِــق الطَّيْر إذْ تَهْزِج صَدَّاحَةً بِشَتَّى اللُّغَات

وأَذَاق الجَمَال رَضْب حميــاه شُمُوخًا في الأَعْين السَّاحِرات

وأَبَاحَ الأَغْصَانَ حُسْنَ التَّثَنِّى فى دَلالِ الكَواعِبِ المائِسَات

وجَلَا فى الصُّدود عِزَّة تَيَّـاهٍ صَدُوفاً عن الْخَنَا والْهَنَاتِ

* * *

فاعزِفُوا حَوْل نَعْشِهِ وأَعِيـدُو لَحْنَه الْغَضَّ راقِصَ النَّغَمَات

وانسجُوا بالأَقَاح إِكْليل غَارٍ ضفـرته أَنامِلُ الفَاتِنَات

صَفِّقُوا الرَّاح والهبُـوا بِلَظى الحبِّ قِدَاحًا حَرَّاقة اللَّذَعَات

وصِلُوه بِمجدها فالْكَرِيمُ الحُرُّ رَجْـواه فى وشِيجِ الصَّلات

طَاوَلَ الشَامِخَاتِ نِدًّا لِنِـدٍّ لم تَجِدْه رِحابُها فى العُفَـاة

طَمْئِنُوه على المواهِب غَذَّاها فَضَاءَتْ كالأَنْجُم النَّيِّرات

وإذا صَلَّتْ الجوارح تكْرِيما لأَهْـدافه الَّتى واللَّـوَات

فَتَحرُّوه فى المواقِف صَـدَّاحا وفِيًّـا مُبَارك الخَطَوات

لَفَتَاتُ الحِسَانِ قَدْ قَبَسَتْ مِنْهُ وفُزْتُم بأَرْوعِ اللَّفَتَـات

وأَسِيرُ اللِّحاظِ دُون أَسِـير أَوثَقَتْه حَنَادِسُ الذِّكْرَيات

* * *

لسْتُ أرْجُو له رِعايَة أبْنــاءِ صِغَارٍ مِنْ بَعْده أو بَنَـــات

إن آبَاءهم مَبادِئُه الحرَّة أَحْنَى حتى مِنَ الأُمَّهَـات

لا تقولوا جَرَى الزَّمَان بما نَكْره فِينــا إِذْ مزَّقَ الآصِرَات

فالزمانُ . . الزمانُ أَخلاقُ أَهْلِيه ومِيزَاتُه مَعــالِى الصِّفَات

إنَّما اسْتَمِيح للشَّاعِرِ العُذْر وأَدْعوا أَمْجَاده للْحَيَــاة

فى مَغَانيه فى مَجَالِيه لا تَنْضُبُ فى الخاطِرَات فى الأُمْنِيَات

فى العظِيمَات كَان صَيدحَها الغرِّيدَ فى الخاطِرات فى النَّفحاَتِ

فى البُطولات صَال فيها مَصَال الليث فى أَضْيَق الضَّائِقات

يومَ تُجْلى عَرَائس الفِكْر فى الآفاقِ ضجَّت به ضَجِيج الغُزَاة

اقْرِؤه السلام يومَ نُضَحِّى فى سبيل السَّلام بالمُهْجَـات

يومَ نَسْمُو على النفوس علَى الآراب عَافَتْ إِلَّا حياة الْهُدَاتِ

لا تنوحوا عليه بَلْ رتِّلُوه إِنَّه رحمــةٌ مِن الرَّحمَـــات

إنه زاهــد تبتَّل لِله فأَغْفى إِلَّا عنِ الهَمَســـات

وتَوَارى عن العيون وخَلَّى رُوحَه للسَّحَائِب الهَاطِـــلات

فى مَهب الرِّياح فِى الأُفُق المكْشُوفِ للرائِحَات للغَادِيَات

للفَضَاء الرَّحيب طالَما لَوَّن آفاقَهُ بأَحْـلى الشَّــيَات

إنه الوعْد فى حقيقتِه الكُبْرى التى عاشَهَا على المِـرْآة

قد تصدَّى لها على وضَحِ الذَّات وكَمْ هَامَ فى ظِلَال الذَّات

عَاشَها بالخيال صَوَّره الفَـنُّ جَمِيلًا فى أَرْوَعِ الرَّائِعاتِ

فإذا أَدْرك الحقِيقة بَيْضَــاءَ تَبدَّت فى أَبْدَعِ الطَّلَعَـات

فَهى أَحلامُه العِذَاب تَرَاءَتْ صائِحَاتٍ فى أَصْدَق اليَقَظَاتِ

لِتقولوا عنها نُبُــوءَات حِسٍّ شَاعريٍّ عَميقَةٍ صَادِقَات

* * *



الشريف عبد الله المنديلى

فَقدْناه أَدْنَى ما يكون لأَنْفُس تَشَاكل فيها بِالمحبَّــة مَشْرب

عزِيزًا أَثِيراً جُهدُه ذَوْب نَفْسِه يجودُ بِهَا والرُّوح للروح مَطْلب

تنوَّع حُبُّ الناس ذَوْقًا ومذْهَبًا وحُبُّك أَهْل الله فى الله مَذْهَب

شَواغِل منها كُنْت فيها مُوزَعًا تُبَاعد عَنْها تَارةً وتُقَــرِّب

وقُرْبى إلى بيْت النبيِّ قَرِيبــة تَهِيج إذا قَالوا « حُسَيْن وزَيْنب»

تأَلَّق فِيك الْحُبُّ نوراً وبهْجَةً فَلَا صَبْوَةٌ تُلْهِى ولا ثَمَّ مَأْرب

لقدنَاءَك العِبْءُ الثَّقِيل وإنَّها متاعِبُ أهل الله تُوهِى وتُكْرِب

أَيَا جَار أُنْس طابَ لى فى جِواره كرِيم وَفَاء مِنْك حُلْو مُحَبَّب

توشَّح فى أَوْلَادنا من ولَائِنا وَلَاءٌ رعاه من أُبُوَّتِنَــا أَب

عجِبْت له إذْ جاءَ بِى فى جِوارِه ... لِيُشْرق فِينا قُرْبُه ثم يَغْـرب

وزَاحَمنَا بالذِّكْـريات تَنوَّعت ... صَباحًا مساءً طيفُها يَتوثَّب

(٢)

لِلنَّاس يَحْيى بِما نَالُوا وما ظَفِروا ... وفى مَرامِهِمُو يَحْلو له السَّبْــق

يُعْطى لِيسْتَوهِب الأَنْفَاسَ ضارِعةً ... مِنْ واثقِين بِما فى ذَاتِه وثِقُوا

والرَّائد السَّمْع إذ تَعْنُو الصِّعاب له ... لَنْ يسْتريح إليه المَوْضِع القَلِق

وتَشْرئبُّ له الأَعناق زاحفَــةً ... مَوَدَّة ليس فِيها المين والمَلَق

تَحكِى سرائرُه صفوًا وتُشْبِهُها ... صِدْقا توحَّد فيه النَّهج والنَّسَق

فأَيُّ مطْلَبِ عِزٍّ لا يَلِين له ... وأَيُّ شعْبٍ بما يُمْليه لا يَثِــق

* * *

(٣)

وحتَّى صِغار الدَّار كان يَحُوطُهم ... بِودٍّ عجيبٍ والنَّوي مِنْه أَعْجَب

إذا طَرقتْفىالباب طرْقة طارِق ... تَنَادوا لقد جاءَ الشَّرِيف ورَحَّبُوا

فَيَا غائبا ما سَاءَنا منْه حاضِرٌ ... ولكِنَّنــا فى غيْبِــه نَتَعذَّب

تَحَرَّيْت أَحْداث الزَّمان غَياهِبًا ... تَمُر إلى أَنْ لَفَّكَ اليوم غَيْهب

جَزَتْك الغَوادِي رَحمَةً أَنت أَهلُها ... تَظَلُّ على أَفْيائِها تَتَقَـلَّب

ولا زِلْت حَيًّا فى بَنِيك وكُلُّهم ... نُجُوم عَليْها من رِضائِك كَوْكَب

وإِنِّى على عَهْد المَودَّة راجِيًا ... بِحُبِّك قُرْب الله إذْ أَتقَــرَّب

* * *

إلى روح ولدي

لو عِشْتَ أَبْصرتَ آمالا مُحققة كانت مقَاصِدُك الكُبري تُرجِّيها
ما أَثْمرتْ غيرَ ما قد كُنْتَ تغرِسُه يا ليت قاطِفَها مَن كان سَاقيها
يا غيثُ طيِّب ثراه إنّه جَدَث ما إن له غَيْر رُحمى الله يُولِيها
ويا أَبا ضَاقَ بِى ما تمَّ مِنْ أَمل إِذْ لم تكنْ حَارِسَ النعْمى وحامِيها
رَسمْتَها والنُّهى من حولها قَبَس وقُلت دونَك فى العَلياء عالِيها
ورَّثْتنى خلقَ الأَمجادِ أَنشُدُها منى على الجُهد تطْوينى وأَطْوِيها
قُلت الرَّزايا ميادين مُشَوكة يجْتازها هادِم الدُّنْيا وبانِيها
وما عدَتْنى مِن الأَحداثِ مُزعجة مِمَّا علمْت ومما لَسْت تَدْريها
فِيها رضاؤك بعْد الله زاملَنى فما رأَتْنى البلَايا غيْر راعيها
ذُقْتُ الأَمرَّين من جوْر ومن عَنَتٍ لم يَحْمِنى من طِباعى خيْرُ ما فِيها
والعِلْم والفِكر قَادَانى لِصَاحِبة مِنَ الكُروب تَمادَت فى تَجنيها

جَرَائر الخُلُق العـالى أُجَرّعُهَا		والوغْد يسحَب أذْيالَ العُلا تِيها

ومَا أنا اليَوْم إلَّا نِضْوُ معركةٍ		أبقَتْ عليَّ من الدنيا معَانِيها

الفضْلُ عِندي تُراث عَزَّ وارِثه		والمَال عندي من الأَخْلاق عَالِيها

إن سَالَمتْنِى الدنا أَوْ أنْ قَستَ شَرع		لَسْت الحَرِيصَ على غيْرِ الهدَى فِيها

إن عاجَلتْني لم أَعْجَل وإن هَجَعت		هجعْتُ ملْءَ عُيونى عَن مآسِيها

لم تُعْط مثلَ الذي أبْلت وقد وهَنَت		مِنِّى القُوي وَضَعيف القَلْب راجِيها

* * *

حمزة ومرام

يَا فَلْذَتَيْ كبدي وبَهْجَةَ ما أَرَى		فى كونِيَ المتَـرنِّح البَسَّـام

تابَعْت آمالَ الحيـاةِ وصَفْوَهَا		فوجَدتُها فى (حمزة) و (مرام)

* * *

في رثاء مصطفى مفتي

تلميذ عزيز عندي - مات في العشرين من عمره

فَقدْتُه عزٌّ مفقوداً على الزَّمَنِ نأى وأوْرَثَنى شَجَناً عَلَىَ شَجَنِ

يا لَيْته نأْيُ عوْدٍ استعلَّ به لكِنّه الرزْءُ قد أَضْحَى ولم يَهِن

يامصطفىماالصْطَفتْ نفسى بهبَدَلا فى غُرْبَتى عن بِلاد المصْطفَىوطنى

قد كنتَ توأَمَ نَفسى كَمْفرِحتُ لها وكَمْ حزِنْت على ما مسَّ من حَزَنِ

وأودَعَتْك عظيماً من سَرَائرِها لما رأت يقظا للعهد لم يَخُن

أُمنيَّة كان فى نفسى تَنَقُّلُها وَمُهْجَةٌ لِيَ فِي حِلِّى وفى ظَعَنى

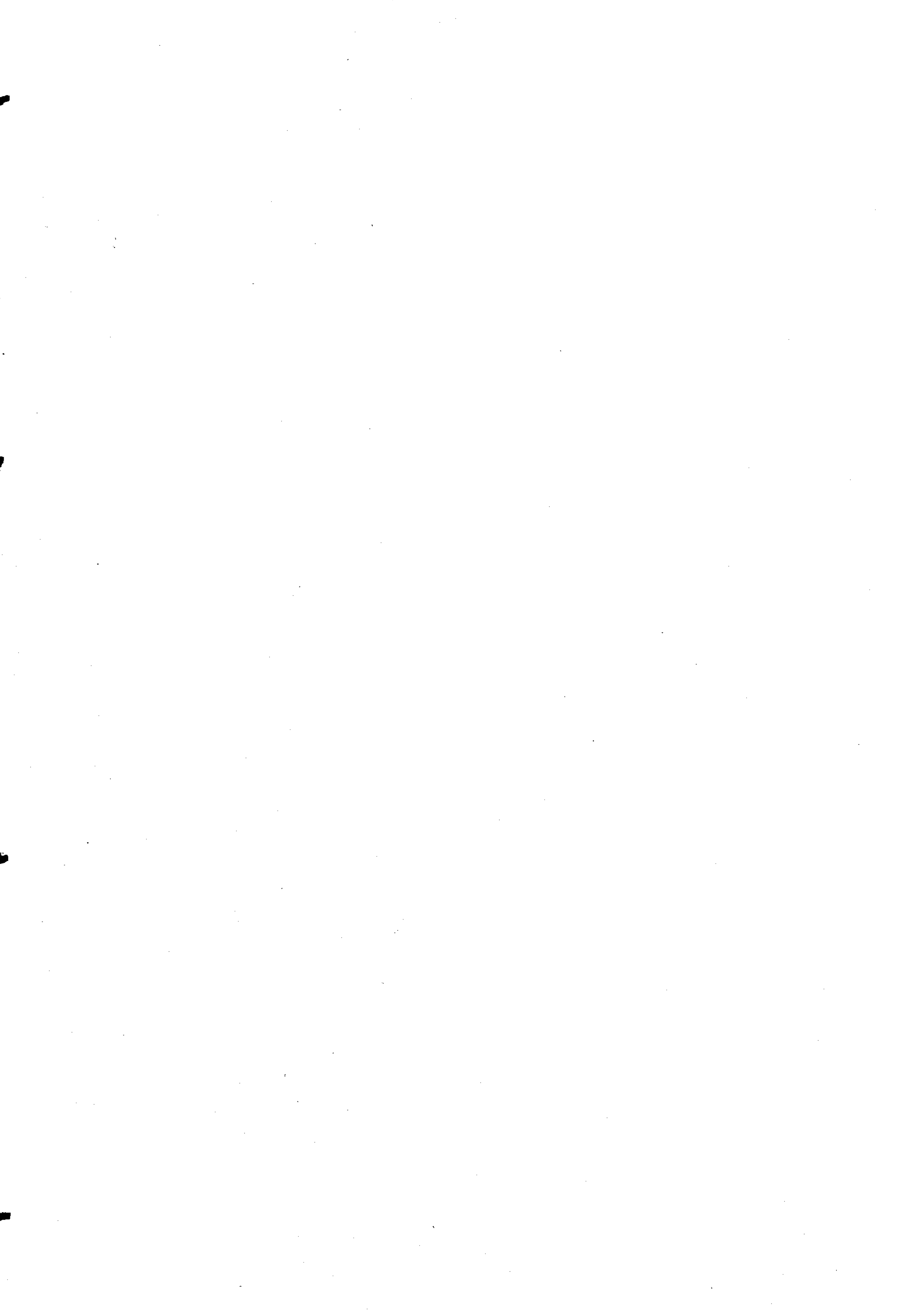
إن سِرْت يَتْبعنى مِنْ ضوئها قَبَسٌ أو اسْتَقَمتُ حَلَا فى فَيْئِها سَكَنى

يا راحِلًا وله فى القلْب مَنْزِلةٌ هَلَّا رحلْتَ بِقَلْبٍ فِيك مُفْتَتِن

لَئِن ذكَرْتُك بَعْد الموتِ تكرمةً فإن روحك بَيْن الخُلْد تذكرنى



* * *



الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

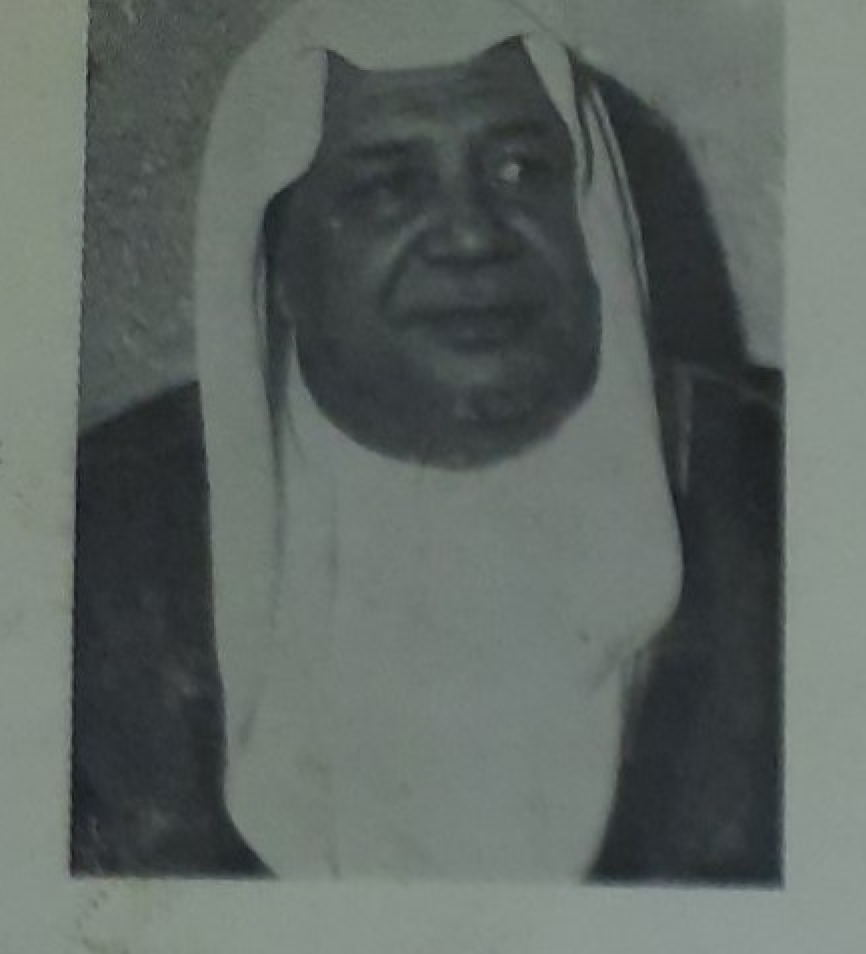
الموضـوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

القسم الثالث – رثاء





الشـــاعر ...

- يعتبر المغفور له الشيخ ضياء الدين رجب من أبرز شـعراء المملكة وأدبائها فقد ساهم فى الحركة الادبيـــة منذ قيامها وكان لـــه دور بارز فيها .

- ولد بالمدينة المنورة فى عام ١٣٣٥ هـ .
- تلقى العلم فى المسـجد النبوى الشريف .
- اشتغل بعد تخرجه بالتدريس فى المدينة المنورة .
- اشترك فى تحرير صحيفـة المدينة المنورة فى بداية صدورها .
- كما ساهم بشعره وبحوثه ودراساته العلمية والادبية فى بقية صحفنـا المحلية وكان يكتب عمودا يوميا فى (جريدة البلاد) تحت عنـــوان «قطوف» .

- عين فى عام ١٣٩١ هـ قاضيا بمدينة العلا وعمل بعد ذلك بالمحاماة .
- ثم عين مستشارا قضائيـا لامانة العاصمة فعضوا بمجلس الشــورى الى أن أحيل الى التقاعد فعاد الى الاشـــتغال بالمحاماة حتى توفى بالرياض فى ١٣٩٦/٢/٢٤ هـ .

- من مؤلفاته غير المطبوعة «وقفة فى ديار ثمـود» وكانت له سلسلة من المقالات بعنوان «مذكرات قاض» وسلسلة أخرى بعنوان «نصـف قرن يتكلم» .